

محمد المختار السوسي

العصود

١٨

الغريب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّمْ عَلٰی سَیْدِنَا مُحَمَّدٍ وَّآلِهِ وَصَحْبِهِ

الباب الخامس

من

المعسول

في اصحاب الالقيين الموسيين ومن إليهم خاصة . وفيها ثلاثة فصول

الفصل الاول في العلماء

الفصل الثاني في اللامعين من الصوفية

الفصل الثالث في الرؤساء

الفصل الاول

في

العلماء الذين بينهم وبين الالفين اتصال وموادآ . من غير ان يكونوا
اشياخهم ولا تلاميذهم ونعترف منذ الآن اننا لانسقمصى . لكننا
سنجتهد أن نذكر من تيسر لنا ذكرهم ان شاء الله ، وبالله التوفيق .

القاضي سيدي موسى الروداني

١٢٨٣ هـ = ٢ - ١٠ - ١٣٦٢ هـ

نسبه :

هو موسى بن العربي بن ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن احمد
ابن محمد بن محمد .

مسقط رأسه في قرية (تبروكت) بـ (رسموكة) إحدى قبائل
(جزولة) ولم يعرف عالم من أسرته ولا من حواشيها الا الحسن بن عبد الله

الحسن بن عبد الله

هو الحسن بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن محمد الاعلى أخو أحمد
ابن محمد بن محمد . كان من علماء عصره . وكان يدرس في مدرسة (المولود)
حيناً . وله شهرة واثار بين محررات الاحكام في بلده . وكان يعيش الى
أول القرن الثالث عشر . وقد أوقف كتبه على مدرسة (المولود) بـ (رسموكة)

المترجم

أخبرني فاه لاذني يوم زرته في ربيع الثاني عام ١٣٦١ هـ . أن أصل
أجدادهم فيما أدرك أهله يقولونه . كان من مدينة (تامولت) جلوا عنها
لما خربت . كما أخبرني أن تسميته بموسى كان من السيدة الصالحة
المتبرك بها السيدة تغزي الاغرابوية المتوفاة ١٢٨٨ هـ . وكان أهله
يتصلون بها . فلما ولد لهم اقترحوا عليها تسميته فسمته كذلك .

مقلقا للقرآن

كان أسانذته في انقران الكريم سيدي علي بن الحاج مبارك
الرسموكي . افتتح عليه الى قوله تعلى (والمؤمنون . وليقول الذين) الخ
في حزب (قل أوحى) .

ثم الاستاذ سيدى محمد بن الحاج مبارك الرسموكى .
 ثم الاستاذ سيدى ابراهيم بن محمد بن على . وبه انتفع كثيرا . وكان
 من الصالحين وهو من اهل (اكرض ننانوت)
 ثم الاستاذ سيدى مسعود بن صالح الرسموكى من تلك القرية
 ايضا .
 هؤلاء اساتذته فى القران . ولم يخبرنى بانه ارتحل عن قريته .
 فيكون هؤلاء الاساتذة ممن اعتوروا مسجدها اذ ذاك .

اساتذته فى العلوم

* افتتح العلوم من اول يوم على يد الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله
 السملالى من (اكنى ايكلفن) من (توغزيقت) . وهو عالم كبير مشارك .
 يعنى كثيرا بكتب علم التنجيم وينسخها فى مسجد (تازمورت) و (مناكة)
 و (وادي آيت مزال) حين كان يتقلب فى هذه الامكنة بالمشارطة . وهو
 ممن تخرجوا بالاستاذ سيدى عبد الله اليوقتركاوى فى العلوم . وتخرج فى
 التنجيم بالاستاذ سيدى محمد بن مبارك القيقائى من احواز (مراكش) .
 توفى سيدى محمد بن عبد الله فى رمضان ١٣٢٥ هـ . ودفن فى (تازمورت)
 وقد كانت له وجهة وشهرة بكونه عارفا يستطلع اوقات الحوادث فى
 المستقبل . وكان يتعالى بذلك . وله اتصال بالباشا حمو وبغيره من الرؤساء
 بسبب ذلك . وهو من مشاهير اهل هذا العلم فى (سوس) مع عدم اعراضه
 عن التعليم . وقد لازمه المترجم اثنتى عشر سنة . وعليه اتقن الفقه
 والعربية وعلم البيان . وقد كان ماهرا فى كل هذه العلوم مهارة كبرى .
 ثم اخذ ايضا فى سنة ونصف عن العلامة سيدى احمد بن محمد بن
 على السملالى المشهور بـ (امزاركو) من الآخذين عن ابي العباس الجيشتيمى
 وتوجد ترجمته فى مشيخة شيخنا ابي محمد سيدى الطاهر الافرانى (١)
 ان وقفنا على تفصيلها . اخذ عنه المترجم جمع الجوامع لابن السبكي .
 والتلخيص للقزوينى . فى مدرسة (تيسوت) حيث كان يدرس حينما .
 كما كان درس فى (تارودانت) .

وقد كان المترجم اخذ قليلا فى مبادئه عن العلامة سيدى عمر التيجل
 الايكفيسى كما اخذ قليلا ايضا عن ابي العباس الجيشتيمى فى اخبارات
 ايامه تبركا . وعن الوزير العلامة سيدى عبد الرحمان بن القرشى الفيلالى
 ثم الفاسى طرفا من جمع الجوامع بـ (مراكش) حين كان يرد على المسولى

(١) فى (الجزء السابع)

عبد العزيز وهو قاض بـ (فاس) .

اولئك مشيخة المترجم في (سوس) وفي الحواضر . وقد اكتفى من
الاخذ في (سوس) عام ١٣١١ هـ .

تقلبه قبل القضاء

سارط في (ايمولاس) من قبيلة (مناكة) نصف عام سنة ١٣١٢ هـ
ولم يالف هناك . ثم في (الجعفرية) بقبيلة (المنابهة) ازاء (تارودانت) عام
١٣١٣ هـ وفي عام ١٣١٤ هـ دخل (تارودانت) ايام كان الباشا حمو فيها
وقد توفي هذا الباشا هناك في المحرم عام ١٣١٨ هـ ودفن في مشهد
(سيدي اوسيدى) وقبره لا يزال معروفا هناك . قال : ففتحت دكانا
للتجارة فصرت اختلف الى (السوية) استورد السلع من السكر وغيره .
وفي عام ١٣١٥ هـ . تعرف بالقاضي سيدي محمود الحياطي . فقدمه لحظة
العدالة والى الشورى . وقد كان الى ذلك الحين يسكن في بيت بمدرسة
الجامع الكبير بـ (رودانة) قبل أن يتاهل . واسم يزل مداخل لهذا القاضي
حتى جرت عليه ١٣٢٢ هـ واقعة سجن فيها ظلما هو ومن اليه . فكان
المترجم ممن سجنوا معه . ولما انجلت الحادثة اقلع عن (تارودانت) الى
(تزمورت) في ضاحية هذه المدينة . وقد ضاقت به هذه الاخرة بان قاضيا
جديدا ممن لا تراهي ناراهما تولى فيها . وهو السيد محمد بن عبد الرحمن
المشهور بابن اليزيد الروداني الذي بقى في القضاء من عام ١٣٢٢ هـ الى
عام ١٣٢٦ هـ فعزل وسجن . ولما اطلق سراحه جلى عن (تارودانت) الى ان
مات مفتربا بأسفى - واخباره في (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة)

توليته للقضاء

كان راجع المدينة بعد حين فعلا فيها شأنه ولذلك لم يكد ابن اليزيد
يعزل حتى قدم هو في ذلك الحين . اوائل العهد الحفيظى . وكانت توليته
في شعبان عام ١٣٢٦ هـ فبقى الى ان جاء احتلال المغرب . فعينت الحكومة
لقضاء (تارودانت) العلامة الفاضل السيد الفاطمى الشرادى الفاسى وذلك
في منتصف عام ١٣٣٢ هـ . فبقى الى عام ١٣٣٧ هـ فرجع الى (فاس)
فعاد المترجم باشارة من سلفه الى القضاء فبقى الى عام ١٣٦١ هـ فاحيل
على المعاش بكل اجلال واحترام من الحكومة .

أخلاقه وأحواله

كان فريدا في كل أحواله . فقد أبرز منه هذا المركز الذي كان فيه زهاء خمس وثلاثين سنة درة صافية . وياقوتة فريدة . وأماما مبرزا . فلما يوجد له نظير . فقد تولى قضاء (تارودانت) وهي اذذاك عاصمة(سوس) ينسحب نظر قاضيها على كل قبائل ما يسمى بـ (رأس الوادي) وماحوايلها من (هيلانة) وقبائل الاطلس (وسكتانة) و (هشتوكة) و «ماسة» وما اليها من القبائل والجبال . فيستئيب عنه عشرات الثواب . وكان بذلك في ملتقى سيول الاموال . لو أنه كان يهتم بجمعها . ثم مضى له زمان طويل كان مضنة تانيل الاملاك ولو شيئا فشيئا . ولكن كم يطول عجب القارىء ان اخبارناه بأنه لم يتائل ولو حقلا واحدا . ولا ظهرت له أموال مثل ماتظهر لامثاله الذين يكونون في مثل مركزه ولو بضع سنين . فلم يكن له من العقار الا دار سكناه . وهي دار صديقه القاضي سيدى محمود اشتراها من وراثته في ولايته الاولى . ولعل ذلك بما كان في يده من دراهم التجارة والمشاركة . والا بستان صغير وراثته وزوجه من أهلها . ولا من الدواب الا بقرة أرصدها للاستعانة بحليها على قوت عياله . وكل ما دخل يده بعد ذلك فانه يجعله في انكتب وفي قوت أهله وفي صرفه في وجوه البر والاحسان . أو في تعليم اولاده وقد أخبر ولده سيدى أحمد بأنه لم يوجد في تركته من الاموال الا مائتا ألف فرنك وهذا القدر بالنسبة لمن كان في مركزه انما يعادل مستفاد شهر أو شهرين أو ثلاثة على الاكثر . فاین ذلك من خمس وثلاثين سنة . وأین هو من الذين يزونه باكتناز الملايين . ولكنه كما قال الشاعر :

لقد علم الاقوام لو أن حاتما اراد ثراء المال كان له وفر

ومن أحواله في القضاء التانى في اصدار الاحكام . فيطيل للخصوم حبل الانتظار . حتى يستطيعوا الفصال . وسمعت أن بعض الناس يعيب عليه ذلك . ولكنه قال أمامى في سبب ذلك . ان الإدراك للحق في بعض القضايا من أصعب ما يهرسه القاضي الذى يستبرىء لديته وعرضه . ومن عادته ان يعرض عن الملدين من الخصوم . حتى يصطلحوا أو يكونوا بحيث ينقادون الى الحق . وقد لامه بعض الناس على ذلك اذ رأى أمام داره كثيرا من المتخاصمين فقال له : ان غالب من تراهم ظلمة يرتضى بعضهم على بعض . ويفترى فريق منهم على فريق . ولا يمكن أن يظهر فيهم مسلك الشرع الا بالتانى فيما يدعون أو يدعى عليهم .

وقد حدثنا من ثقب به أن ذلك كان شأن بعض قضاة الاسرة التيملية التي وليت قضاء (رودانة) من حوالى سنوات ١٢٥٥ هـ فقد حكى أن احدهم قال لبعض أصحابه انظر من بالباب . فاطل فلم ير سوى قدماء المتحامين من كثير من أطراف سوس . فجعل يسرد للقاضي أسماءهم فقال له القاضي انما أسأل عن كذا وكذا . واما اولئك الذين ذكرتهم فلا يفصل في أمرهم الا ذلك الحائط الذى هم مستندون اليه . يعنى أن مقامهم هناك سيطول فيملون فيصطنحون .

ومن أحواله العزوف عن البراطيل . التي تؤيد الإباطيل . فانه وان كان يبأس الرؤساء وينزلهم منازلهم ما كان يخضع لهم . بل يقنعهم فى مواقف الحق . ويرد كيدهم بالضعفاء فى نحوهم . وكم له مع الرؤساء والقواد المسيطرين - وكلهم اذذاك مسيطرون - من مواقف شريفة صارمة يتحدث بها الناس وأدل دليل على نزاهته عدم ظهور التمول عليه . وان المال لايفغى كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (ابت الدراهم الا أن تمد أعناقها) . وانه رغم ما بينه وبين القواد الضارضوريين الاولوزيين من أواصر الصداقة المتينة . والمودة القديمة . فانه لم يتردد أن يحكم عليهم بقبيلة (اداوكه'ض) فى قضية ساقية يتنازعون عليها . وتدخل فيها صهرهم الحاج التهامى الاكلوى بتأثيرهم عليه فآثر هو على وزير العدل اذذاك سيدى محمد الحجوى . ولكن ذلك كله لم يجدهم شيئاً أمام تصلب المترجم فى الحق .

ومن أخباره فى تمسكه بدينه . ومحافظته على ما بينه وبين ربه . أن جعل من أوقاته وقتاً يخلو فيه بربه . فيناجيه راجياً رحمته . وخائفاً عذابه . فيذكر فى هذا الوقت أذكارا كثيرة اتخذها اورادا . وهو من أصحاب الطريقة الاحمدية المعتدلين المقتصدين . الذين لا يرون لانفسهم فضلا على غيرهم . ولا لشيخهم الكبير فضلا على غيره من الاشياخ الاكابر . وقد ذكر عنه انه كثير البكاء والتضرع فى خلواته هذه .

ومن استبرائه لدينه فيما هو مطوق به من أمور المسلمين أنه لايتهاون فى ترصد أهلة المواسم والاعیاد . وخصوصا الصيام والافطار . فقد كان يصعد سطح داره ولا يبرحه الا بعد اليأس من رؤية الهلال . واذا راه أطلق يده طلقتين اثنتين من مسدس له . فاذا سمعه الناس تناقلوا الاعلام بأن القاضي سيدى موسى أطلق طلقتين من مسدسه . فلا يبقى شك فى الصوم أو الافطار .

ومن أحواله أنه يالف ويولف . ويحسن المعاشرة مع جميع من يخالطونه

خصوصا نوابه وعدوله . وكل من اليه . الا فى الحق . فقد كان لاحد اعوانه وهو نحمد الهوارى المعروف بمحمد عزرى عدى قضية تصيير اليه . من طرف امراة ماتت . فجاء وارثها واقام عليه دعوى يدعى فيها بطلان التصيير . وتمسك العون بصحته وبصحته للقاضى . فلم يشعر الا وقد استدعاه المترجم يوما وجعل يباحثه فى قضية ذلك التصيير فظن انه سينصره على خصمه فلم يلبث أن قال له اصخ . انصح لك أن تسعى فى الصلح بينك وبين خصمك والا فاني سأضطر لاحكم ضدك . لانه لا يبدو مما تقصه على أنك محق فى القضية وقد أخبر عدد ممن يخالطونه فى الخطة أنهم ما رأوا منه قط مجابهة فى أى وقت . وكان اذا استباب أحدا وكل الامر اليه . وجعله أمام مسئوليته فيما بينه وبين الله . وما بينه وبين العباد . فلا يناقشه بعد ولا يحاسبه فيما عسى أن يدخل يده من مال او من قضية بل يقبل قوله . ويقبل ما عسى أن ياتى به مما هو للقاضى رسميا . وقد أخبرنى قاضى المناهبة السيد محمد بن الحاج على أنه هو وابه كانا معا من نوابه . ولم يريا منه قط ما يغمز قناتهما . ولا ما يكدر نطقهما . قال : وكثيرا ما أسمع أن بعض الوشاة يشى اليه عنى بشى . ثم اذا لقيته لا يتغير لى عما كنت أعهد عليه وقد فاتحته مرة فى ذلك . فقال لى : هل تقطع للناس السننهم التى خلقهم الله بها حتى لا يتكلموا فينا . فدع عنك القيل والقال فان فى أذنى صمما عن مثل هذه الامور . وقد حدثنى أيضا بمثل هذا صاحبنا القاضى سيدى احمد بن المصلوت الرودانى وقد كان المترجم آخذة من أهل شوراه . ولم أر للمترجم احدا يحمل له حقدا أو ضغنا وها هو الآن قد مات . وعند الممات تظهر التكرات . فلا تسمع عنه الا حسن الاحدوثة . والثناء العاطر . والترحم الطويل من جميع الناس . والى القارىء رسالة كتبها الى سيدى محمد بن الحاج على المذكور ونصها :

(محبنا الفقيه النائب السيد محمد بن الحاج على . أمنك الله ورعاك وبعد السلام عليك . فقد ذكر الحامل ان بعض شياطين الانس اسمعك عنى كلاما أختلقه من عند نفسه . لا أصل له . ولا موجب لذلك الا حقه عليك . والله أعلم فأراد استنفاص قدرك والانتقام منك فأفرغه بذلك على رؤوس الاشهاد فى ذلك القالب . وعليه فاحذره فانه عدو لك شديد العداوة والخبث . فله در القائل :

فان تكن العداوة قد أكنت فشر عداوة المرء السباب

فى ١٤ ربيع النبوى ١٣٤١ هـ)

ويرحم الله الذى يقول :

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده آثار احسان
ومعاداة أهل المعاصرة فى كل عصر معلومة . والعجب من المترجم
كيف خلا من هذا المهود . وكان اذاه فريدا . ولاريب أن ذلك كان من
آثار حسن مخالفته . وانزاله الطلبة النجباء منازلهم - وعدم حسده لهم .
فلا يريد لهم الا الظهور والشفوف .

وقد حدثنى القاضى سيدى رشيد بن المصلوت أنه فى الوقت الذى رجع
فيه من (فاس) متخرجا الى (تارودانت) قصد تصدده بين العدول . وكتب
وكالة . فدخل رسمها الى القاضى . فثبه فى حواشيها على ما تركته من
الشروط فى الموضوع . فأعدتها . فأعاد مثل ذلك . ثم أعدتها ثانيا .
فاستدعانى فقال : ألزم هذين العدلين . وهما عدلان غير مبرزين بالعلم .
ولكنهما متمرنان فى سبك العقود . واستحضار الشروط . فلازمتها ستة
أشهر حتى تمرنت . وذلك كله نصيحة منه لى . وقد علم أن العلم وحده
لايكفى بلا تمرن . وهذا فعله دائما مع نجباء الطلبة .

وأما مجالسته فانها مجالسة تطفح بالانشادات والانشاءات والاشادات
فقد كن خزانة ادبيات . وزهرة يانعة عابقة بشذى الادب العالى . ومنبعا
قياسا بالنكت والتوادد المستطابة . ثم هو لا يتوسع فى الكلام الا مع من
يأنس منهم اطراح التكلف . ومن ألف معاشرتهم . وعرف ضمائرهم
وسرائرهم . فتراه بينهم لا يكاد ينكف عن ايراد الملح والفوائد . وهو
متهلل متبسّم . وربما ضحك ضحكا مفرطاً . غير أنه عند الضحك يغطى
وجهه بمروحة لا تكاد يده تخلو منها . فيتفتق عن النكت والمستملحات .
والفوائد الجليلة . والايات الشعرية اللطيفة أما اذا كان مع من لم يعرف
بعد طواياهم . فانه لا يكاد ينبس بينهم ببنت شفة . وتلك طبيعة فيه .
ومن لم يعرفه يكاد يعدة من الجهال . فقد جمعتنى الاقدار به مرة فى
(فاس) فى مجلس ضخم ضم بعض علماء . وذلك نحو ١٣٤٥ هـ فألقى
بعض العلماء أسئلة على الحاضرين . فكانوا يتجادبون البحث فيها وكان هو
صامتا مطرقا . وجالسته أيضا مرة أخرى فى دار المرحوم السيد الحاج
مبارك بن على المنانى التيندوينى المعروف عند أهل (رودانة) بالسيد مبارك
السفرورى فى سنة ١٣٥٤ هـ وكان فى المجلس العلامة سيدى أحمد بن
المسلوت . وصنوه الاديب سيدى الرشيد . فاندفعنا فى المباحثة حول
آية من القرآن . فلزم هو السكوت حتى انفصل المجلس . ومع كل ذلك
فانه اذا جد الجدل . وجالت الافلام على الطروس . أخذنا وردا فى المسائل

العلمية . فانه المجلي في المصنوع والمبرز في الميدان . خصوصا في النوازل والاحكام التي يزاولها ويتراد المراسلة فيها مع غيره من العلماء . او مع مجلس الاستئناف الشرعى الاعلى . ومن هنا يقول عارفوه ان قلمه افصح من لسانه . وقد حكى ثقة انه حضر مجلسا كان فيه شيخنا العلامة المرحوم سيدى المدنى بن الحسنى رحمه الله ايام رئاسته لمجلس الاستئناف المذكور فراج الكلام حول قضاة المغرب المبرزين . فقال لهم سيدى المدنى ما رأيت بين القضاة اليوم مثل سيدى موسى الرودانى . فانه عندى من بقية السلف فيما ينهجه من أحكامه . وانها لأشبهه شئ عندى بأحكام قضاة الاندلس .

ومن انبثاقه وأريحيته ما كان اعتاده كل يوم أربعة من الخروج الى العراء منذ الصباح الباكر . وقضاء اليوم كله هناك الى المساء . وقد كان أكثر ما يخرج الى جهة المصلى خارج (باب الخميس) فى جماعة من خاصته الطلبة . فيصحبون معهم ما هم فى حاجة اليه من الطعام والاولانى . وكثيرا ما يكون كفتة تشوى فى القضاة تحت ظل الاشجار . أو فى منمرجات الودية . وكان أكثر من يصحبه الشريف سيدى محمد بن هاشم الفيلىلى . وكان رجلا نعيما وعمش . رطب العينين . ذا حية كثة مستطيلة . وكان يلبس قفطانا وفرجة . ويتمنطق عليهما بمنطقة من جلد . وكان له فى (حارة البلايع) بستان كثير الاشجار . ورثه من زوجة له خلف عليهما العلامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن التيملى الجيشتيمى . فكان لا ينفك سابقا دابته الى ذلك البستان واتيائه منه . وكان يتقلد سيفا عتيقا يحراس به ثمار بستانه ليلا عند الحاجة . وكان كلامه فيلانيا محضا . لم يدخله أى تغيير . فكان مستغربا بين السوسيين الذين لم يألفوا ذلك كما ألفه مثلا اهل (فاس) . فكان ذلك مما يحبه الى النفوس . وكان أصحاب مجلس المترجم ورفقة وه يتندرون على هذا الشريف . بانه ضرب مرة جذع شجرة اجاص . وكان غالب اشجار بستانه . يظنه سارقا كان معلقا للسيف بالشجرة . فجعل يجاذبه اياها ويقول : اطلق سيفى اياها السارق والا قتلتك . وكان ذلك بالليل . ويحضر هذه النزعة الاسبوعية غالب طلبة المدينة كالاستاذ سيدى أحمد بن المصلوت ان حضر فى المدينة . والاستاذ سيدى عبد الله خرباش . وأمثالهما . فيقضون اليوم فى المذاكرة والاستفادة . وفى المساء يرجعون وربما عرجوا فى الرجوع على المقابر الموجودة فى تلك الناحية . فيزورون قبور الافاضل ويدعون لهم . وقد وجدوا ذات مرة قبرا محفورا لم يدفن فيه احد . فقال لهم المترجم سأنزل

لاضطجع في هذا القبر . لارى كيف تكون رقدة القبور . فوضع عنه ما يشقله من ثيابه . ونزل الى القبر واضطجع . فلما رءاه سيدي عبد الله خرباش كذلك وقف على شفير القبر ومد يده الى صدره واقامه قائلا : لا تستعجل فسيأتي اليوم الذى ستعرفها فيه معاينة ومباشرة .

وقد عرف كافة الناس تعطيله للاحكام فى يوم الاربعاء . فلا يقصدون محكمته . وقد كان رحمه الله يفرح بهذا اليوم . لانه يرتاح فيه ويتفسح . وربما كان رجوعه ايضا على أعلى سور البلد . فيطوف بذلك على عدة أبواب من أعلى السور . فيرى داخل المدينة وخارجها . ولاشك أن ذلك لا تستطيعه الا النفوس المتتعبة بالظرف واللفظ . لما فيه من المناظر البهجة الخلابة . ولكنرة شغفه بيوم الاربعاء قال بعد تأخيره عن القضاء بينه المعروف :

قد كنت أفرح دائما للاربعاء واليوم أيامى جميعا أربعا

ومن أحواله الوقار ولزوم السكينة . لا يستغزه مستفز . وكأنه جبل راسخ . فتراه لا يكتر من الالتفات فى مجلسه . ولا يعلى صوته . بل ليس له الصوت الذى يمكن أن يعلو . فهو هين لين . فى أخلاقه وأحواله حتى فى صوته . فلا يرتفع الا بقدر ما يسمعه المقرب منه . ومحدثته متصلة الحلقات . خصوصا ان وجد جليسا موافقا يحسن الاستماع . وإذذاك يفيض بال نوادر والمستملحات كما ذكرنا . فمما حكاها لى فى احدى هذه الجلسات أنه كان مرة مع الاستاذ سيدي الحاج ياسين الواسخينى فى مدرسة (المولود) وكان الاستاذ فى محل يقصل فيه بين الخصوم . وكان المقراج يلقى . وكاد جمره ينطفى . قال فكتبت اليه هذا البيت الساذج :

هلم الى الغداء فهو مهيا وأخر مرزا الأوباش فالجمر قد خبا
فبادر الاستاذ وجاء وهو يقول بينين آخرين مثل ذاك فى السداجة :

غداء مرى والكؤوس ولا سرا خصوم يكون الوجه منهم مقطبيا
منى كمل نفس لا ترى حياتها سوى أن يكون العيش عيشا مجيبا

وحكى أنه لما تولى القاضى ابن اليزيد - واسمه محمد بن عبد الرحمن - جلس المترجم مع بعض الادباء فصاروا يفتابون القاضى الجديد . قال فقلت لهم :

دعوا القول فى قاض له النقص لازم بغير السكاكين الحداد ذبيح
فانتم صحاح لا تمثوا مكانه (ومن يشتري ذا علة بصحيح)

وقد أوما بقوله : له النقص لازم الى لفظة القاضى المنقوصة . فورى

بذلك عن حاله . وقوله بغير السكاكين الحداد ذبح الى الحديث الماثور من ول
القضاء فقد ذبح بغير سكين . وقال الاندلسي فى هذا المعنى :

ولما ان توليت القضايا وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانما لئرجو الذبح بالسكين ايضا

وبقوله فانتم صحاح يعنى ان لكم صفات غير منقوصة . وليست صفة
القاضى وما يشابهها صفة لاحد منكم . فلا تمنوا ان تكونوا قضاة . فان
العاقل لا يستبدل الوصف الصحيح بالوصف المعتل . اما الشطر : (ومن
يشترى ذا علة بصحيح) . فهو تضمين مقتبس من قول بعضهم من قديم :

ولى كبد مقروحة من يبيعى بها كبا ليست بذات قروح
اباها على الناس لا يشترونها ومن يشترى ذا علة بصحيح

وقال لى ايضا يوم زارنى فى الحمراء فى صفر عام ١٣٥٣ هـ . اننى
وقفت عند الكتبى سيدى محمد الصقلى المشهور بـ (الدار البيضاء)
(وقد توفى رحمه الله) قال فوجدته يرمى فى الغلاء الى أفق بعيد .
فقلت فيه ارتجالا :

اقول لمن يسائل عن شريف يبيع الكتب فى (البيضا) كياسا
ارى كتب الشريف كسامرى يقول لمن يساوم لا مساسا

قال : وقلت فى موت الباشا حمو :

اتى حمو الاحم لسوس يبنى كنوزا اذ به قد صار كنزا
يرىغ به الشراء فنال فيه ثرى قد ماط عن كتفيه عزرا

وقال فى الشيخ احمد الهيبة يوم أخرجه القائد حيدة من (تارودانت) :

لو رام أن تبقى له الهيبة لم يعد مثل اهله كتبه
فالملك لا يناله من يرى سفك الدماء فى العدا عيبه

قال اومىء بذلك الى أن الشيخ الهيبة لم يكن يرى قتل المشكوك فيهم
من أصحابه لكنه ربما يقال رجوع عن هذه الفكرة بعد خروجه من (تارودانت)
وبعد أن فات الاوان . والحقيقة أن الرجل ودرع حقيقة . ويشير المترجم
بذلك الى قول الشاعر :

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
هكذا كان المترجم يقول فى امثال هذه المناسبات . ويحكى ذلك

كالنوادير في المجالس التي يطرح أصحابها التكلف . وذلك أدل دليل على كون الأريحية الأدبية تمكنت منه .

بينى وبينى

كنت رأيت في (فاس) نحو عام ١٣٤٥ هـ حين كنت مجاورا هناك للاخذ . فقد جالسته قرأيت منه العلامة الوقور . الذي لا يتكلم الا بمقدار ورأيت اذ ذاك في يده كراسة للاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى فى الذى انتقده على مؤلف للعلامة سيدى الراضى السينانى الملقب الحنش نزيل (أزمور) حالا فى زكاة الاوراق . وقد كان المترجم نوى أن يوصله اليه ليحيب عما انتقده عليه الادوزى . فاذا بالاستاذ سيدى محمد بن عبد الملك الرسموكى المقيم بـ (فاس) والتوفى بها بعد ذلك . عارضه فى ذلك قائلا : ومن هم الفاسيون حتى يؤبه لهم ويجاوروا ؟ وذلك جريا على عادته فى التحامل عليهم لما بينه وبين بعضهم من منافسة ليس فيها بمحق . فكان ذلك سببا لان يرد المترجم الكراسة بدون أن تصل الى من كتبت فى شأنه ولا استقرت بـ (مراكش) من عام ١٣٤٨ هـ . واشتغلت بالتعليم .

وصلنى يوما رسول من المترجم الى زاويتنا بـ (الرميلة) يطلب الى الشخصوى اليه بجامع (باب دكالة) المقابل للزاوية . فوصلته بكل سرور . فقال : انما نريد أن نصل معك الرحم السوسية الجزولية . واننا نسر بما يصلنا عنك . فشكرته على حسن ظنه بى . ورأيت من أقل ما يجب له على أن استدعيه للقاء . فجاء عندى يوم ٢٩ صفر ١٣٥٣ هـ . فمضت لنا جلسة من أفضل الجلسات التى قضيتها مع الادباء المعاصرين . فقد زحزح عنه رداء الوفار . وجال فى أريحية الادباء الفكهين . فصار يشدنى كل ما سنع وهناك انشدنى كثيرا مما أوردته ، انفا . كما انشدنى أيضا هناك ما قاله فى (فاس) :

والعلم للمثرى الكثير الرباع
محتدم يلقون كل الضياع

فاس لعمر الله دار العلاء
لكنها للغربا سقر
وانشدنى ما قاله فى السيارة :

تسابق الرياحا
فتبهج الارواحا
تطوى به الفساحا
تنساب وانشراحا

يا جيدا سيارة
هادئة وطئة
يكاد من يركبها
يطير بهجة اذا

ثم لما زرت البلد . مسقط الرأس . أواسط ١٣٥٤ هـ . مررت
بـ (رودانة) فترلتنا عند السيد الحاج مبارك بن علي المغانى الملقب في (رودانة)
بالسفرورى . فاستدعى المترجم وبعض علماء البلد . فكانت ليلة غراء .
وآخر ساعة من الساعات التي قضيناها مع المترجم .

ثم لما ضرب الدهر ضربته . ونفيت الى مسقط الرأس (البحر) مختم
١٣٥٥ هـ . ومضت سنوات . وجاءت بوادر الفرج . وقد أبيع لي التجول
في ربوع سوس ١٣٦١ هـ جعلت في نيتي زيارة المترجم في (رودانة) .
فوصلت أمام داره وكان اذذاك قد اعفى من القضاء . فلما أعلمه الخادم
بحضورى خرج مسرعا . وقال لي اثر السلام : الحمد لله فهذه بشارة عظيمة
ولم يكن قد علم خبر الافراج عنى . وظل يسألنى عن حالى ما شاء الله .
ونحن معا منفردان في قبة . فلم ألبث أن ملت به الى ما كنت اهتم به من
كتاب تاريخ حياته . فصرت أسأله وأكتب ما يجيب به . وأقيد ما ينشده .
فتهلل وجهه لذلك . وقال جزيت خيرا فانك لاتزال على الهمة التي اعرفك
عليها . ثم صار يمدنى بكل ما كتبته عن نفسه وعن غيره . واقترح على أن
أبقى عنده شهرا على الأقل . قال : فقد وجدتنى الآن كما أخرجنى الله بلطفه
من القضاء الذي كان يشغل أوقاتي . ويستأثر بحياتي . فلا بد أن تصبر
معى لنسترجع بالمذاكرة ما عفت عليه السنون الكثيرة . فقد وجدتنى اليوم
مشتغلا بنفض اخبار عن كتب كثيرة . طال العهد بينى وبينها . فاعتذرت
اليه . فلم يقبل العذر . ولم يفلتنى الا بعد ان أخذ منى الوعد بالرجوع
اليه عن قريب . فوعده بذلك في «آخر الصيف» . ولكن الله قضى ما شاء
فلم أكد أسير اليه في رحلتى التالية . في شوال عام ١٣٦١ هـ . للوفاء
بالوعد حتى نعى الى «أنا في (أدوز)» . فكانت مصيبتة عظيمة على . لأنه
كان خزانة لتاريخ سوس وتقلبات أحواله . خصوصا مع اعتنائه بالتقييد
وتحرير الوفيات وكانت له رحمه الله ذاكرة قوية يستحضر بها أوقات
الوقائع . وكان في نيتي أن أقيد عنه كل ذلك الا أنه لم يقدر . واخير فيما
اختاره الله .

وفي تلك الجلسة التي خلوت معه فيها أفضى الى كثير مما أحكيه
عنه وفي الجلسة التي تليها قال : اننى كنت أفتش من وقت فراقنا صباحا
الى الآن . فاستخرجت اليك هذه المقطعات وهذه القصائد . وقد تذكرت
بعضها . وبعضها أنسانيه الزمن الى الآن . وحيث انك معنى بالتقييد فقد
اخترت لك ما يليق بالادب . فمما أنشدني في تلك الجلسة في نفسى
المشتغلين بالخير عن بلادهم قول ابن عنين :

انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا

وانشد ايضا :

ولما مضى فقري وايام فاقتي وساعد دهرى بالغنى نقد العمر
وانشد فى معرض السكوت رغم أنف الانسان عما ياباه . ما قاله

مصعب بن عبد الله بن الفرضى الاندلسى :

الحمد لله على أننى كضفدع فى وسط اليم
ان هى قالت ملات حلقها أو سكنت ماتت من القم
وانشدته بمناسبة قول المتنبى :

اذا أنت اكرمت الكريم ملكته وان أنت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى فى موضع السيف بالعللا
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فانشد فى معناه :

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا صنعت صنيعة فاعمد بها لله أو لنوى القرائب أو دع

وانشد ايضا :

ومن عادة الايام أن صروفها اذا سر منها جانب ساء جانب
وانشد بعده قول المتنبى :

كذا جرت الايام ما بين اهلهما مصائب قوم عند قوم فوائد
وحين رانى أقيد كل ما تشاهدناه . انشد :

الا رب يوم قد تقضى لصاحب يوازن حفتى للقرىض بحفظه
اذا لم تدر كأس المدامة بيننا اديرت كؤوس بين لفظى ولفظه

كذلك مضى لنا ذلك النهار السعيد . وقد احدثنا السعادة بجناحيها .
ولاحظتنا المسرة بعيونها . فرحمه الله من أديب ممتع المجالسة . حلو
المؤانسة . لطيف الشمائل . رقيق الحاشية متزن النبرات . وقد اطلت
النظر اليه اذ ذاك . فرايته رقيق البشرة . أبيض مشربا بالخمرة . وعليه
لباس أبيض رقيق هفاف . فقلت فى نفسى لو لم نعرف أين مسقط رأس
الرجل فى سرة البادية السوسية . لحسبناه من أبناء الحضارة الفاسية .

وما المرء الا حيث يجعل نفسه فمن كان أرقى همة كان أكبرا
فلم يتأخر من أراد تقدما ولم يتقدم من أراد تأخرا
قضينا ذلك النهار منفردين الا ما كان من ابنه فانه حضر معنا عند
الغداء . ثم غادرنا . فقلت هكذا يالف الكريم ويولف . فقد الفنى هذا

الرجل وألفته بسرعة . مع ان اتصالنا بالاجسام لم يكن الا حديث عهد . ولكن الروح استأنست بصاحبها فرعان ما تمازجنا . فالارواح جنود مجندة . فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

وقد بلغنى أنه يقول عنى بعدما فارقته : كل من أخذوا من السوسيين من (فاس) يرجعون متعالين متكبرين يتنكرون لنا . الا فلانا فانه لا يزال فى سلاح السوسيين كما نهدهم . لم يشس سوسيته . ولا امتزجت به عنجهية من يتخرجون من (فاس) . ثم ذكرت حكاية سيدى محمد بن أحمد «الدراخ» الردانى الآخذ من (فاس) فانه بعدما رجع صار يتكبر حتى على مثل ابى العباس الجيشتيمى . فيتواضع له هذا ويذهب ليسلم عليه .

نقعات من ادبه

اما نشره فانه الترسيل المسجع المحكم . يرصعه بالاييات والامثال والحكم . واما شعره فكما تراه يطرق به كل ما سنج له . فمن نشره هذه الرسالة التى كتبها الى العلامة القاضى سيدى الفاطمى الشرادى بعد مغادرته لـ (تارودانت) وهى :

« حيا الله مقام العلامة الامثل . والامام الاكمل . من تخضع له رقاب الاكابر طوعا . وتصيخ أن تلفظ بحكمة من حكمه سمعا . القاضى الذى حل بمدينة (رودانة) يوم حلها بعلم صفى . وخلق ذكى . وهمة شماء . وعزيمة لاتعرف الا العلياء . ولا تضع اقدامها الا على زحل والعواء . سيدنا محمد الفاطمى الشرادى الفاسى . امام العلماء المفلحين . وهادى السراة السابقين . والمغير فى وجوه المغربين والمشرقين (اما بعد) فهل عرفت كيف تركت بعدك القلوب تشوقا . وغادرت اوداءك برحيلك تحرقا . فما أنت الا الوبل الذى صادف محلا فقلع جذوره . ثم كسا وجه البسيطة زهوره . أو النهار المشرق الذى يطلع بعد ليلة السرار . فطلع بشمس وضاء صافية الانوار . فالشكر لسعد السعود الذى سافك الى (سوس) حتى علاه الجبور والسرور بعد العبوس . فجميع اصحابك يعيدون على حضرتك السلام الطيب . ويطلبون منك أن لاتساهم من اخائك المعضوب . فليكن ذلك من سيدى مقبولا . فان عهد الاخاء يكون المرء عنه مسئولا . وعليكم السلام التام من اخيكم موسى بن العربى المتبل بعدكم . وهو يتطلب منكم أن تسامحوه فيما عسى يكون فيه مما لا يخلو منه بشر »

وكتب الى باشا (أنقادير) اذذاك الفقيه السيد الحسن بن ابراهيم بمناسبة استدعائه اياه لحضور عقيقة لديه فلم يمكنه الحضور :

« الباشا قطب الدائرة . وشمس افلاك الكرم السائرة . والمنسى
بحسن شمائله الكرام الحاضرة والغابرة . أبو على سيدى الحسن بن ابراهيم
عليك سلام مثل نوح الخدائق تطيب به الاسطار بين المهارق
سلام أخ يشتاكم كل فينة فكيف ترى الاشواق من كل عاشق
تمنى المجىء عندكم ليجيبكم لو أن الزمان اليوم لم يك عائقى
فسامح أخا قد اوثقته ذنوبه فكان سجين الحكم بين الخلائق »

وهناك رسائل اخرى غير هاتين رأيتها ولم تحضرنى الآن .
وأما قريضه فانه كثير جدا . وقد جمع لى قطعا منه اذذاك . ووعد
بغيرها . ولكن الدهر أبى أن يمد لنا حياته حتى يفى بالوعد . وما على
الدهر من معتب .

فمن اقواله ما كتب به الى شاعر الحمراء (مراكشى) الاستاذ محمد
ابن ابراهيم المراكشى رحمه الله . وقد زار (رودانة) فنزل ضيفا على السيد
الحسين الدمناى المقصود اذ ذاك فيها . ولم يكن له سابق معرفة بالمرجم
وكان يخاله كبقية القضاة المتلئين زهوا وخيلاء فلم يهتم بزيارته . ولكن
المرجم وهو الاديب الاريحى الذى يتذوق ما كانت تنشره الجرائد اذذاك
من شعر شاعر (الحمراء) لم يرقه أن يكون هذا فى (رودانة) ولا يتصل
به . فكتب اليه هذه الابيات يعاتبه على عدم الزيارة . وما دفعه الى ذلك
الا اريحية الادب . والا فان الحسين الدمناى على استعداد لانيانه به بأدنى
اشارة . وهى :

يا شاعر (الحمراء) بربك هل جرى

ما يقتضى هذا الصدود وما السبب ؟

حتى جفوت بغير ذنب سابق من لا يزال مراعى حق الادب
أوما علمت يوما أخالك جاهلا ان الخواطر جبرها أمر وجب ؟

فقام شاعر الحمراء لزيارته من حينه . فلما حل بين يديه اعطاه ما
يقتضيه مقام امثاله من الاجلال والاحترام . اذ وجدته ليس من اولئك
الذين اعتاد مخالطتهم عند السيد الدمناى فى (دار البارود) فى (رودانة)
أو عند غيره فى غيرها . وقد ظل ابن ابراهيم متأثرا بسمت المرجم واحواله
وريشى عليه كثيرا . وقد اجابه بثلاث أبيات اخرى نود أن نثبتها لو
عثرنا عليها .

ومن شعره ما قاله فى قبيلة (هوارة) المجاورة لتارودانت . وهو لم
يعد فى ذلك ما يعتقد فيه . فى قطعة مطلعها :

فلا تشق بهوارى اذا وعدا فالقدر شيمة ذاك الجيل منذ بدا

وهناك في (الرحلة الرابعة) قطعة في وزنها لبعضهم . و (هوارة)
ككل القبائل منها ومنها - وما زالت الاشراف تهجى وتمدح -

(ومن الناس من ينكر ان تكون تلك القطعة له . ولعل المنكر انما
قال ذلك دفاعا عنه ازاء الهواريين الاسود الضواري)

ومنه ماقاله للبasha محمد بن عبد الله البيضاوي المعروف بالشنكيطي
لما تولى باشوية (تارودانت) نحو عام ١٣٥٠ هـ . وهو :

احييك يا خير الولاة تحية

يحاكي شذاها المسك أو خلقك البسطا

هنيئا باقبال تدانت سعوده
فعمش مطمئن البال في ظل دولة
لها الفضل فانتابتكم حكما قسطا
ودونك من صافي الوداد هدية
كطبعك اذ ريتت تناسبه شرطا
فلا زلت محروس الجناب مؤيدا
لك التقص والابرام والمنع والاعطا
فاجابه البasha الشنكيطي بقوله :

فله ما احلاه شعرا بل اسفنتا (١)
نظمت لنا سمطا يتيما فريده
نماه لنا موسى ؛ وما اجل الخطا
فابلغ به نظما واجمل به سمطا
ازاح بها شكا وحل بها ربطا
فيا نجم هذا المصر يا من علومه
تظلم لا يالوه برا ولا قسطا
وبيا من اذا خصم ضعيف ببابه
ومارمت في احكامك العدل والقسطا
عليك سلام الله ما هبت الصبا

وحين زار الاستاذ العلامة سيدي علي بن عبد الله الالفى (تارودانت)
اوائل عام ١٣٣١ هـ . مع الحاج ابراهيم الايفشاني كتب اليهما - وان لم
يبلغهما المكتوب علي ما قال في المخطوط الذي انقل منه - وهو :

لشوقى الى وجه الاديب ابي الحسن
أوجه قولى كمي يعبر عن أخ
صاحبه المفضال من قاد بالرسن
فيا مرحبا قد جئتما خير مقدم
للقيا كما يشناق لله من زمن
(وبعد) فان العبد يطلب منكما
به طوقت هدى المدينة بالنن
وان كان في الامكان تشريف بيته
مصاحبة تمشي على أفضل السنن
فذلكم المامول منكم ؛ ابا الحسن
وامثالكم يرجون حتى من القنن
لامثال هذا العبد بين الورى فمن
يتوب اللى غابوا زمانا الى الوطن
عليكم سلام فائج عطر كما

ومما يتعلق باتصال ما بين المترجم وبين الالفين كالعلامة سيدي علي

(١) اسفنتا بكسر الهمزة وسكون السين والنون . وفتح الفاء : الحمر .

ابن عبد الله انه كان يقول : لم تبق رائحة الادب اليوم الا في (الخ) وقد وجدت ذلك في رسالة كتبها الاستاذ الالفى الى سيدى ابي القاسم الناجرمونتى . كتبها اليه من (تارودانت) في هذه الزيارة . ونص المقصود منها : « وبعد فلا بأس . وقد وصلنا الحضرة المصونة بالله . فقررنا فيها كما نحب عينا » الى أن قال : « وقد قال لى القاضى سيدى موسى الرودانى لم تبق رائحة الادب الا فى حضرتكم . فله الحمد على ذلك » . ومن هناك نعلم أنهما اتصلا وتحادثا اذ ذاك . ثم تراسلا بعد . وان لم تتمكن الآن من الاطلاع على ما تراسلاه الا ما تقدم . وقد كان الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى خير سفير بينهما .

وقال الاديب ابن الحاج الافرانى هذا يخاطب المترجم :

يا قاضيا حائزا بحسن سيرته ثنا على صفحات الدهر مسطورا
لابرحت السن الاحكام داعية دم؛ دام سعدك؛ في الدارين مستورا
ولا تزال على وفق المنى ابدا تحت ظلال الهنا تلقى التياسيرا
ومن شعره ايضا ما قاله وقد آخر مرة عن القضاء :

يظن بى الاعمار سخطا لما قضي به الله لما أن صرفت عن القضاء
ولم يعلموا أنى كفيت به ؛ والل ه يعلم؛ هما جاش في القلب كالقضا
فقل لمحب ساءه أو لمبغض يسر : كذا قد كان ؛ قدره القضاء
فانى ارى عكس القضية ينبغي وذاك الذى حكم اللبيب له اقتضى
فذليها بعض اودائه على ذلك النفس :

فهل يستوى من كان وفر عرضه ومن كان بين الناس دأبا معرضا
فاحمد ربي حين أرجع نائما بهلء عيوني لست أرهب معرضا
فكم بين خلو البال يمشى بخطوه كما يشتهى ومن يظل ممضضا (١)
فلا ردها الرحمن من خطة ولا على بها ؛ ما امتد بى عمر ؛ قضي
هل العيش الا أن تبيت مفرغا لعيش هنىء ساطع النور ايضا
واما أخو الاشغال فالموت عنده ألد واحلى ان أخو الباس نضنضا (٢)
فلاحق يرضيه سوى ان رأى هوى يميل اليه جانب الحق قوضا
ثم لما رجع اليه القضاء قال :

ولكن هذا الهم قد عاد ثانيا فيا ربنا اصرفه بخير كما مضى
وكتب الى الاستاذ العلامة سيدى الفاطمى الشرادى لما التحق بفاس راجعا

(١) المتوجع .

(٢) نضنضت الانعى بلسانها : حركته .

من (رودانة) وقد اشار على ولاية الامور برده الى القضاء رسالة جاء فيها :
 فليتك اذا ابيت الافراقنا سكت ولم تشر بزبد ولا عمرو
 ومته ما كتب به الى الشاعر الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى
 يستدعيه اليه وقد بلغه انه حل بـ (رودانة) :

سلام على من ارتقى ذروة الادب ومن حاز خصل الفضل في سائر الحقب
 سلام اماجد كرام افاضل ووارثهم في العلم والدين والحسب
 سلام محب لم يزل طول عمره يحن الى اللقيا حنين ذوى النسب
 (وبعد) فان العبد يدعوك سرعة لمنزله فشرفته بما طلب
 فلا زلت في افق المعارف ترتقى وجدك سعد والامانى في خيب
 فاجابه الاستاذ الافرانى بقوله :

أشمس الهدى والدين والعلم والادب
 ومن حاز أعلى ما ينال من الرتب

دعوت بفضل الجود منك مشرفا اخا وصلك الميمون افضل ماطلب
 فأنت الذى عم النواحي صيته فسيان منها ماناى والذى اقرب
 عليك سلام ما تغنت حمامة فاشجرت حبا فاستطير الى الطرب

ومما يحكى أن العلامة سيدى محمد ايكيك (أى الرعد) المجدوب
 المعروف كان حتى من قبل انجذابه بنفس على المترجم ما اتاه الله من فضله
 فلما أخرج عن القضاء مرة صار يشمت به . وكان قبل هذا التأخر يتوعد
 بذلك . لما كان توجهه من ذلك من بين الظروف . وجريان الاحوال . فبلغ
 ذلك التوعد الى المترجم فقال :

مثلك يا من غدا بالعزل يوعدنى عن خطة عفتها من قبل ابعاد
 كمن يروع بالماء الزلال وبالـ زاد اللذيد الهنىء الجائع الصادى
 هلا نصحت وقلت الخبر أجمع في ابعادها دون ابراق وارعداد
 لكن قلبك في وادى الهوى فظنـ ت الناس كلهم فى ذلك الوادى
 خذ الولاية عفوا انها هبة بلا اعتصار ودعنى فارغ النادى
 لكن مثلك مثل الخشم ما عرفوا ماالفرق بين شميم الزبل والجادى(١)

ومما يتعلق باخباره مع (ايكيك) هذا . ان هذا الاخير لما أصابه ما
 أصابه من الجذب أوى الى (رودانة) فعاش فيها مدة طويلة . فى حالة مزرية
 بمثله . عيادا بالله . واسكنه الاستاذ سيدى عبد الله خرباش فى بيت فى
 مدرسة الجامع الكبير هناك . فكان ينتاب من يعطون عليه ممن يقدرون

(١) الخشم جمع أخشم : الذى لايشم . والجادى : الزعفران .

باعه العلمى . وماضيه الزاهر . فيتحملون له تجاسره . وعدم مراعاته
للآداب الاجتماعية . وكان المترجم فى مقدمتهم . فلم يفلق عنه بابه قط .
ولا قصر فى البرور به رغم السابقة المذكورة آنفا . وكان للمترجم مجلس
يجلسه لاودائه وخاصته . فى غالب أيام الاسبوع . وليس فى كلها .
وذلك قبل أن يصل موعد الجلوس للاحكام . ولا يتصل بالزائرین فى غير
ذلك الوقت . لتفرغه لثنونه الخاصة . وكثيرا ما يكون هذا المجلس حافلا
بمن يزورونه الزيارات الشخصية . فكان (ايكيك) يقتحم عليهم . وينقص
عليهم الصفو بما ياتيه من الاقوال والافعال التى لاتصدر عن كان ميزه
تاما . فحدث اذذاك أن وقعت قضية رجل يسمى محمد كشكوش من سكان
(رودانة) حلف بالثلاث فى الشئ . فحدث فطلقت عليه زوجته ثلاثا . ثم
ندم وازاد استرجاعها فلم يساعده القاضى المترجم . فبلغ ذلك الى علم
(ايكيك) . فافتى بأنه لاتلزمه الا طلقة واحدة . مؤولا حلفه بأنه أمى جاهل
لايعرف معنى الثلاث . وانما قصد مجرد الطلاق . وهو يصدق بالواحدة .
ولكن المترجم لايرى سوى ما هو مقرر فى الفروع المالكية . فافتحم عليه
(ايكيك) مجلسه ذلك كالعادة . واخذ يتدد عليه فى تشدده مع ذلك الخالف
والزاهم بالثلاث . فلما حابه المترجم بالمقرر فى فقه الفروع المالكية . انهال
عليه بالسب والشتم والتنقيص . فلم يملك المترجم أن قام اليه . فلطمه
وأمر أعوانه باخراجه من المجلس . فانكثت تلك اللطمة غضبة للحق .
ودفاعا عن التلاعب بالقضاء . باجرائه على حسب الاهواء والاشخاص .
رحم الله الجميع .

وقال ؛ وقد وقف على (وادی الجواهر) وقفه وقد نصبت بحافتيه
قباب . وقد ذيلها بعضهم كما ذيل ما قبلها :

وقفت على (وادی الجواهر) وقفه	وقد نصبت فى حافتيه قباب
فعاينت ازهارا ترف وبهجة	تفتح منها المسرة باب
بسيط فسيح وشيت جنباته	وقد وشعتها للعيون هضاب (١)
كزربية مبسوطة ومزرق الـ	حماء عليها أكؤس وشراب
أذيناك واد سائل أم مهندس	يهز وهاتيك الروابي قراب
وهذى بطاح مبهجات كأنما	يمص من الثغر الشنيب رضاب
ليهنك يا (فاس) العروس فانما	ظفرت به بين البلاد عجاب

(١) وشعتها : أحاطت بها . والرشيح ما يحيط باليستان .

فما (بردى) ما (السنين) ما (التبر) انها

لمن عرفوا كيف الشراب سراب (١)

فما حازت البلدان الا القسور اذ غدا لك من صفو النعيم لساب
فياليتنى طول الحياة مخيم بواديك مفتوح لدى كتاب
فأتلو من اى المسرة مسورة مقاطيعها تحت اللسان عذاب
اذا عمرت لى من ربوعك دارة فلست ابالى ان سواك خراب
و (فاس) لدى الارض جمعا واهلها (وكل الذى فوق التراب تراب) (٢)

وقال لما عزل الحاج حماد بن حيدة بن همام عن باشوية (ردانة) ونفى الى (مراكش) :

بينما الاحمق الجهول يرى النسا س عبيدا له على الاطلاق
اذا راي نفسه وقد رده الدهر سر لمركزه على استحقاق
وقال فى مدح مولانا صاحب الجلالة الملك المعظم سيدنا محمد بن يوسف ادام الله عزه وسؤده من قصيدة :

يا من بعزة وجهه قد أحرزت أرض المغارب كل اصلاح يرى
وتحسنت أحوالها وتيمنت بوجوده أهل الحواضر والقرى
الى أن قال فى اواخرها :

هذا عبيدكم انكم زائرا ولسحب ادعية لكم مستمطرا
موسى الردائى المتبلى بقضائه فى حين قد كان المعين تعذرا
أضحى يكابد من عناء أشد من خراط القتاد و حرب اساد الشرى
وكتب الى العلامة القاضى سيدى الفاطمى الشرادى أيام قضائه
بـ (ردانة) :

« سيدنا الفقيه العلامة البركة القوة اعزك الله وأبدك . وبارك لنا
فى سيادتك . وسلام كريم عليك ورحمة الله وبركته (وبعد) فهذه كلمات
فى زى آيات قلتها لما ذكر لى بعض المحبين أنك تخلفت عن القراءة . وأظن
أن سبب ذلك ما جرى به القضاء المحتوم نصها :

يا عالما تتحلى بتصدره مجالس العلم فى الاصال والبكر
ونيرا بسناه السائرون هدوا الى الصراط ونالوا غاية الوطر
وبحر علم يطوف المعتفون به وينشون بما يلقىه من دور

(١) بردى محركا : واد فى دمشق . والسين نهر يشق باريز . والتبر
آخر فى رومة .

(٢) أوله اذا صح منك الود فالكل حين

هذا الملم الذي يدعو الى الضجر
بالاستفادة ما يرون من حصر
عنه المرشد يوم الدعر والخسور
فكلنا غرض لاسهم القدر
يكن كمثلك برا ينح من وغر
وبالنبي الهاشمي سيد البشر
اصحاب والال اهل العزوالفخر

ماذا الذي قد عرا ذاك البهاء وما
فقد شكنا بعض احباب لهم ولع
هذا ومثلك من يهدى الذي انبهت
خفض عليك الذي تلقاه من اسف
ولا تخافن من سوء المغبة ؛ من
وكن بربك معتزا ومعتصما
صلى عليه الاله دائما وعلى الـ

وكتبه محبكم في الله في ٢٢ ربيع النبوي عام ١٣٣٥ هـ موسى بن
العربي آمنه الله يوم الفرع الاكبر «امين»

فاجابه سيدي الفاطمي بقوله :

« محبنا وصفينا الفقيه الاديب العلامة الاريب سيدي موسى . بعد
السلام عليكم باتمه وأطيبه . فقد وصلت الابيات . وافادت بركتكم غاية
الثبات . دتمم هداة الانام . وورثة النبي عليه السلام . وقد قلت متطفلا
على الادباء . لتلا تهمل من الجواب كما للنبلاء :

ومرشدا ثبت الاقدام في الكدر
من سالم الصدر صنواالروح والفكر
لازلت تهدي الوري بسابق القدر
بها فضات لنا في وحشة الضجر
سوجود مثلكم مرأى الى النظر
حسا ومعنى بجاه سيد البشر
وفاز من دخلوا حماه بالبشر
بحسن تعبيرك الرامي الى الوطر

يا سيديا سمت العليا بطلعته
سلبتني بنات اللب قد صدرت
هدات مما عرا ذا القلب من نبا
نصائح الحق قد جادت قريحتكم
لانخشى ابدا ضيم الليال وفي الـ
فزدن وعظبا ادام الله فضلكم
وقداخذنا حي الهادي الرسول ذرا
وامنن بمقترح عما مضى وجرى

واشرت بالبيت الاخير الى ما رغبته منك في البطاقة قبل من حكاية
الواقعة بوجهها على ما ينبغي بسيرها وتاريخها بارك الله فيك والسلام .
محمد الفاطمي لطف الله به «

واننا نأسف لكوننا الآن لانعرف هذه الحادثة التي اثرت على سيدي
الفاطمي هذا التأثير .

بقي أن نورد للمقارئ الكريم امودجا من تحريره في غير الادبيات.
[فقد اشتهر أنه يتناول باليسط والتفصيل والتحليل. ولم شمل الموضوع في
كل ما يزاوله بأسلوب أدبي رائع ليس فيه تركيب ناب . ولا لفظة قلقة .]
ولا تعبير ركك . حتى كأنه قطعة أدبية صرفة . وقد رايت فيما تقدم كيف
اثنى علامة المغرب رئيس الاستئناف سيدي المدني بن الحسنى عليه بذلك

والى القارى، قطعيتين من ذلك . الاولى حول جعل الامالة اخلاص الكسر .
 « جواب يظهر منه السؤال نصه : الحمد لله . لامتزيد على ما ذكره
 الفقيه العلامة البركة أعلاه . من وجوب تغيير مطلق المنكر . خصوصا
 الواقع بتغيير بعض حروف كتاب الله . أو شكل من أشكالها . على وجه لم
 ترد به رواية أحد من أرباب القراءات . قال الامام حجة الاسلام أبو حامد
 الغزالي رحمه الله ورضي عنه : اعلم ان كل قاعد فى بيته اينما كان . ليس
 خاليا فى هذا الدين عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم
 وحملهم على المعروف . فاكثر الناس جاهلون بالشرع فى شروط الصلاة
 فى البلدان . فكيف فى القرى والبوادي . ومنهم الاعراب والاكتراد
 والتركمانية وسائر اصناف الخلق . فواجب ان يكون فى كل مسجد ومحلة
 من البلاد فقيه يعلمهم دينهم . وكذا فى كل قرية . الى آخر كلامه رضى
 الله عنه .

والقراءة سنة متبعة لايجوز العدول فيها عن وجه مروى الى غيره . وان
 كان فصيحاً فى العربية . قال فى حرز الامانى للامام الشاطبى :

وما لقياس فى القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا

فما ظنك بما لم يعلم له راو اصلا كاخلاص الكسر فى الممال المشاز
 اليه فى (تحفة النافع فى قراءة نافع) للشيخ ميمون الفخار . اذ قال :
 ولم يكن اخلاص كسر فى سند ولا اظن ان قرابه أحد

قال العلامة الهلالى فى (عرف الند) ناقلا عن (الكنز) : اعلم انه
 لايجوز له ان يقرأ الا بما أجز له قراءته لقوله على رضى الله عنه : ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ان لا نقرأ الا بما علمنا .
 الى ان قال : فعلم من كلام هذا الشارح ومشروحه . أن القراءة بوجه غير
 مروى لايجوز . وان كان فصيحاً فى العربية . قال وأفاد الشارح ان
 القارى، بذلك متقول على الله تعالى . ومغير لكلامه . وداخل فى زمرة من
 ينسب الى الله تعالى ما لم ينزله . كما أخبر الله تعالى عن اليهود . وكفى
 هذا زاجرا لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اهـ

ولا يسع أحدا ان يقول بجواز اخلاص الكسر والقراءة به . لعدم
 الرواية بذلك . وعدمها يوجب حرمة القراءة به . فحضر الحجاب . وانسد
 دون القاصد الباب . وثبت انه تغيير للقراءان كفعل للباطنية والاسماعيلية
 ويخاف على منعمد ذلك الانخراط فى سلك وعيد من يسمعون كلام الله
 (ثم يحرقونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) .

قال أبو عبد الله الخزاز في نظمه المسمى بـ (المهذب المختصر) ناظما
لكلام عياض في الشفاء رحمه الله :

وكيف لا يجب الاقتداء بما أتى نصا به الشفاء
قال عياض انه من غيرا حرفا من القرآن عمدا كفرا
زيادة أو نقصا أو أن بدلا شيئا من الرسم الذي تأصلا

هذا حكم اخلاص الكسر . وقد ارتفع النزاع باقرار الخصم في آخر الامر . وبقي الكلام فيما تعلل به من العجز عن الامالة المصطلح عليها . فيقال له ما المحوج الى ارتكاب النطق بالمعجوز عنه ملحوقا . مع امكان النطق بدله بوجه آخر صحيح مقدور عليه . وقد قال ابن غازي في (ارشادالليبيب) قال المهلب في قوله تعلى (فاقرعوا ما تيسر من القرآن) : ما تيسر على القلب حفظه من آياته . وعلى اللسان من لغاته واعراب حركاته . قائلا فسر به النبي صلى الله عليه وسلم . وتقدم عن علي رضي الله عنه (أمرنا أن لانقرأ الا بما علمنا) فان أجاب جوابه الاول من تادية ذلك الى عدم الفرق بين المال وغيره . فجواب المعترض في ذلك كاف . وان أجاب بما أجاب به بعض من يشار اليه في علم القراءات من أن ترك النطق به على وجه المقدور عليه الفاسد يؤدى الى اندراس علم القراءات المركبة على الفتح والامالة المعجوز عنها . اذ لم يجد ما يجعل بدلها على رواية من قرأ بها . فجوابه ما تقرر من القواعد الاصولية ان درء الفاسد مقدم على جلب المصالح . وان نقل السبح انما هو فرض كفاية . وهو - كما للسبكي - مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات الى فاعله اهـ . ولم يعتن الشارع به كاعتنائه بفرض العين . فالوسائل لها أحكام مقاصدها . واذا لم يقم به هذا العاجز قام به غيره .

واما صلاة فاعل ذلك فلا ينبغي الاختلاف في بطلانها ان علم حرمة ذلك وتعمده . قال الزرقانى : (ولو أعاده على الصواب . لان قراءته أولا كلام أجنبى) والله تعلى أعلم . وكتبه العبيد الضعيف القليل البضاعة بين الاقران مسلما لهم وعليهم . سائلا منهم الدعاء . موسى بن العربي الرسموكى
الرودانى «

(أقول) ان اخلاص الكسرة في الحرف المال : أخذ به قراء كبار كسيندى الحاج على ابي الوجود . ولم يعلموا من العلوم شيئا . فقاومهم فسى ذلك سيدى محمد بن العربي الادوزى الذى ألف في ذلك مؤلفا . وابو العباس الجيشتيمى ونظراؤهم . وهذه المقاومة اقدم من هذا القرن . فقد وقفنا على قواف شتى لمن مضوا من السوسيين في ذلك . وما عدا مترجمنا سيدى موسى ان ردد ما يقوله اولئك . رحمه الله .

والقطعة الثانية فيما يتعلق بالصدقات على مشاهد الاضرحة .

« الحمد لله . وهو الموفق للصواب . انه يجب أن يعلم أولا أن ما يوتى به من الصدقات لقيوم الصالحين لا يستحقه أحد من ورتتهم بوجه الارث الشرعى . لان من شرط المال الموروث ان يكون مملوكا لمن ورت عنه وهو حى . واما ما تجدد من المال على اسم الولي بعد موته . فلا ملك فيه حتى يورث عنه . اذ الميت لا يملك . واذ بطل الاصل الذى هو الملك بطل الفرع الذى هو الارث بالضرورة . واذ علم هذا فالمقدر فى تلك الصدقات على قصد من أتى بها . فيسأل عن قصده ان أمكن سؤاله . ويعمل فيها بما قصد . كما لابن عرفة وتلميذه البرزلى والخطاب وغيرهم . ونظمه أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد الله التمل الجيشتيمى رحمه الله فقال :

الحق ان صدقات الصالحين تابعة حتما لقصد المانحين

وان لم يكن له قصد أو تعذر سؤاله لغيبته أو موته أو تعدد المعطون . أو تفرقوا فى بلادهم . وتعذرت معرفتها وسؤالهم . كما هو الواقع فيما يطرح فى صناديق الصالحين . فقال ابن عرفة ينظر عادة أهل ذلك الموضع فى قصدهم من الصدقة على ذلك الشيخ . قال وكذا اذا اختلف ذرية الولي فيها يحتمل امرها على العادة فى ذلك الموضع عند عدم القصد . ولكون الغائب فى الناس أن يقصدوا بصدقاتهم أولاد الولي . جرى العمل فى (فاس) بأن ذلك لاولادهم . يختصون به دون سائر الناس . قال ناظمه :

وتبنيهم صدقات الصالحين ثم لمحتاج بذاك يستعين

وكذا يكون الحكم اذا لم ينو المتصدق الاولاد ولا أخرجه . كما قال الجيشتيمى أيضا : (أوما نواهم ولا عزلهم الخ)

وهذا الوجه كثير فى الناس أيضا بدليل المشاهدة . فيطرح أحدهم الصدقة فى صندوق الولي . وهو غائب فى تلك الحالة عن قصد ادخال أحد معين أو أخرجه . اذ لا غرض له الا فى استعطف الولي بها . وما عدا ذلك فهو ذاهل عنه وما جرى به العمل فى (فاس) جرى به أيضا فى غيرها من هذه الاقطار السوسية فيها علمنا .

والحاصل أن هذه المسألة عند عدم قصد المتصدقين يختلف الحكم فيها باختلاف العرف والعادة . بحسب الازمنة والامكنة . وعادة غالب الناس فى هذه البلاد أن يقصدوا بذلك أولاد الولي فقط . لا غيرهم من الفقراء أو ممن كان له به علقه ما . كورثة زوجاته الاجانب . اذ لا ادلاء لهم الا بهن . وهن لادخل لهن كغيرهن فى الفتوحات بوجه الارث الشرعى كما تقدم . وانما استحقها الاولاد على ما جرى به العمل . اقلية قصد الناس لهم بذلك دون

غيرهم . وقاعدة المذهب تقديم الغالب على النادر . كما فى (المنهج) وغيره .
والله اعلم . وأبصر وأحكم . وكتبه جوابا عن سؤال : العبيد الضعيف موسى
ابن العربى لطف الله به -امين -

ذلك هو موسى بن العربى الرسموكى الرودانى الشاعر النائر
المفتى القاضى . زينة (رودانة) خصوصا والقطر السوسى عموما . قد رأيت
آثاره وأحواله . ونقدم ليك الآن أيها القارىء الكريم ما قلته فيه المؤرخ على
ابن الحبيب السكرانى :

« ومنهم القاضى سيدى موسى بن العربى الرسموكى الرودانى
القاضى المبجل المنظوم فى عقد العلم والعمل . الفقيه العارف بالله فى كل حين
أبو عمران كان هذا السيد فى أول أمره وأقبال عمره . حرقته الزهادة .
وحانوته السجادة . ثم ساقه القدر الى القضاء . فرضى بما قدر الله وقضى .
فقيرا أذاقه الدهر مرارة الفقر . وقد قالوا من تولى القضاء ولم يفتقر فهو
لص . ثم لم يعرف للطمع سبيلا . ولا يشرب من ماء الحياة سلسيلا هو والله
ذهب نظير . لا شبيه له فى سائر أحواله ولا نظير . وهو فى فقه مذهب
الامام مالك . الجامع الكبير هنالك . وقور حليم . له مروءة وعفة . لا يعرف
للطيش خفة . حسن الملباس . منقطع عن الناس . لله دره ما عرفه بأحوال
الزمان . واقدره على الانس فى الوحدة وترك الاخوان . وتحقق أنه عمر فى
العدل والمعرفة . ما ثنى قط عن التحقيق عطفه . مفرد لا يشئى . نال من
الفضل ما تمنى . جواهره النفيسة . فى خزائن القبول . وأسارته المكتومة
فى ضمائر الخمول . ولولا خوف هتك أستار الستر . لاسمعناك ما لا أذن
سمعت ولا عين رأت . لتعلم ما من الله به علينا من الوقوف على كنوزه المعنوية
التي لم يقف عليها غيرنا . ولكن ابقاء للستر أعرضنا عن ذلك وان كان
لايستر وان سترته العطر .

ولم يزل فى القضاء على سنن السنة سالكا . وبمشهور مذهب مالك
مالكا . وكانت ولادته فى يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رمضان عام
ثلاث وثمانين ومائتين وألف . كما ألفيته مقيدا . ثم حفظ القرآن فى صغره
على شيوخ عدة من جزولة . ثم سافر لطلب العلم عام ثمانية وتسعين .
فقرأ على الفقيه سيدى محمد بن عبد الله السملالى . ثم على شيخه أبى
حفص سيدى عمر بن محمد التملى . ثم رجع الى شيخه الاول عام المائة .
فلزمه أحد عشر عاما . ثم قرأ جمع الجوامع وتلخيص المفتاح على سيدى
احمد بن محمد السنندالى المعروف بأمازركو ثم لازم مجلس الفقيه وزير العدالة
فى ذلك الحين سيدى عبد الرحمن بن القرشى بجامع (الماوسين) بمراكش .

فقرأ عليه مقدمة جمع الجوامع . ثم رجع الى (رودانة) وكانت تعجبه غاية .
وفيها يقول الفقيه سيدي عبد الرحمن التيملي الجيشتيمي :

ولم يجد مفارق أوطانه في سوسنا مشبهة (رودانة)

ثم اتصل بقاضيا حينئذ الفقيه سيدي محمود بن محمد الخياطي الروداني .
فاذن له في خطة العدالة في ربيع الثاني عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف .
وكذلك في الفتوى وحضور مجلس أهل الشورى . وفي عام ستة وعشرين
عينه السلطان مولانا عبد الحفيظ قاضيا على (رودانة) ونواحيها . الى عام
احدى وثلاثين حيث عين السلطان الجليل مولانا يوسف سيدي الفاطمي
الشرادي الفاسي قاضيا على (رودانة) ونواحيها . فصار معه المترجم سيرة
حسنة ثم لما أراد الانتقال الى (فاس) استخلف صاحب الترجمة في آخر
المحرم عام سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف . ثم كتب سيدي الفاطمي الشرادي
لياشا (رودانة) اذذاك الحاج حماد بن حيدة بن ميس انه تخلى عن القضاء
وان اللائق بالحل هو سيدي موسى . ولما بلغ هذا الاخير الخبر كتب الى سيدي
الفاطمي رسالة من جملة ما جاء فيها :

وليتك اذ آيت الا فراقنا سكت ولم تشر بزيد ولا عمرو

ثم ورد عليه الظهير الشريف بتوليه القضاء في شوال من نفس العام
مؤرخا بالتاسع من رمضان ولا زال في الخدمة الحكيمة على احسن حال .
ثم توفي في ثاني شوال الابرک عام احدى وستين وثلاثمائة وألف . ومن
شعره في أهل (سوس) :

من تجر في علوم المجوس
ونيب كما نيب النبوس
تى به مدعيهم من نحوس
ها ومقصودها الى ابليس
فالظواهر غير ما في النفوس
والدعاوى على خلاف الطروس
عند مرؤوسهم وعند الرئيس
لا ولا يذكرون ضم الرموس
ل مدى الدهر في العنا والنبوس

ليكن قاضيا على أهل سوس
همج لا يعون غير صياح
ضاق صدرى والله من بعض ما يا
من دعا ويحتاج في فهم مرما
لا تثق بظواهر القول منهم
يبرزون طروسهم فاسدات
رفضوا الصديق فاستحال محالا
لا يكادون يفقهون حديثا
كل قاض لهم وان جل لا زا

تأيننا

ورد على اهله في سبيل التعزية فيه كثير وفي مقدمة ما ورد . قصيدة
الاديب محمد بن عبد الله الروداني . وهى :

لا تنقضي بتتابع الاعوام
 اذ شئت في الاجلال والاعظام
 وقضى على ذا الخلق بالاعدام
 طالت فراق الروح للاجسام
 ملئت بأنواع من الاحلام
 محيا ولا هو نومة النوم
 تشفى الصدور بها من الآلام
 لسن البليغ وطفنة الرسام
 شوت ودمع العين في تسجام
 فجميعنا لك من ذوى الارحام
 ولديك كان عباهن الطامى
 ضمنته ذاك البيان السامى
 فطبعت بالاتقان والاحكام
 وبكل معنى حجة الافحام
 ذاك الذى يعنى ابو تمام (١)
 ونهجت فيه منهج الاعلام
 نة والمروة من ذوى الايهام
 فتيا تذكر ماضى الاسلام
 فيها من الفقهاء والحكام
 وقعت بلا خلط ولا ابهام
 قسمت اعوصها الى اقسام
 كل الفروق بغاية الاسم
 خص الصريح عليه في اقدام
 فحواه يكبح جامع الغلام
 وحملت فيه من اذى اللوام
 لم تكترت لسفاهة الاحلام

كنا نراك ذخيرة الايام
 ونجل شيبك ان يلم به الثرى
 لكن ابي الله البقاء لغيره
 ولذلك صار مثال عيشتهم وان
 ما عيشة الانسان الارقدة
 فاذا افاق رأى الذى ما مثله
 يا راحلا عنا اما لك اوبسة
 فالرء فيك يكل عن تشخيصه
 والصبر بعدك معوز والبهت هب
 واذا بكى الموتى ذووا ارحامهم
 انا احياء الخلال كريمة
 فالتسعر ما قفيته والنثر ما
 رضت الصناعة ناشئا واجدتها
 في كل لفظ اية خلافة
 فكانما القلم الذى تنشى به
 أما القضاء فقد أعدت رسومه
 تحميه بالعلم الصحيح وبالرصا
 في كل ما أصدرت من حكم ومن
 وعلا الاخص عصور أندلس بها
 تحكى القضايا مطلقات مثلما
 وتظيل في البسط الفسبح ووربها
 ثم انشئت معلقا وموضحا
 فهذاك تصدع بالقضاء وتردف ال
 تبدو النزاهة بين أسطره ومن
 لله ما قاسيت من أهواله
 لكن ثبت وكنت طودا راسخا

* * *

يكفيك أنك عماد الاحكام
 فى كل ما يجرى على الافهام
 رغم الذى فى الشيب من اسقام

موسى ومالك مارب فى حلية
 انسى عهدتك باحنا ومنقبا
 وعهدت فيك حجا الشباب وعزمه

(١) يشير الى قطعة ابي تمام المشهورة فى صفة قلم . اذ يقول فيها :
 لك القلم الاعلى الذى بشيائه
 تصاب من الامر الكلى والمفاصل
 لعاب الافاعي القاتلات لعابه
 وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

بعد المات اعد للاقوام
كفوارق الوسطى مع الابهام
كسب الثراء بحجة الاعلام
ثوب النفاق مطرز الاعلام
بمقاله الماء الزلال الهامى
انصاف معدود من الارغام
عجز كمثل الدمع فى الايتام
دستم اليه الناس بالاقدام
اسأل سواك عن اقطع الآتام
فى هذه الدنيا بلا احجام
وجبانهم فى الباس كالضرغام
فطلبت منك ازالة الابهام

فصف المات (١) لنا واخبرنا بما
هل من فوارق بينكم تشكونها
وهل الخسيس يسخر الفطريفى
وهل الخبيث النذل ينشر بينكم
يخفى السريرة وهى نار تلتظى
وهل التواضع يجلب التحقير والـ
وهل الصراحة فى الصريح لديكم
وهل ان تعذر مطلب عن نيلكم
يا ايها الشيخ العظيم اجب قلم
لا رايت الناس يرتكبونها
فيصير معدمهم بها متمولا
اوهمت أن المنزلين تساويها

وانزه الاخرى عن الاجرام
فهناك عدل الواحد العلام
والشعر اوسع اضرب الالهام

استغفر الغفار جبل جلاله
ان اعوز الناس التعادل هاهنا
لكن جرى بى الشعر فى مضماره

زهار والزيتون (بنت الشام)
او تظهريين تجلد المقدام
كالزهر زين شانك الاكمام
لم يفترق بالنقض والابرام
ورعا عن الاسراج والالجام
بتكائر الاتباع والخدام
والآن اخلص منحه استرحامى
مئوى النعيم ومنزل الاكرام

ا (ردانة) الارج الزكى وبلدة الا
قولى بربك هل اطلقت فراقه
قد كان فيك على القوارص زينة
وقضى الحياة مهذباً متواضعا
رجلاه مركبه الى اوطاره
وعن التباهى فى الحياة وأهلها
قد كنت أمنحه احترامى مخلصا
فائه يرحمه ويجعل قبره

ولدلا احمد

للمترجم اولاد : ابرزهم الفقيه سيدى أحمد الآخذ عن سيدى داود .
ثم من (فاس) ثم عمر دارهم بعد والده . فكان خير خليفة . تقلب فى
مناصب . وهو الآن ١٣٨١ هـ نائب القاضى . وفقه الله .

(١) مما يحكى عن المترجم انه اسر الى بعض خلصائه انه رأى كأنه مات
وسئل فكان من الناجين .



أدبيات تتعلق بأولاد سيدي موسى

كتب سيدي داود الى سيدي موسى القاضي لما زوج ولديه احمد ومحمدا في رجب ١٣٥٩ :

واقي السرور وعم الانس وابتهجت
وافتر نعر المنى والبشر منبسط
واقبل السعد والامال مونقة
ورحبت بعرائس المكارم اف
اذ املك الفاضلان السيدان رضا
نجلا الفقيه ابي عمران سيدنا
قاضي (ردانة) من حفت سيادته
حق على شعراء العصر قاطبة
يهنئون ابا العباس احمد من
ايه لك الخير يا خير الاجلة يا
انا نهنيك بالاملاك ثم بما اسد
وارفل كما شئت في اثواب عافية
والزم طريق العلا والعلم مجتهدا
لازلت انسان عين المجد مرتقيا
بجاه خير الوري المختار افضل من
عليه ازكى صلاة الله ما صدحت
وواله القر والاصحاب اجمعهم

وكتب ايضا آي تلميذه المذكور سيدي احمد بن موسى يهنئه بولده محمد يوم ولد له :

سرى نفس النسيم وهنا فبشرا
اتي نبا ان السيادة انجبت
بدا في مشارق السيادة نجمة
تعطرت الارحاء من نشر عرفه
فرحنا به حتى كان سروره
الا يا حبيب القلب يا خير سيد
الا يا ابا العباس يا كعبة الندى
ليهنك نجل زاد في سربك الال
ادامكما الرحمان في ظل نعمة
بجاه رسول الله صلى مسلما

(١) الارقال : نوع من الجري . والاحضار : الجري .

سيدي

الحاج مبارك ابن المصلوت

نحو ١٢٤٥ = ١ - ١٠ - ١٣٣١ هـ

نسبه :

مبارك بن سعيد بن علي بن حماد بن مبارك بن عبد الله .
علامة كبير القدر . ممن رفعوا راية المعارف خفاقة في قبيلة (هواره)
وفي (رودانة) ما شاء الله . وقد كنت طلبت من ابنه العلامة القاضي سيدي
الرشيد ان يفيدني عن كل أسرتهم فكتب الي ما يلي - وقد أخلله ببعض
أمر عندى -

(وبعد فهذا ما تيسر جمعه من « سلك الدرارى . فى تراجم آل
المصلوت الهوارى » . أولهم سيدنا الوالد الحاج مبارك بن سعيد بن علي بن
حماد بن مبارك ابن الفقيه الصالح سيدي عبد الله (١) المعروف بابن نيكة .
المدفون بـ (الشراودة) بأحواز (مراکش) السوسى الهوارى السعيدى .
ولد رحمه الله عام نيف واربعين بعد المائتين والالف بقريه (الكناوات)
بقبيلة (هواره) - سوس - وبها قرأ القرآن . ثم رحل لطلب العلم .
فاخذ عن أجلة علماء سوس . منهم : الفقيه سيدي ابراهيم بن سالم
التيفنوتى(٢) . والفقيه الصالح سيدي سعيد الشريف بن محمد الهشتوكى
دفين (ادا ومحمد) بهشتوكه من (سوس) . وعن أكابر شيوخ القرويين
بفاس : كالشيخ سيدي محمد بن المدنى كنون مختصر حاشية الرهونى .
والعلامة سيدي محمد بن قاسم القادري . والفقيه الاجل سيدي أحمد كلاً
بنانى . وله عدة اجازات بخطوط اشيائه ومستجازيه . ولكنها وبالاسف
ضاعت . ولما قدم من (فاس) تصدر للتدريس والافتاء بالمدرسة (الهادى)
بقبيلة (هواره) . ولم أعرف من أخذ عنه الا سيدي عبد الحى بن محمد

١) لانعرف عن هذا الفقيه الا ما هنا . وأعله من أهل اواخر القرن الثانى
عشر . أو يتوفى فى أوائل القرن بعده .

٢) لانعلم عنه أيضاً شيئاً . ولا ندرى متى توفى فى أواخر القرن الماضى
أم فى أوائل هذا القرن .

(تيدسى) (أم الجريد) . والحاج محمد بن سعيد البركوكى (نسبة الى البريك بهواره) . والحاج عبد السميع الهركىتى البوعجلاتى (نسبة الى بو العجلات بضاحية (رودانة) . والحاج محمد بن عبد الكريم الهوارى من قرية (ابن خى) (١)

أما فتاويه فلم تزل موجودة بأيدي الناس . ومنها اجازته للسلف بمنفعة . كالرهن المتعارف المتعامل به فى (سوس) وله فيه كتاب وجهه الى السلطان مولاي الحسن ابن سيدى محمد بن عبد الرحمن حين امر بقطع التعامل به فى (سوس) ونص كتابه الشريف فى الامر بالمنع الى عامله اذذاك بالقطر السوسى . بعد الحمدلة والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وءاله وصحبه والطابع المولوى :

« خديمتنا الارضى القائد سعيد بن بلعيد الهوارى . وفقك الله . وسلام عليك ورحمة الله . وبعد فقد كنا اصدرنا امرنا الشريف لقاضى (رودانة) بمنع تعاطى المعاملات الربوية فى الرهن . ثم بلغنا أن ذلك لازال بحاله بل تفاحش امره . وذلك من عدم شدكم العضد فيه للقاضى . وعليه فنامرك أن تشد عضده فيما يرجع لذلك . وان بلغنا عنك أنك تهاونت فى ذلك او وقع منك تراخ فى امره . فان دركه يكون عليك . لانه حق من حقوق الله تجب المبادرة اليه . ونحن وراء ما نسمعه عنك فى ذلك . والسلام . فى ١٤ شوال عام ١٣٠٩ هـ « (٢)

وقد انشأ المترجم فى ذلك أبيتا لا احفظ منها الا قوله :

ولو لم يكن للمالكي جوازه	فللناس مذهب العراقى مقلدا
ابو فرج روى جواز تسلف	بمنفعة من جانبين واسندا
ولاسيما له الضرورة قد دعت	وخلف ذوى علم لرحمة ارشدا

ومنحه - أى المترجم - السلطان المقدس سيدى محمد بن عبد الرحمن ظهيرا شريفا بالتوقير والاحترام ضاع له . فجده له ولده السلطان مولاي الحسن . وامر له براتب من أحباس (رودانة) كما بظهير شريف نصه بعد الحمدلة والصلاة والسلام على مولانا رسول الله . وبعد الطابع المولوى :

(١) وسنحرص ان شاء الله أن نذكر هؤلاء والمذكورين هنا فى كتاب (رجال العلم العربى بسوس) الذى نحاول أن نجعم فيه كل علماء(سوس)
(٢) راجع ما كتبناه فى ترجمة سيدى موسى القاضى . كما ذكرنا طائفة ممن يتولون بهذا الرهن من السوسيين ان دعت اليه الضرورة . وطائفة من مانعيه مطلقا . فى ترجمة الشيخ الاغوى فى (الجزء الاول) وفى كتاب (الآثار الفقهية) فتاوى المجانبين .

« نأمر ناظر احباس (رودانة) وفرها الله ان يرتب من وفرها حامله
 الفقيه سيدى الحاج مبارك بن سعيد الهوارى السعدي عشرة مشاقيل عن
 كل شهر . اعانة له على تدريس العلم الشريف بشرط القيام والمواظبة .
 كما نأمره أن ينظر له دارا يسكنها من دور الاحباس . وان يكون يمكنه
 من كراء دار تناسب حاله اكونه جاء على وفق الشرط . والسلام . فى رجب
 عام ١٣٠٣ هـ »

وقد كان حج بيت الله الحرام عام ١٢٩٠ هـ . قبل هذا الظهير فى
 ريق شبابه .

وحاله يغلب عليه التقشف . عرضت عليه خطة القضاء مرارا .
 فأعرض عنها . زاهدا فى الدنيا . وفرارا من معناتها . وقد كان اليه المرجع
 فى معضلات النوازل . وحجبه اليه النساء . حتى انه تزوج نحو ثلاث عشرة
 امرأة . ويمثل دور العلماء المستقلين . فلم يتقيد بطريقة مخصوصة . وقد
 اقبل على شأنه . لا يفتر عن تلاوة القرآن . ولا يخرج عنه وعن السنة فى
 أفعاله وأقواله . وكثيرا ما يجرى على لسانه هذا البيت الذى يدل على مقامه
 ازاء مجارى الاقدار :

سلم لسلمى وسر حيث سارت واتبع رياح القضا ودر حيث دارت
 واذا ألم به حادث تأثر له . يقول : انا بوصيرى . يعنى بذلك قول
 البوصيرى رحمه الله فى قصيدته البردة :

والطف بعبدك فى الدارين ان له صبورا متى تدعه الاهوال ينهزم
 وقد ابتلى بالعمى فى آخر عمره . وتوفى رحمه الله يوم الجمعة فاتح
 شوال عام ١٣٣١ هـ .

بقيّة من أخباره

من أخباره أنه كانت له شهرة كبرى بين الناس بأنه لا يتزحزح عن
 الطريقة المثلى اذا ظهر له أنها الحق . ولو كان ما كان . وقد حوول منه أيام
 بعض القواد الكبار أن يسير فى قضية على وفق هوى القائد . فأجاب بعزوف
 ليس فى قدرة القائد الا أن ينتهب مالى . أو يسجننى أو يقتلنى . وكل ذلك
 سهل على ما دمت على الصراط المستقيم . قال من حكى ذلك : ثم انشد
 بيتى خبيب المشهورين فى البخارى :

ولست ابالى حين أقتل مسلما على اى جنب كان فى الله مصرعى
 وذلك فى ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وحيث انتهب منزله وذهب متاعه في يوم وقعة مولاي الحسن سنة ١٣٠٣ هـ بقبيلة (هواره) رأى منه الناس من الصبر . وتحمل أعباء الاحتياج شيئا عجيبا . وكانوا إذ ذاك يتحدثون عنه بذلك كثيرا .

ومن أخباره انه كان ألميا لاتمشي عليه الحيل . ولا يدب اليه في الخمر (١) ولذلك كان المشعوذون من المفتقرة يبتعدون عنه لئلا يفتضحوا (وقد رأى مرة الشيخ الالفى . وهو يعظ العامة . وقد علا نسيجهم ويعلنون توبتهم . فلما سافر عنهم الشيخ حسنت أحوالهم . وانكفوا عما كانوا عليه مما يخالف الشريعة الاسلامية . فقال لاصحابه هكذا ينبغي أن يكون الاشياخ الماذون لهم في نفع العباد . فانهم يجيدون انفتاح القلوب . وجعل الناس على استعداد لكل خير . فسرعان ما يقع بهم النفع العام . قال : وهذا شيء لم تكن نعرفه حين كنا شبانا في المدارس . فكنا نظن أن حفظ المختصر هو نهاية الشرف . فها نحن أولاء نخوض في المختصر . ولكن أين ما نحن فيه مما فيه مثل هذا الشيخ الذي لايبست في قرية الا واصبح جميع أهلها تائبين)

ومن أحواله التواضع وعدم التكبر بعلمه . مع رفعة لراية الحق . ولا يستحى ولا يخاف أحدا . اذا ظهر المهجع الحق أمامه . فلا يعرف المدهنة . وناهيك به حين عارض الامر الحكومى فى الرهن . فصدع بما ظنه حقا من اباحة ما يألفه الناس فى ذلك .

وقد حدثنى الاخ ولده القاضى العلامة سيدى أحمد أن الاب هذا لما افتتح الاجرومية عند استاذة الاول سيدى ابراهيم بن سالم عراه جفاف فى الفهم الى أن وصل باب الافعال . فاذا بباب الفهم يفتتح أمامه . فلابزم هذا الاستاذ حتى شلما .

وانه أيضا لما ألقى رحله بـ (فاس) كان فى غاية الاجتهاد حتى أنه ألزم نفسه أن يحفظ عشرين بيتا فى كل عشية أربعا . وكذلك كان رفيقه الفقيه ابراهيم أبو سدره (٢) وكانا متعاشرين هناك . مع ملازمته للمباحثة حتى لقبه الطلبة بالباحث . لكثرة مباحثاته للاستاذة وللإقران .

وقد أخذ العروض عن سيدى محمد القادري الاعمى . ياتيه السى باب داره . فيجلس هو على عتبة الباب . والاستاذ اذا مصرع الباب . وكان تدريسه فى (المهادى) عشر سنين . وهو الزمن الذى قضاه فى التدريس فقط .

(١) الحمر محركا . ملتف الاشجار . والمعناد أن يدب اللص بين الاشجار الملتفة لمن سيختنله حتى يأخذه حيلة . والمقصود أنه لا تمشي عليه الحيل
(٢) توفى نحو ١٣٢٢ هـ

قال الاخ المذكور : كنت تسوقت سوق الاثنين في (ابى العجلات) بـ (هركيتة) فاشترت من انسان جوالقا (السمارى) . فتشاكستا على شىء ظلمنى فيه . فتداعينا الى الفقيه سيدى عبد السميع المتناكى الهركيتى البوعجلاتى - وهو الذى يتحاكم الناس اليه اذ ذاك فى السوق لان العادة اذذاك فى القبائل السوسية التى لا قاضى رسميا فيها ان ينصب فقيه فى اى سوق فيفصل بين المتداعين - فقلت له لما ادليت بدعواى : المومنون عند شروطهم . فلفنته الى العبارة لفتنا خاصا . فنظر الى وانا فى هياة رثة . فقال من انت ؟ فقلت له : ابن فلان . فقال : اننى ممن أخذوا عن ابيك . وكان اذذاك شيخا مسنا . وقد مات حوالى عام ١٣٣٥ هـ . وكان يقال له البطمى من المرابطين البطميين من شرفاء (اسيف ابيك) اولاد سيدى ابراهيم ابن على دفين (أداوتان) والبطم يعنى بالشلحة ايك . فعربوا اللفظة فى النسبة .

ومما يدل على علو همة المترجم . وسعة اطلاعه فى فنه . وعدم تقيده فيه بطريقة معينة . ما رأيته من اقدامه على اعلان جواز السلف بمنفعة . وما حكاه ولده المذكور من انه طلق احدى زوجاته . فقال لولده هذا : متعها عنى يا ولدى . لئلا تنصرف منكسرة القلب . قال فتمتها بنحو ثلاث بساسيط حسنية . وكان لها بال اذذاك . كانه يوجب تمتيع المطلقة على نفسه . وان لم يكن واجبا عند المالكية .

وحكى ولده المذكور ان النوازل كانت ترد عليه بعد انكفاف بصر المترجم . وكان الولد الحاكى لا يزال فى طور التعلم . فكان المترجم يجلسه اليه . ويأمره بفتح كتب الفقه . كالرهنونى مثلا . فيقول له انظر الباب الفلانى . انظر الصفحة الفلانية . انظر جهة كذا منها اعلاها أو اسفلها أو وسطها . فيسير به كذلك . حتى يعثر على النص المطلوب . قال وكم كنت اجد له من تنبيهات وتوقيفات وملحقات فى جميع كتبه . مما يدل على كثرة مطالعته لها .

قال وكان ديدنه فض النوازل الشرعية طول عمره . كالاتساء . وبذلك عرف فى قبيلته (هواره) وفى (تارودانت) وقد حرص على أن يخلفه اولاده فى ذلك . فصار يلزمهم حفظ المتون فى سن مبكرة . وخصوصا حفظ مختصر خليل . وقد حفظوه كلهم حفظا متقنا . فاتم الله امنيته فيهم ولم يخيب ظنه . رحمه الله ورضى عنه .

اولاده

للمترجم ثلاثة اولاد هم سيدى محمد وسيدى احمد وسيدى الرشيد

وكلهم فقهاء حفاظ المختصر . واننا نورد تراجمهم هنا على حسب ترتيب
مواليدهم :

ولد سيدي محمد بن الحاج مبارك

ولد الاخ سيدي محمد للمترجم بقرية (ابن خبي) بفرقة (الكردان)
بـ (هواره) عام ١٢٨٩ هـ وبعد ان اتقن حفظ القرآن . اخذ فنون العلم
عن سيدي احمد بن محمد الكسيبي البوزوكي وعن الاستاذ الشهير سيدي
محمد بن عيو نزيل (اداومحمد) بهشتوكة . وقد اتقن كل ما اخذه مع
استحضار شأن ابيه واخوته .

وكان اسمر اللون ضاربا الى السواد . نحيف القامة . مائلا الى
الطول . وكان لباسه الاشتمال فوق القميص بكساء رقيق . زى العلماء
اذذاك . ولم يضع على رأسه قط ازيد من طرف ذلك الكساء الذي كان
يغطيه الى النصف . وكان رقيق الصوت . غاية في الذكاء . لايفتر عن
المطالعة في اوقات الفراغ . وقلما ترى يده خالية من كتاب .

وكان اخواه يعظمانه ويحترمانه احترام الابوة . وكان العلامة سيدي
احمد يعبر عنه بكلمة بابا - على عادة السوسيين الذين لاينادون من هو
اكبر منهم من الاخوة الا بابا فلان - وقلما يجهر بالصوت امامه .

وقد ترك سيدي محمد هذا التكسب بالعلم على تضلعه فيه واشتغل
بالتجارة في الاحذية والسياب والحيوان . بين اسواق سوس واسواق احواز
مراكش . وكان رفاقؤه في ذلك المرحوم السيد ماد السميذة الرجل الخبير
الفاضل رحمه الله . والسيد محمد السرغيني الذي لايزال الآن حيا يرزق .
وهو من حفاظ السبع . ورد عن السراغنة الى (رودانة) فطاب له فيها المقام
وله بها اولاد واحفاد . اطال الله بقاءه . والمرحوم عبد الله المعروف بولد
الميم بتشديد الميم الاولى . رحمه الله .

توفى رحمه الله في رابع رمضان عام ١٣٥٧ هـ

الولد الثاني سيدي احمد

وثانيهم الاخ الفقيه المحترم سيدي احمد . ولد بدار صديق والده .
ورفيقه ابان الطلب بفاس . الفقيه ابي سالم سيدي ابراهيم الملقب اباسدره
بحي (اولاد بورايس) من قبيلة (اولاد يحيى) بضاحية (تارودانت) عام
١٣٠٣ هـ . وقت قدوم السلطان مولاي الحسن لسوس واستباحته قبيلة
(هواره) لجيشه لعصيانهم وتصلبهم . فهرب والد المترجم بحريمه الى

قبيلة (أولاد يحيى) تاركاً وراءه كل ما يثقله حتى كتبه واجازاته :
 الفنى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله القاهما
 فكانت داره مما نهبه الجيش . فضاع له بذلك نفائس مذكراته من
 الكتب واجازات أشياخه بخطوطهم . والله الامر من قبل ومن بعد .
 أخذ المترجم القرآن على عدة أساتذة من أمهرهم الفقيه العلامة
 المتخصص فى علوم القرآن سيدى عبد الله بن محمد الملقب بخرباش .
 وأخذ علوم العربية والفقه عن العلامة سيدى أحمد بن محمد الكسىمى
 البوزوكى . وعن شيخنا البحر المورود العلامة سيدى الحاج مسعود الوفقاوى
 وعن الفقيه سيدى محمد بن عبو المذكور أيضا ولازم الفقيه الصالح البركة
 سيدى محمد بن عبد الله الصوابى وبه تخرج . ونص اجازته له :

« سلام زرى بعرف مسك مفضض
 وعرف رياض الورد والسوسن الغض
 ويخجل نور الشمس فى الصحو فى الضحى

ويدنى المحب للحبيب مسح العرض
 حبيب فقيه سالم الصدر والعرض
 سليل مبارك نقى من الدحض (١)
 بتطلب أن يجاز من كل أو بعض
 ويعلم ضعف الحال منه بلا رفض
 أخذناه عن شيخ الشيوخ من البعض
 سات فيها الى كمال فهم بلا غيض
 وترك لتشرط الاخذ فى العلم والقبض
 كما كان دأب الشيخ والوالد (٢) الرضا

لروح جزاء اله العرش عنا جزاء من
 ويفتح عنا كل سر ومنية
 بجاه اجل الرسل صلى الهنا
 وكانب هذا حلف ود حبه
 سليل لعبد الله لازال طالبا
 فتح الله بصائرنا وبصائرهم . وأزال غياهب الشكوك عنا جميعا .
 ونور قلوبنا معا بالمعارف والمعانى . ودفع عنا أسباب التوانى . وجلب

(١) الدحض : مكان الزلقى

(٢) يعنى مباركا والد المجاز

(٣) الموحض : اطمئن يعنى اطمئن فى الاعداء بالجهاد .

لنا أسباب التداوى . بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم . وكرم ومجد . ونوه به وسدد . وشفعه فينا يوم التداوى . بلا عتب ولا عناد . بمنه وكرمه . آمين . وعائد السلام عليكم من محبكم ومجلكم محمد بن عبد الله الصوابسى اليعياوى المجازى . أجازنا الله بمنه وكرمه على جسر الصراط كالبرق اللامع مع الاحباب والمشايع . ومن انتهى الينا والمسلمين آمين »

وأخذ الحديث والمنطق عن الفقيه العلامة قاضى محروسة (تارودانت) ونواحيها المرحوم سيدى الفاطمى بن محمد الشراذى الفاسى . ونص اجازته له :

« الحمد لله . أخص أحببنا وأهل ودنا . وصاحب سرنا وصفينا . الفقيه العلامة الفاضل الفهامة . سيدى أحمد ابن الفقيه المرحوم سيدى الحاج مبارك ابن المصلون . أسعد الله أيامكم . وحفظنا وإياكم بما حفظ به الذكر الحكيم . وسلام عليكم ورحمة الله ما اشتاق محب إلى سيده ومولاه (وبعد) فاعلم أيها الحبيب اللبيب . أنه ما غاب عنكم الا جسمنا . واما حبيكم فمخلد فى سويدائنا . لما رأينا من احسانكم وودادكم . وموافقنكم وصفائكم . جزاكم الله خيرا . ولكن العبيد لما تعلمه من حاله . ضعف عن تحمل اثقال التكليف . فاختر السلامة والتخفيف . عسى أن تبقى المروءة بيننا وبين الاحبة صافية . لا تكدر بالاهواء الجافية . فاقبل عذرى واعتذر عنى لدى الاخوان . وأما ما ذكرته من اجتماع الارواح والمذاكرة فى العلم بعض الليالى . فتلک سنة الاحبة اذا صفا الوداد . فلا يضرها بعد التناد . فقد كان لى حبيب شريف ممن أخذوا عنى وهو بالصحرارى . وبعد مدة من الزمن جاءنا لصلة الرحم . فحدثنى من هذا بالعجائب . وأنه ما وقعت له معضلة فى العلم الا استفتت فيقع له الاجتماع بهذا العبيد نوما . فيحصل على مراده . وما ذلك الا من تعظيمكم وصفاء طويتكم . فهو الذى يعود عليكم . والا فانا لا شئ . وما ثم الا فضل الله تعالى . وأحبك أن تدوم على الانجياش الى العلم بكل وجه . وان وجدت طالبا أو طالبين فتحرك معهما فى الفن . فهو المتأكد . وإياك وصرف الزمان كله فى طلب المعاش . فالمقدر لا بد منه . فنعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ . والعمر نفيس لا ينبغي أن يصرَف الا فى النفيس . والا ندم الانسان حيث لا ينفعه الندم . واجتمع بسيدى موسى وجماعة مجلس العلم أحببنا . وسلم عليهم . وبلغهم أن العهد لا زال بيننا وبينهم الى لقاء الله . ما داموا على تلك السنة الشريفة . والحالة المثيقة . والاجتهاد على تعاطى العلم . فكلما سمعت أنهم لا زالوا كذلك انتعشت وفرحت . وأجد كائى بينهم تعاطى كؤوس الصفا .

وتحيات الوفا . وما ذكرت من نزول المصوص بجانيكم وحفظ الله لكم .
 فذاك المرجو منه تعالى أن يديمكم على بساط العافية . والامن والسلامة .
 فاحفظ الله يحفظك . والتأليف الذى ذكرت ليس تحت يدي الآن .
 وسأبحث عنه . فإذا تيسر أرسلته لك إن شاء الله . وأنت مجاز فيه وفي
 غيره من العلوم التى تضم نسبتها الينا . بشرط تقوى الله العلى العظيم .
 أيديكم الله وكان لنا ولكم فى الدارين . وسلم على الاخ المحب محل ولدنا
 وصنونا أخيك سيدى محمد بآتمه وأطيبه . لازلتم بخير والسلام . متم
 شعبان عام ١٣٣٧ هـ . الفاطمى الشراذى لطف الله به)

وأجازه الفقيه سيدى محمد بن ادريس نزيل (الجديدة) . ونص ما
 أجازه به :

(الحمد لله وحده . وصلى الله على من لا نبي بعده .

يقول كاتبه أسير ذنبه عبيد ربه . محمد بن ادريس القادري الحسنى .
 قد أجزت أخانا فى الله وحبنا من أجله . الفقيه العالم العلامة سيدى أحمد
 ابن الفقيه العالم العلامة السيد الحاج مبارك الهوارى . بجميع ما تصح لى
 روايته ودرايته من أصول وفروع . ومتقول ومعقول . خصوصا مختصر
 الشيخ خليل . والصحيحين : صحيح أبى عبد الله بن اسمعيل البخارى .
 وصحيح مسلم بن الحجاج رضى الله عن الجميع . اجازة مطلقة عامة شاملة .
 مع التثبت غاية . وقول لا أدري فيما لا يدريه . كما أجازنى بذلك أئمة
 أعلام . ينجلى بهم غيب الظلام . أما المختصر فمن الشريفين العالمين
 الفاضلين سيدى محمد بن قاسم القادري . وسيدى أحمد بن محمد بن
 الحياط . وهما عن الفقيه العلامة سيدى الحاج محمد بن المدنى ثنون .
 وهو عن سيدى بدر الدين الحمومى . وهو عن الشيخ التاودى بن سودة .
 وأما الصحيحان فمن الشريف العلامة سيدى محمد بن أحمد الصقل .
 عن الشيخ سيدى بدر الدين الحمومى . عن الشيخ التاودى بن سودة .
 وأوصى نفسى وأياك بتقوى الله العظيم والتثبت والاخلاص لله تعالى . وكتبه
 عبيد ربه الغنى . محمد بن ادريس القادري فى ١٥ جمادى الاخرة عام
 ١٣٤٤ هـ . لطف الله به) .

كما أجازه أيضا سيدنا الوالد قدس الله روحه مشافهة . وشيخ
 الشيوخ ذو الثبات والرسوخ الكبريت الاحمر . أبو شعيب الدكالى رحمة
 الله عليه . وشيخه وصهره العلامة سيدى الحاج مسعود الوفاوى المذكور
 انفا . وغيرهم ممن لم أقف على اسمه .

تصدر للتدريس بالجامع الكبير بـ (تارودانت) نحو خمسة عشر

عاما . وتولى رئاسة مجلس الشورى العلمى بها . والنيابة عن قاضيها سيدى موسى بن انبرى . وكان يحبه ويحله لما يعلمه فيه من العلم والتقوى . وأنعم عليه جلالة السلطان سيدى محمد بن يوسف بخطة القضاء فى مدينة (أكادير) عام ١٣٥٥ هـ . فمكث بها سنتين وشهورا . ثم نقله الى مركز (تامانار) بـ (حاحة) الجنوبية . آخر عام ١٣٥٧ هـ . فبقى فيها الى أن نقله صاحب الجلالة الى مدينة (تيزنيت) عام ١٣٦٥ هـ . مصرحا له أعزه الله بقوله : (قد بلغنى من حزمك ونزاهتك . واعتناك بأمور الدين ما كان سببا لترقيتك قدم على ما أنت عليه) . وهذا التصريح الملكى الشريف هو الحقيقة عن المترجم . فإن من يعرفه وشاهد سيرته يشهد أنه يمثل القضاء الإسلامى الحقيقى عدلا ونزاهة وأخلاقا أينما حل وارتحل . لا يفتر عن المطالعة . تواق للمذاكرة . دؤوب على العمل . محبوب محترم عند الخاصة والعامّة .

له ولدان نجيبان التحقا الآن بكلية الحقوق بالجامعة المغربية . أصلحهما الله وأنتهما نبانا حسنا . (ثم نجحا أخيرا . فتعينا فى الوظائف الرسمية . وفقهما الله . وهما نجيبان)

ذلك ما كتبه لى عنه أخوه العلامة سيدى الرشيد . والى القارىء الآن ما عندى مما كنت كتبه عنه وجها لوجه . أو عرفته عنه ليكون تنمة لما تقدم :

قال : حفطت القرآن وأنا دون العشر فى الحتمة الاولى . ثم بعد اثقانى لقراءة ورش استقلت بحرف المكى . وقد كنت حينذاك عند الاستاذ سيدى عبد الله خرباش . ثم بعد تحصيل أخذ هو عنى التحفة . وكان يقول لى وأنا صغير أتعلم عنده : اذا وليت مرتبة . فلا تحكم على بجور . ان ساقتنى اليك الاقدار . فكان من المقدر أن تداعى الىّ هو ورجل فى شأن زينون بستان . فحكمت للرجل عليه فقبل ذلك رحمه الله . ثم بعدما اتهمت القرآن اندفعت الى حفظ المتون الصغيرة والكبيرة . فكان ماحفظته كوالدى مختصر خليل . ثم افتتحت الاجرومية عند الاستاذ سيدى احمد البوزوكى فى مسقط رأسه قرية (بوزوكى) . قال : وكان يأخذ عنه معى اذذاك الاستاذ الشهير السيد الحاج الاحسن الباعقيل نزيل (الدار البيضاء) والعلامة سيدى الحاج مسعود الوقاوى . وكانا متقدمين علىّ فى المعلومات . وكان الوقاوى هو الذى يعيد لنا معشر المبتدئين الدروس . ثم لما انتقل استاذنا البوزوكى الى قرية (تازنتوت) الثانية . انتقلنا معه اليها . ثم لم يلبث سيدى الحاج مسعود أن شارط فى قرية (تامداقرت) فانقطعت اليه ولازمته سنة .

ثم لما حصل هناك على سبعين ريالاً رجعت معه الى أستاذنا البوزوكسى . وهو اذذاك فى مدرسة (سىدى ميمون) بقبيلة كسيمة . فبقينا هناك الى أن سافر سىدى الحاج مسعود الى الحج عام ١٣٢٢ هـ . فانتقلت الى مدرسة (أداو كحمد) بـ (هشتوكه) عند الأستاذ سىدى محمد أوعابو الشهر . فوجدت النصاب فى النحو فى باب الابدال فى الالفية وكان من عادته ان يستتها فى ستة أشهر . وأن يستتم المختصر فى ثلاث سنين . متتبعا أنصبة شيخه سىدى سعيد الشريف . قال : وكان من عادة هذا الأستاذ أن لا يعنى بدقائق البحوث . فقد قلت له مرة أثناء درس : كيف نبني أفعل من أمر . فقال لسارد : اسرد . ثم التفت الى وقال : من أراد مناقشة الالفاظ وتشعيب المباحث فعليه بالجبال . يعنى جبال جزولة (١) وكان أوعابو محافظا على النظام فى الدروس لا يغيب الدرس عن وقته . وان كان مع الطلبة فى حصاد زروعه . فانه فى هذه الحالة يجمعهم وقت الدرس فى الحقل . ويأخذ فى الفاء الدرس . فاذا تم رجعوا الى الحصاد .

قال : وفى عام ١٣٢٣ هـ . سافر الى (أيت صواب) حيث شيخنا سىدى محمد بن عبد الله الاقاريسى الشهر . قال : وقد ولجت على الطلبة يوم وصولى الى تلك المدرسة . وكان الأستاذ بينهم . غير أننى لم اميزه عنهم بادنى سمة لتواضعه . قال : فوجدتهم فى درس التسهيل . وكانت الانصبة التى يتتبعها الأستاذ مع الطبقة الكبرى التى انخرطت فيها ثمانية فى كل يوم . منها : ١ - درس الاصول فى جمع الجوامع . ٢ - المنهج للزقاق . ٣ - التلخيص . ٤ - المختصر . ٥ - الالفية . ٦ - البخارى . ٧ - التفسير . ٨ - المقامات . وكان أستاذنا فى هذا الوقت مفلا . وربما عشى الطلبة بحسوات من ملتوت السوق . والطلبة مكبون لا يبالون بالرفاهية ولا بالسغب . وأوقات اليوم كله معمورة . وقد صادفت هناك ستة جذب . فكنت وان كانت معى دراهم كثيرة فى هيمان تمنطقت به . منصرف الهمة عن استزادة ما لا تناوله الطلبة . وكان الأستاذ اذا استثقلت المضاجع (٢) بالطلبة . وهجع كل من فى المدرسة . يقوم متهجدا وربما نسمع أحيانا نشيج بكائه ان غلب عليه الحشوع . لازمته سبع سنوات ختمت فيها المختصر ثلاث مرات والتلخيص والمنهج وتكميله . وجمع الجوامع والتسهيل . فضلا عن الالفية والتحفة والمقامات والهمزية والبردة وفرانض

(١) عذا وصف أوعابو الحقيقى . لا كما وصفه به المانوزى فى (الجزء الثالث)

(٢) من قول عبد الله بن رواحة :

وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

الرسوموكى . وكل ما يتعاطى هناك كالبخارى والتفسير . وكنا فى جد لا نظير له .

كنت حدثت أن الطلبة اذذاك لكثرة حرصهم على الاجتهاد كانوا قبل ان أجيء اتفقوا على أن لا يشتغل أى واحد منهم بالعامه يوم سوق يتسوقها الناس حول المدرسة . فانكف الطلبة كلهم سوى . فداعانى الطلبة الى الاستاذ . فاعتذرت باننى فقير لا يرد على من بلدى البعيد ما يقوم به اودى . فكنت استفيد من هؤلاء العامة فى كل يوم سوق ما أسد به رمقى طول الاسبوع . فلم ازل أدافع عن مخالفتى لقانون الطلبة حتى حججتهم ببراهينى

ومن أحواله رحمه الله المنافحة والمواقفة دون ما يعتقد . ولا ازال اذكر اننا بننا ليلة فى (رودانة) وحضر معنا علماء المدينة وقاضيا سيدي موسى فى مباحثة أصلية حول آية من القرآن . أثرت فى احدى مجالسنا معهم هناك . فصمد وحده من بين كل الحاضرين للمباحثة معى . بلسان ذلق . وبرهنة عالم خنذيد . ثم تفرقنا اذ ذاك ولم نستتم البحث الا بعد سنوات حين كان قاضيا فى مركز (تمانار) بحاجة . فقد راجع المسألة وقتلها بحثا هكذا هو رحمه الله ورضى عنه .

ومن أحواله الخشوع التام والمسكنة والاخبارات . وهى جيلة اهل ذلك البيت كله . فلا يمتازون لا بعنجهية منصب . ولا بفخفة علم . ولا بعظمة جاه . فمن جالسهم يلمس أن جالس اناسا ممن يشمون على الارض هونا . وممن لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا .

آب المترجم من عند استاذ سيدي محمد بن عبد الله الاقاريسى . وقد اخذ من علمه ومن سنته . ومن خشوعه ومن عبادته . ومن تهجده ومن ملازمته للصف دائما . لانقلته الصلوات فى المساجد . لا فى البادية ولا فى الحاضرة لا فى صلاة الليل ولا فى صلاة النهار . كيفما كان الجو . حيب اليه أن يخوض ظلمات الاسحار ليشهد صلاة الفجر مع المصلين فى المساجد وفى ليلة بتها فى قرية (تمانار) بكرت مع اصحابى قبل الفجر الى السفر . فبدا لنا فنار فى الطريق الى المسجد . والليل مظلم . فقيل لنا انه القاضى ذاهب على عادته الى المسجد من داره التى فوق هضبة هناك فيقطع كل صباح ما بينها وبين المسجد .

وأعرب من ذلك وأعجب أنه كان يدرس للطلبة فى (تارودانت) وكان غالب مبيتته بـ (الكنوات) فيبكر منها كل صباح ويصلى الصبح فوق واد هناك يسمى (الوادى الوعر) فلا تكون الثامنة صباحا حتى يكون جالسا بمجلسه بالمسجد الاعظم بـ (رودانة) حاملا معه رزمة من كتبه .

ولم يعرف عنه قط أنه تأخر لاي سبب الا لامتلاء الوادى المذكور اسم
المطر واما المطر نفسه فلا يرده .

واما زهده وتوقفه فشى، غريب بالنسبة لقضاء العصر . اذ لا يتصور
أحد أن يتوصل عنده بالبراطيل . الى تحقيق الاباطيل . وحاشاه من ذلك .
وقد حدثنى القائد سعيد التيكررىنى نزيل (تمانار) التامرى الاصل
ان هذا المترجم لما أصيب بمرضه المعلوم . وأشار عليه أطباء (السويرة)
بالذهاب الى مصحة الدكتور دويوا روكبير بـ (الرباط) احتاج الى عشرين
ألف فرنك للتداوى . فأعوزته . فطلب من القائد هذا أن يقرضه اياها .
قال فقلت له اتكون قاضيا نحو خمس عشرة سنة . ثم يعوزك مثل هذا
المبلغ القليل . وكان القائد يحكى ذلك متعجبا . ولو كان فى سلاح القاضى
وفى همته وفى عزوفه وتقواه ما تعجب من ذلك .

وكان فى فهمه رحمه الله بعض ثقل . ولذلك يبطنى كثيرا فى فصل
الدعاوى حتى ينال الحق عنا . كثيرا . وما ذلك الا من كثرة تحريه فى تفهم
الدعاوى من جميع وجوهها . حتى اننى أقول مداعبة لآخيه سيدى الرشيد
السريع الفهم : أحب الصلاة وراء أخيك ورفع دعاوى عندك . وانما لأحب
أن أرفع اليه دعوى تعرض لى لثلا يماطل فى فصلها . لكثرة بطئه فسى
اصدار الاحكام حتى صارت اىالة قضائه تكثر الشكوى من هذا البطء من
غير ان ينهمه أحد فى العدل .

واما همته فى ازدياد العلم . فيكفيك أنه ما ترك قط المدارس فى
الفنون . وذلك على طريقتين . فيدرس مع الطلبة متى وجدهم . ويتتبع مع
نفسه انصبته خاصة فى المختصر وفى غيره من حديث وتفسير . لا يغيب
ذلك كلما وجد اليه سبيلا .

وكان الى جانب كل ذلك من الذاكرين الله كثيرا . تلقن الطريقة
الاحمدية عن حسن نية . فكان من محاسنها . لا يتناول الى التصدر . ولا
الى الفخفة بما تحتوى عليه من فضائل وقواصل . وخير كثير عدد الانفاس .
وذلك لادراكه اللب . ولم يكن فى ذلك الا ابن ابيه الذى قرأت ترجمته
ذرية بعضها من بعض .

كانت بينى وبينه رحمه الله مودة أصيلة . مناصلة الجلور . اشبه
الفروع . فباطلا كان عندى فى دارى بـ (الحمراء) ثم بـ (الدار البيضاء)
ويا طالما شاورنى فى أمر تعليم اولاده . وقد عمراه تحير كثير فى أمرهم .
وما كان يعرف الا النمط القديم . والعلوم الموروثة . ويرى ان ذلك كل
شى ينفع المجتمع . ويرفع وحده شخصية الانسان . وكان اذذاك من اولاده

من تقدم كثيرا فى حفظ كثير من المتون كالمختصر فما دونه . فكنت أقول له لا تحقرها يا بنى المصلوت ما تقوم به اسرتكم اليوم من الاعتناء بهذه العلوم والامعان فى حفظ المتون . ورفع راية المشاركة فى المعارف الاسلامية . خصوصا الفقه . فلئن كنتم ممتازين بذلك أمس واليوم . والاعتناق الى ذلك مائلة كل الميل . فستمتازون بذلك فى الغد القريب . حين يفتش المغاربة عن المحصلين أمثالكم . ثم لا يجدون لكم أمثالا الا بعد التتى واللتيا . فرايى انا ان تعنى بأولادك ذلك الاعتناء الذى عرفته . ثم ان تيسر لهم شئ اخر فذاك . والا ففى أيديهم كثير ان عرفوا كيف يحوطونه بمثل اخلاقك ودينك . وسيكونون بذلك من الاعلين فى جيلهم . لان الامة لا يمكن ان تستغنى عن أمثالهم . كما لا يمكن ان تستغنى عن علماء الفقه الاسلامى وعن الفقهاء الكبار المصلحين . والرأى الحصيف أن ينصرف كل فريق من الامة الى ناحية خاصة . حتى يتكون لنا مهندسون واطباء ومحامون وعلماء للطبيعيات ومتشرعون وكيمائيون وطيبارون وغواصون . زيادة عن مقتنى لغات شتى فلكل ذلك وأمثاله نفع معلوم . وازاء ذلك لابد لنا من أمثالكم يا بنى المصلوت من حفظة المعارف الاسلامية . ومحافظى الفقه الذى لا استغناء لنا عنه ما دمتنا مسلمين .

كانت صحته رحمه الله ضعيفة تعتريه امراض شتى من جراء ما قاسى من المحن فى سبيل التعلم أيام شبابه . وأبرز أدوائه ما كان اعتراه فى المائة بسبب برودة أصابته من حجر الزم نفسه الجلوس عليه أيام كان عند الاستاذ الاقاريسى فى (أيت صواب) حين يحفظ (المنهج) وتكميله فانقطع الى المستشفى بـ (الرباط) مدة الى أن شفى شفاء ما يستطيع معه متابعة أشغاله .

كان تولى أولا فى (أكادير) ثم انتقل الى (تطوان) ثم الى (تيزنيت) حيث بقى الى أن أسلم الروح . وقد خلف هناك القاضى سيدى محمد أوعاموا بعد أن أحيى على المعاش . وقد فوجئنا بنعيه وأنا فى (البيضاء) قيل انه تغدى ودخل المتوضى . فأغمى عليه فيه . فحمل مغمورا فظل بقية يومه كذلك الى أن أسلم الروح فى المساء لربها . فذهب ميكيا عليه بكل عين فحضر الى (تيزنيت) أخوه العلامة سيدى الرشيد . فصلى عليه . ثم حمله الى (رودانة) حيث صلى عليه ثانيا فى حفل قل نظيره . ورحم الله أحمد بن حنبل اذ يقول : بيننا وبين الكلابيين الجذائر . ومقصوده ان فى الجذائر تظهر عظمة العالم . خصوصا ان لم يكن هناك ما يحشر الناس اليه الا حجة العلم .

وبعد ذلك أسوق ما كتبه لي عنه صاحبنا تلميذه الخاص محمد ابن
الاستاذ عبد الله خرباش الروداني . قال :

(ما رأيت فيمن عاشرتهم من الافاضل مثل القاضي سيدي أحمد بن
الحاج مبارك المصلوتي . فقد تمرست به في حياة والدي اذ كانا قلمنا
يفترقان . ثم يسر الله لي الاخذ عنه فلزمته بـ (رودانة) مدة خمسة اعوام
متصلة . ثم استمر الاتصال بيننا الى ان زال التكلف بيننا وصرنا نتصارع
في كل شيء . فكان رحمه الله يمثل في نظري العالم المسلم السنني الصالح
المعتنى بنفسه . المحافظ على ما بينه وبين ربه . من الذين يمشون على
الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . وكانت اخلاقه اشبه شيء
بالاخلاق النبوية الكريمة . فهو سهل الجانب . موطا الكنف . من الذين
يألفون ويولفون .

اعتكف رحمه الله بعد وفاة والدي على التدريس بالجامع الكبير في
(رودانة) قبل ان يتولى القضاء . وكان مجلسه صيفا وشتاء الى عنزة
الرواق الاول من الاروقة الداخلية مما يلي الصحن . وقد تقدم في سابق
الترجمة ان المترجم يبيت بقرية (الكنوات) ويصبح في (تارودانت) وكان
يصل الصبح على ظهر (الوادي الوعر) فيدخل (رودانة) ويهيبى بداره
في درب (جدهم) ما يفطر عليه . فلا تصل الساعة الثامنة من كل صباح حتى
يكون اخذا مجلسه بالمسجد . وامامه ساعته وحوله كتبه . وكثيرا ما يسبق
الطلبة . فينتظروهم حتى يحضروا . ولم يحفظ عنه انه تأفف من تأخرهم
عنه . كما لانحفظ عنه رحمه الله انه غضب او فاه لاحد بسوء . وكان اذا
حز به امر يكرر قول الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ألم احسب
الناس يتركوا ان يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم)
الآية .

وكان الطلبة الملازمون لدرسه انا . وخالي السيد أحمد بن الفقيه
السيد عمر الشستوكي . الذي نبغ نبوغا فائقا في النحو والفرائض .
والاستاذ مولاى الحبيب بن مولاى عبد السلام السكرادى . والعلامة الحافظ
سيدي محمد الضريير . المعروف بالسيد محمد البصير . المتوفى اخيرا
بـ (تالامت) متحاشيا الى الرجل الفاضل القائد سابقا السيد ابراهيم
التلامي . والسيد الحسن بن المعطى المتناكى التامالوكتي . وكان هذا
السيد على صبره ومقاساته الممحن في سبيل التحصيل ثقیل العهم نوعاما
غير أنه لم يقنط . والعدل السيد العربي بن كروم الروداني . المعروف
بالسيد العربي الكردي (اي الفهر) . ولعله كان أسن حتى من الاستاذ .

وكان السيد محمد البصير اذا ذهب به التفكير فى المسائل العلمية . لايفتك مقلبا رأسه ببطء . ذات اليمين وذات الشمال . وعيناه جاحظتان . ورأسه عار نقى جدا . اصلح محمر . ولا يتكلم الا اذا سمع من اخطأ فى جواب او تلاوة . فانه اذاذاك ينتفض انتفاضة لا شعورية . ثم يتلفظ بالنص الدال على ما وقع فيه الخطأ . من أى متن كان . وفى أى فن كان . ثم يعود الى سكوته . فكان الدرس يمر فى اتقان ونظام . والمسجد على اتساعه خال من كل انسان . فلا ما يشوش .

وكان أول ما يفتح به المترجم درسه . استعراض مسائل الدرس السابق . ثم يكرر متن الدرس الحاضر ثلاثا . ثم يجمل مسائله اجمالا . ثم يشرح فى الشرح بتفصيل . فاذا أتم شرحه شرع السارد فى سرد الشرح وكانت الدروس أربعة أو خمسة . يمكث فيها من الثامنة الى الحادية عشرة وكثيرا ما يصحب معه السيد محمد البصير للفتاء لانقطاعه واحتياجه . فقد قضى عمره منقطعاً للعلم . وكونه يلاحظ أمثاله شغشته المعلومة فقد كان لا يضع يده فى طعامه فى داره الا بعد ان يستدعى امام المسجد الذى يتعلم عليه اولاده . ويا طالما أعطاه من الدراهم والكسا بلا عدد . اكراما له .

وكانت الدروس التى يتناولها هناك الالفية بشرح (السيوطى) وسرد شرح ابن هشام ومراجعة التصريح عند الحاجة . ومختصر الشيخ خليل بشرح الدردير . ومراجعة الخطاب عند الحاجة . ونحفة ابن عاصم . ومراجعة التسولسى عند الحاجة . فضلا عن الاجرومية . ومتن المرشد المعين . ورسالة ابن أبى زيد . وما أشبه ذلك . ويوع ابن جماعة . والبردة . والهمزية . فى عطلة عيد المولد النبوى . والمقنع فى عطلة عيد الاضحى . واما فرائض الرسموكى الذى أعتاد السوسيون قراءتها فى عطلة رمضان . فانه يقرأها فى الايام العادية ليتفرغ فى رمضان لسرد صحيح البخارى ببلده (الكنائوات) فكان لايدخل (رودانة) فى هذا الشهر الا يومى السوق أى الخميس والاحد . فاذا قضى مثاربه فى السوق بادر بالرجوع الى (الكنائوات)

وكان رحمه الله من التدين بحيث لايمكن ان يفرط فى شىء مما بينه وبين ربه . وكان من التواضع بحيث يقضى مثاربه كلها بنفسه . بل ومثارب الناس أيضا فتراه اذا فاجاه الضيف . وليس عنده خبر . يخرج الى السوق فيشتره ويأتى حاملا له فى يده ولا يبالي . وكان يأتى الى سوق الغنم بالمعز من غنمه . فيأخذها من كراعها . ويجلس ازاءها يتساوم عليها حتى يبيعها . كما كان يأتى بالحبوب فى الجواقق فيجلس اليه فى

سوق احبوب حتى يبيعه كالناس . وكثيرا ما كان يرد عليه المستفتون في تلك الحالة . فيعرضون عليه قضاياهم . فكان رحمه الله يستقصى في فهم مسألة على حقيقتها . ويقول للانسان: اعد على كلامك يا اخي . حتى اذا فهم ظاهرها وباطنها - لان الناس مولعون بالتدليس - يصدع بحكم الله . ثم اذا افهم سائله ذلك . التفت الى غيره . ومن تواضعه انه كثيرا ما تاخذه السنة في مجلس الدرس فننبهه . فيعتذر بأنه قضى الليل يعين خماسيه في شيء من شؤونه اللاحته . كالسقى أو الحراسة أو غير ذلك .

ومن طريف ما يحكى عنه : انه لما كان في مصحة الدكتور الطبيب «دوبواروكبير» بـ(الرباط) كنت احضر اليه من (الدار البيضاء) مرتين او ثلاثا في الاسبوع . لاترجم بينه وبين الطبيب . وقد قضى هناك نحو الشهرين . وكان نازلا في دار صهره الشريف سيدى الحسن التجار بحارة (العلو) فكنت ربما بت معه هناك . لتبكر من القد الى المصحة . وكان رحمه الله يعسر عليه البول . حتى انه ليقتضى مدة في الذهاب والمجيء في البيت مثلا لخراج النقطة الواحدة من البول . وكانت مذاكيره محاطة بجراب من مادة الكاوتشو (المطاط) مستطيل الى الكعب مربوط على فخذة ينساقط فيه ما انحدر من بول . وله بلبل ملولب يخرج منه ما يجمع من البول . فمتى احس بثقله فتح البلبل وارق ما تجمع فيه . وكان يعسر عليه النوم اضطجاعا . فكان ينام جالسا مستندا نوما منقطعاً . ومع كل ذلك لم يترك الوضوء لاي صلاة . كما لم يتركه تهجده أثناء الليل . ولم تفته قط صلاة الصبح في وقتها .

وكان العلاج الذى يعالجه به الطبيب هو حقن مثانته عن طريق القلم بمياه علاجية متعددة الاشكال والالوان . فاذا مكثت في المثانة الزمان المطلوب اريقت ايضا بالامتصاص بالالات . وكان الذى يباشر له ذلك ممرضتان تتناوبانه . احدهما شابة بنت معمر بقبيلة (حاحة) والاخرى عجوز متجالة . فكانت الشابة تعنف عليه فينادى من مباشرتها على عكس الامر مع العجوز . فطلب منى اخبار الطبيب بذلك ففعلت . ومن ذلك اليوم لم نر اثرا لتلك الشابة بالمصحة . وبقيت العجوز منفردة بمعالجته . فلما اراد الانصراف احسن اليها .

وذات يوم تفرغ اليه الدكتور دبوا روكبير بنفسه . فاحضر كثيرا من الآلات ومن جملتها قضيبان رقيقان في رؤوسهما مصاييح كهربائية دقيقة مختلة الالوان فجعل يدخلها في قلمه . ويرى من خلالها . وبعد مدة قال لي قل للاستاذ : ان اطباء (السويبة) ارسلوه الى الاشق مثانته . ولكننى

لم أر سببا للشق . ولا أستطيع أن ابتدىء جراحة لأعرف نهايتها . فاكون
كمن دخل مغارة مظلمة لا يعرف المخرج منها . وإن مثانته الآن قد تنظفت
مما كان فيها من عفونات . فما عليه إلا أن ينصرف الى حال سبيله . ومتى
تجدد عليه شئ ، فليعجل بالمجيء الى . وعين له اليوم الذى سينصرف فيه .

فلما حان يوم الانصراف استشارنى فى اجرة الطبيب . فقلت له اذا
طلب شيئا فذلك هو الاجرة . واذا لم يعين لك شيئا فاعطه عشرة ألف
فرنك . حتى ترى ما سيقول . فلما سألت الطبيب عن الاجرة . قال لى
قل للاستاذ أن المراقب المدنى حاكم (حاجة) وجه الى تقريراً عنه . أخبرنى
فيه بأنه ليس من القضاة الاثرياء . وأنه ليس من اصحاب الرشا . وبناء
على ذلك فانى أن اخذ منه شيئا . وان من سعادة الانسان أن لا يزال يرى
أمثال هؤلاء فى هذا العصر . فلما أخبرت المترجم بذلك تأثر واستحجب .
فاخذ العشرة الألف فرنك . وصار يحاول أن يدهسها فى جيب الطبيب .
ولكن الطبيب - وكان أجسم منه وأطول - يدفعه عنه . فصارا يتدافعان
كذلك على طول الغرفة مرتين أو ثلاثا . فلما رأيت ذلك نبهته الى أن ينكف
عن مدافعة الطبيب بالدراهم . وان يعلم أن ذلك بفضل الله تعالى . فانكف
وجعل يشكره . فقال لى الطبيب : قل للاستاذ : اننى سأطلب منه طلبا
واحدا . وهو أن يزورنى متى سافته الاقدار الى (الرباط)

فلما رجع الى (تمانار) بعث الى لمدار البيضاء بقدر من غسل جيد
تسع نحو ستة أرطال . وطلب ابلاغها الى الطبيب . فلما أبلغتها اليه .
شكر مرسلها .

ومما يتعلق بهذا الموضوع اننى صحبتته مرة للغداء عند الغاضل
السيد الحاج عبد الله انسوسى الكدورتى نزيل (الرباط) فلما دخلنا تقدم
هو الى المتوضأ . فلما توضأ جعل يتنفل . فلما توضأت أنا وخرجت من
المتوضأ فرش اللبدة وجلس فى مكانه . فقلت له : ولماذا فرشت لى اللبدة
ولم يحن بعد وقت صلاة الظهر . فقال لتتنفل أربع ركعات قبله . فقلت
له لا . فقال ولماذا . فقلت له : انى لم أعودها . وانى بوصيرى فى هذا
الباب . ولا يليق بى أن أصليها اليوم مراعاة لك ثم اتركها غدا . فاخذ
فى الضحك كثيرا . ثم قال لى : لله درك . هكذا كانت صراحة أيبك .

ومما يتعلق به ايضا . انه لما رجع الى (حاجة) جعل أفضلها يضيفونه
ومن جملةهم القائد سعيد التيكزيرينى - وقد رأيت عنده فى المصححة
المذكورة رسم السلف الذى سلفه له القائد . أرسله اليه العدول . ليخاطب
عليه وبطبعه - فاتصلت هذه الضيافات مدة . فصارت حاله الصحية

تتحسن من اثر المعالجة التي عولجها . فشاهد الحاحيون الفرق بين حاله قبل وبعد . فاتفق ان كانت جماعة منهم في مكان يتحادثون . فقام احدهم وقال : يا معشر (حاجة) ان قاضيكم لم يكن به أى مرض سوى الجوع . اوما رأيتم أن حاله تتحسن لما صرتم تكرمونه . فاذا أردتم أن يبقى لكم فواظبوا على اكرامه . والا فانكم ستفقده ويعود اليكم الضاء الجائرون النهايون فصار ذلك طرفة يتناقلها السوسيون عن الحاحين (ومن عادة الحاحين أن يكتوا على السوسيين . والسوسيين على الحاحين)

ومما قصه علينا انه بينما هو ذات مساء ببطن (الواد الوعر) ذاهبا من (رودانة) الى (الكناوات) بعد العشاء . اذا بلص يعترض طريقه ويستوقفه . فلما وقف قال له : انزل عن تلك البغلة فلما نزل قال له : ضح عنك ذلك البرنوس . فلما وضعه قال له : ما الذى تتأبط ؟ فقال له كتب لى . فجعل اللص يدنو منه مادا اليه فوهة بندقيته . يستبين وجهه . فلما استبانته قال له أنت هذا ؟ فما الذى سلطك علىّ فى هذا الوقت . فما الذى سافعل الآن ؟ هل أسمى فى قوت عيال او أصحبك الى منزلك ؟ أركب بغلتك . وخذ برنوسك . فلما ركب بغلته تبعه اللص يحرسه حتى وصل (الكناوات) فقال له اسمع : ان الطريق مخوف . ولن أكون من نصيبك كل ليلة . فلا تعد للخروج فى مثل هذا الوقت .

(أقول) ان العلماء فى سوس يحترهم حتى اللصوص ان عرفوهم . وهذه الجزئية الى أمثالها الكثيرة .

ولما عاد من المعالجة بـ (الرباط) طلب منى فى (الدار البيضاء) أن أصحبه الى (درب غلف) ليزور رفيق أيام صباه . السيد الحاج الاحسن البعقيل صاحب الزاوية هناك . ففعلت . فلما وصلناها . وكان الوقت منتصف النهار ولم أدخل معه . وانتظرت حتى خرج . ولم يبطئ عنده كثيرا . فلما خرج سألنى عن امتداعى من الدخول فأخبرته بأن السبب هو أننى أخشى أن لا أؤدى له ما يناسبه من الادب الذى ألفه من اصحابه . فحكى لى رحمه الله ما يدل على أن زيارته هذه لهذا الرجل كانت عن حسن عهد كان بينهما . وانهما كانا معا طالين عند الاستاذ سيدى الحاج مسعود الوفاوى . وحكى أن من عادة سيدى الحاج مسعود أن يفهم عليه اذا فاضت مرته . فكان اذا سافر يصحب معه من يساعده اذا حل به ذلك . قال : فصحبته أنا وهذا السيد فى سفر مرة . فبينما نحن فى الطريق . اذا بالاستاذ يتمايل على بغلته . فأسرعنا بتلقيه . واستدناه الى جذع شجرة فجعل يقف وعرقه يتصبب . فتلطخت ثيابه . فلما أفاق جعل السيد

الحاج الاحسن يقول له : انتى ارى الانوار تتللا عليك يا سيدى . فقال له
الاستاذ فى بساطة : اهذه حالة من تلالا عليه الانوار ؟ وأشار الى ثيابه
الملطخة بالقي . ولم يكن يرضى عما يقوله أمثال الحاج الاحسن .

ومع ما يذكر عنه رحمه الله من اتباعه للطريقة الاحمدية : فقد
شاهدناه وشاهده الناس ملازما للصلاة فى مسجد (سيدى أوسيدى)
كلما صادفه الحال فى (رودانة) والزاوية الاحمدية ملاصقة لداره بـدرج
(جدهم) ولكنه كان يتخطاها للصلاة فى المسجد . وكذلك حال العلماء الذين
يميزون بين الاشياء فيضعون كل شىء فى موضعه .

ومن حكاياته رحمه الله عن ابان شبابه ما حكاه مرة من انه جاء فى
جماعة من الطلبة من احدى المدارس التى كانوا يأخذون فيها بالجبل . فى
عواشر احد الاعياد . وكان الابان ابان جذب شديد . قال : فلما نزلنا
بسيط (هواره) فى هاجرة قائضة . أحسنا بالجوع وعلمنا ان الاستضافة
تكاد تكون من المحال فى ذلك الوقت . ثم لحنا انسانا على سطح دار كبيرة
فى احد المداشر . فتوينا أن نقصده . فلما رأى اتجاهنا نحوه اختفى عنا .
ولكننا صممنا على أن نقصده كيفما كان الحال . فلما وصلنا باب الدار .
وجدناه موصدا . فاوينا الى ظل جدار . فاذا بالرجل يخرج الينا . فقال
مرحبا بالطلبة . مرحبا بالطلبة . من أين جئتم ؟ فأخبرناه . فقال : انكم
تعلمون ما الناس فيه ولكن الضرب بالطوب خير من الهروب . فأحضر
الينا ماء الوضوء . وكذلك كانت عادة السوسيين مع الضيوف . فتوضأنا
واسترحنا . ثم أخرج الينا قصعة كبيرة مملوءة بالجزر المعجون بعد أن
صلق فى الماء وحده وأتى باناء فيه دقيق قليل جعل يدر منه على ذلك
الجزر ثم أتى بلبن لابس به . فجعل يصب منه على الجزر والدقيق . ويقول:
مرحبا بالطلبة . مرحبا بالطلبة . فاكلنا حتى شبعنا واسترحنا . ثم
ودعناه شاكرين . قال رحمه الله وكلما تأملت فعل هذا الرجل تأكدت
أنه من أعقل العقلاء . وأكرم الكرماء .

وحكى مرة أن استاذاه القديم سيدى الحاج مسعودا الوقاوى زاره
وهو بمدرسة الاستاذ العلامة سيدى محمد أقاريف . فحضر معهم درسا
فى مختصر الشيخ خليل . فلما أنفرد به فى بيته . قال له : انك تضيع
عمرك عند هذا الرجل . فليست دراسة المختصر كهذا الذى حضرتها معكم
اليوم . قال فقلت له : لا تعجل . وابق معنا أياما . فلن ترى الا ما يسرك
فبات عندى تلك الليلة . وكان بيتى ملاصقا لبيت الاستاذ . فلما كان وسط
الليل . صرنا نسمع تشييع الاستاذ بالبكاء فى التهجد . فلما أصبحنا قال

لى سيدى الحاج مسعود : لازم استاذك . فيمثل هذا ينفع الله العباد (١)

ومما شاهدناه منه مرارا انه كثيرا ما ينفخ ضعفاء الطلبة بما يتيسر له من دريهمات . او قوالب سكر او ثياب . واذا ساقط الاقدار احدهم الى داره فلا يتركه يذهب حتى يحضر له ما تيسر من طعام او شاي . وكان رحمه الله بسيطا فى جميع احواله . لا يظهر عليه اثر التكلف فى شىء . كما انه كان تواقا على الهممة . قال لى مرة : والله لو ادركنتى هذه اللغات الاجنبية المنتشرة اليوم . وانا ما زلت فى قوة بدنى ما اقلتها .

وحدث مرة ان لتاجر دعوى بمحكمة القاضى سيدى موسى . فرفعها الى مجلس علماء الشورى . وكان سيدى احمد بن المصلوت هذا ابرزهم . فجاء صاحب الدعوى بقطعة من الملف النفيس . تسع برنوسا او جبة . فقال له كم ثمنها ؟ فقال التاجر انها هدية . فقال له يمكن ان تكون هدية لو لم تكن لك دعوى . فقال التاجر انها هدية لا رشوة . ثم اقسم لا آخذها ولا آخذ ثمنها . فاخذها منه المترجم وسكت . فبينما التاجر ذات يوم فى حانوته . اذا به يقف عليه وقطعة الملف فى يده . فسلم وجلس على عتبة الحانوت . ثم قال له قد اسعفتك بابقاء هذا الثوب عندى حين حلفتك انك اليمين . حين لم يظهر بعد وجه الحكم فى قضيتك . اما الآن وقد ظهر لى ان الحكم سيكون عليك لا لك . فلا يحل لى اسعافك باخذ هديتك . لان الانسان لا يهدى لمن يحكم عليه . فخذ ثوبك وكفر عن يمينك . ثم قام وتركه .

وقد زرته مرة لما تولى القضاء بـ (اكادير) فلما وصله وقت الخروج الى المحكمة تركنى فى البيت . ووضع لى كتابا فى الفقه . وقال : راجع مسألة كذا . ولخص لى كتابة ما قيل فيها . فاستعظمت ثقته بى فى ابقائى فى بيته وفيما كلفنى به . فاردت مياسطته . فقلت له : امثلك يحتاج الى مراجعة مثل هذه المسألة ؟ فقال رحمه الله : لان اراجعها خير من ان يسألنى الله عنها . فاقول له قد حكمت بما ظننت وتكاسلت عن المراجعة . فاذا طورك الله بامور العباد فلا تتهاون فى التثبت . فان التهاون فيه مزلة الافدام .

وقرر رحمه الله ذات يوم مسألة عويصة . واراد ان يتجاوزها حرصا

(١) ذكرنى هذا ما حكاه لى سيدى احمد اليزيدى ان سيدى محمد بن الحاج الافرانى نهاه عن البقاء عند هذا الاستاذ الصوابى . وما ذلك الا لخلفة الالفين . فلا يكادون يسلمون لاحد . لكنهم ان رأوا مثل هذا الحشوع يسلمون للاستاذ الصوابى رضى الله عنه .

على عدم تضييع الوقت . فاستعدته اياها . فقال لى راجعها فى بيتك . فانك ستفهمها . واذا حدث أن صدرك زمانك فانك ستفهمها بالرغم منك . لقد كان يقع لى مثل هذا مع شيخى الصوابى فكان يقول لى : مزى يا سيدى أحمد أعراب - وكذلك كان يسميه فى (آيت صواب) الطلبة المسلحيون لانه هوارى - فستفهمها ان شاء الله اذا صدرك زمانك . وكذلك كان والده الحمد .

وحدث مرة أن وقع بين القاضى سيدى موسى وبين الباشا الاستاذ محمد بن عبد الله الشنكيطى تنافر بسبب بعض المترددين بينهما بالنميمة . ثم اتفق أن القى أعوان الباشا القبض ذات ليلة على سيدى محمد ولد القاضى . وكان من رفقائى فى الكتائب القرائية ومن قرنائى . فلما علم القاضى بالامر فى الصباح . اعتم كثيرا لما حدث . فأراد بعض أولئك النمامين اغتنام الفرصة لالهاب غيظه على الباشا . فقال له : ان فلانا - يعينى - كان حاضرا معه . فلهذا لم يقبضوا عليه ؟ ومع أن سبب القاء القبض كان وما يزال مشكوكا فيه . فقد نسى هذا التمام المغفل أنه أكده للقاضى ضمنا فيما قال . فلما بلغنى ذلك تجردت لذلك النمام فرددت عليه بما ساءه وزجره . ثم دفعتنى حدة الشباب . وغرارة الصبا . الى أن كتبت الى القاضى سيدى موسى رسالة أتصل فيها مما بلغه . ولكنه كان تنصل الطيش والغرور . اذ كان جريئا وقحا ليس مما يناسب مثله . فلما القيت الرسالة فى صندوق البريد . وجريت الى غاية الشوط فى غضبى تنبعت الى أنتى تسرعت وتدخلت فى امر لا يعينى . اذ أدركت ان القاضى لا ذنب له فيما قيل . اذ ليس للانسان ذنب فيما تلتقطه اذنه عرضا . بلغ منى الندم مبلغا لا مزيد عليه . فحاولت استرجاع الرسالة من البريد بواسطة صديق لى موظف فيه . ولكنه اعتذر بأنه خاف عقاب المدير الفرنسى فضاقت على الارض بما رحبت . فلما اعيتنى الحيلة هرعت الى المترجم سيدى أحمد . فوصلته فى هاجرة يوم شديد الحر . فوجسته وحده فى دهليز داره بدرى (جدهم) جالسا على كرسى من خشب . وعمامته على ركبته . وفى يده كراسى يطالع فيه بعض دروسه اليومية الخاصة . فقال لى ما الذى أتى بك فى هذه الساعة ؟ فقلت له : أمر جليل . فقام رحمه الله ودخلنا أحد البيوت . فقال ان أحوالك غير عادية فماذا حدث ؟ فلما قصصت عليه القصة . قال لى بيرودة : قم يا صبرى الى حال سييلك . ان القاضى سيدى موسى لايبالى بالرجال . فكيف يبالى بالاعيب الاطفال . وأبشرك بأنك ان شاء الله لن تعود الى مثل هذا . لأن ندمك خير زاجر لك . ففرج عنى رحمه

الله ما كنت أجده .

فبقيت دائما أتوقع نعمة سيدي موسى حتى عقلت . وكشفت لي الايام أن الرجل ليس من الطراز الذي كنت أعده فيه . فكان ذلك مما ركز محبته وهيبته في نفسي حتى صرت اذا لاقيته لا أجسر على رفع بصري اليه . وتأكدت المحبة الخالصة بيني وبينه . وبينى وبين أولاده)

قولة المؤرخ سيدي علي بن الحبيب فيه :

« ومنهم الاستاذ الفاضل . المحقق الكامل . أبو العباس سيدي أحمد بن الحاج مبارك المعروف بابن المصلوت . كان هذا السيد رجلا خيرا الحسب . حسن اللقاء . مواجا بالتصوف . كلغا بأفعال الخمر . على سنن لا يختلف اثنان في فضله وعفته . كثير الحياء والصمت لئن الجانب . ظاهر الصالحين وهو الشيخ المتفق على علمه وصلاحه . ولى قضاء حصن المنكب (أكادير ايفير) سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف . ثم انتقل لثمانار بحاجة قاضيا عام ثمانية وخمسين . ثم لما كانت فاتحة سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف انتقل منها لمدينة تيزنيت قاضيا . وصار في القضاء بحيث ذكرت فضيلته واستحضاره الفروع . مع الديانة التامة والتصلب في الدين . استقر به المحل وطاب . فشكرت سيرته . وحكم في قضايا وبرز في مواطن منها جبن فيها غيره . صادعا بالحق . واسع المعرفة حافظا علم العبارة . قارضا للشعر . مع زهد وتواضع . من بيت علم وفقه . وكان نسيج وحده في الفقه ومعرفة وجوه الفتاوى والبصر بالاحكام الشروط . درس الفقه وأسمع الحديث . وفي أحكامه شدة . وفي خلقه حدة .

توفي رحمه الله يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب القمري عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف بتيزنيت فجاء أخوه القاضي بأولاد برجيل بالمنابهة السيد رشيد يوم وفاته وصلى عليه . وحمله في سيارة لبلده «

رثاؤلا

ان ما رأيت عن المترجم فيما تقدم . أيها القارى الكريم فيه غنى عن كل تقريب وتقديم . ولكن بعض القرائح المتأثرة بمصابه . المتشبهة بالوفاء له أبت الا أن ترسل في اثره أنات توجهها لفقده . من ذلك مرثيتان احدهما لشاعر (زارودانت) والاخرى لجامع الكتاب .

الاولى :

وعدته من اضرب الخسران
ساقبال حين اشأ أو الهجران
فرط السرور وغبطة الوجدان
ضلت طريق السعى والايان
سناها من الاسهاب فى بحران
يق بالذى من أمرها عنانى
حينا ولم تتلظ كسالنران
من قبل فى فكر ولا حسابان
بلوى وحرك ساكن الاشجان
مثل المسرة : سورة الاحزان

* * *
قد ناله : من فادح الحدثنان
ان كان يجدى الويح فى التخنان
لظهاره الاسرار والاعلان
والسنة الفراء والقمران
والعلم والتنظير والاتقان
قد كان مخلوقا لهذا الشأن
لم يال فى التنقيب والامعان
واليه فيها مرجع الحيران
لسواه لم يتشابه العهدان
فلتستعد لباهظ الاثمان
سأعاب وارض رضى امرى فنعان

* * *
حتى ويوم وضعت فى الاكفان
ان لم تكنه تكنه فى الايمان
حكم القضاء وبسطة السلطان
اعلاك فى نفسى على الاقران
فى النفس لافى المال والاطيان (١)
عدل الذى أعيأ على الانسان
تلقاه عند الله من رضوان
* * *
يقضى بها للاجر والغفران
صبر الرجال تهيب (النعمان) (٢)

ودعت قرض الشعر مد ازمان
وحسبت ان لى الخيار عليه بال
وجزمت تقليدا بأن مشره
حتى أنت (برقية) يا ليتها
قد أوجزت فى لفظها لكن مع
كلماتها سبع . وضم الباء الـ
عجبا لامواج الاثير ثقلها
جاءت تخير بالذى لم ينقدح
فأثار فحوها الشعور وهيج الـ
فعلمت أن الشعر قد توحى به :

* * *
ياويح قطر السوس : ماذا بعدما
لا رزء يعدل رزاه يا ويحه
أودى (ابن مصلوت) فثأها بعده
ولفظ مذهب (مالك) وبعونه
رجل العدالة والنزاهة والحجا
خدم الشريعة منذ كان كانما
لم يالها حفظا ودرسا مثلما
حتى استقل بها كخير شيوخها
وغدا يمثل عهدهم فى عهده
واذا طلبت مكانة مرموقة
أولا؛ فجنب نفسك الاطماع والـ

* * *
يا احمد بن مبارك بوركت من
وتحية كسلام عيسى انه
عشرين عاما او تزيد قضيت فى
مرت وما مست تواضعك الذى
ومضت وانت كما وليت أخوغنى
ان شدت شيئا فى القضاء فانه الـ
أوكنت ذا ذخر فليس سوى الذى
من بعد ما كان القضاء عبادة
وامامة كبرى تهيب حملها

(١) يطلق الاطيان فى مصر على أملاك العمارات من الاراضى
(٢) اشارة الى ماوقع من الاذى للامام أبى حنيفة النعمان لما امتنع من القضاء

لما قصد غنيت عن التبيان
لحقائق التشريع بالبهتان
بق عزه بالعدل كالميزان
حتى يعود مدغم الاركان
أفأنت في سوس (سعيد) ثان (١)
سلف الرضى فى غابر الازمان
ما بيننا يمشون فى اطمئنان
مثل كما قد جاء عن لقمان
فتؤم الافضال والاحسان
هم الفحول وقدرة الشجعان
للامر ينقد كالمطيع العانى
يعرو فيريك نير الازهان
يلقى له بالنص والبرهان
مهما الاذان سرى الى الاذان
تهفو لها كالمخاضع الولهان
ك ولا الهواجر ان اتى الظهران

أضحى مع الايام محض وسيلة
وغلاطنا تحت اسمه وختالنا
فرددته لاصوله واعدت سا
وكفاك منه أن تجدد رسمه
وأريتنا نسك القضاة وزهدهم ؛
ولطالما اشتقنا لنعرف حالة الـ
فأريتناهم من حياتك حضرا
سمت كسمت الطاهرين وحكمة
وتعفف تحجى به متمولا
وتجلد عند الشدائد معجز
وعزيمة فى الجد مهما تنج
وتضلع فى العلم ما من مشكل
الا وكان لديك حل عاجل
وتسارع نحو الصلاة جماعة
تجفو المضاجع للمساجد دائما
لا البرد فى الاسحار يشى من خطأ

* * *

اعلاك فى نفسى على الاقران
أبدا الى تطرق السلوان
أحواله الا الذى أرضانى
ب وانقياد للفضا الربانى

قسما أبا العباس بالفضل الذى
لا خنت عهدك بالعزاء ولا سرى
كيف العزاء عن الذى لم ألق من
فاذا صبرت فانما صبرى احتسا

* * *

اسلمت من روح ومن جثمان
كخلائق الفاروق أو عثمان

فى ذمة التاريخ والاسلام ما
وخلائق محمودة محبوبة

* * *

حمة ديمة من رحمة الرحمان
بازائها اخرى من الاجفان

فلتسق قبيرا ضم اعظملك الكرى
ولو اننى بازائسه لسقيته

* * *

(١) اشارة الى حال القاضى الاعدل النزيه قاضى تارودانت سعيد بن على المتوفى نحو عام ١٠٠٦ ع . وقبره مشهور بمقبرة باب الحميس الكبرى برودانة .

أما مرثيتي أنا فيه فهي :

- أكل عام مناحات بيزنيت
(أعم)؛ أمس؛ وفي اليوم (ابن مصلوت) (١)
أكلما قام في تيزنيت مشتهر
بالعدل جال الردى فيه باصليت (٢)
لم يلتئم بعد جرح من أعم إذا
جرح ابن مصلوت (٣) يا رحمي لتيزنيت
تتابع من خطوب قد ضربن على الـ
أعلام
فيها بتخنيق وتكبيت (٤)
رزة لرزة وما أنكى الحوادث أن
هل يستوى وقع ماقد كان منتظرا
ووقع ما كنت منه جد مبغوت
أيفتك الدهر بالاعلام فنكته
أن نظير ابن مصلوت يقل ؛ وهل
هل عاقر لصلاح كل والده

- (١) أعم بضم الهمز واسكان العين وضم الميم مشددة . المراد به القاضى
السابق قبل ابن المصلوت . وهو سيدى محمد أعم .
(٢) الاصلية من الرجال الماضى فى الحوائج . ومن السيوف الصقيل
الماضى . والمراد هنا المعنى الثانى .
(٣) كلمة مصلوت هنا تقرأ بانفتح للمنع من الصرف للضرورة .
(٤) المراد هنا من معانى الكبت الصرع والهلاك . والتضعيف المبالغة .
اذ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .
(٥) الطغام أوغاد الناس وأراذلهم . والطافوت المعتدى . والضال .
والصارف عن طريق الخير . والمراد به الظالم لانها مجتمعة كلها فيه .
ولكثرة الطواغيت وجهلهم واعتدائهم عدوا من الطغام الاراذل . اذ الخاصة
الافاضل لا يفعلون أفعالهم .
(٦) المراد بالجالوت من كان على شاكلة جالوت المعلوم فى القرءان من
الطغيان والتجبر . ولاشك أن غالب حكام وقت صدور القصيدة على ذلك
الشكل .
(٧) العاقر التى لاتلد . والناثق الكثرة الاولاد . واهفريت الحبث .
والدهابة من الناس . والجمع عفاريت . والنفاريت جمع نفرت وهو كلمة
يتبع بها لفظ العفريت لتأكيد معناه فيقال عفريت نفرت أى هل عقرت
النساء عن ولادة الصالحين واصبحن لايلدن الا الحبياء الدواهي بكثرة .

انى التفت وجدت الطالحين وهل من صالح دون تفتيش وتنكيت
 هذا ابن مصلوت يمضى هل له خلف
 يضم شمل المال بعد تشتيت
 من ذا يرشح او من ذا يظن وهل
 فى الفحص يوجد او اجبال ولتيت (١)
 حتى ليحسب أن الجمع بين قضا
 اليوم والنسك جمع الضب والحوت (٢)

* * *

من ذا يسامى ابن مصلوت فيخلفه
 من للتجهد فى الاسخار من لصلا
 من للتواضع ما بين الجامع لا
 من للمباحث ما بين الدروس وقد
 من للفنون على أنواعها نظمت
 من للصرامة يستل الحقوق بها
 من للتحرى لحكم سبله اشتبهت
 ينخل الفقه مما كان يحفظه
 منكبا سبلا للثرهات السى
 فيمن النظرة العليا مخافة أن
 فى كل خلق عجيب منه منعت
 ة الصف ما بين تهجير وتيبيت (٣)
 يمد للكبرياء الرأس بالليت (٤)
 فصل من عقدها درا بياقوت
 دروسه وحده فيها بتوقيت
 ان أعوزته بتمسيح وتربيت (٥)
 حتى يفوز بنص فيه مبتوت (٦)
 فى الصدر لامن دواوين التواييت (٧)
 نهج المحجات توا فعل خريت (٨)
 تلقى ندامته من بعد تفويت

- (١) المراد بالفحص أزغار - أى السهول . والمراد باجبال وأتيت قبيلة
 أداولتيت بالاطلس الصغير السوسى . وهما مكانان مشهوران بأمجاد العلماء
 (٢) اضب حيوان معروف لا يعيش الا فى الماء . كما أن الحوت لا يعيش فى
 البر . ولذلك استحال اجتماعهما .
 (٣) التهجيد : التعبد بالميل . والتهجير الذهاب وقت الهاجرة أى القائلة .
 (٤) الليت : صفحة العنق .
 (٥) الترييت ضرب اليد على جنب الصبى قليلا لينام . والتمسيح معروف
 يعنى انه يخرج الحقوق من غامطيتها بالصرامة ان لم تنجح فيهم الملاطفة التى
 هى عادة فيه .
 (٦) المبتوت المقطوع به .
 (٧) معنى النخل هنا : الاختيار والتصفية . والتواييت الصناديق .
 التى هى دواوين الكتب .
 (٨) الخريت : الدليل الحاذق الذى يهتدى فى المساويز السى مضايقتها
 ومسالكتها الخفيفة .

تقليب ظهر لبطن كل نازلة تانيا غير مبهور ومبهوت (١)
 * * *
 قالوا يطول حتى الياس يغلب من تأخيره الحكم من ضيق وتعنت
 فلو رضا الناس - لا مولاه - يطلب لا
 يعيبه كيف اعتسافات السبائيت (٢)
 * * *
 ان ابن مصلوت يا للناس مفخرة بها يصوت سوس أى تصويت (٣)
 قوموا انظروا هل يرى بين القضاة سوى
 اهل الهراوى واصحاب النبائيت
 قد كان فذا بهذا القطر منفردا باى عدل صفى غير ملتوت (٤)
 هل زن قط حوائى ما يزاوله برشوة ماولو ببعض سحتوت (٥)
 ان كان يلفت عنها كل ذى ورع فان صاحبنا خير ملفوت
 ان الرشا فى قضاة اليوم اسحر من ابناء بابيل هاروت وماروت
 وهل تمس الرشا من حرف نازلة الا كمس ثقاب عود كبريت (٦)
 * * *
 ان القضاء لميعار فهمة ذا فى الحق يعلى؛ وهم ذاك فى القوت (٧)
 والناس سرعان ما يلقى قضائهم كما هم بين محبوب وممقوت
 * * *
 قضاة سوس جميعا من يريد ثنا من بعده فليكن مثل ابن مصلوت
 وانتم كلكم اهل لرتبته لانكم اهل تمكين وتثبيت
 ان القضاء لفى الاحكام تفرغ فى قوالب العدل حقا غير منحوت
 وكل من ليس ذا باع ليفرغها فى حقها فقمى باعه كوتى (٨)
 هل تمخر السفن الامواج زاخرة الا بقلب جرى من يدى نوتى (٩)
 * * *
 عزيتم يابنى سوس الكرام وان تغدوا القلوب بهذا ذات تفتيت
 تعازيا من أخ ضفارة يده للمستحق اكاليل اليواقيت

(١) التانى فى الامور : التريث فيها . المبهور الذى انقطع نفسه من السعى الشديد . والمبهوت : المبهوت .

(٢) السيروت : الفلاة

(٣) يرفع صوته بالاشادة بهم

(٤) الملتوت : المخلوط

(٥) السحتوت : الفلس الصغير القليل القيمة

(٦) الثقاب صغار الحطب ودفاقه . وعود الكبريت معروف

(٧) المعيار : المقياس الذى يقاس عليه .

(٨) الكوتى : القصير

(٩) النوتى : الملاح فى البحر خاصة

ان كان يسكت احيانا فليس لدى
خطب كخطب ابن مصلوت بسكيت (١)

الرشيد الولد الثالث

والتهم رشيد - الجامع لهذه التراجم - ولد ١٣٢٨ هـ بـ (نارودانت) في (مجمع الاحباب) وقرا القرآن علي عدة اساتذة منهم سيدى عبد الرحمن ابن عبد الله الهوارى الكردي يعرف بابن الفقير المتوفى نحو ١٣٤٩ هـ وتلقى العلوم العربية والفقهية من اول و اجل شيوخه الفقيه العلامة البحر المورود سيدى الحاج مسعود بن أحمد الوقاوى . ونص ما اجازه به يوم فارقه الى (فاس) : « الحمد لله المرشد المعين . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المرشد الرشيد الامين . الهادى الى الحق البين الداعى الى الرشيد كل وقت وحين .

(وبعد) فمن في الدين فقه مجتبى مراد به خير والمرشد اهلا (٢)

وثبوت الحديث . من يرد الله به خيرا يوقفه في الدين . وقول الله تعالى (يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات) يكفي انه هو جامع لامع هامع . لكل ذى بصيرة منور السريرة .

ثم ان حامله اخانا وولدنا الفصيح فصاحة رائقة . البليغ بلاغة فائقة رجع اليها بعد المفارقة . وبعد الوداع والمعانقة . كانما رجع الى اجسادنا الروح . او جلث بعد الغياب يوح (٣) هو سيدى الرشيد ابن الفقيه سيدى الحاج مبارك السعيدى الساعد والمساعد . النازل منى بلا مراس . منزلة عيشى الرأس . خير الفقيه العلامة . الذى لا يقابل بحول الله بعلى مه . طالبا منا طلب الغنى المحدود . من المقل المجهود . اكثر الله لديه اى اكدار . اكثر من نزول جليل او هائل المدرار (٥) بحسن ظنه الجميل . الذى اثمره علمه الغزير الوبيل (٦) ان اجيزه بكل ماقرأه على اوسمعه منى . فاشمازت من ذلك نفسى . لعلمى بالتقصير . والباع القصير . وعدم التأهل ان اجاز

(١) السكيت : الكثير السكوت .

(٢) بيت من منظومة (الزقاقية) فى فقه المعاملات

(٣) يوح : من أسماء الشمس . ويقال بالياء والياء .

(٤) نسبة الى اولاد سعيد أحد افخاذ (هوارة) والثانى (ايتگردان)

والثالث (النعائم)

(٥) كان يوم كتب هذه الاجازة يوما منهزم الامطار . فآثر ذلك فى الاجازة بهذه السجعة .

(٦) لم نر الوبيل من أسماء المطر . وانما وجدنا الوبل والوابل .

فضلا عن أجزير . مع عدم احسان الكلام الوجيز . ولكن ساعدته فاجزته
اجازة مطلقة على شرط معتبر عند أهله . باجازة علامة الامصار . والاقطار
والاعصار . نفاع الاخبار . شيخنا سيدي علي بن عبد الله الالقبي . حفظه
الله من كل ما يلغى . وغيره واسأل الله ان يوفقه وان يجعل علمه عذبا
فرائدا سائغا . لهوى النفس دامغا . يقصده الواردون من منهله العذب
افواجا . فرادى وأزواجا . كما أذنته أن يذهب لفاص للاخذ عن علمائها .
وزيارة صلحائها . فانه يبلغه أمه . وارض اللهم عنه رضا يبلغه غايته
المأمول . وكتبها مسعود بن أحمد الوفقاوى عام ١٣٤٥ والسلام »

(ثم ذكر اجازة سيدي علي بن عبد الله لسيدى الحاج مسعود . وهى
مذكورة فى ترجمة سيدي الحاج مسعود فى (الجزء الثالث) المتقدم)
وأخذت أيضا قبل أن أذهب الى (فاس) علم الاصول والبيان والمنطق
وغيرها عن العلامة الدراكة النفاع . المتفق على تفوقه على الاقران بلا نزاع .
المغفور له سيدي محفوظ بن عبد الرحمن البعقيل الادوزى . رحمه الله
وبالتعميم جوزى . ونص طلبى الاجازة منه :

(الحمد لله الذى بفضلته على الصراط الى الجنة الاجازة . التى هى
بعد رضى الله والنظر اليه غاية المفازة . وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له علام الغيوب . شهادة عبد غرق فى بحار الذنوب . وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله صفوة ولد عدنان . وأشرف الثقلين من أنس
وجان . صلى الله عليه وسلم . من مجيز لأمته فى هول يوم القيامة . يوم
يقوم مقاما يحمده فيه الاولون والآخرين يوم يقر له الكل بالتقدم والامامة
ما حفظت شريعته بسلسلة المشايخ الاعلام . وعلى اله وأصحابه هداة الخلق
الى دار السلام . (أما بعد) فالملتص من سيدنا بعد الرضا . والصفح عن
الزلات والاعضا . والدعاء بصلاح الاحوال . فى الاقوال والافعال . أن
يجيزنى اجازة مطلقة لانواع العلوم شاملة . بمنقولها ومعقولها كافلة .
اذ تلك سنة مضى عليها السلف . واقتفى أثرهم الخلف . ولولا الرواية
بالاسناد . لقال كل قائل ما أراد . وأقسم على سيدنا بجده سيد الكونين
صلى الله عليه وسلم وأشياخه وأجداده من بعد الى الابوين جعل الله الجنة
مشوى الجميع . بجاه من له القدر الرفيع . أن يمنحنى طلبتى . وأن لا يمنعنى
بقيتى . وحاشا سيدنا أن يخيب من قصده . وهو البحر لا تقنى الدلاء
مدده :

هو البحر من اى النواحي آتيته فلجته المعروف والبر ساحله
فلو لم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فليتنق الله سائله

وقال آخر :

ماذا أقول وقولي فيك ذو حصر وقد كفيته التفصيل والجمل
على أنني وإن كنت لست أهلا لذلك . يكفيني أن أخطر ببالك . وأرجو
من المولى تعالى أن يرقينا بها غاية المراقى . وأن يجعلها سر بصيرتي ونور
إمامي . كما أجازني بذلك الفوت الجامع . الحبر البحر الضوء اللامع .
شيخنا ومولانا سيدي محمد بن علي الرسموكي التامالوكتي قدس الله
روحه . وأحله في مقعد صدق . والمحل المسموكي . واختم هذا الاستدعاء
بعد طلب الدعاء بقول من قال . وأجاد في المقال :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل
والسلام على سيدنا من العبد المجهول . المجترى على نفسه الصئول .
رشيد بن الحاج مبارك الهواري السعيدى الكناوى . صانه مولاه من جميع
المساوى . بتاريخ أواخر ربيع الاول الأنور عام ١٣٤٥ هـ . على صاحبها
وعلى آله أفضل الصلاة والسلام . وأزكى التحية)

فأجاب بخط يده على ظهر الكتاب ونص ما كتب :

(اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم . ثم انه قد علم سيدي
المستجيز بمحواله أنني لا غير المتصف يقينا بقول العلامة أبى العباس
المقرى :

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجزى ولكن الحقائق قد تخفى
وليعلم مع ذلك أنني ما استجزت واحدا من أشياخي . لعلمي بحالى
الموصوف ثم كم من ظان بى التأهل فاستجازنى فامتنعت عملا بالواجب .
وسيدي لما لم يقنع منى الا بالإجازة ولم تعتبر اعذارى لاحالة أساعفه جبرا
لخاطره (فأقول) اجزته الإجازة العلامة بجميع مروياتى عن أشياخي على
المعروف . والطريق المألوف . فالله يجعل سيئاتنا سيئات من أحب . ولا
يجعل حسناتنا حسنات من أبغض . أعلم به فى ربيع الثانى عام ١٣٤٥ هـ
الضعيف المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى . أمن الله تعالى الجميع من
مكاره الدارين بمنه ويمنه ومحض فضله آمين)

كما أجازنى أيضا العلامة الفرضى الحيسوبى الفقيه الباقعة سيدي
سيدي محمد بن علي الكبيك الرسموكي (وتوجد هذه الإجازة فى ترجمة
الكبيك فى (القسم الثالث)

وأجازنى أيضا من اهل فاس الفقيه البركة ميمون السعى والحركة

العلامة سيد كل مرعوس ورئيس . الحاج عبد الكريم بنيس في ٨ شعبان
عام ١٣٤٩ هـ . وقد كتب الى ما نصه :

(نجلنا البار الفقيه الاديب العلامة سيدى رشيد بن الحاج مبارك
السوسى . السلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد وصلنا كتابك تاريخ
شعبان الجارى . واستفدنا منه سلامتكم . والحمد لله . جوابا عن كتابنا
سابقا . وقولك لاتخال يخفى علينا امرك . وانك كنت مسجوننا الخ . فى
قضية اللطيف - ما علمت من امرك شيئا . حتى تلاقيت بمن هو منكم
وأخبرنى . فوجدتك سافرت . ومكننى من مختصر (المواهب) الذى كان لى
عندك . ولو وجهت لى وأنت فى السجن لعلمت ما تفعل فى القضية . ولكن
الحمد لله على السلامة . ولما سرحت كنت تودعنى . والخير فى الواقع . وعرفت
انك الآن مقيم . ولم يتيسر لك التدريس . فكيف وانت أهل لذلك
وللتأليف . وما هو أكبر . وعند الامتحان يعز المرء أو يهان . وقد اخترناك
فى علوم . فوجدناك أفضل من كثير . والحمد لله . يسر الله لنا ولكم كل
كل عسير . فابتدىء باسم الله ولا تجد الا خيرا . وقد اجزناك بما لدينا
اجازة عامة فى التدريس والافادة . وقد وصلتنا هديتك . وما كان ينبغي
لك ذلك . تقبل الله منك . وهيا لنا ولك كل ما فيه خير الدنيا والآخرة .
ولا تقيب عنا خبرك كتابة . ولا تترك القراءة والتلاوة . واجتهد ولا تنسنا
من دعاء الخير . كما نحن كذلك . وسلم منا على الفقيه السيد أحمد . ويسلم
عليك جميع أنجالنا بأنتم . والسلام . عبد الكريم بنيس لطف الله به) .
وأجازه الفقيه الاجل القاضى الافضل سيدى أحمد سميرج ونص
الاجازة :

(الحمد لله وحده وصل الله على الفاتح الخاتم وآله وصحبه وسلم .
فى ٤ رجب الفرد عام ١٣٥٥ هـ . الكوكب الوهاج . المنير لكل داج . اديب
زمانه . وفريد أوانه . الفقيه الارشد . سيدى رشيد بن الحاج مبارك . بارك
الله لكم فيما تحاولونه . وبلغكم مرامكم فيما تناولونه . وعليكم السلام
والرحمة والبركة . فى كل سكون وحركة . فانه وصلنى كريم كتابكم .
مؤكدنا لنا بل علينا ما كنا شافهناكم به من اجازتكم التى سارعتنا بها لكم
طبق المطلوب . واكن الى الآن لم نتفرغ لكتبتها لكم . وان كان فى المشافهة
كفاية . فترجو منكم أن تصبروا أياما . ثم تذكرنا لتوجهها لكم طبق
المقصود . غير انى استفهمكم عن أخذتم عنه الطريقة التى أنتم سالكون
عليها - لا أدرى أى طريقة - ولا تجبى بأنك محمدى لا طريقة لك الا
السنة والكتاب . فان سائر الطرق من هذا الباب . والطرقى كيفما كان

سنى . وغيره ملحد . أو يدعى من غير شعور منه . وكثيرا ما يحصل الغلط في وصف الغير بما في الواصف . سائلا من المولى جل اسمه أن يسلك بنا مسالك النجاة . معيدا السلام على القاضى أبى عمران . والقائد التيبوتى . وجميع الاجاب من غير تخصيص . وقد تعرضنا لكم فى نظم الرحلة السوسية وهى الآن تحت الطبع . وستصلكم منها نسخ بحول الله . ودمتم فى حفظ الله . ونحن على العهد نرعى الدمام . وعلى المحبة والسلام . وكتبه عن عجل خديم الحضرة المحمدية . عبد ربه أحمد سكيرج آمنه الله) ونص ما ذكره فى الرحلة المشار إليها :

وقد اجتمعت هناك أيضا بالرشيـ	د رشيد ابن مبارك الرودانى
حلف المروءة والعفاف وطالب العدا	م المتيف متوج التيجانى
وقد استجاز اجازة مئى يتـ	م بها مناه وبالدمعا جازانى
فاجبته طبق الذى يرجوه بالشـ	رط الذى شرطته أولوا الشان
فليرو عنى كل ما أحرزته	أو قلته فى كل ما ديوان
والله ينفعه وينفع كل من	عنه روى سرا وفى اعلان

وهو أول من أخذ عنه المترجم له الحديث الرحمة المسلسل بالاولية . وأجازه أيضا فارس المعقول والمتقول . المقدم فى الفروع والاصول . الفقيه العلامة سيدى العباس بن أبى بكر بنانى . كما أخذ أيضا عن عدة شيوخ أجلة . منهم الشريف العلامة أبو العباس مولاى أحمد بن المامون البلغيشى . والشريف العلامة النفاة شيخ الجماعة . ورئيس المجلس العلمى بكلية (القرويين) مولاى عبد الله بن محمد الفضيل العلوى . والعلامة المحدث سيدى محمد ابن الحاج . وأخوه العلامة الاصولى العضو بمجلس الاستيناف الشرعى الاعلى . بشريف الاعتاب . سيدى الطائىع ابن الحاج . والعلامة الفهامة . نائب رئيس مجلس الاستيناف والعضو فيه . الشريف سيدى عبد الرحمن بن عبد الهادى الشفشاونى . والعلامة الحافظ المرحوم سيدى محمد الشهرى أقصبي العضو أيضا بمجلس الاستيناف . ورئيس مجلس الاستيناف الشريف المحدث سيدى المدنى بن الحسنى . والعلامة المتضلع المشارك سيدى محمد بن عبد المالك الرسموكى ثم القاسى . والفقيه البركة المقدم فى الطريقة التجانية سيدى محمد بن عبد الله القاسى الحمزاوى ومن أجازه مشافهة العلامة المحدث الحجة . فخر المغرب . وزينة المشرق . المغفور له . أبو شعيب الدكالى . على ضريحه سدائب رحمة المتعالى .

وفى ١٤ شعبان عام ١٣٦٢هـ خطا أيضا خطوة أخرى الى الامام . والقناعة من الله حرمان . فكان من بين الذين انخرطوا فى سلك المبارة الواقعة بـ(الرباط)

بالاعتاب الشريفة . على يد لجنة الامتحان . بكلية (القرويين) تحت اشراف وزير العدالة حينئذ . العالم العامل الصادح بالحق الكامل الشريف سيدي محمد بن العربي العلوي . لنيل الشهادة العالية فجاء المترجم ثانياً اثنين نجحوا بالقسم الديني . والاول هو الفقيه العلامة سيدي محمد بن ادريس من قرية (بنامحمد) بأحواز فاس . كما انه لم ينجح في تلك المباراة من القسم الادبي الا اخونا الاديب البارع سيدي عبد العزيز بن ادريس الفاسي . وصديقنا الشريف مولاي عبد الله بن ابراهيم المراكشي . وقد عاق الناجحين الاربعة من سبعة عشر المتبارين عراقيل عن حيازة شهادة العالية - الى ان قدم صاحب الترجمة طلبه لها الى جلالة الملك المحبوب المفدى بالارواح سيدنا ومولانا محمد ابن جلالة المقدس مولانا يوسف . في ١١ محرم الحرام فاتح ١٣٦٥ هـ فاصدر مولانا اعزه الله امره العالي بالله بالبحث عن ملف ذلك الامتحان . وبعد العثور عليه وجه وزير العدالة للمترجم له كتاباً نصه بعد الحمدلة والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله :

(محبنا الفقيه قاضي (ايكودار) السيد رشيد بن الحاج مبارك الرداني . امنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا دام علاه (وبعد) فقد وصل كتابك طالباً فيه الشهادة المقررة للناجحين في مثل امتحان العالمية . الذي حضرته بشريف الاعتاب بـ (الرباط) في شعبان عام ١٣٦٢ هـ موافق غشت ١٩٤٣ م . ونجحت فيه كتابياً . وشفويًا الخ وبعد انتهائه للعلم الشريف اسماء الله ودام علاه امر بمساعدتك على ان يعطى لك قرار وزيرى بنجاحك وعليه فيها هو ذا يصلك صحبته فاستلمه عن امره الاسمي . دام علاه . والسلام . في ١٨ شوال ١٣٦٥ هـ موافق شتنبر ١٩٤٦)

ونص القرار الوزيري :

(يعلم من هذا القرار بوجود سيدنا اعزه الله ان حامله الفقيه السيد رشيد ابن الحاج مبارك الرداني كان حضر امام لجنة امتحان العالمية المنعقد في شهر شعبان ١٣٦٢ هـ الموافق غشت ١٩٤٣ م بشريف الاعتاب دام عزها بـ (الرباط) ونجح فيه كتابياً وشفاهياً . وبمقتضاه سلم له هذا القرار باذن من مولانا الامام نصره الله . وادم علاه . والسلام في ١٨ شوال ١٣٦٥ هـ موافق شتنبر ١٩٤٦ م) - والامضاء فيهما - محمد الحجوي آمنه الله .

وفي عام ١٣٦٤ كان صاحب الترجمة من جملة المتبارين لنيل خطة القضاء الشرعي فجاء اول السنة الناجحين - بتفوق - وفي صباح يوم الجمعة ٢٠ جمادى الثانية في العام المذكور عين بمجلس الاستئناف الشرعي الاعلى .

بالحضرة العلية . قاضيا مدربا فأنشده حين اجلسه به شيخه العلامة سيدى عبد الرحمن الشفشاونى نائب رئيس المجلس المذكور . ما نصه :

ان الولاية ليس فيها راحة الا ثلاثا يتغيها العاقل
حكم بحق او ازالة باطل او نفع محتاج سواها باطل

وفى عاشر محرم الحرام ١٣٦٥ انعم عليه الجناب الشريف بولاية القضاء فى مركز (ايكودار) من (المنابذة) على بعض قبائل (راس الوادى) ثم انعم عليه مولانا بالوسام العلوى برتبة فارس .

في الحواضر

بقى هناك يكابد ما يكابد مع المستعمرين . الى ان جاء الاستقلال . فنقل الى (مراكش) قاضيا أولا . الى ان تأسس مجلس الاستيناف الجهوى . فكان رئيسه هناك ثم نقل الى المجلس الاعلى للنقض والابرار حيث هو الى الآن رجب ١٣٨١ هـ وهو يتمتع بشهرة علمية واسعة .
هذه تقلباته فى الحياة باختصار .

اعماله فى الوطنية

كان من المعتنقين أهذه الفكرة وهو مجاور فى (القرويين) . فكان من المعتقلين فى (فاس) نحو أسبوعين ١٣٩٤ هـ فى وقعة الظهير البربرى مع القائدين للحركة اذذاك . ثم نفى الى مسقط رأسه . حيث صار متبوعا من الاستعمار . وقد تسلط عليه الباشا الشنتيظى المؤتمر بأوامر المستعمرين . وان كان فى باطنه يكبر منه ما يعلمه منه من التفوق . فتسبب له حتى سجن ثانيا هناك زما ١٣٥٦ هـ . وقد اشتغل اذذاك بالعدالة . ثم بالتعليم فى احدى المدارس . ونجح ثانيا فى المباراة للقضاء . ثم لما أمضى مدة التدريب فى مجلس الاستيناف . عين قاضيا . وطلب من جلالة الملك أن يحرز شهادة العالمية التى منعها لافكاره الوطنية . فصدر له المرسوم الوزارى التقدم . وبينما هو يتردد أين يتعين قاضيا . اذا بصاحبه الباشا الشنتيظى رحمه الله وقع له ما وقع فى الاسبوع نفسه . فاختر (ايكودار) الذى كان يحبه لولا الباشا . ثم لاقى هناك أيضا من مقاومة المستعمرين ما لاقى . وهم يتتبعون عوراته . فيأبى الله والكرم والمجد المصلوتسى أن يقعوا له على عورة . وفى ابان الازمة سربوا اليه طغما من الاراذل بمظاهرة ضده . ولكن الفبار لا ينال الشمس فى عليانها . هذا وهو دائما يعمل اذذاك سرا مع أصحابه مولاي سعيد ومحمد هرماس والحاج اسمعيل وسيدى

عمر الساحل فى كل ما يرفع شأن الامة . ويفضح الاستعمار . واهم خلايا سرية شعبا للحزب . وكم وكم لاقى المترجم من الشدائد اذذاك . فلولا عزمته الفولاذية . ونزاهته فى الاحكام . وصموده فى نحر الحوادث بكل شجاعة لما استطاع أن يثبت هناك نحو عشر سنين . وهو أول وطنى حقيقة فى (راس الوادى) كله . وقد قال أحد كبار المستعمرين لولا رشيد فى سهول سوس . والمختار فى جبال سوس لسلم سوس من وسوسة الوطنية . هذا ما يقولون . وأنا أقر كما يعلم المطلعون اننى لست فى مسلاخ هذا الاخ ولا فى عزمته . والحق أحق أن يقال . وقال الشنكيطى لو كان فى (تارودانت) رشيدان لما اكلنا فيها الخبز .

نزاهته و اخلاقه

ان للمترجم نواحي شتى . كدعائم مجده الخالد . وارسخها وأعظمها نزاهته فى القضاء . وتباعده عن العسف . فلم تعرف له ساقطة ولو واحدة فى ذلك وتلك شئسنة اصيلة مصلوتية . موروثه عن والده وعن أخيه سيدى أحمد . وفيه من سعة المعارف . ونباهة الذكاء وسرعة الادراك والالمية النادرة والمشاركة فى انفنون ما يجعله فى راس قائمة علماء أسرته بل يجعله فى طليعة كل علماء الجنوب . وقد شهد له بذلك كل عارفيه المنصفين . وكثيرا ما يطرق برأسه أمامى فى مجلس . وهو مجتمع الاعضاء شخت الخلقه . ساكن النامة . فاقول : سبحان من جعل فى هذا الشخيص كنوزا عظيمة . ولو أكرمه الله بسعة الصدر عندما يتجاذب المتخاصمون أمامه دعوى . أو يتباحث الاعضاء معه فى مسألة . لكان فذا . ولكن هذه النكتة التى تنكر عنه - وأم ارها منه أنا - جعلها الله فيه لتقى كمالاته من العين . وأنا أعذره لان فى من ذلك ما لو وجدت دواء أن لا يكون فى لاغليت ثمنه فى السوق .

يمنى وينى

أول ما عرفت هذا العلامة الجليل . كان يوم مروره بنا فى (مراكش) حين رجع من (فاس) . ثم لقيته مرارا فى (تارودانت) وقد سألته المراقبة عنى يوم مر بى منفا فى (تارودانت) وقد زعمت أننا نتكاتب مع أننا ما تكاتبنا اذذاك . ثم لما نقلته الاقدار الى (الرباط) سألته السعادة الى . فتمضى غالب العشايا . فوجدته من افاضل الاصحاب . نتبسط ونتعاطى النوادر . واستفيد منه . ويصبر ان سمع منى أحيانا كلمة نابية . وما كان ليصبر لغيرى . فأعرف له ذلك . وهو خير رفيق شفيق . حسن الظن . مصون العرض . محفوض المروءة ما رأيت قط غضبان . فاتعجب مما يحكونه

لى عنه . فهذه شهادتى وان كنت ضئيلا اذاء لما بيننا من الممازجة . حفظه الله .

ادبيات حول سيدى رشيد

قال الاديب الكبير بقية الادباء الكبار فى (سوس) سيدى داود
الرسموكى يخاطب المترجم سيدى رشيد . ومولاي سعيد . والقاضى
الحاج اسمعيل وقد زاروا (تسيوت) حيث مدرسة الشاعر :

زارو على شط المزار مكاني
فيها السرور لصفوة الاخوان
سداقى لارجلهم مع الاجفان
انفاسهم قد نفست احزاني
فد السيادة مصدر العرفان
زار الحدائق عارض النيسان
بلطائف الازهار فى البستان
يحكون عن تحريرهم (سحبان)
فيفوت ادناها ذرى كيوان
بهرت اديب (معرة النعمان)
يف ابن الشريف الكامل الرباني

ابدور مجد أم بدور زمان
وذدوا على هذى البقاع فجددوا
ولو اننى انصفتهم لبسطت اح
لكنهم سكنوا الفؤاد فهذه
لله درهم فكل منهم
اهلا بهم من سادة زاروا كما
ماشتت من خلق لطيف قذرى
من كل ذى فهم يفوت مداه ما
او همة لا ترضى الا العلا
او فكرة لله نور ذكائها
من مثل مولانا الشريف ابن الشر

بدر الهدى . بحر الندى . ليث العدا

الوجود ومنبج الاحسان

فى ارض (اولز) قرت العينان
لهما الرؤوس بمجمع الاقران
ن الامجدان الفارسا الميدان
ن الزاهدان تورعا فى الفاني
تلك الولاية بهجة الجدلان
وتللات كقلائد العقيان
ان قدمته عناية الرحمان
اللودعى فريد هذا الشان
سمعيل فرد ما له من ثان
يض العبقرى الساحر الاذهان
غرب ومن شرق الى بغداد
(خطب الهوى بتواصل وتدان) ١

سر
مولاي سيدنا سعيد من به
اما الامامان اللدان تطاطات
فهما لعمري السيدان الاجودا
القاضيان الاعلان الامتلا
فيرشد سيدنا رشيد اظهرت
فتناسقت درر القضاء بسمطها
فليهنه وليهن (سوس) جميعه
هذا وخاتمة الكرام البرمكى
انسان عين الفضل والآداب اس
رب السيادة والسعادة والقر
خضعت له ولشعره الاعتاق من
برهانه هذى الذى فى صدره

(١) مطلع قصيدة للحاج اسمعيل خاطب بها اذ ذاك استاذه داود .

في طي قرطاس عقود حمان
يعنو له ولحسنه الصادان (١)
من لطفه الاذهان بالاذان
ما كان غير مجرد الهذيان
حة والنباهة في ظلال امان
عة والشهامة والندى الهتان
هفان في امن من الحدثان
رف واللطائف أنتدروحي الثاني
ء امين خاتم دعوة الانسان
كتردد الانفاس والازمان
شر الحسود ونزغة الشيطان
عين الشفا المختار من عدنان
فتمايلت طربا غصون البان
الطالعين بمشرق الايمان

لله منه قريحة أبدت لنا
لفظ كما صيغ النضار ومنزع
وبديع معنى تحتسيه تلذا
هذا هو السحر الحلال وغيره
بوركت يارب الفصاحة والسما
بوركت يا رب البلاغة والبرا
بوركت ياسر الزمان وملجأ الا
بوركت يا كنز المعارف والعوا
لازلت ترقى دائما رتب العلا
وعليكم منى السلام مرددا
والله يحفظ مجدكم ويقيكم
بالمصطفى بحر الصفا كنز الوفا
صلى عليه الله ما هبت صبا
والآل والاصحاب أقمار الهدى

وخطبه الاديب محمد بن ابي بكر الرداني بقوله :

وفزت وجزت الفضل من سر ما اشتهر
ومن سار سير الوالدين فقد خبر
أصول له نال المكارم في البشر
تبلغه ما يبتغى كلما حضر
يسمرون كالاصول متبعي الأثر
عليهم صلاة الله ما شارق سقر
وعذبكم بالثرى وارده صدر
عسى أن يفوز من رضا الله بالظفر
له الخير في الدارين كلتيهما ابتدر
دليل على ذا الفضل أغنى عن الخبر

علوت على الاقران يا ابن مبارك
وذلك يا ابن الصالحين طريقكم
سموت وائت ابن الكرام ومن زكت
فأبفاك رب الناس منية قاصد
وابقى الاله سرهم في فروعكم
بجرمة خير العالمين وآله
وقد أمكم ظمئان هذا - محمد -
فمنوا له فضلا بحسن دعائكم
ويرحمه المولى بعافية بها
فمجدك والاحسان والحلم والتقى

وخطبه أستاذة سيدي الحاج مسعود بعد ما واسله :

تكدر من بين الاحبة والبعد
تذفس انفاس الاحبة في المجد
ينال بها الرشيد الرشيد بلا بعد

حروف جعلن القلب أبيض بعدما
حروف بأنفاس المداد تعطرت
دعائك فاسمح واجعل الحب وصلة

(١) أصابى . والصحاح بن عباد .

وخاطبه هو ورفيقه سيدي مولاى سعيد سيدي الحاج اسمعيل القاضى
يوم زاره فى (سكتانة) :

ان اللذائذ فى الحياة جديدها
هذا رشيد من (ردانة) زانرا
هذا سعيد فى معيته كند
فلتفتخر (سكتانة) بضيوفها الا
حلوا عواطل ناديات ربوعها
فتزينت بهم المحافل مثل ما
نالت بهم شرفا ونالت بفيه
وكانما عيد بيوم لقائهم
وصفا الاحبة زورها وعهودها
اهلا بمن هو تاجها وفريدها
مانى جذيمة فالونام يسودها
علام وهى سعيدها ورشيدها
فزهت على ثغر النحور عقودها
زان الخمائل اسنها وورودها
(سكتانة) احرارها وعبيدها
ولقا الاحبة فى الحقيقة عيدها

وخاطبه سيدي عمر الساحلى - مدير المعهد الردانى الآن - يوم تولى
القضاء فى (ايتودار) ٦ شوال ١٣٦٤ هـ

سلبت بحسن جمالها الافكارا
واستبشرت اهل النهى بقدمها
طرفت فاشرق وجهها فى غيب
وتمايلت طربا وقالت جهرة
فاجابها الملك الامام محمد
فحبا بها حبرا تقيا ناصحا
فرعى الحقوق وصانها من جور من
جزت الفضائل يا رشيد قربنا
ثقة الامير بكم تخبر من درى

واستعبدت بجميلها الاحرارا
فمحت بنور جبينها الاكدارا
كالبدر حين استكمل الابدارا
هذا الرشيد جلونه مختارا
نعم الامين من اصطفيت جهازا
جعل التقى والعدل منه دثارا
يبغى الضلال ويبغض الاحرارا
يحمى حماك ويهلك الاشرارا
ان المعال تطلب الاخيارا

هذا ما وقفنا عليه مما خوطب به . ولا بد أن يفلت عنا بعد هذا كثير .



الفقيه سيدي

احمد بن محمد الالياسي الماسي

نحو ١٢٧٥ هـ = ٧ - ١٠ - ١٣٧٠ هـ

نسبته :

هو أحمد بن محمد بن الحاج محمد ابن الحاج محمد ابن الحاج أحمد ابن سليمان .

وبنتهى النسب الى سيدي حميد الشيخ المدفون في قرية (زاويرت نيت حيمد) برسموكة . ثم يرتفع النسب الى أن التقى بسلسلة نسب الجيشتمين التملين البكرين المذكورين في (الجزء السادس) ولم نظفر بسلسلة النسب الآن .

هذه الاسرة الالياسية من الاسرة العلمية الكبرى . وقد عرفنا فيها علماء كثيرين . فلندكرهم بحسب ما حكى لنا العالم العلامة الكبير سيدي أحمد بن محمد . ولا ريب أن أهل مكة أدري بشعابها .

الاول سيدي حيمد

هو حيمد - بكسر الحاء - الذي دفن في (رسموكة) كما تقدم . وقد تواتر عند الاسرة أنه عالم . وان لم يكن عندهم من ترجمته ووقت حياته شيء . وهو الذي انتقل من قبيلة (املن) الى (رسموكة) وقد كان له اتصال بسلطان عصره . فوهب له المكان الذي انتقل اليه .

(اقول) : ربما كان هذا السلطان أحد السعديين . لانهم هم الذين لهم اتصال كثير بالسوسيين . فلئن صدق هذا الحزر . فان المذكور يكون من أهل القرن العاشر .

الثاني الحاج احمد بن سليمان

هو اول عالم معروف من الالياسيين المتأخرين بعد سيدي حيمد . وكان علامة كبيرا مدرسا . وكان يعيش في أواخر القرن الحادى عشر . فيكون

على هذا أحد أفراد تلك الحلبات الذي أقامت أعلام المعارف في (سوس) في ذلك العصر الذهبي . وهو الذي انتقل من (رسموكة) الى (وادي ماسة) . لوجود أملاك لاهله هناك . فلم يزل يختلف الى أملاكه . حتى انقطع اليها فسكن . واعقب اولاده هناك .

الثالث الحاج محمد الاول

عالم جليل ذائع الصيت في أسرته . وقد عاصر أحفاد سيدي عبد الله ابن يعقوب السملالي . فكان يدرس في قرينته (آيت الياس) . ويعيش في النصف الاول من القرن الثاني عشر وفي أواسطه . ويتوفى في وقت لم نقف عليه بالضبط . وقد ادرك الشيخ أحمد الصوابي المتوفى ١١٤٩ هـ

الرابع الحاج محمد الثاني

عادره والده حملا . فسمى باسمه على العادة في ذلك . كان فقيها نحريا متمكنا . اليه مرجع الافتاء والقضاء في عصره . وديده الجولان في النوازل لمهارته في الفقه . وقد تخرج بالعلامة سيدي أحمد بن أحمد التاساكاتي المتوفى ١٢١٤ هـ . ومحمراته في النوازل كثيرة في تلك الجهة . وتوفى بعد ١٢٦٠ هـ

الخامس عبد السلام

أخو المذكور قبله . تخرج أيضا بالتاساكاتي . وكان يلزمه ولايفارقه ولا يزال يخدمه . وكان مسكنه في قرية (اخربان) في (ماسة) وله في الكرم حكايات تؤثر . ومما يتداول كثيرا منها أنه هيا مرة لاهل القرية في يوم عيد خبزا وسمن . فعندما . كانوا ياكلون قال قائل منهم لأصحابه كلوا سمن الرعيد وأمعنوا . ولم يكن القائل يظنه يسمح الكلمة . فاذا هو آني بهراوة فراغ ضربا على أواني السمن حتى شتتها . وهو يقول بغضب كلوا كلوا سمن الرعيد . فليست بشجاع إن أكلتموه بعد . وقد امتد عمره الى نحو ١٢٦٩ هـ . وكان صالحا . تربى بالشيخ التاساكاتي المتوفى ١٢١٤ هـ

السادس الحسين بن الحاج محمد

فقيه حسن مشارك . لكنه دون أخيه الآتي . تخرج بالعلامة سيدي أحمد وأجمل العلامة الشهير . قال الخاكي سيدي أحمد بن محمد : كان

يحكى لى كثيرا عن رجالات أسرتنا . فمنه استقيت كل ما أعرفه عنهم . توفى
عند مختتم القرن الماضى .

المسابع محمد بن الحاج محمد

أخو المذكور قبله . العلامة الجليل الدراكة الفهامة البارع المثقن .
تخرج فى (السوية) عن الاستاذ الملقبى الأديب سيدى عبد الله الديمانى
شارح ديوان الحماسة . وقد حكى لنا سيدى أحمد بن محمد أنه كان رأى
طرفا من هذا الشرح . فقد قطن ذلك الثغر مدرسا مفيدا فى أواسط القرن
الثالث عشر . ثم لم يزل المترجم يلازمه . حتى توفى . فانفتل عن تلك المدينة
بأيا وهو يقول : مات العلم ودفن . وله أساتذة آخرون غيره . وإنما هذا
هو عمدته . ثم انه استقر فى بلدته . فرزق الشهرة الكثيرة . فصار قطبا
للافتاء والنوازل . فهو قاضى عصره فى (ماسة) وما إليها . وقد تولى نيابة
قاضى الجماعة بـ (تارودانت) وهو اذذاك سيدى عبد الكريم . التملى الشهر
التوفى ١٢٩٥ هـ . وسبب ذلك أن نازلة كانت بين الرئيس الحاج عسلى
اوركى الوادريمى وائد القائد الحسين الوادريمى المعروف أخيرا . وبين انسان
من الخاملين المستضعفين . فكتب المترجم لهذا الانسان فتوى تؤيده . فأدى
بها عند قاضى الجماعة . فأعجب بتحريره . فكتب اليه . واستنابه فى (ماسة)
وما إليها رسميا . فازداد بذلك شهرة واحتراما . فكانت له مكانة وشغوف
بين الماسيين فحظيت حياته كلها بذلك . ولا ينسى الرؤساء الماسيون مشورته
فى كل أمورهم . وقد جربوا فى مشورته كل خير . ومما وقع فى عهده أنه
اتفق الجزوليون وعلى رياستهم سيدى الحسين الأيلفى وكل الأزاغارين على
التنكيل بالماسيين . فأحاطوا بهم من كل جهة . فأشار المترجم على الماسيين
أن ينتظروا فى المناجزة حتى يرجع الشيخ أحمد الديمل . أخو القائد ابراهيم
المعروف أخيرا . وقد كان الشيخ أحمد ذاهبا الى (مراكش) ثم ذهب اليه
المترجم بعد اياته . فداوله فى الذى فيه الماسيون . فرده خائبا قائلا له :
أن الناس أجمعوا على أن تقدم كل قرية من قرى (ماسة) ذبيحة . وألف ريال
فرجع عنه أسفا . فقال لاهله : انكم الآن معدورون . فدافعوا عن أموالكم
وأولادكم . فانكم فى جهاد مشروع . فمن قتل دون ماله فهو شهيد . فليكن
كل واحد منكم بمنزلة العشرة . فابدأوا بالهستوكيين فمزقوهم كل ممزق .
ثم ناهضوا غيرهم مدافعين ماشاء الله . حتى خرجوا من تلك الحرب منصورين
وقد فصلنا ذلك عند ذكرنا (ماسة) فى (الرحلة الثانية) من رحلات (خلال
جزولة) وكان ذلك ١٢٧٦ هـ وكانوا يرون كل تلك الانتصارات ببركة

الفقيه سيدى محمد بن الحاج الذى اخلصوا له الحجة .
وقد قال الحاكى . انه قد تخلف فيه ما قيل :

ان نصف الناس أعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل

وكان دينا كريما لين الجانب متمكنا من الفنون . ومحرراته فى النوازل
كثيرة . وولادته قبل ١٢١٤ هـ . ووفاته نحو ١٢٨٢ هـ

الثامن احمد بن محمد

هو هذا المترجم الفقيه المحصل الدراكة النوازل الجريء المشارك المعمر
علامة (ماسة) اليوم ١٢٦٤ هـ . والمرجوع اليه فى النوازل الكبرى منذ
نحو خمسين سنة .

منشأه

توفى والده عنه وعن اخوته وهم صغار . فنشأ يتيما . فضاعت تركة
والده وكتبه وكل ما له . واليتم اذا طاف بمن لا يجدون وليا قيما لا يبقى
ولا يذر . فهذا هو السبب حتى ضاقت متوفيات العلماء المتقدمين فى كتبهم .

اسمائه

أما فى القران فقد أخذه عن الاستاذ سيدى على الجبهي الماسى من
حفاظ حرف المكي . وقد كان مشارطا فى (سيدى بونوار) فى (اكلو)
فلازمه هناك حتى تخرج منه . توفى هذا الاستاذ فى أوائل العشرة الاولى
من هذا القرن . ثم عن الاستاذ البركة سيدى محمد بن الحسن الاغبالوى
الماسى الشهير . الذى كان يلازم مدرسة (سيدى همو بن الحسن) فى
(الاخصاص) . والغالب أنه أخذ عنه من هناك . وعن الاستاذ سيدى محمد
ابن على الاكلويى فى قرية (ايمى نسرثا) - وهو مذكور فى مشيخة أوعامنو
فى الجزء الثالث عشر - وأما فى المعارف فانه افتتح فى مدرسة (ازاريق)
عند الاستاذ سيدى الحسين الازاريقى مفتح سنة ١٢٩٩ هـ . فلازمه أربع
سنوات كان فيها على جد كثير . واكباب غريب . فلم تتم حتى ظهر منه
نبوغ كبير . وصار يقرض الشعر . ويتعالى الى أن يلتحق بـ (فاس) ولم
تعد بعد سوس تملأ عينيه . ولا يكفيه أساتذتها مستقى للعلوم التى نوى
أن يتبحر فيها . ولذلك لم يكد مولاي الحسن يحط رحلته فى سوس سنة
١٣٠٢ هـ حتى تقدم اليه بقصيدة يمدحه . ويتطلب منه ظهيرا يكون لسه

ظهيرا في (فاس) ليستتم نهمته في الاخذ . فأجيب من السلطان بطلبته .
 ثم اتصل بالقائد أحمد الحراب . وبالقائد محمد أبو الرايس من رؤساء
 الجند السلطاني . فأخذا بضبعه في الحال . حين أنسا ما قابله به السلطان .
 والناس من يلق خيرا قائلون له كل ما يشتهي . وينيلونه فوق ما يريد .
 فكتب له القائد أبو الرايس رسالة الى أهله بـ (فاس) . لينزل في داره
 هناك . وحمله القائد الحراب على بغاله الى (مراكش) فأنزله هناك في داره .
 ثم اتصل بالعلامة الحاج علي الدمناتي صاحب المؤلفات المشهورة . فأناس
 منه ما أنساه (فاسا) فلازمه سنة تامة . أخذ عنه فيها مسرودات من الالفية .
 وكان يتمها في ستة أيام . ومن منظومة ابن عاصم يتمها أيضا في مثل
 ذلك . ويتم المختصر في شهر قليلة - وقد درسه أكثر من أربعين مرة في
 حياته - وقد كان الدمناتي من التحصيل في مكانة مكيئة . لانه مارس
 كثيرا . فيصور كل ما يتعلق بالمتون وفاقا وخلافا بديهية . . فكان كل من
 له حافظة كمترجمنا يحصل مراده من عنده بسرعة . وهو من الآخذين أولا
 من (تامكروت) ثم استتم في العلوم بالجولان . وقد زاد سوس وأخذ عن
 أحمد التيمكيدشتي وأبي زيد التاغارغرتي كما هو في فهرسه المطبوع .
 وله مؤلفات شتى . قال المترجم . قال لنا فمذ افتتاحنا عنده المختصر . اننى
 ضعفت وعجزت . ولكننى سأبذل معكم جهدى هذه المرة فقط . وكما أخذ
 عنه أخذ عن الاستاذ الكبير سيدى محمد - فتحا - أرتبط الصغير بعض
 المختصر . كما أخذ أيضا عن الاستاذ الحسن الموصلى الذى جال من المشرق .
 الى أن وصل الى سوس . ولعل المقصود هو النازل في (ماسة) حينئذ . فأخذ
 عنه سيدى عبد العزيز الادوزى . ثم رجع الى (مراكش) وقد كان المترجم
 يعرفه في (سوس) حين كان يأخذ عنه أمثال ابن مسعود المعدرى . وكانت
 له يد مكيئة في علم العقول . وقد صار يدرس في (مراكش) . فأخذ عنه
 المترجم متن السلم . وجمع الجوامع لابن السبكي . وقد توفي في (مراكش)
 نحو ١٣٠٦ هـ فيما يحسبه المترجم . قال : كنت يوما أذاكره في حديث .
 من قتل قتيلا فله سلبه . فصار يسرد على ما حول الحديث من أقوال الائمة .
 وقد كان ذا حافظة واعية . يستحضر من أقوال الائمة ونصوصهم ما يبهز
 به السامعين . ثم بعد أن مكث المترجم في الحمراء الى سنة ١٣٠٥ هـ أمره
 الاستاذ الدمناتي بالرجوع الى بلده . وأمره بالاكتفاء بالمراجعة والمطالعة .
 وقال له : ان الكتاب امن غلطا . واسهل تناولاً لئلك . فدع فاسا . وارجع
 الى بلدك . فنبع اشارته فتاب . ثم عرج بمدرسة (أزاريف) فربض فيها
 أيضا عند أستاذه سيدى الحسين . فبعد سنة عنده مكث فيها بداره مكتفيا

بما اخذ قبل . رجع الى اهله فاستقر .

فهؤلاء مشيخته - وهذه رحلته العلمية التي استغرقت في اخذ العلوم سبع سنوات . اخذتها عنه املاء . وانا اكتب .

تصديهما للنوازل

لم يكد يستقر في بلده ويتزوج . حتى ولى وجهته الى ميدان النوازل الذي هو ميدان اهله . فصار يقبل ويدبر . ويقبل ويرد احكام غيره من فقهاء الوقت . فيصير احيانا في مشادة مع البارزين اذذاك امثال الاستاذ محمد بن العربي الادوزي والعلامة ابن مسعود . فقد كان حكم مرة بصحة اقرار انسان عن نفسه في نحلة ومعه في الحكم ابن مسعود . فنقض الاستاذ الادوزي حكمهما . بان ذلك انما هو خبر يحتمل الصدق والكذب . فكتب اليه المترجم متعجبا من ذلك غاية العجب . يقول له : او ليس ان اخبار الانسان عن نفسه في شيء هو عين ما يسميه الفقهاء الاقرار . فاین هذا مما عند المناطقة والبيانيين من أن الخبر هو المحتمل للصدق والكذب . وقد كانت غفلة من الاستاذ الادوزي . مع انه في الشبهة في مكان . فحين توصل بجواب المترجم انخس فسكت . وقد رجع الى الحق . كما كانت له مشادة اخرى مع الاستاذ ابن مسعود . قال : وحين استبان ابن مسعود الحق فيما اقول رجع الى . قال : ثم امرت ابن مسعود ان يجمع ما تحرر لنا معا في مؤلف خاص . وبدا في ذلك المؤلف . ولكنه لم يتمه . (اقول) : يوجد ما كتبه ابن مسعود فيه في كتابنا (مجموعة الفقهية) وهكذا كان الرجل صريحا يقبل ويرد . صحيح النقول . ذا المعية كبيرة . واقدام وجراة . لايحترم احدا ولا يعرف الا الذي يظهر له منه الحق . ولم يزل قطبا من اقطاب النوازل في ذلك الوادي يعتمد ما يقول . ويرجع اليه في المشكلات الملمات . حتى انتظمت العدالة بقضاء (تزيت) بعد ١٣٤٠ هـ فكان أحد عدول (ماسة) الى ان كتب مرة رسما وحده وقد تلقى الشهادة أيضا وحده . وذلك ممنوع بعد انتظام العدلية . فلا يتلقى الشهادة الا اثنان . فحين ادلى المكتوب له بذلك الرسم استدعى الى المراقبة . فأقر وقال : ان هذا ينفع الرجل . اوليس ان الماليات يكتفى فيها بشاهد واحد . ويمين . ثم لما راجعته المراقبة بكونه خالف النظام . قل : أما نظام الفقه الخالص فلم أخالفه . وأما أنظمة الحكومة الحادثة فحين تسير في غير الطريق الذي نعرفه . فانا أسلم في هذه العدالة منذ الآن . فخط بيده تسليمه في الحين . فهكذا غادر العدالة الرسمية . ثم وقع النداء في اسواق (ماسة) بان لا يكتب لاحد بعد . فلم

ينقص ذلك مركزه عند الناس . لانه خرج بانفة وشموخ وطهارة ذيل .

مع الكيلولي

كان القائد سعيد الكيلولي سمع بعلمه الجم يوم تولى فسى (تزنيت) سنة ١٣١٦ هـ فارسل اليه لتعليم ولديه الحسن . وعبد الرحمن . قال : فاذا باولاده لايرجى منهم نفع . فاخرجت راسى من الربقة . فرجعت الى دارى .

مع اولاد عبد الله بن بلقاسم

كانت الرياسة الكبرى فى (ماسة) لآل (اغبالو) وحين نازعهم اولاد عبد الله بن بلقاسم وابوهم من قبل . اوى اليهم . لكونه لا يآوى الى آل (اغبالو) وقد كان جرى بينه وبين القائد هوو والد القائد الحاج محمد الاغبالوبى الذى لايزال الى الآن حيا ١٣٦١ هـ شىء ادى الى النفرة . فقدم المترجم شكاية الى الوزير أحمد بن موسى بقصيدة منها :

وقائدنا همو كأن اسمه هم' فجنناكم نستكشف الهم يا قوم

وله قصيدة اخرى فى ابنه الحاج محمد بعده . ولهذا كله التام ما بينه وبين القائد الجديد محمد بن عبد الله بن بلقاسم . قائد (ماسة) بعد . فكان كاتبه الخاص حينا . وجليسه وصاحب شوره . ثم لما ضرب الدهر ضرباته . وفسد ما بينهما ازاد أن يسترجع منه بفلا كان للقائد اعطاء له ليركبه بين داره ودار القائد وكان يركبه الفقيه دائما . فابى المترجم أن يرجعه . قائلا : اننا كنا نستحق أكثر من ثمن البغل . لو كان يقدر قدر العلم . ثم كان بعده مع القائد مبارك أخيه الى أن توفى . وعند القائد عرفناه

اخلاقه واحواله

كان صليبا فى كل ما يذهب اليه . لا يحنى هامته لاحد . جريشا صريحا لايجوعم فى الرد . يستحسن ما يستحق الاستحسان . ويستقبح ما يراه يستحق الانكار . ثم لا يرده عن قوله راد كيفما كان . وله المعية غريبة أعجبت بها يوم اجتمعت به مع هرمه . كما له تودة وألفة وصفاء سريرة . وما أنسى لا أنسى . عشية امضيتها معه فى دار القائد مبارك الماسى . آخر ١٣٦١ هـ . فالرجل حقا رجل . وعالم كبير . ما دام العلم يكبر بالصراحة والنباهة . والاشادة بالحق . واعلان الرأى الذى يعتقد الانسان

ولو كان في الحاضرة لكان له شأن آخر . ولكن البادية مرمس الرجال الاحرار . واكاد اذوب خجلا منه حين خاض السنا ظلمة ليلة ليلاء للموقب، بلقاء كنا منه على وعد . فارى ابن الثمانين لا يزال ذا اربعية ومصافة ونشاط وكان حديثه لطيفا حلوا يحسن أخذ اطراف الحديث . ويعرف كيف يستولى على جلسيه . وله استحضار كثير . وصراحة مجيبة فيما يراه . وان كان يخالف الجمهور . وقد صلى بنا صلوات بتؤدة واطمئنان متناسبين . كما قرأ لنا قراءة تخالج الافئدة . فلم أفارقه حتى استولى على لبي .

بينما وبين الشيخ الافرائي

كان المترجم صاحب الدمناتي المتقدم . وهو مربي تربية أهل (تامكروت) فكان يجول في سوس وفي غيره . فكما أخذ عن أبي العباس التيمكيدشتي اجازة كما في فهرسته نزل في (ايلغ) على الرئيس سيدي الحسين بن هاشم . فاجتمع هناك بالشيخ سيدي الحاج الحسين الافرائي وقد حكى لنا شيخنا سيدي الطاهر ما يدل على أن سيدي الحاج الحسين الافرائي لم يعجبه حال الدمناتي اذذاك . ثم انه درس في (تامكروت) ما شاء الله وتزوج فيها أخت سيدي محمد بن أبي بكر . ثم استقر في (الحمراء) ومن كون الدمناتي نشأ ناصري الطريقة ينكر على غيرها من الطرق بعضهم في بعض . الا من عصمه الله . وقليل ما هم . فسرى ذلك الى المترجم . فصار يصرح بذلك فيبلغ الشيخ الافرائي . بل كتب اليه بقصيدة هائية منها هذا البيت . يطلب منه ايضاح أشياء من الطريقة الاحمدية :

وذاك كما يشار الصلاة لفتح على المنزل القران اجرا اترضاه

فاجابه الشيخ بقصيدة هي عندي بخطه منها :

وقفت على جهل المرید طريقه وظن بان الظن ينظر مفساه
الى ان قال :

ولو طلب الجواب عن فطنة بدت	بنور الهدى بربه نال مبناه
فعين اليقين مبدأ الحر ان رمى	سرورا بعلمه الى الحق اصماه
فحين بدت له جواهرهم (١) غدا	يريد جواهرها بفلس لعناه

الى اخرها وقد ألف الافرائي المذكور في تبين ما أنكره عليه المترجم كتابا سماه (تحفة الاكياس) ثم طلب من شيخنا أبي محمد التامانارتي أن

(١) يعنى كتاب (جواهر المعاني)

يجيب بقصيدة فاجاب بما نصه :

على من سما من شاعق المجد أعلاه
اماما وفي ثغر له (ماسة) معناه
أزاهره اذ صوب فكرك ارواه
انتك بوجه جانب الحق ياباه
اليك وكم قلب على الشر اغواه
عن القصد أيها ما وجهلا بمعناه
بأهل ضلال في فلاة الهوى ناهوا
ليؤذيبهم يوما يحاربه الله
بقول متين أسس الصدق ميناه
ه اوضح من شمس فما الشك يقشاه
غمام رضا يروى مقدس مشواه
سواه كلام كل ذي اللب يرضاه
كلام قديم مالك الملك أوحاه
وما تقضى تفضيل شيء مزياه
من الوصل عن قرب لغاية مرماه
يعلمه الرحمان أهل عطاياه
فمن رام خوض البحر بالرجل أرداه
نظائرهما محض التعصب اغراه
عليه صلاة الله تترى ومعياه
غدا الفرق في أمر يعم بفجواه
وذاك لسر ذو الجواهر أبداه
عن الكل فالمنظوم ضاقت زواياه
على عجل من قبل فهم معماه
تضمن افسادا حال مرباه
بجاههم في كل امر تعناه
فيمنع من سر له الشيخ أسداه
يحض عليها كل من يتلقاه
باصدق ما عزم مشيد واقواه
فؤادك من لبس رماه فأضناه
جواب تلقاه الصواب يميناه

اتم سلام طيب النشر اذكاه
على أحمد الصدر المبجل من غدا
(وبعد) فقد وافى نظام تفتحت
يسائل عن أشياء تزعم أنها
رماك بها شيطان(١)(دمنة) اذ أتى
يحرف من قول المشايخ ضلة
فلا تقتدر ان ساعدتك عناية
وسلم لارباب الكمال فمن غدا
فدونك ايضاحا لما رمت كشفه
ففضل كلام الله عن كل ما سوى
بذا صرح الشيخ التجاني جاده
وقولهم أجر الفريدة ضعف ما
وما لازم من ذلك تفضيلها على
لما فيه من تخصيصها بمزية
وذاك لما يحظى به مستديمها
وقد يودع المفضول سرا يخصه
وحسبك تسليم لما لم تحط به
وبحثك في مآثور تفضيلها على
لما فيه من تفريق حالي وفاته
ولا فرق في أمر الخصوص وانما
كذا البحث في تأخيرها عن زمانه
فطالعه ان رمت الجواب مطولا
وقولك في أمر الزيارة صادر
وليس بمتنوع يرى الشيخ غيرها
وذاك كاتيان الشيوخ توسلا
لما فيه من تشييت قلب مريده
واما قبور المسلمين فانه
فراجع كلام المتتمين لآبائه
وهاك اذا انصفت ما يشنقى به
فأصغ لما يمل عليك فانه

(١) يعنى العلامة الحاج على الدمناتى شيخ المخاطب

وكثيرا من الناس يظنون ان المترجم يرد حقا على الشيخ الافرائي
 انكارا فقط . من غير أن يكون له قصد حسن . ولكن الواقع انه انما كان
 يطلب منه تبين المشكل عليه . لانه حسن الظن بالطريقة الاحمدية . واطنه
 من أهلها . والرجل على كل حال لايقعق له بالثنان . ولا يقرع له بالهصا
 لانني رأيت منه خلاف ما ذاع عنه . وكانت له مشاركة في الفنون حتى
 في الكيمياء . وقد حدثني عن الصنعة مما يدل على أن له يدا فيها . وقد
 اطال معي في ذلك الا أنني ازهد الناس حتى في السماع عنها .

بيني وبينهما

جرت بيني وبينه مذكرات تتخللها اشادات من اقواله ومن
 محفوظاته . فقيدت ذلك كله . فمنه :

كل من حاك يعرف النسخ لكن
 القنى في لظى فان احرقتنى
 ومنه جواب هذه الايات لبعضهم :

نسخ داود لم يفد صاحب الغا
 وبقا السمند في لهب النار
 ومما أتسده ايضا لبعضهم مفزا :

وذاذ خال لها الحاظ وسان
 تختال يزهي بها تاج يرصعه
 كان وردا وتفاحا بوجنتها
 تلك الفتاة التي من أجلها فرحت
 وريح مسك وجيد الاغيد الجاني
 در تراهي بياقوت وعقيان
 يضاحكان بها مقتوت رمان
 نفس الغنى ونفس المعسر العاني

وانشد بيتا من قصيدة جرى فيها ذكر علم الكيمياء الذي ينسب
 لخالد بن يزيد بن معاوية . وقد ذكر أن القصيدة في خزانة بـ (أيت حامد)
 وهو يصدق بهذا العلم ويقول به . ويذكر أن له فيه يدا . واطال التعجب
 من منكر وجوده . وقد قال : ان لب الصنعة في البيض . والبيت الذي
 أنشده :

تجارة ابن يزيد خالد فلقد
 وأشد أيضا :

يا عمر وانك ان توسد لينا وسدت بعد اليوم صم الجندل

(١) يعني غار ثور الذي أوى اليه الرسول وأبو بكر يوم هاجرا من
 مكة . وقد ذكر هناك نسخ العنكبوت .

فاعمل لنفسك صالحا تسعد به فلتندمن غدا ان لم تفعل
وانشد ايضا :

وهذا سبيل واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فاعمت
ومما انشده لنفسه من قصيدة رفعها الى المولى يوسف رحمه الله
يؤيده فى سياسته :

ما زال يرقى الى العليا مساعده ومن عصاه يدم فى الخزي والنقم
نور السعادة فى ميمون طلعته اوفى كفيل بكشف الكرب والازم
يا من تقول فى امر الامام ولم يكن خل وعقد راسخ القدم
هذا لعمر ك بهتان آتيت به ان الامام بصير غير متهم
دقت سياسة مولانا ومقصده لولا تداركه للناس لم تقم
محمودة كلها عقبى سياسته اطلقا به الله الام الوائى (١) الدهم

ومنه ايضا من قصيدة لاحمد بن موسى يطلب منه تحريره .
كل شئ فيه زكاة فكانت فى الممالك ان يحزر مثل

ومما انشده لغيره :

اذا لم تكن الحاجات فى همة الفتى فليس بمغن عنه عقد الرثائم (٢)

مؤلفاته

ذكر لى ان له مؤلفات . فارانى منها بل كتبها لى منها : (عقيدة نثرية)
حسنة . كما له (رجز) فى الفرائض رتبته على الوراثة فيضع ازاء كل ذى
ارث ما يستحق بتفصيل . ولم يتم . ومجموع منشور فى (المقاصد) ونظم
فى (الجمال) رجز كان من باكورته . وارجوزة صغرى فى (التيمم)

اثار من قلبه

كتب الى بعدما رافقته هذه الرسالة :

(الاستاذ الجهد التحرير سيدى المختار . المختار للمكارم والمحامد
ومعاملة الاخيار . انى تذكرت بعض ما استرشدت اليه . فاقول : اعتقادى
من الآبة الكريمة (فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) ان
اطلاع اولياء الله على الغيب مشاهد بالعيان . فلا يصح انكاره . فيجب
تقرير الآبة الكريمة بما يوافق الواقع . والذى عندي فيها انها على حذف
مضاف اى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من جانب رسول . وهم

(١) الوائى : المرح . وهو مفرد الوائى

(٢) الرثيمة : نوع من الترائم .

احباب الرسول الذين احبهم وادخلهم حضرة مولاة . فاذا ادخلوا معه حضرة الملك لزم ان يطلعوا على ما اطلع الرسول عليه . فاطلاع اولائك على الغيب كان بحب الله لهم . ولارضاة لهم . فيكون ذلك الاطلاع عاما في السفليات والعلويات مما شاء الله ان يطلع عليه من شاء من عبده . بخلاف غير المخلصين المحبوبين من عبده . فان اطلاعهم لا يعدو الظلماتيات . لانهم لم يكونوا من جانب الرسول . (اولائك ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) - الى ان قال بعد تبين هذا - هذا معتقدى في الآيه . واما قول من قال كالزمخشري . ان الآيه دالة على بطلان كرامات الاولياء . فليس بشيء - لان الواقع يكذب ما قال - وبقي عندي شيء . اخر من كلام اولياء الله . كقول ابن العربي الحاتمي . سبحان من خلق الاشياء وهو عينها فقد انكره شيخنا الدمناطي انكارا كثيرا . وعندى انا ذلك صحيح . وانما اشار الى القيمومية . ولا محذور فيه . فمعنى كونه تعل عين الاشياء انه اقامها واوجدها وامنحها بالبقاء . بمعنى انه تعل لو قطع عنها فعله من المدد بعد الابدان لتلاشت وعادت عدما . فهذا معنى قوله : وهو عينها . وانما المحذور فيما لو قال : وهى عينه . فليفهم . ومثل هذا التاويل الصحيح قول بعض الاولياء . خضنا بحارا وفتت الانبياء بساحلها . فانما هى بحار المعاصى والمخالفات . فالانبياء معصومون منها . فالكلام اذن صحيح . فانه يلهنا الى الصواب .

(اقول) : ان الذى ذهب اليه المترجم واول اليه الآيه هو عين ما كان ذهب اليه الحاتمي . فقد قال : ان اطلاع بعض اتباع الرسل على اشياء لم يطلع عليها رسل اخرى . مزية فقط لا تقتضى تفضيل هؤلاء الاتباع على اولائك الرسل الآخرين . اولا ترى ان اتباع رئيس يدخلون معه الى حضرة السلطان تبعا لرئيسهم . فى الوقت الذى يبقى فيه رؤساء الآخرون خارج الحضرة . ثم لا يؤدى ذلك الى تفضيل هؤلاء الاتباع على اولائك الرؤساء . فهذا هو الذى ذكره المترجم بعينه . وازاد ان يؤول اليه الآيه ذلك التاويل الذى ذكره . ويحتاج هذا التاويل الى تكلف . وكذلك تاويله لحوض تلك البحار بجعل البحار هى بحار المعاصى . اعرف عن الشيخ الالفى انه كان يجعل تلك البحار التى يخوضها الاولياء . ولا يخوضها الانبياء بحار اخفاق . فان الانبياء لكمالهم لا يخوضونها . وغيرهم لقصور قدمهم عن قدم الانبياء . لا يكاد يمسك احدهم نفسه ان يخوضها . وهذا التاويل احسن من تاويل المترجم . كما لا يخفى عن من يمعن نظره . وقد رايت تاويلات اخرى لهذه البحار .

اتصاله بالشيخ الالفي

حكى لى أنه كان يعرف الشيخ الالفي فى نحو ١٣٠٠ هـ وهو اذذاك لايزال متجردا بين يدى شيخه سيدى سعيد بن همو . قال فرأيته يوما اذذاك يصلى بأصحابه . وسمعت المسمع يمد بآء الله اكبر . فانكرت على المسمع ذلك . قال لى : لله درك . ثم انه صار يلاقيه دائما فى (ماسة) وقد كان يجالسه هناك كلما ورد مع أصحابه . وكذلك يجلس الى الشيخ التاموديزتى . وقد حكى لى حكايات وقعت له معهما ومذاكرات ومحاويرات على عادة المترجم مع كل أحد . وخصوصا مع الصوفية أمثال الدرقاويين كالشيخ الالفي الذى كان من عادته محادثة أمثاله من كبار العلماء .

ذلك هو العلامة سيدى أحمد الاليسى . وتلك هى الاسرة الاليسية التى فيها علماء أمجاد . والفقهاء سيدى على بن عمر القاضى من أسباطهم وليس منهم . وقد جرى ذكره فى (رجال العلم العربى بسوس) وفى (من أفواه الرجال)

وفاته

وصلتنا وفاة المترجم ونحن فى (البيضاء) فى ذى القعدة سنة ١٣٧٠ هـ فكثر تأسفنا على انهيار جبل راسخ من أجيال العلم فى سوس . رحمه الله . وهو والد القائد عبد العزيز الذى له مواقف مشكورة فى عهد الغدا . ثم صار قائدا على (ماسة) وما اليها الآن ١٣٧٨ هـ وفقه الله لما يحبه ويرضاه .



ابن عميل الغرمي الجراري

نحو ١٢٦٤ هـ = ٢ - ١٢ - ١٢٢٨ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن سعيد بن منصور بن موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب .

وعبد الله بن عبد الله هو الذي يسمى (عميل) يعنون به عبد الله الاصغر وهذه الاسرة يقول أهلها انها شريفة . انتقلت من قرية (ذات عميد الله ازاء (تيخفست) بـ(سملالة) وليس عبد الله بن يعقوب هذا بعبد الله يعقوب العلامة الشهير من أهل الحادي عشر . وليس عندنا الآن مسلسل نسبهم المرفوع الى الشرفاء الاولين . والذي عرفت منه هذه الاخبار رجل هذه الاسرة الفقيه محمد بن محمد بن عميل . الذي لا يزال الى الآن حيا . وقد لاقيته في (تالعينت) جمادى الاولى ١٣٦١ هـ

هذه الاسرة من الاسر العلمية الكبرى . وقد تيسرت لنا مجموعة من أسماء علمائها وبعض اخبارهم . فلتتبع ما عندنا عنهم واحدا واحدا .

الاول موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب

ذكر الفقيه محمد بن محمد ان جميع هؤلاء الاجداد علماء . موجودة اثار اقلامهم . الدالة على مكانتهم . الا ما كان من ابراهيم فمن فوقه . فانه قال : لم اطلع لهم على شيء .

فموسى هذا ممن لعله عاش من اواخر الحادي عشر . الى اوائل ما بعده . فقد وقفنا على كثير من علماء ذلك العهد . ولم أتذكر الآن انه مر اسمه تحت بصرى في كتب تاريخ رجالنا . ولا بين الموقعين في ذيول الفتاوى . ولو تيسر ان نرى له ولغيره من أهله تلك المحررات التي ذكرت لهم لما احتجنا الى الحدسيات .

الثاني منصور بن موسى بن ابراهيم

كنت وفتت في فتوى نقضها العلامة ابراهيم بن محمد اليعقوبى .
وفيها ذكر منصور بن موسى . ووصفه بأنه يخطب خبط عشواء في تلك
الفتوى . لانه لم يتوسع في الفقه . وهل هو جد الغريرين هذا ؟ فانه
يمكن ان يعيش نحو ذلك العهد . والله اعلم . (وقد ذكر لي القاضي ابن
سعيد انه اول من انتقل من مساكن اهله اُمس . من (تيخفيست)

الثالث سعيد بن منصور

لم اعرف عنه شيئا . الا انه يمكن ان يعيش في اواخر الثاني عشر
الى اوائل ما بعده .

الرابع احمد بن سعيد

وفتت في خط لعله للاستاذ احمد المرابط الادوزى علي ما نصه
- اثناء كلام - (وكان سيدى احمد بن سعيد السملالى استعار منا كتاب
المنامات . فنلف على يده . ثم اسامحه لوجه الله ولوجه علمه . ولما بيننا
من المحبة . فلا يواخذه احد بعد هذا الوقت)

فهل احمد بن سعيد هو هذا ؟ فاننى كنت متوقفا فيه قبل ان اطلع
على اسم هذا الفقيه . فلئن كان هو - والله اعلم - فانه من اهل اواخر
الثاني عشر . ولا يبعد ان يعيش الى اوائل ما بعده .

الخامس عبد الله بن احمد بن سعيد

لا اعرف عنه الآن الا انه توفى وولده عيد الله لايزال حملا . وربما
توفى نحو ١٢٠٢ هـ - وكون الانسان يسمى باسم ابيه ان ولد بعده
مشهور في المغرب . وقد رأينا ذلك من ادريس بن ادريس - وقد اخبرنى
حفيده الفقيه محمد بن محمد باخباره .

السادس هيد الله بن عبد الله

عيد الله هو المسمى بعيل . وهو علامة جليل القدر . ذكره الاستاذ
ابن الحبيب المؤرخ بقوله :

(ومنهم الفقيه المسمى السيد الحاج عيد الله بن عبد الله الغرمى)

الجرارى . كان رحمه الله لا يجادل الناس فى علم من العلوم الشريعة . الا بقصد الاخلاص فيه . رحل الى المشرق . وجال فيه وحج . ورجع الى المغرب واستر ببلده (ايغرم) مقبلا على شأنه . تاركا ما لايعنيه . صواما قواما عابدا . وهو ممن يذكره والدنا المقدس برحمة الله . ولقيه وجالسه . وله مع اسلافنا المقدسين محبة تامة بينهم . وصداقة خالصة . قال والدى رحمه الله : استدعيت منه الدعاء بخير . فدعا لى به . فرجوت لاثر تلك الدعوة بركة . قال كان رجلا صالحا . سالم الصدر . كريم الطبع . حسن الظن بالله وبعباده . قال وسألته عن اشياخه فى العلم . فاجبرنى انه قرأ على الشيخ سيدى عبد الله ابن احمد التومانارى فى (نازاروات) . قال : قال لى صاحب الترجمة لما اراد شيخنا المذكور التوجه الى الحرمين الشريفين . استصحبنى معه انا وصاحبى وخليلى الفقيه السيد احمد بن سعيد العركوبى الجرارى بـ (الذراع الابيض) - ايغرم ملولن - فسرنا معه . ونحن فى قمته الى ان قضينا حجنا . ورجعنا الى مصر . فمرض الشيخ المذكور . فقعدنا بمصر اياما نعالجه . الى ان قضى نجه رحمه الله . واشترينا له قبرا للدفن . فدفناه فيه . فلما فرغنا من دفنه وجدناه قريبا من قبر الشيخ خليل بن اسحق . رحمه الله . قال : وكان شيخى المذكور يعتنى بمختصر الشيخ خليل غاية الاعتناء . وكان^(١) يشارط بمدرسة (ايغرم) سنين عديدة وهناك اشتهر . وقصد لفصل الحصوم . وكانت له معرفة بعلم المراث . توفى رحمه الله عن سن عالية تناهز التسعين . وكان رجلا مائلا الى الطول . رقيق الاطراف . اصفر اللون لكبره . توفى فى سبعة وعشرين من شعبان عام اثنين واربعين ومائتين وalf . وقد رثاه عمنا الفقيه سيدى الحسن بن على السكرادى بقوله :

بعين همت لم تدر ما الله صانع
كان اللقا به لدى الجمع مانع
تلذته أعين لنا والمسامح
متى ما دنا قرب تتابع شامع
ولم يبق الا بارئ الخلق رافع
يقوم له عند التصبر جازع
تفيض البكا منا الموق الهوامع
عبيد الاله نعم نال وراكم
الى العلم ركن وهو خلف ونافع
تراب وخذ فالشجون تواب

أم من زورة زرنك سحت مدامع
فوالله ما زرنك الا تمتعا
لعمرك ما فى العيش بعدك مقم
وهل هو الا دورة من تقلب
وقد ما جرى المقدور فالكل هالك
على ان مرزا الاحبة لم يكن
ولم لا وفقد العلم اد فكيف لا
اذا ما ذكرنا الخل والحب سيدى
سليل التقى والجد والصبر من له
تعز أخى عن محاسن جنها

(١) الضمير يرجع الى عبد الله المترجم .

وحسب وحوقل واحتسب واعتقد له

من الله رحمة فهو ذو الفضل واسع)

(أقول) : قد أخبرني حفيده الفقيه محمد بن محمد أنه كان أيضا شارط في مدرسة (بوتمزكيدا) أخيرا . ثم لازم داره . إلى أن توفي . وأنه كان ضعيف البنية . وكان مسنا هما يوم مات . يستند إلى العصا . وأن وفاته سنة ١٢٩١ هـ

هذا وقد مر في كلام المؤرخ أنه توفي ١٢٤٢ هـ وذلك بلا ريب غلط بانقلم فقط . لأن والده الحبيب الذي نقل عنه أنه رءاه . لم يولد إلا في سنة ١٢٧٢ هـ وهذه السنة التي أخبرني بها حفيده من حفظه فقط هي ١٢٩١ هـ والذي يظهر أنه توفي ٢٧ - ٨ - ١٢٩٢ هـ وأن هذا هو المقيّد الذي نقله المؤرخ - ولكنه سبق قلمه فكتب ما كتب فحرف تسعين إلى أربعين . وأن ما قاله حفيده إنما هو تقريب . ثم أخبرني الحفيد أنه توفي في ذلك الحين بالضبط . وأما عبد الله بن أحمد التومناري فهو من أخوان الأكراديين المذكورين في (الجزء الثالث عشر) المتقدم .

السابع الحسن بن عبيد

أحد أولاد من قبله . قال فيه المؤرخ علي بن الحبيب :

(ومنهم الفقيه العالم الجليل . الجواد السخي النبيل . سيدي الحسن ابن عبد الله الغرمي . كان هذا السيد لا يميل إلى الدنيا وحطامها . أخذنا بحجزة الدين . مرزوقا سخيا جدا . كان من تلاميذة سيدي سعيد الشريف الهشموكي . شيخ على سنن أهل الدين . سالك سبيل المهتمين . دأبه الاقتصار على تجويد القرآن والتردد بين بيته والمحراب . وكان ممن أثر الدنيا . قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث : هم لا يفارقه . وفقير لا يستغنى أبدا . وحرص لا يشبع أبدا . وقد قال صلى الله عليه وسلم : إذا أراد الله بعبده خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة . وبصره بعيوب نفسه . وفي آخر عمره أجرى عليه عامل البلد نفقة كافية . أحسن الله للمحسنين . توفي رحمه الله عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف . وقد ناهز المائة . ودفن ببلده (ايغرم) وحدثنى الفقيه محمد بن محمد . أنه كان يشارط في مدرسة (ايغرم) كثيرا وفي (بوكرفا) وفي (اغبولا) وربما درس العلم . وأكن الغالب عليه تعليم كتاب الله . وكان يعرف حرف الكلى . ويجول في النوازل . لأنه نوازلي حسن وكان دينا إلى الغاية . تلا كتاب الله . ولد نحو ١٢٦٩ هـ وتوفي آخر

جمادى الثانية ١٣٦٢ هـ - وهذا هو التحقيق لا ما ذكره المؤرخ المذكور .
وقد ظفرت برسالة من خط يده الى الاستاذ سيدى مسعود المعدرى . نصها :
(الاخ فى الله الفقيه الاغر سيدى مسعود الطالبي . السلام عليك
ورحمة الله وبركاته) (أما بعد) فالاهم الدعاء بصلاح الحال والمآل . واحب
من اخوتك أن تنظر لى نسخة مصححة من الصلاة المشيشية . فان ولى الله
شيخنا سيدى سعيدا الكونكى أكدنى على حفظها وتلاوتها وردا . ولم أظنها
الا عندك . ورحم الله من قال :

عليك صلاة مصباح المشيشى فطر منها الى الرحمى بربش
فحافظها فتاليها يرى من صيانته على عليا العروش
فما أحل الصلاة على نبي الاله به بصيغة لابن المشيش
كتب اليك أخوك ومحبك الحسن بن عبد الله بن عبد الله الغرمى
وفقه الله فى عاشر رجب ١٣٩٥ هـ)
هذا الاثر يصدق ذلك الوصف الذى وصفه به فيما تقدم . وقد
دفن عند مقابر أهله فى مقبرة (أدون)

الثامن احمد بن الحميد بن عميل

ابن اخى المذكور قبله . وهذا السيد قد رأته فى مدرسة (تالعينت)
جمادى الاولى ١٣٦١ هـ وهو شيخ تقل الشعرات السود فى شعره .
وهو هادى . مائل الى الحمول . وان كان يبدو منه حلق يلمع من عينيه .
قال فيه المؤرخ المتقدم :

(ومنهم عصرينا الفقيه الفاضل . والحبر الكامل . ذو التواضع
والانصاف . المعروف بوطاة الاكناف . ابو العباس سيدى أحمد بن الحميد
الغرمى الجرارى . وصل الله صيانته . وأدام على الخيرات اعانته . وهو
رجل له مقول منقاد . وذهن مشتمل وقاد . حسن الخلق . سخي جدا .
مقبول الصورة . وهمة منسلطة على علوم العربية . وقد أكثر من مطالعتها
واتقن فهم مؤلفاتها . واحتفل فى تحصيل مصنفاتها . فاجتمع له فى ذلك
ما دل على نبه . واعانته على تسديد نبه . اذ فضل علم العربية شهر .
غنى عن التشهير . قد خصه الامام ابن الازرق بتأليف سماه (روضة
الاعلام . بمنزلة العربية من علوم الاسلام) ومن الاحاديث المرفوعة ما
أخرجه المرهبى (١) فى فضله من طريق زيد بن جدعان . قال : سمعت أبا
جعفر محمد بن على . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) كذا

اعربوا الكلام . كى تعربوا القرآن . وأخرج المراهبي ايضا عن سالم عن ابن عمر . قال : مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوم رموا رشفا فأخطأوا فقال لهم عمر : ساء رميكم . فقالوا نحن متعلمين فقال لهم : لئنكم أشد على من سوء رميكم . فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رحم الله امرءا أصلح لسانه . وقلما تأتي علينا عويصة نحوية في المجلس الا حل صاحب الترجمة مقلها . وأوضح مشكلها . قال : أخذت العلم عن فارس زمانه أبى فارس سيدى عبد العزيز بن محمد الادوزى . وأتقنت عليه جميع مروياتى . فكان عليه المعول فى العربية واللغة . وسمع البخارى من والدى رحمه الله . توفى رحمه الله فى شعبان سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف)

وكتبت من فيه أنا ما ياتى :

ولد ١٢٨٩ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن على الفرغلاوى الرسموكى . حين كان فى مدرسة (ايغرم) . وهو استاذ طائر الصيت فى القراءات . ثم افتتح فى مدرسة (دودران) من رسموكة عند الاستاذ ابى فارس الادوزى ١٣٠٦ هـ العلم . فلأزمه متدرجا الى أن نال منه شفوفا . وفى ١٣١٣ هـ ودهه . فشارك فى سنة ١٣١٨ هـ فى مدرسة (موزايت) عاما . وفى ١٣٢٠ هـ تزوج . ثم شارك فى مدرسة (تيزكين) بـ(رسموكة) أربع سنوات . وفى ١٣٢٥ هـ انتقل الى (ايدغ) فبقى فيها عاما . ثم راجع مدرسة (تيزكين) أربع سنوات ايضا . ثم الى مسجد (انامر ايتريون) فى (مجاط) . ثم الى مدرسة (سيدى حسا احسين) فى (ادا كيلول) بحاجة عام ١٣٣٥ هـ ثم فى (تيمولاى السفلى) ثماني سنوات متتابة . وقد أبقى هناك ذكرا جميلا . وبذلك الذكر عرفته قبل أن ألقاه . ثم فى مسجد (ايغولا) ازاء (تيمولاى) ست سنوات . ثم فى مدرسة (أمرا) سنة . ثم الى دار القائد عياد فى (تالعينت) فكان فى مسجده الخاص ثلاث سنوات ثم الى مدرسة (تالعينت) منذ سنوات حيث لايزال الى أن توفى . يخطب فى الجامع ويعلم الغنون .

هذا متقلبه فى مشاركاته . وقد لاحظت منه فى جلسة جلستها معه فى دار الاستاذ سيدى ابراهيم ابن محمد الايكرارى . انه اجتماعى محاضر مجاذب للاحاديث . مما يدل على نبيل وسراوة وأدب . وقد كتبت اليه هذه الابيات استمد منه ما اودعه فى ترجمته هذه :

أدرك العلم أحمد بن الحميد باجتهاد مواظب وبجد
علم المجد شامخا والمعالى شرقا باذخا على كل ند

وراءها من العلوم فامضى
فتبدي من بعد أن أسهر الليالي
كسرع العلم من بحار عظام
انتقاهم بين الاماجد في العصور
فتوى ما ثوى بعزم الى أن
فاذا شمس المنيرة في الافق
فتنادى اليه كل نجيب
فراوا منه ما يرام من الاكابر
مقبلا مدبرا مكررا مفرا
درسه راحة الفؤاد لديه
دام للعلم والدراسة كالسيار

ثم أجبني بهذه الرسالة الصغيرة . ولم يزد عليها :

(أطال الله عمر سيدنا الفقيه الجليل . الجهد الكبير . الاديب سيدي محمد المختار ابن الشيخ الكبير سيدي الحاج علي الالفي . وعليكم السلام والرحمة والبركة . أما بعد فقد قرأت رسالتكم . وفهمت ما تريدون . فلم يتيسر لي شيء من ذلك . بل لا أريد أن اشتغل بما هنا لك . فليسامحني سيدي ان رددت اليه الجواب على رسالته مع القصيدة . لانني الآن في حالة لا يمكن لي فيها الا ذلك . والعذر عند كرام الناس مقبول والسلام) .

هذا جوابه القريب . ثم لم أسمع عنه شيئا . كان كتابي ما وصله . حتى شككت في الرسول هل أخذ الجواب منه أو من غيره تعمية لي . وأيا كان فهذا هو المقدر . وذلك في أخريات أيامه . ولعل ضيق النفس غلب عليه فضاقت خلقه .

الآخذون عنه

كان سيدي أحمد ممن يكون على التدريس في كل مدرسة شارط فيها . وكان في النحو آية . ولا ريب أن تلاميذه سيكونون كثيرين . ولكن لم يتيسر لنا أن نعرف الا البعض الذين أخذوا عنه في مدرسة (تالعينت) . وقد ذكر لي القاضي سيدي محمد بن سعيد منهم :

١ - محمد عبد الرحمن ابن القائد عباد الشاعر البليغ الذي له قصائد مستحسنة وسلم به عند تعرضنا لاهله في (الفصل الثالث) من هذا (الباب الخامس) نفسه .

٢ - علي أخوه . وهو حسن الاخذ . وسيدكر أيضا هناك .

٣ - الشيخ المختار أخوهما كذلك .

٤ - أحمد أخوهم كذلك .

هؤلاء كلهم أبناء القائد كان شارط لهم المترجم فاشتغل بهم وحدهم فانفقوا به غاية الانتفاع . كما انتفعوا بغيره .

وفاته

توفى منتصف شعبان ١٣٦٧ هـ ودفن عند اهله في (ادرن) وهو
آخر المدرسين من هذه الاسرة الكريمة رحمه الله .

الناسخ - بلقاسم بن محمد بن ابي جمعة بن محمد بن علي بن ابراهيم

ابن سعيد بن منصور . وفي سعيد يلتقى مع (مال عييل) . قال فيه
المؤرخ المذكور : (ومنهم الفقيه الصالح سيدي أبو القاسم بن ابي جماعة
الفرمى الجراوى . كان ممتنع المجالسة . كثير التواضع . حسن الظن . سنى
المعتقد (شعر) :

تواضع اذا نلت العلا تزدد العلا وتكتسب الشكر الجزيل من الورى

قرأ على سيدي عبد العزيز الادوزى وهو معتمد علمه وحصولاته في الفقه
وحالته مائلة الى النقشف . يتزيا بزى الفقراء . ولا يتعالى الى المراتب .
قنوعا نساخا لكتب العلم . خطه حسن . وكان لا يخلو طول حياته من
الشرط في المساجد . ولا يعتنى بغير الكلام . ولا يتصرف فى انواع
الالتزام . وقد جمعنا وياه نطاق الزمان . فى هالة بدور الاخوان . فاذا
راى نملة ظنها جملا . واذا راى غير شىء ظنه رجلا . الا أن طينته تخمرت
بالندا . وأفرغت فى قالب الهدى . وهو فى قيد الحياة)

وقد كتبت عن الفقيه محمد بن محمد عن الفقيه بلقاسم ما ياتى :

ولد ١٢٩٤ هـ وحفظ القرآن عند الاستاذ المدنى التنانى فى مسجد
قرية (ايفرم) ثم أخذ عن ابن عمه الاستاذ محمد بن عييل - الآسى - ثم
التحق بابى فارس فلازمه الى سنة ١٣١٤ هـ فصدر من عنده مكتفيا . فاقبل
على المشاركة من ذلك الحين . فمن الامكنة التى مر بها مدرسة (ايفرم)
ومسجد (ايسارامن) من (ايت بوياسين) بالاختصاص . وفى مساجد اخرى
ثم ألقى جرائنه فى مدرسة (ايسكراد) حيث هو الآن ١٣٦١ هـ .

(أقول) : كانت سمعته بلغتنى قبل اليوم . ويذكر لى بعلم . ويد
طول فى النوازل . فقد كان قبل الاحتلال يجول فيها بكثرة . ولم يتيسر لى

ان القاه الى الآن . كما لم اتصل بأى أثر أتصور به مكانته فى بنات البراع
(ثم توفى أوائل جمادى الأولى ١٣٦٩ هـ ودفن فى (استكراد) ازاء المسجد

العاشر عبد الله ولده

من نجباء الابناء يذكره الوارد والصادر . وذكر أنه أخذ عن الاستاذ
سيدى محمد المؤرخ الأيكرارى وعن شيخنا سيدى الطاهر الافرانى . وعن
ولده . وعن سيدى ابرهيم بن عبد العزيز . وله مشاركة حسنة . وله كما
يقال براعة زائدة فى النحو والفقه . وميل الى الادب . وله خط مذكور
كخط أهله . ويكون اليوم فى الخامس والاربعين من عمره - غير أنه لا يتجاوز
المساجد مشاركة . ولم تتيسر له مدرسة يظهر فيها علمه . هذا ما كنت
كتبته قبل . ثم انقلبت به الاحوال حتى صار معلما فى احدى المدارس
الحديثة بعد الاستقلال . ولا يزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ وولادته ١٣٢٦ هـ .

الحادى عشر محمد اخوه

ذكره لى الاخ الاديب الحسن السملال الكوسالى . فائى عليه كثيرا .
وقد كان يأخذ هناك فى مدرسة (نانكرت) عن شيخنا ابن الطاهر ووالده
ويستعين بهذا الاديب الذى حكى لى . لانه كان يعين فى الانصبه . توفى
نحو ١٣٤٠ هـ

هؤلاء الثلاثة من أعرفهم الآن فى فرع ال ابى جمعة الغرميين . وقد
سابقوا أبناء عمهم العبيليين فى ميادين المعارف .

الثانى عشر : محمد بن سعيد بن محمد بن مبارك بن محمد بن سعيد

ابن على بن مسعود بن بلقاسم بن ابرهيم بن عبد الله بن يعقوب .
وفى ابرهيم يتلقى مع أبناء أعمامه العبيليين الغرميين . قال فيه
المؤرخ ابن الحبيب :

(ومنهم الفقيه الاديب الفهامة الاريب ابو عبد الله سيدى محمد بن
سعيد الغرمى الجرارى كان هذا السيد فى أول أمره رجلا جوالا رحل الى
(تافيلالت) وأخذ عن أعيانها مثل سيدى الطيب الغرقى . وسيدى الطالب
على الزريقى . وغيرهما وجود بها القراءان برواية نافع . ورحل من (سجلماسه)
الى ارض (فيكيك) واستقر به زمانا . ثم تحول منه الى ارض الجريد فى
(الصحراء) الشرقية . ودخل (القنادسة) وتلقى عن بعض علمائها . وسمع
منه جملة من التصوف . وطرفا من كتب (العهود المحمدية) ومن (من)

الامام الشمراني ومنها انتقل الى (فاس) المحروسة . واخذ بها عن الشيخ الفقيه سيدي عبد السلام بناني . وعلى الفقيه المرشد سيدي محمد بن عبد الله . ثم رجع الى مسقط رأسه ببلده بـ (بنى جرارة) وكان ذا جد واجتهاد في دينه . ثم اتصل بأمر البلد واستخلصه . وجعله ساردا في خزانة كتبه بحضرته . لانه اوتي فصاحة المنطق في السرد . لان المرء اذا اعطى فصاحة فهو عاجز عن شكر اداء الاله الله عليه . واسأل الله أن يقيه بهجة الاخوان . ويزيده عزا واقبالا . ومع هذا كله فهو في عنفوان شبابه . وهو من أجل اصدقاء والدنا المرحوم بكرم الله . وممن يرعى وده وحسن عهده حتى انه رحمه الله قد اوصى عليه . ثم ان لنا معه لصحبة وصدافة بطول الليالي والايام تماثل طراد خيل اللهو في حلبة المحبة . وفي محاز قصب السبق . والامام بالبدور في اجواز الظلمات . فكل وقت لنا معه عيد . وفي سرور جديد)

وأما ما كتبه انا عنه فمه اوجهي عن رحلته وعن حياته فهو هذا :
ولد ١٣١٧ هـ في ربيع الاول . واخذ القرآن عن الاستاذ علي البراييمي وعن الاستاذ بلقاسم بن ابي جمعة . في قرينته (ايغرم) ثم عن الاستاذ اليزيد بن محمد من آل سيدي علي اكومي في قرية (السوالم) من (هشتوكة) ثم عن الاستاذ اليزيد الجبلي قراءة قالون والمكي في مدرسة (سيدي بيبى) بهشتوكة . وقد ختم القرآن وما اليه من تلك القراءات ١٣٣٠ هـ . فذهب مع رفيق الى (بودنيب) ازاء (تافيلالت) فمكث هناك عامين . يشتغل بتجويد القرآن أخذاً . ثم الى (وادي الرتب) فأخذ فيه عن الفقيه علي بن عبد الكريم الرزقي وهو عالم حسن خامل . كان أخذ عن علماء (تافيلالت) وكان لا يزال حيا عام ١٣٣٨ هـ وهو في هذه السنة مسن ابن الثمانين . أخذ عنه ختمة من التجويد . ومبادئ النحو . ثم الى (القرفة) في (تافيلالت) نحو ١٣٣٤ هـ فكان يأخذ في قرية (اسرعين) عن العالم الاستاذ عمر بن محمد من (آيت حديدو) من المتخرجين من (فاس) وهو علامة جيد التحصيل . متفلسح مستحضر . كما أخذ ايضا عن الاستاذ الاديب عبد الكريم السرعيني القرفي . وهو اديب جيد له شهرة كبرى هنالك . أخذ من (تافيلالت) فقط أخذ عنه لافية في النحو والمرشد المعين . كما أخذ عن قبله مختصر خليل . يحفظه عليه . ويتفهمه على يده . ثم دخلت ١٣٣٦ هـ فانخرط في زمرة الثائر مبارك التوزونيشي الشهير . قال : سبب معرفتي به انه رآنا نحن الطلبة وسألنا عن بلادنا . فحين عرفني بأنني غريب . جعلني اولاً مع امين على الجلود وعلى ما تدبغ به . فتوصل بالمكس في الباب . فيجتمع من ذلك مال كثير . ثم كانه اعجب بعملى . فسارنى في ان اكون له كعين على رئيس

جندہ (النکادی) . فالخفنى به كتابا خاصا . فكننت أسرب اليه اخباره . وذلك بعدما فسد ما بين الثائر وقائد جنده . وقد كان الثائر يستعجله فى القضاء على (أرفود) - وفيه حامية كبيرة للحكومة . فكان النكادى مع كل البربريين المستجيشين اليه يترقبون الفرص . فكان الحاج محمد بن جماعية البوعامى وزير الثائر بينه والنكادى أحنة . فيتحامل عليه عند الثائر ويستتشفه . فكتب الثائر اليه مرة أن أنت بكل ما عندك من السلاح . فأتى اليه فى لمة قليلة من أصحابه بمائتى مكحلة . جيدة . فكان بهم أن يلقي عليه القبض الا أنه لأمر مآ أخره الى ما بعد اليوم . ثم أرسل اليه رسالة يعلمه فيها بأنه قادم عليه . فليستعد هو وكل من عنده من الجيوش للاحتفال بقدمه ولعرض كل ما هناك من الجند . ثم قال له فى الرسالة . استعد لتفادر تلك الرياضة التى اشتغلت فيها بالمئادب لا بالحرب . فاننا سننظر من يقوم مقامك . فاما أن نغفك بالكلية . واما أن نردك الى مركز آخر . فهكذا صرح عن نيته بسوء تدبيره . قال : فأمرنى النكادى أن أجمع اليه كل الرؤساء البربريين . فحين طعموا امرنى بأن أقرأ عليهم الرسالة . ثم قال لهم : ألا تعلمون أنتى كنت تعاهدت معكم يوم أردنا أن نقدم على هذه المفامرة . فقالوا له : لا تزال على ذلك العهد . ولم يدفعا الى نصر هذا السيد وبيعته الا أنت . فقال لهم لا أحب منكم الا أن يتمكن كل واحد منكم فى اخوانه ان طرأ شئ . لتلا يقع النهب والاختلاف . ثم أمرهم بالخروج ليتهاوا للاحتفال وقد اوصاهم بكتان أمر الرسالة عن كل أحد . قال : وقد كنت أنا احضر كل هذا . ففى يوم قدوم الثائر اصطفت القبائل . ووقفت كل قبيلة على حدة فكان وزير الثائر المتقدم يقدم له كل قبيلة وقف أمامها . فتحببه بالتحية الملوكية - التبندقة - والثائر فى نحو ٣٥ فارسا وأمامه الاعوان وبعض الجنائب . وفى يده مكحلة جرمانية قصيرة مذهبة . كان أخذها من تركة مولاي الرشيد هناك . حين انتهب كل متاعه . فذهب قدما يستعرض القبائل فى طريقه الى أن وصل موقف النكادى . فبادره هذا مع من اليه بالتحية . فمال الثائر على النكادى بالتقريب جهرا . فيسبه وقد أجفل عليه تريبا . ثم لم يكفه ذلك حتى صار يضربه بالطرف الاسفل من مكحلته . والنكادى يعلن التوبة والخضوع والامتثال . الى أن اكتفى . فتقدم الى فسطاط كبير هى لتزوله - وهو كافر - فمال الى النزول . فضربه النكادى برصاصة على خده فخرق الراس الى أحد فؤديه . فلم يزد على أن قال (وا أماه) فسقط فنادى الوزير ابن الجماعية فى أصحاب الثائر . ما ذا تنتظرون . يعتدى العبد على مولاه فبادر أصحاب النكادى أيضا . فوقعت مصادمة قليلة قد

وولت فيها رصاصات داخل الفسطاط . فكادت تكون ملحمة . أو لم يناد بعض الحاضرين قائلا : ان مات مولاي محمد فليصبر الله النكادى فانطفأت الهيعة فى تلك اللحظة . ففسر قاضى الثائر عمر الحديدى ووزير المتقدم . وكل من يخاف على نفسه من النكادى . فهربوا . فخرجنا الى الناس وهم لا يدرون ما وقع داخل الفسطاط . قال: وقد أصبت أنا اذذاك برصاصة فى أحد مرفقى . ثم لازمت النكادى على عادتى . الى ان خرجت من (تافيلالت) وتركته هناك . وكان يذكره بالبسالة . الا أنه جاهل غير فطن . تمشى عليه الخيل . وكان خروج الخاكى من (تافيلالت) سنة ١٣٣٩ هـ فتوجه الى (القنادسة) فراجع الاخذ على الاستاذ أحمد بن سيمو . وهو عالم كبير جليل فى تلك البلاد . له خزانة مذكورة . غادرها جده العلامة محمد بن أبى زيان . ولهذا مشهد كبير مقصود هناك . وهو أحد أركان الطريقة الزيانية المنتشرة فى تلك الجهة . وأحمد المذكور عميدها اذ ذاك هناك . وهو صوفى كبير صالح متبرك به . اخذ عنه تدريسا الحكم العطائية . والعهود المحمدية . ثم الى (بشار) بـ (فيكيك) . فلم يبطى فيهما . ثم نزل فاسا يأخذ فى (القرويين) عاما ونصفا عن المذكورين فى كلام المؤرخ المتقدم وبعد ١٣٤١ هـ انقضت رحلته . فاوى الى بلده فاتصل بالقائد عياد . فلزم داره الى ان فرق الدهر بينهما . هكذا حكى لى رحلته . ومن هذا يظهر أنه مغامر . مداخل لكل ما تعرض له . ثم هو ذو لسان حالك . يعرف كيف يحكى . وما ذكرت كل ما حول ذلك الثائر الا لان لصاحب الترجمة بذلك اتصالا . والا فان الكلام فيه مستوفى كما ينبغى فى (الجزء السادس عشر) المتقدم .

كنت مرة ركبت السيارة بين (السويرة) و (الحمراء) فرأيت ازاى شابا متهلل الوجه فرعان ما تعرف الى . فاقبل يخبرنى بأخبار التوزونينى الثائر . فامررنا طوال كل الطريق بخبره . ثم مرت سنوات . فحين رجعت الهمة الى الكتابة فى هذا المجموع . تذكرت ذلك الجرارى الذى حكى لى ما حكى من أخبار هذا الثائر . فلم أخل أنسى القاه بعد . لاننى لا استحضر اسمه ولا مكانه . فلم أدر من هو . ولا أين هو الآن أحي هو أم ميت . فلما كنت فى (تالعينت) جمادى الاولى ١٣٦١ هـ وقرأنا الحزب بعد المغرب فى المسجد الخاص فى دار القائد . اذا برجل تقدم الى السلام على . فذكرنى بنفسه . وانه ذلك الرفيق فى السيارة . فقلت هو أنت ؟ عجبا وقد يجمع الله بفضل الشيتين بعد ما يظنان كل الظن أنهما لا يتلاقيان بعد . فأعظم بفرحى به . فوجدته كذلك يتتبع تقلبات الزمان بى . ويتسوخ من قصائدى ولا يذكر لاحد أنه يعرفنى . فقد طال عجب من حضروا حين ظهر لهم أنه

كان يعرفنى قبل اليوم . ثم لم يجز لسانه قط بذكر اسمى . ومثل هذا كثير من أحواله مما يدل على أنه ذو صدر رحب يصلح للأسرار . ولا ريب أن هذا ومثله ما يجعل المكلفين بالأمور ممن يأوى اليهم يطلقون فى أيديه كل إدارات الشؤون الكتابية وما إليها . فإن إدارة (تالعينت) الكتابية كانت فى يده . يبرم وينقض ويستدعى ويحجب . ويعرف ما يستدعيه مقام كل واحد . وهو سريع الكتابة . نقى العبارة . كان عمل يديه يستمد من بشاشة وجهه المروثق وهو ذو الملحمة الكثة السوداء المستديرة التى تأخذ بالإبصار زيادة على حياة لباسه الأبيض المتوسط . وهو مائل إلى الفصر . ضحوك السن . لا يتكلم إلا مع التبسم . يغلب عليه الانبساط . وكل هذا أدركته منه حين مجالسته مرارا . وذكر لى أنه غير كلف بالتأثيل . وإن كل ما يحتاج إليه ياتيه من عند مخدوميه . وله عند الشيخ عبد الله ابن القائد عياد مكانة ما فوقها مكانة . ولا سيما بعد أن رماه مرة خطأ فى طلب صيد فجرحه . فانه ازداد مكانة على مكانة . وقد كتبت إليه بعد ما فارقتة فى (تالعينت) أن يوافينى بكل ما عنده حول ذلك الثائر . وقد اقترحت عليه أن يجمع ذلك كمؤلف . يودع فيه كل ما ذكر أنه عنده من رسائل وقصائد ومفيدات تواريخ حول الوقائع . وعلمه يجيبنى فاكون له دائما من الشاكرين . (ثم اتى كتبت عنه ما يتعلق بذلك فى ترجمة الثائر . فكان يملى وأنا أجمع . فجمعت أنا بقلمى كل ما عنده)

أما علمه فانه يظهر منه المتوسط فيه . إلا أن له فى الأدب الجرارى الرائج هناك اليوم قصائد كثيرة . انتسخت منها البعض فلننتق مما عندنا ما يحلو لى فى الأذواق . ويحل فى أعين الأدباء .

قال يمدح رب نعمته الشيخ عبد الله ابن القائد عياد من قصيدة مطلعها :

إذا شئت أن تحظى بكل المحامد وتنجح فى الدنيا بكل المقاصد
يقول فى مديحتها يصفه :

مقلد سيف المجد قبل بلوغه نفور عن الإنزال خدن الأماجد
له همة أربت على كوكب السما سما شأوها عن مثل زيد وخالد
له فى الندى والباس أعظم زينة فآكرم به شبلا لأعظم والد

وقال يذكر ملاحظته لمجالسيه :

نعاطى كؤوسا للطافة بيننا بحضرتة مع نيل كل الفوائد

وقال معتذرا عن قرضه لانه - كما زعم - ليس من أبواب الميدان :
وخوفى أن أبيت أطوى على الحشا حدانى الى أن قلت غير معاند

والا فلست للقوافي وقرضها ولا انا من فرسان نظم القصائد
وقال ايضا وقد ختم البخارى فى حضرة الشيخ عبد الله . وتسابق أدباء
الحضرة فى القاء القصائد :

هذى الرياض وريفة الافنان
والماء ابيض من سلاسل فضة
يقول فيها فى قطب الحضرة :

يمم مناخ العز تظفر بالمنى
حيث الهيات الوافرات تهاطلت
حيث المكارم والمفاخر والهنا
الى أن قال :

تلك المكارم لاتنافس معشر بدخائر الاموال والبنيان
وقال ايضا فى رثاء الاديب العلامة الحبيب السكرادى الذى رثاه ايضا
جميع الادباء الجرارين :

أحقا غاب بدر السوس حقا فهل غابت نجوم الاهتداء
يقول فيها :

عزيز أن نرى العلماء يجرى على أنفاسهم قدر الفناء
فليس العلم يرفح بانتزاع ولكن موت أعلام اهتداء

يشير بهذا البيت الى الحديث المشهور . ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
من الصدور وانما يقبضه بقبض العلماء . حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس
رؤسا جهالا فاستفتوهم فافتوهم بغير علم فضلوا واضلوا . أو كما ورد
فى الحديث (والقصائد المقدمة ذكرت كلها فى كتاب ابن الحبيب)

أخبار أخرى عنه

دار الزمان دورته . وتقلبت بأهل (تالعيثت) الكرماء دوائر الدهر .
فمات القائد عياد ثم ولده عبد الله . فآقفت تلك الدار . واضمحلت تلك
المكارم . وانقضت تلك المجالس . وقد جاء الاستقلال . فلمجه السعد فتعين
قاضيا فى (أمينتانون) حيث لا يزال الى الآن ١٣٨٦ هـ . وهو مشكور
المساعى . محمود السيرة . ولتكتف بهذا مما انتقيناه مما عندنا من الآثار
والاخبار لصاحبنا الاديب ابن سعيد الغرمى . وأما ما خوطب به من
القوافي فهالك مما خاطبه به العلامة سيدى عبد الله بن عبد المعطى السباعى
يهنيه بالفضاء . ما نصه :

فحي ابا عبد الاله وقل له هنيئا لك بما تجدد من نعم
لقد حزنتم فوق الايالة ضعفها ونلتم مقاما فاق بالفضل والشمم
فقد وجد القضاء كفؤا فحسبه عليم يسارى بالعلوم وبالعلم
فدونكم منى تهانى زففت توافيكم قبل التنقل بالقدم
لقد سعد الاقوام بابن سعيدهم وقد عرفوا من بحر عدل ومن حكم
قدم ترتقى في المجد دوما وغيركم

سيقضى عليه الشؤم والذل عن أمم (١)

جباك اله الناس عزا وسؤددا
وكنت لشرع الله افضل من خدم

والمترجم ولد نجيب اسمه أحمد . فهاك ما كتبت عن والده عنه :

ولد ١٣٥٥ هـ أخذ القرآن عن والده . وعن عم والده مسعود بن
محمد وعن العربي بن أبي جمعة التادايقتي . ثم افتتح العلم عند والده .
ثم عند الاستاذ بلعيد بن عبد القادر بن منصور التاليعيتي الجرازي من
المتخرجين بالمحفوظ الادوزي . وبالاستاذ المؤرخ الايكراري . ولا يزال حيا
وهو الآن ١٣٧٨ هـ في مدرسة (ايقرم) . ثم عن الاستاذ ابراهيم بن عبد
العزير . ثم الى مدرسة ابن يوسف بـ (مراكش) حيث حصل على السادسة
الآن . ولا يزال يتتبع بتفوق وتحصيل .

ومما يتعلق به ما كتب به استاذه عبد الله بن عبد المعطى الى والده
المترجم وهو عنده من ١٣٧١ هـ الى ١٣٧٤ هـ في رسائل احداها :

(الكامل الذي لا يلحق له غبار . والعالم الذي لا يجارى في مضمار .
اجرى الله الصواب على يده ولسانه وقلمه . وجعله من الكرام الكاتين في
قوله وفعله وكلمه . الرئيس الذي ما برح صدره محلا للاسرار . من عليه
في البلاغة المدار . ان ركب القلم أنامله . خضعت رقاب الانام له .

ان هز اقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمي هز عامله
وان أقر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الانام له

ذا الرأي السيد . الفقيه الاديب . السيد محمد بن سعيد . ذاك
الكريم الجرازي . أبقي مجادته الباري . سلام عليكم يرفعه الغمام . الى
مواطن القبول . وتحية تنارج بنشرها الجنوب والقلوب . فان تفضلتم
بالسؤال عن هذا العبد المشتاق . المترجرج بأشواق . لا يحيط بدائرتها
النطاق . وباتواق . لا يبل غليلها سوى برد سلام التلاق . فلا ما يشوش

(١) من أمم : عن قريب

البال . ولا ما يثر البلبال . وقد خيم بالمدرسة العالية بالله . التي التي
نظر عبد الله . نجلتم البر . أبو العباس الاغر . واشتغل بالدروس . بيد
انه يحتاج للاعانة بالطروس . فمجلوا له بالاعانة . جعله الله من اهل الديانة .
والعرفان والامانة . وكمل مرادكم فيه . بجاه النبي وذويه . والمولى يحفظكم .
ويرفع قدركم . وعند الحتام اقبلوا منا فائق الاحترام . والسلام في ١٧ ذي
القعدة عام ١٣٧١ هـ) .

اخرى :

(الماجد الفطريف . الاديب الظريف . ذو القدر المنيف . الحافظ .
اللافظ . الشاعر النائر . الفاضل الكاتب الماهر . أبو عبد الله السيد محمد
ابن سعيد . الذي يوده تامورى (١) فى القريب والبعيد

سلام واهدا . السلام من البعد دليل على صدق السرائر فى الود

على سيادتكم الشما . ومجادتكم العظمى . ما أرزمت أم حامل . وتلفظ
بالقول قائل . ورحمة الله وبركاته . ما أسأغت محض الحلال ذكاته .
(وبعد) فقد وجهت لحضرتكم السامية . وفضيلتكم العالية . ابنكم وابنتا
أبا العباس ليزوركم . ويؤدى ما يجب عليه فى جانبكم . من صلة رضاكم .
ويستريح بملاقاتكم . ويتمتع بمشاهدة طلعتكم . ويلتمس رضاكم . وبعد
أن يراكم فلا تتركوه يتعطل عما هو بصدده . وما جاء لاجله . نسأله سبحانه
أن يجعله من العلماء العاملين . والائمة الهادين المهتدين .

امين -امين لا أرض بواحدة حتى أضيف إليها ألف -امينا

توليم للقضاء

جاء الاستقلال فجاءت حظوظ سعد لأناس . وبخون نحس لآخرين .
وقد كان حظ المترجم سعيدا . فكان قاضيا فى (أميستانوت) فى احواز
(مراكش) . فظهر بمظهر اللبق المحنك . وها هو اليوم يزاول خطته بكل
نزاهة مند تولى سنين قبل الآن ١٣٨١ هـ . ولا يعلم الا الله ما يعانى الا
أنه صبور .

الثالث عشر محمد بن عييل

هذا هو الذى سقنا بسببه كل الفرمين . وقد أخرناه لتتفرغ له .
وساقى القوم -آخرهم شربا .

(١) التامور : القلب

هذا العلامة الجليل . أحد العلماء الكبار النوازليين . الذين ازدان بهم (أزاغار) من أواخر القرن الماضي . الى أوائل هذا القرن . وهو ذو شهرة كبرى . عمت جميع هذا النواحي . وكان يفتى ويقضى في قبيلته وما إليها . منذ تخرج الى أن لاقى ربه . وقد كلن من الذين لاقوا المولى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ كما لاقاه كل العلماء . وقد أخبرني من رءاه هناك في حاشية القائد محمد الجرارى الذى صار قائدا اذ ذلك . وكانت له صحبة مع الشيخ سيدى المدنى الناصرى التانكرنى بجامع الطريقة الناصرية . فقد وقفت على رسالتين تبادلتهما . وهما نصهما :

(انفقته النية . الذى يستحق كل تنويه . سيدى محمد بن عبد الله الغرمى الجرارى . فعليك وعلى من معك ومن اليك اتم سلام طيب . يسح عليك كالتحاب الصيب . (وبعد) فقد وردنا الى (تيزنيت) وسنمر بقبيلتم بعد الاسبوع الآتى . وقد طلب منى الخامل أن اشفع له عندك فى نازلة تقف معه فيها أتم الوقوف . فقد ظهر لى بحسب ما رأيته فى يده من الحجج أنه صادق فى دعواه . فكن له عوناً . فانه فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه . كما فى الحديث الشريف . والسلام)

الجواب :

وعلى الشيخ البركة والقُدوة الهمام . سلالة ناصحي الاسلام . الائمة الاعلام . مصايح الظلام . وشموس الانام . سيدنا ومولانا وسندنا وعيننا سيدى المدنى الناصرى رضى الله عنه وعن كل ءاله . افضل السلام ائنافح الاطيب . ما شرقت شمس . وتلا اليوم أمس (أما بعد) فقد تلقيت كلام سيدى باليدين . ووضعه على العينين . وفرحت به جدا - وخلصت نلت به مجدا . فالحمد لله على معرفة امثالكم . فانى يشهد الله لم ازل أحب سيدى . بل كل السادات الناصرين اسوة بشيخنا سيدى سعيد الذى كان يقول : ان من لا يحب ءال (ابن ناصر) فان فى قلبه عداوة لدين الاسلام . واما ما ذكره سيدى الشيخ رضى الله عنه من النازلة - فاننا فيها وفى كل ما يريد منا سيدنا لواقفون غاية الوقوف ابد الابدين . وهل نحن الا عبيد لمواليهم . نمشى الى حيث تقودنا ايديهم . والاهم من سيدى أن يتذكرنا بدعوة صالحة . وان يعطف علينا عطفة تزج بنا فى عين الرحمة . ومرحبا بك يا سيدى متى وردت الى قبيلتنا . فليتك تجعل ذلك عادة سنوية . كما تفعله فى قبائل الظهر . فاننا كلنا تحت طاعتكم والسلام)

(أقول) : هذا الاثر وحده هو الوحيد الذى رأيته للمترجم ابن عبيل الى الآن لاننا لانخالطهم كثيرا . الا أن الشيخ الالفى كان اذا مر به (تالعت) أو بات فى (ايغرم) فى سياحاته يجتمع معه . وقد أخبرنى الفقراء أنه

كان يتأدب مع الشيخ غاية الادب . وانه يرسل اليه السلام معهم . ويتطلب منه الدعاء . وكذلك الشيخ يفعل معه مثل هذا . ولهذا ذكرته في هذا القسم وقد حضر مرة محاوره فقهية في بعض مسائل الصلاة كان فقيه هناك يقول فيها رايًا . فجرت فيها منه المذاكرة مع الشيخ الالفي فايد أولا ما ذهب اليه ذلك الفقيه . ثم وقع على النص . فرجع عما كان يقول انصافا منه .

اما متقلباته في حياته من مبدئها فقد قيدت عن ولده الفقيه محمد ما ياتى :

ولد نحو ١٢٥٥ هـ ثم كان يرعى الغنم فسي صغره . وذلك بعد ان افتتح في المكتب . وكان والده يحبه محبة مفرطة . فالقى حبله على غاربه . الا أنه توفق فحفظ القرآن . ثم التحق بالشريف الكثيرى . فهو أستاذه الوحيد من مبتدئه الى مختتمه . حتى صدر فقيها بارعا نوازليا . فكان الجولان في النوازل ديدنه عمره كله . وقد شارط في مدرسة (ايغرم) ٤٠ سنة كما شارط أيضا سنة في المدرسة (الرخاوية) وكان متهجدا عامر الاوقات . وما يجيف عليه بابه افضل مما يتظاهر به . رحمه الله .

قوله الأيكراري فيها

(ومنهم الفقيه النوازلى أبو عبد الله سيدى محمد بن عييل الغرمى الجرادى . من صميم (اولاد بلا) كان رحمه الله مكبا على الدنيا اكباب الذباب على العسل . فهمته منحصرة في تجديد الاملاك والماء . وعلى ذلك يصل ويصوم الى ان حصل جملة كافية . فبمجرد موته اضمحل ما جمعه . سنة الله في أرضه من الجمع ثم التفريق . وله يد طويل في النوازل . يعرف فيها من أين توكل الكنتف . وعلم الحساب لم يستحضر منه ولو ضرب اثنين في اثنين . وانما يقسم على أربعة وعشرين سهما دائما . فيجعل الاسهام في الاحجار . ثم يفكها باليعر . ثم بالتعير . وعلى ذلك قسمه غفر الله لنا وله . ومن هفواته أنه أفتى بجواز كراء الفلوس الذى هو عين الربا . سرى اليه الوهم في كلام (التسولى) في فصل الكراء . بعد أن ذكر الدنانير والقنود . ومذهب المدونة الجواز . وقال : كلامه يرجع للدنانير والقنود . وصمم على ذلك . مع أن كلام التسولى بعد ذلك فرق بينهما . فعند ما ذكرته سدد أذنيه . وقال : لا استمع لما تقول لكيلا توسوسنى . والفقيه الادوزى رحمه الله برح في الاسواق بأن الفتيا بذلك باطلة لا أصل لها . ومع ذلك لايلقى بالا اليه . قرأ رحمه الله على الشريف سيدى سعيد فى (أداومحمد) . وعليه تفقه . وعلى الناصرية تصوف . دينه متين . لا يهز هزه من تدرقوا ولا من

تتجنى . الى أن اتاه هاذم اللذات فى الثانى من ذى الحجة عام ١٢٢٨ هـ .
سقط عن بقل فى (الركادة) فكسرت هامته . فحمل مغمورا أياما . فمات
رحمه الله)

بذلك ذكره المؤرخ . ولعل ما يقع بينهما مما يقع بين المتعاصرين هو
الذى حمله حتى قال فيه ما قال .

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب بعد ما ذكر والده سيدى عبد الله :

(ومنهم ولده الفقيه البركة أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله
الغرمى الجرارى . كان رحمه الله فقيها عالما . مشاركاً فى فنون العلم كلها .
قرأ على الشيخ أبى عثمان سيدى سعيد الشريف بـ (أداومحمد) بهشتوكة .
وتبرز وحصل العلم فرائض وحسابا . حتى فاق فيها كثيرا من الناس من
أبناء جنسه . وكان ذا جد واجتهاد . وعلى ما فيه من كرم الاخلاق . وحفظ
أمور دياناته وأوقاته . مداوما على الطهارة . وعلى قراءة القرآن . وكان
يعمل بيده ويحترف ويتشرف فى تدبير عيشه وتحصيله . لا يتطلب أحدا .
ولا يسأل الناس الخاحا ملحوظا عند العامة . اليه انتهت صنعة النوازل فى
زمنه قيد حياته . يصدرها مصدرا غريبا . وهو بيت القصيد فى صنعة
القضاء . مستحضرا لادلة الفقه . حافظا لها . لا يحتاج الى نقل من كتاب ؛
ولا الى نظر فى ديوان . وكانت تانيه من الافاق . فينقض ويبنى . ولا تتعقب
أحكامه . ومع هذا كله فهو مشهور بالعفاف . وحفظ الأزار . على سنن
أسلافه . وكان لا يقف مع الأسباب . أخذنا بعلم الله الذى انزله على رسوله
صلى الله عليه وسلم . مقتديا بالصلحين الهداة . مبرءا من الهوى ومتابعته
قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه : ما رأيت العز الا فى رفع
الهمة عن الخلق . وقال تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فمن العزة
التي أعز الله بها المؤمن رفع همته الى مولاه . وثقته به عن سواه . توفي
رحمه الله فى آخر ذى الحجة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف) وقد
كنت كتبت على هذا التاريخ فى يوم وفاته أن فيه خطأ . وأن ما ذكره
الايكترارى هو المعتمد وقد أطلال المؤرخ ابن الحبيب على عادته فى تحليلته
ومقصوده الرد على ما قاله المؤرخ قبله وما ألف كتابه الا ليتعقبه .

الرابع عشر التهامي بن محمد

أحد أولاد الفقيه محمد بن عييل . كتبت من فم أخيه الفقيه محمد
ما نصه :

ولد ١٢٩٣ هـ ثم اخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن ابراهيم المرغنى

ثم افتتح مبادئ العربية عند أخيه هو الذي يحكى لنا . فى مدرسة سيدى محمد بن داود . وذلك سنة ١٣٠٧ هـ لازمه سنتين . ثم التحق بأبى فارس الادوزى فلأزمه ست سنوات . ثم شارط بعد فى مسجد (أكجكسال) من قبيلة (ادبيران) فى (مجاط) عشر سنوات الى أن توفى هناك فى ثالث رمضان ١٣٤٦ هـ

قولة الايتكرارى فيه :

قال فيه بعد ذكره والده المذكور :

(ومنهم ابنه الطالب السيد التهامى مقدم النيجانية . فقد أبدأ فيها وأعاد . وطول فيها النجاد . وادعى أن غيرها من الطرق لايفيد . وان من سلك غيرها يمد . ويقول نحن أهل الله ولا فخر . وغيرنا امعة بلا أجر . فقد ضيق الواسع . واوسع الخرق على الراقع . ان الجنون فنون . سلم تسلم ؛ وسر مع النية تريج . والمنتقد قلما يسلم . وتوفى فى رابع رمضان ١٣٤٦ هـ)

اقول : انه هنا ذكر وفاته فى اليوم الرابع من رمضان . وقد تقدم لنا عن صنوه أن ذلك فى ثالثه . ولعل ما عند أهله أوفق .

قولة ابن الحبيب فيه :

(ومنهم سيدى التهامى بن محمد الفرمى . الولى المرشد المربى . عصرينا الاوحد . وصديقنا العلم المفرد . فرع الشجرة النقية . وغصن الروحة الزكية ملاذ الخائف . وكعبة الطائف . هذا السيد رحمه الله لقيته فرنى لقاءه . وواليته فى ذات الله فنغننى ولاؤه . وحاضرته فاعجبني ذكاؤه . وصحبته فبهرنى تواضعه ورجاؤه . مبرزاً فى حلبة العلم والعمل فى طريق القوم . أدرك المشايخ على شباب سنه . فما يتكلم فى علم القوم الا قلت هذا معظم فنه . له الاعتناء التام بجمع علومهم . فانسعت بذلك دائرته . ثم له مشاركة حسنة فى العلوم . قرأ العلم الظاهر على الشيخ أبى فارس الادوزى . وهو من الصلاح والدين والفضل والتمسك بأخلاق السلف الصالح . والاعراض بالجملة عن الدنيا . واقباله بالكلية على الآخرة بالمحل الاعلى . جالسته كثيرا . وترددت اليه مقتبسا من سره ومتبركا بصالح أديته . وهو فى غاية الاجتهاد . والمواظبة على لوازمه . وحسن الظن بالناس . وسرعة الدموع . لا يقتر عن العبادة ليلا ونهارا . قليل النوم . لا يتراخى عن شهود الصلوات الخمس فى الجماعة . ولا يتخلف عن التهجذ له رواتب ونوافل سفرا وحضرا . واما أخلاقه وتواضعه وقوة رجائه وخوفه من ربه فغاية فى بابه (شعر)

ان حارت الالباب كيف تقول في ذا المقام فعذرها مقبول
سامح بفضلك مادحيك فما لهم أبدا الى ما تستحق سبيل
آخر :

ربما قصر الصديق المقل عن حقوق بهن لا يستقل
وكان اكسير الحكمة . من صحبه انهضه حاله . ودله على الله مقاله
أفادني سلسلة أشياخه . قال لي أخذت الطريقة التجانية عن الشيخ أبي
علي سيدى الحاج الحسين الافرانى بالمهد والصحة . قال وأخذتها مجازا
فيها وفي جميع أذكراها عن الفقيه سيدى علي بن أحمد الايساكى . والله
هو الهادى الى الصواب . توفى رحمه الله فى الرابع من رمضان عام ستة
وأربعين وثلاثمائة ولف ودفن ببلده (ايفرم)

هذا هو الصحيح لافى (اكجكال) كما يظهر مما قاله الايتكرارى .
ثم أقول بعد ذلك هذا السيد طالب حسن فى الفهم . مشارك يقرض
أحيانا قرضا وسطا . وقد كتب الى شيخه ابيه فارس يوما وهو عنده :

الى شيخنا الحبر الهمام الذى له على كل حبر رفعة ومزية
فان العبيد هم ان سيزور اهل له فاذتن فالاذن يمنه يثبت
فأجابه الاستاذ بقوله :

فلا بأس فاذهب أيها السيد الذى ثراه لكل الخير حقا سينبت
ولكن سراع يا بنى فموعد ال سمجى، الينا ذا خميس فجمعة
وكذلك وقفت له عند بعض المجاطيين على أبيات فى الشيخ التجانى
أولها :

الا ان خير الطرق جمعا، للورى طريقة قطب الكون والدين أحمدا
فيا سعد من أضحى بها متمسكا يمكن فيها ناخذ الفم واليدا

السى ، آخرها

وهى ثمانية أبيات . وكانت له أخلاق دمة . واقبال على شأنه .
- وملازمة الاذكار . ومناصحة للدين - يشارط عند الناس . فيشون عليه كل
خير . رحمه الله . وقد دفن فى مقبرة أهله فى (أدرن)

الخامس عشر محمد بن محمد

الولد الثانى للفقيه ابن عييل وهذا هو الذى لاقيته فى (نالعينت)

فالقى الى كثير من اخبار علماء أسرته . وقد كتبت عنه حول حياته مانصه :
ولد ١٢٨٤ هـ واخذ القرآن عن الاستاذ ابراهيم خاله . وهو استاذ
وهناك توفي ١٢٩٥ هـ لازمه المترجم قبل أن يكون ملتحقا بابن العربي .
موجود متقدم في المعارف . من اصحاب الاستاذ محمد بن العربي الادوزي .
ثم استتم على الاستاذ المدني بن محمد التيفانيميني الساحلي .

أما العلم فقد أخذ المبادئ، أولا عن الاستاذ والده . في مسجد ازاء
دارهم في (ايغرم) . وكان يتلقى عن والده وحده ما شاء الله . ثم التحق
بالاستاذ مسعود المعدري سنة ١٣٠٠ هـ في مدرسة (بونعمان) فلازمه سنوات
ثم في مدرسة (أوز) عند ابن العربي الى ١٣٠٧ هـ فتخرج فشارك في
مدرسة (امالتو) بقبيلة (ادموساكن) عاما . ثم في مدرسة (سيدي محمد
ابن داود) هناك أيضا ثلاث سنوات . ثم تزوج ١٣١١ هـ ثم بمدرسة (تادارت)
ما شاء الله . ثم بعد ذلك شارك في (الرخاوية) ثم جلس سنوات في الدار
ثم في مدرسة (ميرغت) ثلاث سنوات . ثم في مدرسة (اد شاعود) عامين .
ثم في مدرسة (اسكراد) ثلاث سنوات . ثم بعد ذلك في مدرسة (ادغزال)
وفي ١٣٣٠ هـ التحق بالقائد عياد . فلازمه . وكان يدرس تدریسا وسطا
في كل تلك المدارس . ثم لم يزل مع القائد ككاتب الى أن توفي أخوه وهو
شارك في مسجد (اكجكال) فاتم لهم السنة . ثم بقي هناك أربع سنوات
ثم راجعهم أيضا بعد ما فارقهم . وبعد ١٣٥٠ هـ لازم داره الى الآن . وقد
كان قبل الاحتلال التام لقبيلته . وقبل انتظام العدلية فيها سنة ١٣٤٥ هـ
يزاول التوازل ويحكم . فسار في ذلك اشواطا . فكان يقوم مقام والده رحمه
الله . أما حاله فانه حاذق لبق . مجاذب لحبال المباحث . وقد جرت في مجلسنا
محادثة حول السكر . وكيف يصنع . فجال هو والسيد الحاج عبد الله
الجراري القاطن في (انركان) في (كسيمة) في ذلك الميدان . فصار يسرد
على السيد الحاج عبد الله من بعض رحلة ابن العربي الادوزي فيما ذكره حول
السكر . مع تأييد كلامه ببراهين وحجج وانشادات وادلة فقهية . فاعجبنتني
مذاكرته . وقد كان أريحي اجتماعيا . لبقا ماهرا . يعرف كيف يواتى
جليسه . مع تودة في كلامه . وتأن في مجاذباته للحديث . رأيت منه ذلك
مع نور المشيب . فكان ممن استلقت نظري في (تالعينت) لانه وان ناهز
الثمانين فانه ليس متمزما . بل لايزال ذا حركة ومجالسة طيبة . يقبل
ويرد . فهكذا العلماء الذين وطئت اكنافهم . ودمشت أخلافهم . وتشرىوا
لطافة الشمائل ادرکه اجله في سفرة لزيارة الشيخ التيجاني في (فاس)
وصل الى الوادي المالح بين (البيضاء) و(الرباط) فنزل على اصهار له هناك

فمرض أياها قليلة . فتوفى منتصف شوال ١٣٦٨ هـ .

هؤلاء الخمسة عشر من يمكن لنا الآن ذكرهم من الغرميين الكرام .
ولعلنا أتينا على جميعهم بحسب ما ألقاه اليانا من لاقيناهم من علماء هذه
الاسرة . وقد اعتنى المؤرخ ابن الحبيب بكل علماء الجرارين . فيذكر أمواتهم
وأحياءهم . كما يفعل في غيرهم . فينفعنا ذلك . فنستتم على من ذكرهم
ونذكر من لم يذكرهم . فكان ممن ذكرهم علماء هذه الاسرة . فكان يذكرهم
بتراجم طويلة . كما رايت . رصفت فيها الاسجاع . فرحم الله الغرميين
الاموات ؛ وأطال في بلهنية العيش من لا يزالون منهم الى الآن أحياء .



الحاج عبد الله الجرارى

مفتوح ٣ - ١٢٩٥ هـ = حى

- - -

نسبته :

عبد الله بن الحسين بن محمد بن علي الكاهية الى أن انتهى النسب الى محمد بن داود وهم من شرقاء (سمالة)

أحد من يشار اليهم الآن من (أولاد جرار) ومن الذين جاؤوا في هذا العصر الجديد . فعرفوا ما يجمله كثير من السوسيين من انقلاب الامور كلها اليوم عن حالها المعهود أمس .

داود - وابنه محمد

كتب الى المترجم بأن ابائه اولاد الكاهية ينتسبون لسيدى محمد بن داود السمالي دفين قرية (ناقر كراكت) بـ (سمالة) وابوهم « داود » هذا هو الذى بنى مدرسة (أيت بوياسين) بـ (الاحصاص) وكان فقيها فى عصره . كان فى هذه المدرسة يدرس فيها . وقد كان آية من آيات الله فى الحفظ . ويقال ان من محفوظاته المدونة . وكان متقشفا لا يلبس الا الصوف وله عارضة واسعة فى الفقه . وصبر على التدريس . فيجلس فى مجلس التدريس من الاسفار الى الزوال . وكان قيوما على مختصر خليل . ودفن فى تلك المدرسة . وعليه قبة . والدعاء عنده يستجاب . هذا ملخص ما كتب به الى . ولم يذكر عصره . والغالب أنه من أهل نحو القرن العاشر .

الحسين بن محمد

هو والده المتقدم فى سلسلة النسب . وهو فقيه صالح . متبرك به فى حياته . ولد نحو ١٢٤٠ هـ فى قرية (أيت الطالب يحيى) من قرى الجرارين . اتقن حفظ القرآن على الاستاذ الكبير الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الله الغرمى الجرارى - وهو المتقدم بين الغرميين - ثم حصل الفنون على الاستاذ العلامة الشريف سعيد الكثرى - وهو من تلاميذه الاولين . وقد لازمه ازمانا . ثم اصحح بعد استتمامه . فنزل فى (الحوض) وراء (شنكيط)

فتزوج هناك . فولد له . ثم صار يفد على (سوس) مع الطوائف الناصرية يقدمها . لانه من الآخذين عن الـ (تامكروت) وأهل شيخه منهم هو علي بن يوسف أو ابنه أبو بكر . فكانت له بغال وفساطيط . فتصدر لوعظ الناس وارشادهم . وقد بات مرة على تلك الحالة في قريته . فرأى والديه وأهله من غير أن يتعرف اليهم . ثم نزل في جبل (درن) فقالت له قريته الصحراوية يوما : ان اولادنا نريد ان يتعرفوا الى آلهم الجرارين . فكتب الى ذويه فورد عليه والده . ومعه نحو خمسين راكبا من أهل القبيلة على الخيل والبغال . فوجدوه في قرية (ايمولاس) في زاوية سيدي سليمان . فرجعوا به الى مسقط رأسه . ولكن بدا له بعد سنة أن ينتقل الى (رأس الوادي) في (اداكايال) وقد كان يفد على السلطان سيدي أحمد بن عبد الرحمن أمير ذلك العهد . ثم انه بدا له فشرق . فنزل في (مكة) مجاورا عامين . وكان صالحا مؤلفا . له رحلة مخطوطة . وفيها رحلته الصحراوية - ولكنها ضاعت - وقد ساقته تربته الى (اداكايال) . ولوجود ضيعة له هناك راجع سكنى ذلك المحل مع قريته وولده . وهذا المحل قريب من (تارودانت) وهناك توفي نحو ١٣٠٧ هـ

المرجم

كانت ولادته في (مكة) المشرفة . وأمه الغالية بنت ابراهيم السباعية . كانت عالة صالحة متفنة حافظة . تخرجت بوالدها في (الحوض) بـ (الصحراء) وكانت تعلم القرآن . وقد اتقنت حفظه . كما حفظت المختصر الخليلي . والفية ابن مالك وغيرهما من المتون المعتاد حفظها . وكان لها باع في العربية والفقه والفرائض . وما الى ذلك مما يتداول . وقد توفيت ١٣٠٥ هـ في (اداكايال) بـ (رأس الوادي) وعنها تلقى ولدها هذا القرآن أولا . ثم انتقل الى مدرسة (سيدي بومازكيدا) من (اداكاران) في (هشتوكه) فوجد هناك القرآن . وأخذ حرف قالون والمكي والبصري .

اشياخه في العلم

افتتح في مدرسة (دودرار) برسموكة عند الاستاذ أبي فارس الادوزي سنة ١٣٠٧ هـ فلزمه الى ١٣٠٩ هـ . ثم انتقل الى المدرسة (الادوزية) فمثل بين يدي استاذها العلامة محمد بن العربي الشهير . وذلك في سنة ١٣١٠ هـ فمكث عنده عاما فقط . وفي ١٣١١ هـ سافر الى الصحراء السوسية . فنزل في مدينة (الطرفاية) فصار يعلم هناك سنة . وقد كان زمنا قليلا عند الاستاذ سيدي الحاج الحسين الاقراني في مدرسة (سيدي بوغبدل) وفي

١٣١٢ هـ سافر الى (الحجاز) فلزم الامير عون الشريف . كما اخذ عن الشيخ صالح رمال . وعن الشيخ صالح جمال الليل . لآزمهما سنة . ثم جاور في (الآزهر) فأخذ عن الاستاذ عبد العزيز المغربي . في رواق المغاربة - ثم الى (تونس) فأخذ في (الزيتونة) عن الشيخ سالم ابي حاجب . وعن الشيخ نيفر - فبقى هناك ثمانى سنوات . وقد يشتغل بأمور الحياة - فطبع هو وصاحب له كتابين أحدهما (الحلل الموشية) تلك المطبعة المحرفة - زيادة على نسبة الكتاب الى ابن الخطيب غلطا - وثانيهما (العكاز . المضروب به من افتى للاب بعد موت ابنته بأخذ الجهاز) وهي فتوى للاستاذ محمد بن العربي الادوزى . وهو صنو سابقه فى الطبع تحريفا . وفى ١٣٣٠ هـ قصد المغرب اثبا . فلاقى فى (أكادير) محنة من الاعراب الذين كانوا فيه اذذاك . فنهبوا بقلته ومناعه . بتسليط من لايتقى الله فى الضعفة وابناء السبيل عليه . فشكا على (الهيبة) فلم يقدر أن يشكيه فصبره على ما أصابه لوجه الله .

هذه هى رحلته العلمية التى تقلب فيها شرقا وغربا .

استقراره بسوس

القى عصاه ببلده . فصار أولا مع القائد عبد السلام الجرادى . وقد كان معه يوم فتك به الاعراب فى طريقه الى (تارودانت) ثم انه بعده سكن فى (أكادير) فكان يتقلب فى الميدان الحيوى . فتارة له سيارة الكراء . وتارة هنا وهناك يتكسب للمعاش . الى أن استقر الآن فى (انزكان) فى الزاوية الاحمدية . وهو مكاتب جريدة (السعادة) من ذلك الثغر الى الآن سنة ١٣٦١ هـ

احواله

كان تقلب به الدهر تقلبا كثيرا . فقد زاول التجارة فى المشرق وفى (تونس) فيكاتب ديار التجارة ويقايسها ما شاء الله . ثم كانت له جولة واسعة دخل فيها الافغان . وبومباى . وكلكته . والاستانة . وذلك فى الوقت الذى انتصرت فيه جمعية الترقى . فسجنت عبد الحميد واما الهدى الصياد . وبايعوا محمد رشاد . وقد كتبت الى بملخص رحلته وافتحه بهذا البيت :

فانى احب النابغين لعلمهم واعشق روض الفكر وهو نضير
فذكر أنه ابجر من (طنجة) فى باخرة (ايطالية) فنزل فى (الاسكندرية)

فزار (طائفا) و (بها) و (منت القمح) فاجتمع بالشيخ جودة في قرية « العزة » ووصفه بالكشف وبالصمت . فعلمه اسما من الاسماء الحسنى وسره ثم (الفاخرة) ف (الخرمين) ف (بيروت) ف «العراق» ف «الافغان» فنزل في «قندهار» ف «بومباي» ف (كلكتة) فنزل على الشيخ محمود سليم الخونجي . كما نزل في (بومباي) على العالم الشيخ مصطفى زين الدين الشافعي . فمرسي «سنغافورة» فنزل فيها على الحاج محمد أبو بكر مدني العباسي التاجر - ثم انتقل الى (بيروت) فمر بـ (اصطانبول) قاصدا الشيخ أبا الهدى الصياد . فاذا به تحت مراقبة الحكومة - ف «اليونان» فنزل في مرسى «خانية» وفيها مساجد والقرأة الاسلامية . ثم الى مرسى (أزمير) . ثم الى «مالطة» حيث مكث شهرا . قال : ان أهلها لا يزال منهم من يحسنون اللغة العربية . ومن هناك توجه الى شمال (افريقية) . هذا ملخص ما ذكره وخطه بخط جيد . وعبارة عصرية مصقولة . لولا بعض تصحيف قليل في كلامه . لعله من سرعة كتابته . ولم يمتعني من سوق رحلته هنا كما هي الا ضيق وقتي حين كنت اكتب هذه الترجمة . والا فهى اثناء حسن مستحسن عند أهل الاذواق مما تتحل به طروس الاوراق .

واخلاق المترجم لطيفة . فبذلك تيسر له ما تعسر عن غيره . يالف ويولف . وقد كنت اسمع به قبل . وحين كنت في (كسيمة) هذه السنة ١٣٦١ هـ وهى مسكنه . سمع بى فزارنى حيث أنا . فاذا به لم يصادفتنى فرددت عليه الزيارة . فوجدته أنيسا لطيفا . مستحضرا للناشيد . وءارفا غاية المعرفة لسياسة هذا العصر . نعم كنت لاقيته قبل من سنوات كثيرة . ولكنها سحابة صيف . فلم تثبت المعرفة بيننا الا الآن .

وله اليوم حركة منها يعيش . وقد سمعته يشكر الله على حالته . فعلمت أنه من الشاكرين الذين يستحقون زيادة النعم .

(واذا نأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) وهو من أصحاب الالفين . ولذلك ذكرناه فى هذا القسم المخصوص بمن له بهم اتصال مآ .

(وبعد) فلا يزال المترجم حيا الآن ١٣٨١ هـ حفظه الله ووفقه .

القارئي سيدي

محمد بن عبد الكريم الاخصاصي

نعو: ١٣٠٣ هـ = حى

نسيه :

محمد بن عبد الكريم بن بلقاسم بن أحمد بن بلقاسم بن الحسن بن أحمد بن ابراهيم .

وابراهيم هذا هو المعروف بالطالب ابراهيم المدفون في شفا (ميرغت) في مقبرة هناك . واولاد اطلاب ابراهيم اثنان : أحمد . ومبارك . قاما اعقاب أحمد بن ابراهيم فكثيرون الآن . حتى انهم ليناهزون خمسين دارا . بخلاف عقب مبارك فانه لايتجاوز ثلاثين .

وهناك محمد بن بلقاسم بن الحسن . هو عالم مذكور بكل ما يذكر به الفقهاء في عصره .

وهناك ابراهيم بن محمد عالم أيضا . وهو من حواشى أهل هذا النسب وهناك على بن بلا . عالم أيضا . وهو كذلك من الحواشى . وليس عند المترجم عنهم ما يوضح نراجمهم .

وقد اشتهر آل أحمد بن ابراهيم في مسكنهم القديم بـ (سملالة) من (عقبة العباسيين) وفي مسكنهم الجديد بـ (الاخصاص) بالصياغة . ومن اخوة آل أحمد بن ابراهيم: الحسن والحسين الاخصاصيان الفقيهان المشهوران اخيرا في (سملالة) وأحدهما من الآخذين من (الف) (١) ويقال ان الطالب ابراهيم واهل الطالب يعزى واهل يحيى الجرارين اخوة في النسب . قال المترجم: هكذا يقال .

متعلمه

افتتح القران في مسجد القرية عند الاستاذ ابراهيم بن على الاغباليوى وكان شديدا على التلاميذ يضربهم أفدح ضرب . وكان طوال عمره مدورا

(١) يذكر في « الجزء الحادى عشر » ان شاء الله .

يعلم الفران . توفي بعد : ١٣١٨ هـ قال وصلت عنده حزب: (فمن اظلم ممن كذب على الله) ثم الاستاذ محمد بن علي الابراييمي من قرية (ايمى اوغاراس) من تلامذة علي الفركلوى الرسموكى . وكان هينا لينا . توفي بعد ١٣٢٨ هـ وصلت عنده الى حزب (افمن يعلم) . ثم الى مسجد (افرض) بـ (الاخصاص) عند الاستاذ موسى بن علي بن بلقاسم من اهل تلك القرية اصيب بفالج اخيرا الى ان توفي نحو ١٣٦٠ هـ فحتمت عنده خمس ختمات قال : ثم تطلبت من والدى أن التحق بمدرسة (بوزاكارن) عند الاستاذ مبارك البعقيل . الفقيه الشهير . لافتح عنده العلوم . فمعنى من ذلك . لانه لا يريد الا أن يتنفع بنى فى بعض اشغاله التى أزاولها له . فكان ذلك هو السبب حتى انقطعت فى الدار بلا قراءة سنة . ثم تملصت من غير اذنه من دارنا الى قرية (العيون) فى (بعقيلة) الازغارية . ثم مررت بقرية (بوكورا) فصاحبت انسانا الى (سوق الاربعاء) فلقاني مع الهشتوكيين . فصاحبتهم الى (هشتوكه) ثم لحقنا طالب فرآنى بلوحتى وهى عادة الطلبة اذ ذاك . يحمل لوحته وخنشة كنان فيها متاعه . والخنشة كيس صغير . حتى انهم ليقولون : اخنش . أى رحل بخنشته من المدرسة . فدلنى على الاستاذ سيدى أحمد من (آل الامين) وكان فى مسجد من (اداويسى) بـ (هشتوكه) وهناك مصل كبير بناه سيدى ممتاد الامسراوى الافرانى . من تلامذة سيدى الحاج محمد الجزولى من تيزى الاثين . من اهل (ناوريرت وانو) (١) فأرسله الى هذا المسجد . وقد كان كالنساء لاجية له . فردوه على أنه صبي . فقال لهم : اننى رجل . فان اردتم الملتحن الكبرى الشعور فى الاذقان . فعليكم بملاح (تاماليحت) حيث اليهود . وكان اليهود مشهورين بطول اللحية . وقد كان اتقن عنده حرف الشامى . وبقي هناك اربع سنين . فاصح المصل ببعض ما جمعه . والباقي ذهب به الى استاذه . ثم انتقل الى مدرسة سيدى (بوتمزكينا) بـ (الاخصاص) حيث توفي . فأوصى أن تلقى كناسة المصل كلما كنس على قبره . فيفعل به ذلك الى الآن . حتى صار ما فوقه كناسة كبرى . قال : وقد ادركت اولاده .

قال : وصلت الاستاذ أحمد من (آل الامين) فوجدت المسجد مكتظا بالطلبة وهم كثيرون . وكان شديدا فى تعليمه . لاتفارق العصا يده . ولذلك لم ابق عنده كثيرا . ثم الى قرية (ابراييمن) ازاء سيدى (أبى السحاب) (٢) بـ (هشتوكه) وهناك الاستاذ ابرهيم بن ابرهيم الاساكى الافرانى .

(١) ذكر مع أهله فى (الجزء الخامس)

(٢) ذكر هذا بين رجالات (أيت يعزى ويهدى) فى (الجزء العاشر)

توفى : ١٣٣٤ هـ لازمته ثلاث سنين . ختمت عليه أربع ختمات . ثلاث منها بالملكى . ثم الى (تادارت) فى (ايت عميرة) فى (هشتوكه) عند الاستاذ سيدى على بن الحاج احمد البعيل . ومنشأه قرية (تيزركن) من (أفلا اوكنس) من الآخذين عن ابن العربى الهوارى . الفارى المشهور . عاصر عنده عبد الله اخرباش وطبقته . ثم راجع أيضا أستاذه ابن العربى فى (سيدى أبى البركات) وقد تزوج فى (حاجة) من (أيت أمر) بنت الفقيه محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى : كاتب القائد الكيلولى . وسكن عنده ما شاء الله . وقد كان شارط فى (سيدى أبى البركات) بعد أستاذه قبل هذا الزواج . وبقي هناك حتى توفى . وقد وقع له حين سكن فى (أيت تامر) أن اغزيت القرية بجيش دهمها ليلا . فكاد ينتهب كل ما فى القرية . لولا أن صار يرميهم بالاحجار . فلا يفلت الرؤوس من المهاجمين . فهزمهم . واسترد منهم كل ما انتهبوا من القرية . فكان سعيدا عليهم .

قال أخذت عنه حرف البصرى فى ختمة . وقد اجتهدت عنده كثيرا فى نصف سنة . وذلك فى سنة : ١٣٢٠ هـ ثم ذهبت الى (عين الداور) فلم آلف عنده لفقرى . ولا أملك الا نصف بسيطة . ثم رجعت الى أبى الذى صار يترضانى بعدما فقدنى أعواما . فاتصلت بالاستاذ سيدى محمد بن مولود فى المدرسة (العلاوية) فأخذت عنه خمسة وعشرين حزبا . وكان رجلا صالحا زاهدا . يملا وقته فى تعليم القراءات . قال : أخذت عنه حرف الملكى صالحا زاهدا . يملا وقته فى تعليم القراءات . قال : أخذت عنه حرف البصرى وهناك وقعت لى واقعة وذلك : اننى ذهبت لأصل أستاذى سيدى ابراهيم ابن ابراهيم الاساكى فى (افران) فلاقانى رجل من (أمرا) فسلبنى سلهامى وخنجرى . بحجة أن له حسابا مع أهلى . وبعد التى واللتيسا أعطانى السلهام . وأبى أن يرد لى الخنجر . مع أن العادة اذذاك أن لايسر انسان محترم الا وقد تقلد خنجره . وهذه هى العادة اذذاك للعامه ولأبنائهم حتى من الطلبة . فكان ذلك هو السبب حتى نويت أن أطلق سوس الذى فيه الهرج الكثير بعد أن انجل عنه القائد(انفلوس) بجيوش الحكومة ٨١٣٢١ فكتب لى سيدى محمد بن مولود رسالة الى الاستاذ ابن العربى الهوارى . لان هناك محمد بن عثمان الذى تزوج ابن مولود عمته ثم التحقت بالاستاذ سيدى محمد بن العربى الهوارى المشارط فى مدرسة (سيدى أبى البركات) فى (حاجة) فلازمته سنوات أخذ عنه القراءات السبع . وقد انتقلت بانتقاله من هذه المدرسة . الى المدرسة فى (بوزركون) بـ (متوكه) وكان الذى تسبب فى اخراجه هو القائد محمد انفلوس . وكان انتقاله من هذه المدرسة

الى تلك : ١٣٢٦ هـ . وقد كان المترجم التحق به في مفتتح : ١٣٢٢ هـ
ثم فارقه نهائيا : ١٣٢٨ هـ فرجع الى سوس .

ثم الى مدرسة (سيدي ابراهيم بن علي) الوادريمية . عند سيدي محمد
ابن ابراهيم من (تاويرت وانو) فافتتح عليه المبادئ العلمية . فلازمه
ثلاث سنوات . اخذ عنه الجرومية . وابن عاشر . والرسالة . وبعض الالفية
والهمزية .

تقلبات احواله بعد تخرجه

ثم رجع الى بلده فتزوج هناك عام : ١٣٣٤ هـ ووالده لا يزال حيا .
لانه لم يتوف الا سنة : ١٣٥٢ هـ وشارط في مدرسة (سيدي همّو بن
الحسن) اواخر ١٣٣٥ هـ حيث أمضى عمره الى الآن ١٣٧٨ هـ وقد كان أولا
مع سيدي محمد بن الحسن الماسي مضافا الى ان مات هذا ١٣٤٧ هـ
فاستقل بالمدرسة .

قال : كان من عادة ابن العربي الهواري انه يفتح للمتنقين للسمع
العلوم العربية . وكان جيدا فيها . وقد اخذها عن سيدي حميدة المطاعي
في (مروضة) وقد لازمه كثيرا . ثم عن سيدي العربي بـ (الساعات)
قليل . وعن الدمناتي بـ (مراكش) .

قال : كان سبب جلاء ابن العربي عن مدرسة (سيدي ابي البركات)
ان ريحه تهب مع ريح الكيلوليين ضد النفلوسيين . وذلك بعد قيام السلطان
مولاي الحفيظ . فحين كانت هذه المدرسة في ايلة النفلوسيين غادرها الى
(ايمكراد) في ايلة الكيلولي فارحل كل بهائمه ومناعه . وهذا المكان في ايلة
الكيلوليين . فكتب ابن العربي رسالة ذهب بها المترجم الى القائد عبد
الملك المتوكي . فرحب به القائد . وقبل ان يرتحل ببهائمه ومناعه غزا
النفلوسيون (ايمكراد) فاحتوشوا كل ماله . فنزل في محله الجديد في
(بوزركون) .

ثم ذكر تلاميذ ابن العربي السوسيين الذين اخذوا عنه القراءات
قبله وبعده . وكانوا من القراء الكبار :

١ - الحسين ابو الشبوك الخلفي البعمراني . لا يزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ

٢ - محمد بن الحسن من آل موسى الاكلوي . لا يزال حيا الآن ايضا .

٣ - سعيد بن سعيد البوالطبي الهشتوكي توفي ١٣٥٠ هـ

٤ - علي بن مبارك البوالطبي الهشتوكي توفي : ١٣٧٥ هـ

٥ - سعيد المتناكي نزيل (مراكش) وهو عدل فيها بعد ما اخذ من

(الساعات) لا يزال حيا : ١٣٧٨ هـ

- ٦ - الناجم بن الحسين البوالطبيبي الهشتوكي توفى : ١٣٧٢ هـ
- ٧ - محمد بن الحاج عثمان العيلاوي البعمراني . توفى : ١٣٧٧ هـ
- ٨ - عبد الله أخرباش المشهور . وتذكر ترجمته مستوفاة ان شاء الله
في (القسم الرابع) في (الجزء الرابع عشر)
- ٩ - محمد بن عبد الكريم الاخصاصي الحى الى الآن . وهو هذا المترجم
الحاكمي .

١٠ - الطاهر البوالطبيبي . لا يزال أيضا حيا .

- ١١ - علي البعقيلي - والد صاحبنا الوطني الآن في أكادير - توفى : ١٣٧٠ هـ
في (آيت نامر) هؤلاء من يعرفهم .

ثم قال : كان القائد المدني حررني تحريراً تاماً . ثم دام ذلك في زمن الاحتلال الى أن جاء زمن الاستقلال . فاذا بي أعد كما حاد الناس . حتى ان اولادى الذين لا يزالون يقرأون يعدون في المستخدمين في الاربعة ايام

من لاقاهم من الرجال

قال : بات عندي ذات ليلة سيدي علي بن عبد الله الالفي . وسيدي ابراهيم بن أحمد أخو الشيخ الالفي - يعني عمي - ورفقتهما . وقيل لي : هؤلاء أضيافك من بين أضياف القبيلة . وذلك في احدى جولات مربيه ربه بجيشه الذي يضم الناس على اختلاف طبقاتهم . قال : اخذ الفقيه سيدي علي بيدي عند مفارقتي اياه ذلك اليوم . فقال لي : ان من انعم الله عليه نعمة يجب عليه أن يقبدها بالشكر . ولا قيد للنعم كتقوى الله تعلى . ثم أرسل يدي فركب . فوعيتها منه . ثم صرت القيه مرارا .

وممن لاقاهم : السيد محمد الناظم الناشء في قرية (أسديم) في (مجنكيكيلن) من (آيت باها) . سافر اليه وزاره سنة ١٤١٨ هـ ثم لم يشب أن توفى في تلك السنة . وكان يشارط في مدرسة (سيدي أبي الرجاء) يعلم القرءان . وكان يتقن حرف المكي .

ومنهم القاري سيدي أحمد الاميني الذي ورد عليه في (آيت عيسى) وكان زاهداً في الشهوات . وقد ذكر في ترجمة سيدي الحاج عابد بن ذكر تلاميذه في (القسم الرابع)

ومنهم سيدي محمد بن صالح التودماوي . ثم الهواري - وقد ذكر أيضا بين تلاميذ البوشواريين في (القسم الرابع)

ومنهم سيدي عبد الله أخرباش المترجم أيضا في (القسم الرابع)
أيضا .

ومنهم سيدي محمد بن مبارك البصير . السيد المفتوح عليه في
المكاشفات وهو أعمى . وكان إذا أراد أن يقول شيئا . رفع عينيه - وهما
عمياوان - إلى السماء . ثم يقول . وقد قال المترجم : انه كثيرا ما يقول للقائد
المدني قبل الاحتلال . حين يراه مجدا في المقاومة : لا بد من أن يعم النصراري
هذه البلاد . يقول ذلك صراحة في الوقت الذي لا يقدر أحد أن يتفوه بذلك .
ثم صار يقول أيضا في وقت الاحتلال : ان أمر النصراري ينطوي طيا بسرعة
يجهر بذلك في وقت لا يقدر أحد أن يجهر فيه بمثله . فبلغ ما يقوله المراقبين
الفرنسيين . فأرسلوا إليه فذهب اليهم بشجاعة . فلما رأوه استحقروه
وتركوه .

أقول : ان له ذكرا مع أخيه سيدي ابراهيم في (القسم الرابع) .

ومنهم سيدي محمد بن الحسن الماسي الآخذ عن (انجار) وقد صاحبه
في المدرسة وانتفع به كثيرا (ويذكر في القسم الرابع) مع اهله الاغباليونيين
ومنهم ابراهيم ابو حارثيش . ممن أخذوا أيضا عن أنجار . كان يرد
على سيدي محمد بن الحسن . فيصاحبه المترجم . ويجالسه هناك . وهو
رباني . معرض عن الشهوات . كثر ب الاتاي . كان في مدارس (وجان)
و (ايغرم) و (نازروالت) . وكان يقرأ دائما القراءات السبع . توفي نحو
١٣٣١ هـ ومنشأه من (وجان) وهناك سكناه دائما إلى أن دفن فيه .

ومنهم الشيخ مولاي محمد الدرقاوي البوزكارني المشهور . قال كان
استاذي ابن العربي الهواري ذكره لي . ووصاني أن لا أفلت زيارته . وقد
قال ابن العربي : انه مر بنا ونحن في (سيدي ابي البركات) وهو قاصد
للحج . فنصح الطلبة نصحا بليغا اثر فيهم . يحثهم على الاستقامة . وينبهم
على عيوب الطلبة . فتأثر به ابن العربي غاية . ولذلك وصاني على زيارته .
فساقتني الاقدار يوما الى (بوزكارن) فبت ازاء زاويته من غير أن أعلم .
فسمعت ذكر الفقراء . فسألت . فاذا به هو . فتذكرت ما وصاني عليه ابن
العربي . فبكرت اليه . فدعا معنا أنا ومن معي . ثم استخرج لي بجاهه
تحريريا من القائد المدني . وذلك سنة ١٣٣٤ هـ .

ومنهم الشيخ مولاي أحمد الوادنونني . قال : تبركت به مرارا .
وكان كثيرا ما يقول : الحمد لله على فضله واحسانه . وهو رجل عظيم المقام
(أقول) : انه يذكر في هذا (القسم الخامس) نفسه ان شاء الله . في
(الفصل الثاني)

ومنهم الفقيه سيدى على أمزىل من قبيلة (أيت بوبكر) وهو خلاسى من أسرة سوداء . تمتهن الحدادة . وقد أخذ عن الادوزيين . وكان ربانيا . زويت عنه الدنيا . قال : فكان يرد على الاستاذ سيدى محمد بن مولود . حين كنت اخذ عنده . فانبرك به . وله شفوف بين فقهاء بلده . وقد غادر سوس لما ضاق به المعاش . فوصل (الشياطمة) فنزل فى قرية . فشارط عندهم . وله خط جميل ثم ظهر علمه . لانه عالم متمكن . بسبب ان قاضى اولاد الحاج - فخذ من (الشياطمة) - قضى على انسان فى قضية . فأتى بما كتبه الى سيدى على . فقال له : ان هذا ينقصه شرط . فطلب منه أن يزيده فى المكتوب . فكتبه بيده . فقامت قيامة القاضى . فوصل الخبر الى القائد الحاجى . فاستدعاه . فسأله : من أين لك ما زدته على ما كتبه القاضى . ثم أراه ما كتبه . فقال له : اسألوا العلماء عما كتبه وكتبه . فبعث المكتوب الى فقيه محقق هناك . فأيد ما قاله سيدى على . فأتى به القائد الى داره . فصار يعطيه ما كان يأخذه من تلك المشاركة . وقد كان شارط هناك ثلاث سنوات . وقد توفى هناك فى دار القائد نحو : ١٣٣١ هـ

ومنهم الفقيه أحمد بن مبارك بن الحسين أبو الكيد - القيد - من فخذ أيت على . الآخذ عن الحسين بيبسى . كان ربانيا عابدا قنوعا عيوفا . يرفع همته عن العوام . كان يشارط فى مدرستى : (ميرغت) و (سيدى على بن سعيد) وفى مساجد أخرى . وقد قال ان مقصودى بالمشاركة ان أكون حيث يجدننى الناس فانفعهم بالافتاء . وفى فصل قضاياهم بالشرع : توفى ١٣٥١ هـ وأصل أسرته من (أمانوز) .

ومما يتعلق بأخبار سيدى على أمزىل . أنه لاقى يوما سيدى عبده العزيز الادوزى فقال له : اننى نقضت حكما لسيدى محمد بن العربى . فهالك أنظره . فقال له : دعه لاتخرجه لى . وقد كان يجب عليك أن تتذكر جلوسك ازاءه . وهو يعلمك . و أنت صغير حتى حصلت ما حصلت . فتأثر سيدى عبد العزيز فبكى بكاء عظيما . فيوثر ذلك من مآثر سيدى على أمزىل حين يحافظ على الادب مع أشياخه .

قال : فهؤلاء من تبركت بهم . واعدتهم من الذين انتفعت بهم فى حياتى . قال : وقد فاتنى سيدى محمد الضحاكى الشهر . فقد توفى نحو ١٣٢٤ هـ وقد كان أخذ عن أحمد بن القاضى الماسى . ثم كان منزويا عن الناس . لا يخرج الا الى تلاميذه . وكان يتقن القراءات السبع . ويعلمها فى مدرسة (بوكرفة) حتى مات هناك . وهو شيخ مسن . ومن تلاميذه الاستاذ محمد بن على الاكرمى الاخصاصى . تخرج به فى القراءات . فيعلمها نحت

أبدي سيدي ابراهيم بن المحجوب . واحمد بن مولود . وسيدي عابد بن الحسين بيبس في مدارسهم . توفي نحو ١٣٤٩ هـ في (اسفي) قال المترجم: كان يختلف الي فيمكت عندي ما شاء الله . وكان درقاوي . كلامه كله حكم ومواعظ . وقد تأثر بسيدي ابراهيم بن المحجوب الساحلي الدرقاوي من أصحاب التاموديزتي الكبار توفي ليلة ١٨-٦-١٣٥٣ هـ . ووالده المحجوب من القراء ايضا لازم مسجد (اكاديراكشران) ستين سنة . وتوفي في جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ .

وأما معاصروه في (الاخصاص) من مطلق الفقهاء . سواء كانوا اسن منه أو كانوا لدائه فكثيرون .

منهم الفقيه محمد بن ابراهيم المانوزي ابن عم (ابو الكيد) المتقدم . أخذ عن بيبس كثيرا . وعن الالفين في (الخ) . ثم راجع بيبس في صحبة سيدي أحمد بن الحاج محمد اليزيدي . وكان يشارط في مدارس (ميرغت) . وفي (سيدي محمد الشريف) وكان يزاول النوازل كثيرا . توفي نحو ١٣٦٤ هـ وله ولد يسمى أحمد . أخذ عن سيدي عيسى . وهو الآن في المكتب الحكومي في سوس الثلاثة . (وقد يذكر محمد بن ابراهيم في (القسم الرابع) ومنهم الفقيه سيدي علي بن ابراهيم بن عبلا البحمانى العلوى الاخصاصى أخذ عن بيبس . وعن المدنى الالفى . وعن محمد ابن الحاج الافرانى . في مدرسة (سيدي علي بن سعيد) قبل سيدي المدنى . ثم صار يشارط الى الآن . كان في مدرسة (الاثنين) في (اولاد نيمة) بـ (هواره) وفي «الثلاثاء» أفلا . من «ادشعود» بـ (الاخصاص) وفي مدرسة (سيدي ابراهيم بن علي) وفي (تيفانمين) وهو الآن ١٣٧٨ هـ في (تاكانت) وهو دين محصل من أمائل المعاصرين .

ومنهم أحمد بن عبد الله البحمانى عم المذكور قبله . تخرج بابن العربى الادوزى . ثم صار ينتصب للنوازل ولا يشارط . وله أملاك تكفيه . وحاله حسنة يملا وقته بالعبادة . حتى اذا ذهب الى (سوق الثلاثاء) يتحنن الطرق الخالية ليملا وقته بالذكر ذهابا وايابا . توفي ١٣٥٤ هـ .

ومنهم الفقيه سالم أكاروش . والد هذا السيد الموظف الآن في (أكادير) أخذ عن الكثرى . قال : أدركته وهو فقير مقل . حسن الاخلاق . قال لا أعرفه مشارطا . توفي بعد ١٣٤٠ هـ وفي أجداده وحواشيهم علماء وهم من أيت على الاخصاصيين . (أقول) : اننا استوفينا فيهم الكلام في ترجمة سيدي أحمد بن مسعود المعدرى في (الجزء الثالث عشر)

ومنهم سيدي الحسين بيبس . العلامة الشهير . الذى يذكر دائما في كل مناسبة . وقد ذكرناه وأهله باستيفاء في (القسم الثالث) وأولاده : منهم عابد المتخرج بأبيه . وقد أخذ ايضا من (مراكش) . ولا يزال حيا الآن

١٣٨٠ هـ يشارط في المدارس . ومنهم محمد المتخرج بأبيه . توفي قبل وفاة أبيه . ومنهم احمد العلامة . الآخذ عن أبيه . وعن سيدي الطاهر . وفي (مراكش) . حيث سكن الى أن مات .

ومنهم أحمد بن ابراهيم التاكنتي (وستراه امامك قريبا)

ومنهم جامع الشريف التازروالتي . الآخذ عن ابن العربي . ومسعود المعدري . وسيذكر بين أهله ان شاء الله في (القسم الرابع) بين التازروالتيين

ومنهم سيدي مبارك أوشن . الآخذ عن الكثيري . وله أخبار كتبناها في كتاب (من أفواه الرجال) توفي نحو ١٣٣٢ هـ وله ولد يسمى محمدا من انجب الطلبة . اخذ عن الحاج احمد الاقريضي وعن بيبس . وعن محمد أوالفائد الحاحي في مدرسة (سيدي حسا أحسين) في (اداكيلول) وذلك قبل أن يذهب ابن الفائد الى الحج . وقد كان ترك المدرسة فسي يد بعض تلاميذه . فذهب محمد بن مبارك وصاحب له الى مسجد في (اداوكازو) ليقيها فيه حتى يرجع الاستاذ من الحج . ولكن لما جاور هناك في (مكة) رجع الى سوس عند سيدي الحاج احمد في (أيت صواب) ثم طلب أناس من أبيه مبارك أن يبعث اليه ليشارط في (بوزاكارن) فلما ورد على أبيه . وذكر له ذلك استمهله ريثما يزور خاله احمد بن ابراهيم في (تاكنت) فحين أقبل على (بوزاكارن) وهي اذذاك لاتزال غير مسورة . رآه بعض الشباب أصحاب الرعونات والاستهزاء . فقلول : هذا أوشن أي الذيب . فصاروا يتصارخون عليه . كما ألفوا أن يتصارخوا على الذيب في الحقول ان رأوه . فدخل الى دار أبيه في القرية . فراوده على المشاركة عندهم . فقال له : يا أبي كيف أسكن في بلاد يحتقر فيها العلماء . فكان ذلك هو السبب حتى غادر سوس الى (فاس) ثم بعد أن مكث في فاس ما شاء الله كتب معه سيدي الحاج الحسين توصية الى معارفه في (مصر) فالتحق بمصر حيث بقي الى أن اختل عقله . فتوفي كذلك بعد ١٣٤٩ هـ وأسرتهم من فخذ (اكورارن) من (أيت بيقولن)

ومما يتعلق بسيدي مبارك انه كان يوما مع جماعة من نغاليس القبيلة ففض نازلة . فأخذ عنها : ١٤٠ ربالا . فلم يعطهم شيئا . وحين رجعوا قال المدني - وهو اذ ذاك لم يتول القيادة بعد - اننى اهم أن أفنك بهذا الذي أخذ ما أخذ . ولم يعطنا ولو درهما . قال بعضهم : فصرت اراوغه حتى نجا سيدي مبارك من يده . مع أن المعروف عن المدني احترام العلماء .

ومنهم مبارك بن عمر صهر بيبس على بنته . أخذ عن بيبس . كان يفض التوازل . وذلك شغله الدائم . وهو من (أيت ويزكان) ويقال لهم : (أيت أوكتي) وهم الاصليون هناك . وكل من لم يشتر من عندهم فلا ملك

له . توفي قبل ١٣٣٠ هـ

ومنهم الحسين التَّاطَارُوسْتِي . صهر بيبيس أيضا . أخذ من المدرسة
الالغية . وتاطاروست قرية . كان يشارط في مساجد . توفي نحو ١٣٣٨
ويذكر ان شاء الله في (القسم الرابع)

ومنهم محمد بن سعيد من (اد الحسن بن موسى) من (اد الاربعاء)
- فخذ من اخذ الاخصاص . أخذ سيدي محمد الامغاري التاغماوي . ثم
لازم سيدي محمد أو القائد الحاحي - ولعله أخذ معه عند سيدي محمد
الامغاري قبل أن يذهب الى (مراكش) - فكان هناك فريدا الى أن مات نحو
١٣٣١ هـ قال : وقد كنت حاضرا لما مات سيدي محمد أو القائد اثر رجوعه
من الحج سنة ١٣٢٥ هـ (أقول) : ان أوالقائد هذا مترجم في (الجزء الخامس)

ومنهم الحسن بن أحمد بن بوكاير . من (اد الاربعاء) قارىء يتقن
البصرى أخذه من (البعارين) من (هواره) وكان أتقى الناس وأخشعهم . وقد
قال فيه سيدي الحاج أحمد اليزيدي : لا يستحق أن يكون عدلا حقيقا الا
سيدي الحسن ابن بوكاير وحده . كان يشارط . ومما مر فيه : مسجد
(أيت بوياسين) في قرية (أيت أومجوض) ومدرسة (سيدي همو بن الحسن)
سنتين . يعلم قراءة البصرى . وسبب موته : أنه أراد أن يعجز طالبا من
النهب الحاصل في حرب بوهيا لما زحف من (أيت جرار) فقتل وقتل معه
صاحبه . وذلك سنة : ١٣٢٢ هـ

ومنهم مبارك الايكيسل الآخذ من المدرسة (الالغية) . كان ثريا .
فاستغنى عن المشاركة . لكنه وقع فيما هو أدهى وأمر . فقد رأس في عهد
الاحتلال اخوانه شيخا عليهم . ثم وقعت منه زلة . فسجن بسببها شهورا .
وقع ذلك عليه مرارا . قال الراوى : كنت أصله في داره كثيرا . مات قبل :
١٣٦٠ هـ وله ولد يسمى محمدا من الآخذين من (الغ) أيضا . وهو لا يزال
حيا . وسيذكر في (القسم الرابع) ان شاء الله مع كل من أمكن لنا من رجالات
(أيت يعزى ويهدى)

هؤلاء من عرفهم في قبيلة (الاخصاص) وادركهم . وأما الذين لم
يدركهم فمنهم :

سعيد من آل التاجر الاخصاصيين . قال : عندنا نقض حكم كان حكم
به في قضية . اصدره ضده سيدي العربي الادوزي . وقال فيه : ان صاحب
هذا الحكم لا يزال تنفضه القراءة . فعرفنا عصره بذلك . فان سيدي العربي
توفي ١٢٨٦

ومنهم الحسن بن عبد الله عم القائد المدني . فقيه صوفي من اصحاب
الشيخ المعدري . توفي نحو ١٣٢٠ هـ . وهو المذكور في ترجمة القائد
المدني في (الفصل الثالث) من هذا القسم نفسه .

هؤلاء من ذكرهم لي المترجم . والمقصود ان نعرف انه ليس بجامد وانه
يبحث عن العلماء ويحصل اخبارهم .

وقد حدث أيضا عن عمر سيدي محمد بن الحسن الماسي . فقال انه
اكبر من (١٠٠) عام . وقد عمي : ١٣١٧ هـ ومات ١٣٤٧ هـ وقد نحل حتى
صار سخنا . وقد اخذ عن انجار . وعن العربي الخنبوبي . وكان يذكره
كثيرا . وقد حكى ان سيدي العربي كان كبير العقاب . وقد كان بعض
الطلبة يقتابه لذلك . قال وفي يوم رأيت عقبي الاستاذ الكبيرتين . فتذكرت
ما يقوله فيه ذلك العتاب . فأخذتني الفيرة . فتناولت خنجري . فقصدت
العتاب لاقتله . لولا ان هرب مني حتى أقلت الى دار .

وقد أخذ محمد بن الحسن بعض العلوم عن الاستاذ سيدي احمد بن
حمو التانجيجتي . في مدرسة (سيدي هو بن الحسن) وقد أخذ احمد هذا
عن سعيد الكثيري . لا عن بييس . وانما الذي أخذ عن بييس هو ولده
محمد بن احمد . وكان احمد بن حمو مات أبوه وتركه لأخ له يسمى محمدا
هو الذي رباه . وكان احمد يروي عن سعيد الكثيري النهي عن الاخذ للاجرة
الكثيرة عن النوازل . ثم قال مات احمد بن حمو قبل أن أعقل .

(أقول) : سترى ترجمة احمد بن حمو قريبا .

ثم ذكر ان عليا بوضاض توفي نحو : ١٣٣٨ هـ وقد أخذ أيضا عن
سعيد الكثيري . كما أخذ عنه أيضا علي الجزار الويسارني الحاحي من (اربخ)
وكان فقيها . كما أخذ عن سالم والد سيدي محمد الاخصاصي الموظف الآن
في أكادير . وسيذكر بوضاض في (القسم الثالث) ان شاء الله في (الجزء الثامن)

ثم ذكر ان احمد انجار أخذ القراءات عن ابن حسين الاكلوي الكبير .
كما أخذ العلوم عن احمد التيمكيدشتي . لازمه ثماني سنوات . وقد كان
تطلب المشاورة فأعوزته . فقال له انسان في المنام : بينك وبين حاجتك
ثماني سنين . فلما أتتها في (تيمكيدشت) دخل عليه الشيخ سيدي احمد
فوجده يقرأ حزبا في المصل بالرواية . فجلس حتى أتم ما يقرأه . فقال :
الا تستحضر ما ذكره لك ذلك الانسان من الثماني سنوات . فاذهب الآن .
فودعه . فسافر حتى وصل الى (شيشاوة) فدخل قرية (النواصر) فوجد
استاذ المسجد متوفى . ووجد ثمانية يتطلب كل واحد منهم المشاورة في
المسجد . فعين آتاهم المقدم بالعشاء . فاستدار أولئك الطلبة بالقصعة

يتعشون . ومن بينهم انجار . وعليه مرقعة . خاطبه المقدم بأن يشارط فقبل ففاز وحده بالمسجد . فبقى هناك حتى مات شيخه ابن حسين في مدرسة (أكلو) فذهب اليها . فبقى فيها حتى مات . بعد سنين كثيرة . ومن أخذوا عنه الحاج حمو الكزيمى الحاحى . وقد حكى عنه الحاكى لنا انه حضر وفاته ١٢٨٦ هـ قال : فقرأنا عليه يوم مات ٦٠ ختمة . وقد شاخ انجار حين مات . ويذكر أنه يعرف الجدول كما ذكره عنه ابن العربي الهوارى . وقد حكى ابن العربي ان بعض أشياخ انجار الذين أخذ عنهم القرآن . ورد عليه فى (أكلو) فذكر له أن له أعداء فى بلده . تعدوا عليه . فسافر على أن لا يرجع حتى يتعلم ما يهلككم به . فسأله انجار هل يعرف أسماءهم واسماء أمهاتهم فقال له نعم . فبات الضيف وفى الصباح قال له انجار : ارجع الى دارك . فان الله سيكفيك مؤنة أصحابك . فكان الامر كذلك . فقد هلكوا كلهم قريبا فى حرب . وقال ابن العربي : ان انجار عمل عليهم جدولا - فيما نظن - ومما يتعلق بذلك أن رجلا من (أكلو) أتى بقصعتين . مكللتين لحما . فوضعهما فى الساحة أمام القبة . فخرج ليستدعى اناسا من العامة اليهما . فخرج الطلبة فاتوا عليهما بسرعة . فلما رجع ووجد ما وجد . نار على الطلبة يلزمهم بالشره وقلة الحياء فيسبهم ويلعنهم . فاشتكى الطلبة على الاستاذ . فقال لهم : تستحقون أكثر من ذلك لانكم لستم من الطلبة - يعنى لا يصيب من تعدى عليكم شيء - وفى الصباح أصبحت أمة وفرس ميتين للرجل . فاتى بكبش يستسمح به الطلبة . قال ابن العربي الراوى : نرى أن الاستاذ عمل عليه جدولا .

قال الراوى : كان ابن العربي لا يحب عمل الجدول . وقد قال يوما لهذا الراوى ما نهاه به عن ذلك البتة . ثم ذكر سيدى محمد الناظم البوزياوى الهشتوكى . المشارط فى مدرسة (ابى الرجا) ب (هشتوكه) فقال : حكى ابن العربي أنه ذهب اليه . فطلب منه أن يدلّه على شيء يستعين به على المعاش فقال له : هل أدلك على ما فيه لك السلامة . او على ما لاسلامة لك فيه . فقال له : بل ما فيه السلامة . فقال : افتتح بمعزة وتيس . ونعجة وكبش وبقرة وثور . واحرث فى مفتتح اكتوبر . ثم اطلب الله أن يكمل لك . قال ابن العربي : فمن ذلك الوقت القيت وراء ظهرى كل ما ينافى الاسباب المشروعة . قال الراوى : وقد ذهبت الى هذا السيد فزرتة . وقد وجدته شيخا هرما أوفى على المائدة . وهو من حفاظ كتاب الله . ويعرف حرف المكى ويجتهد فى التعليم . وكان يصبغ خيته بالحناء دائما . وقد قال بعض الحجاج انه رآه فى الحج بمكة . فقال الناظم : ما اكثر الشيوخ اصحاب اللحى

المصبوغة . أو أنا وحدي في الدنيا يستتر بذلك . وينكر ما قيل فيه
- وقد تقدم بعض كلام حوله -

وذكر الضحاكي المشهور . فقال : انه حبيت اليه الخلوة في (بوكرفة)
حتى مات . ولا يخالط احدا . ولا يدخل اليه داخل . فان اضطر لدخول
البعض لا يتجاوز معه كلمتين . ثم يريه المصحف ودلائل الخبرات . فيقول :
له : ان هذين لا يحبان كثرة الكلام . توفي نحو ١٣٢٤ هـ . قال : وصلني
خبر وفاته في (سيدى ابي البركات) وقد أعقب ولدا لا فائدة فيه . وبنات
وهو من شرفاء (بوكرفة) كما يظن . ومنشأه من قرية (الضحاك) في
(الساحل) .

ثم ذكر الفقيه ابراهيم بن أحمد من (تاوريرت وانو) أستاذ مدرسة
(سيدى ابي السحاب) بـ (هشتوكة) قال : مات سنة أربع وستين من
القرن الماضي . وقد أعقب الحاج محمدا والطيب وعابدا . وقد ماتوا كلهم
قبل : ١٣١٨ هـ وهم كلهم طلبة قرآن مع بعض العلوم . وأما الحسن ابن
الحاج محمد بن ابراهيم . فانه عالم حسن . قال : أعرفه شيخا مسنا . توفي
بعد : ١٣٥٠ هـ وأخوه ابراهيم ابن الحاج محمد . فانه من القراء الكبار .
يتقن حرف البصرى . توفي نحو ١٣٤٠ هـ

وأخوهما عبد الله بن الحاج محمد عالم مذكور . أخذ عن أوعبو توفي
بعد : ١٣٥٠ هـ ولهم أخ ثالث يسمى أحمد من القراء ايضا . مدرستهم هي
مدرسة (سيدى ابي السحاب) وكان نزاع بين محمد بن الحسن ابن الحاج
محمد . وبين الفقيه عبد الله عمه على مدرستهم . (أقول) : ان الكلام في هؤلاء
مستوفى في (الجزء الخامس) ولكن يظهر أن هنا زيادة على ما هناك .

قال : كان ابن العربي هينا لنا . لا يضرب تلاميذه . على عكس تلميذه
سيدى عبد الله أخرباش . ولم يذهب الى (سيدى ابي البركات) الا نحو
١٣٢٠ هـ وقد كان شارط أولا في (تادارت) في (أيت عميرة) بـ (هشتوكة)
فكثر عنده الطلبة وقد تزوج امرأة عند اهل (البعاريز) ثم فارقها قبل أن
يستتم سنة . وسبب مفارقتها ذلك المحل ان القائد الحسين التامجلوجتى
الوادريمى . مر هناك فذبح ثورا على مشهد ينسب لسيدى وكاك بـ (تادارت)
هناك . فتخاصم عليه طلبة المدرسة . وطلبة القبيلة . حتى كاد القتال
يكون بينهم . وقد أيد اهل البلد من العامة طلبة القبيلة . ولم يكن الاستاذ
ابن العربي حاضرا يومذاك . ذهب الى تلقى زوجته التى تزوجها . فقام
سيدى عبد الله أخرباش . وهو رئيس الطلبة . فأمرهم أن يخرجوا .
فغادروا المحل وهم نحو (٦٠) فباتوا في (اغرايسن) محل هناك . فوصلوا

مدرسة (آيت عمرو) فوجدوها خالية . فدعا معهم سيدى عبد الله نيابة عن ابن العربى . فلما رجع ابن العربى الى (تادارت) حاول الناس أن يبقى عندهم فأبى الا اتباع أصحابه . فبقى فى (آيت عمرو) سنتين . ثم الى مدرسة (ايمى نسبت) حيث بقى سبع سنين . ثم الى (اغرايسن) سنة ونصفا . ثم تسرب خبره الى (حاجة) فأتى اليه (اداويسارن) فذهبوا به الى (سيدى ابى البركات)

قال اخذ ابن العربى ايضا من (مراكش) ثم شارط فى (شيشاوة) ايضا فى (النواصر) ومن هناك الى (سوس) (١) قال : كان سيدى عبد الله اخرباش ياخذ عن خاله محمد بن عبد الله من قراء البصرى فى (المنيزلة) ولم يتصل بابن العربى الا فى تادارت . ومن مدرسة (ايمى نسبت) ذهب الى (عين المداور)

قال : هناك قرية تسمى (أخياطن) من قبيلة (آيت ويگمان) بـ(آيت وادريم) ومنها على الخياطى . من القراء الكبار . اخذ القراءات السبع من (جباله) وقد اعقب ولدا يسمى موسى . ولم يرث من أبيه شيئا . ويعاشر نقاليس القبيلة . كان فى (الكيفيات) من (هواره) وهناك اخذ عن ابن العربى . وقد جاءه خبره وهو لا يزال عند انجار . ثم من (الكيفيات) الى (ادوسكا) فى المدرسة من (ايلالن) وهناك بقى الى أن توفى . فنقل الى قريته فدفن فيها . ولم يبطىء فى (ادوسكا) وسبب هلاكه أنه كان دخل المدرسة على فقيه . واخرجه منها بالقوة . فاشتكى هذا الفقيه على استاذة سيدى عبد الله بن ابراهيم . فلم ينصره بشيء . فعمل جدولاً تأثر به على الخياطى . فخرجت فيه قرحة اهلكته . فلما كان خبر ذلك عند سيدى عبد الله بن ابراهيم أرسل الى الفقيه أن لا يقربه بعد اليوم لكرهته ما فعله بجدوله . وتلاميذ الخياطى هذا كثيرون . ومن أخذوا عنه الاستاذ بوهوش الاخصاصى من قرية (ناكتيت) من (آيت على) وكانت فى أخلاقه حزنونة . ولذلك لم ينتفع به كثيرا . وكان يشارط فى مساجد صقرى . توفى ١٣٥٨ توفى الخياطى فى صدر هذا القرن . وهو من غير الخياطيين التملين ثم الردانين .

قال : ومما وقع لابن العربى : أن والده توفى وهو صغير . فكان يرعى لأمه غنما . فدعا عليه وعلى غلته من لداته لصوص . وهو وراء أغنامهم . فألقوهم فى نطفة خالية من الماء . فبقوا هناك الى الليل . فصار أهلهم يفتشون عنهم . فلم يعفوا عليهم الا ليلا . قال ابن العربى : فاستحضر أن

(١) توجد ترجمة ابن العربى القارىء الهوارى فى (الجزء الرابع عشر) ان شاء الله . وهناك أيضا ترجمة عبد الله اخرباش .

أمي حملتني لما استخرجت من النطفية على عنقها . وهي تقول : لارد الله الغنم بعد ما رجعت الى يا ولدي . وكانت قرينته تسمى (تامدا ارعمان) ازاء (النيزلة) قال كانت أمي تدعو لي أن اكون كالحبق . يستطيبيني القريب والبعيد .

قال الخاكي : وممن أخذ ابن العربي عنهم : الشيخ سيدي الحسن التملي في (ايرازان) فقد ابطا عنده . وكان يذكره كثيرا . ومن هناك عرف الشيخ الالفي . وكان يحكى ما وقع بين الحسين : الحسن الايرازاني والحسن التيمكيدشتي . قال كنت اشارك فأراجع قراءة العلم سبع مرات . وكان شارط بادى ذى بدء في قرية وكان عنده فقيه . فبكرت اليه امرأة تسأله عن أمور دينية . فصار الفقيه يقول من حيث يسمع ابن العربي . ولا تسمع المرأة . انما عنده حرف حمزة . لا العلوم . قال : فكرر ذلك . فانفتحت في الحين . فذهبت الى (ايرازان) حيث افتتحت المبادئ .

ومما وقع له في (ايرازان) أنه كان يتعلم الحساب عند طالب هناك في المدرسة اشتهر به وحده . فكان يبخل بعلمه عن الطلبة . قال : فكان عندي الخبر بأن استاذنا في (سكتانة) يتقنه . فسافرت اليه يدا بيد الى أن وصلته بالتعرف . فحكيت له سبب مجيئي . فاشتراط علي أن امر بالوواح لتلاميذ عنده في القرى . ثم نادى فيمن هناك : ان الدراسة منذ الآن لا تكون في كل وقت الا في الحساب . فدام الامر على ذلك حتى اذا اخذته احسن أخذ . ورضي الاستاذ عن تحصيلي فيه ناداني . فقال لي : الوداع الآن . فدعنا لتتفرغ لما كنا فيه قبل . قال : فرجعت الى (ايرازان) فتلقاني ذلك الحيسوبي فامتحنني في العويصات . فوجدني ماهرا . فسلم لي . وقد كان ابن العربي ماهرا في الحساب مشهورا به .

وممن أخذ عنهم ابن العربي أيضا مبارك امارا من (أيت باها أوزاغار) بـ (هشتوكه) أنقن البصرى . كان في مدرسة بـ (رأس الوادي) ينافس عليا الخياطي الذي يفوقه بالتحصيل . ولم يزايا مختلفين حتى صالح بينهما ابن العربي . بعدما أخذ عنهما معا وقد كان شيء أشكل على مبارك . فحصله ابن العربي على الخياطي . فجاء فعلمه لمبارك فذهب به هذا الى ضريح هناك . فأمر ابن العربي أن يعلو على ظهره . فحمله فاطاف به مرات . فقال له : انك محمول دائما دنيا وأخرى فرحا بما استفاده منه .

قال : كان في (سيدي أبي البركات) أولا . ثم في (بوزركون) ثم لما قتل انفلوس - قتله عبد له - ذهب اليه الناس . فردوه الى (سيدي أبي البركات) ثم رجع أيضا الى (بوزركون) وقد كانت زوجته البعيريرية ماتت .

فتزوج أخرى من (متوكة) ١٣٢٨ هـ قال الراوى : أنا الذى وقفت له حتى تزوجها . وكان يأنس بى . وقد كنت لما وردت عليه فى (سيدى ابي البركات) باقيا بلا بيت احد عشر شهرا . لكثرة الطلبة . فلما تيسر لى البيت . وهو ازاء الباب . مقابل لنظفية المدرسة . مررت بها يوما . وعليها صبية يلعبون من بينهم ولد صغير لابن العربى . فلم أكد استقر فى البيت . وأنا اقابل النظفية من نافذة البيت اذا بصبى من الصبيان يصرخ ويقول ان ابن الفقيه سقط فى النظفية . فبادرت مسرعا . وقد كنت عواما . فالتقيت نفسى فى الماء وهو كثير . فوجدت الولد لم يشرب كثيرا من الماء بعد . ولا يزال طافيا عاقلا فحملته على عنقى فصرت أسبح فجاء الطلبة . فعاجته حتى ربطته بحبل . فأخرجناه ثم خرجت بعده . فكان ذلك هو السبب حتى نلت من الاستاذ مكانة . فقال لى اذا كتبت لوجتك فأتنى بها . فكتبت ذلك النهار حزب (تبارك الذى بيده الملك) فقال لى انتنى دائما أنت بلوجتك . فأنا الذى أمر لك عليها بنفسى . وقد كانت العادة أن يقوم الطلبة النجباء ببعض ذلك عن الاستاذ . فمن ذلك اليوم صار ينظر الى بعين الرضا . والحمد لله . ويلج على بيتى . ويكلفنى بقضاء حاجاته الخاصة .

قال : كان يحضر مع علماء (متوكة) فى (بوو أبوض) على عادة القائد عبد الملك . فكان القائد بعظمه كثيرا . حتى نفس عليه ذلك بعض العلماء هناك . فوسوسوا لابى السلام خليفة القائد - والقائد غائب - فخرج العون يوما اليه . وقد أظلم ليدخل . فقال له : لا تأت أنت بعد اليوم . ولكن عرف الخليفة الدسياسة بعد . فاستدعاه اليه أيضا . واعتذر له . وذكر من أولئك الفقهاء : القاضى الحسن أوباهما . والحسين نسومر . وأحدهما هو صاحب الدسياسة . وكان الاستاذ ابن العربى يبيت فى عشية كل خميس فى مدرسة (وادرار) عند الفقيه محمد بن كروان . متى ذهب الى (بوو أبوض) وكان الحسن أوباهما وزوجه القائد احدى مستولداته . فولد معها . فذبح يوم العقيقة : ٥٤ كبشا . فاستدعى جميع رؤساء (بوو أبوض).

قال : كان ابن العربى يقول : لم يمر فى هذه البلاد من القرأ فى العشرين : العشر الكبير . والعشر الصغير . الا اثنان : مولأى أحمد السباعى وسيدى الحسن أضارصور . الاول نزل فى (اصبويأ) بعد ما أجلاه الملك من بلده . لانه كان سلطان الطلبة . ثم كانه استطاب ذلك . فأراد أن يجعلها حقيقة . فنفى لذلك الى (سوس) من بين قبيلته السباعية . وكان مشارطا فى (مدرسة الثلاثاء) فى أواخر القرن الماضى . وبنته هى التى تزوجها سيدى الطيب البوسليمانى . كان الطيب مشارطا هناك . فافترن بها .

وهي أم أولاده . وولد منها الفقيه محمد بن الطيب . كان من الآخذين عن محمد بن العربي الادوزي العلامة الشهير . واخوه عبد الرزاق . أخذ عن محمد بن المحفوظ السملالي . والثاني منهما : الحسن أضرارصور . تخرج في العشرين من (جباله) وهو ممن أخذ عنهم سيدي ابراهيم الماسي . أخذ عنه في (نادارت) فـ (موساكنة) ولم يطل عمر الحسن أضرارصور كثيرا (واهل ابراهيم هذا هو المقيم في مدرسة (مسيوية) يعلم العشر الى أن توفي)

قال : ومن السبعين في القراءات : الاستاذ الحسن بن محمد اوبواشوالن في (تارحالت) من قبيلة (ايت عبلا) أخذ عن استاذ يسمى علي بن بلا . يجهل الحاكبي عنه كل شيء . كان الحسن بن محمد يشارط في (تاتكاروفه) من (ايت يسيهور) وهناك أمضى حياته . توفي نحو : ١٣٥٨ هـ وله اخ سبعي أيضا يسمى احمد . أخذ عن عبد الله الرترراكي . كان يشارط في (سيدي عكاش) من (ايت زلفن) بـ (حاحة) الى أن مات نحو ١٣٧٥ هـ . ثم ذكر أن سيدي عليا التناي السبعي الشهير . كان شيخ عبد الله الرترراكي كان على مدرسة (ابن السحاب) (١) الماسكيني ما شاء الله . ثم فسد ما بينه وبين (ماسكينة) أهل المدرسة . فآذرها فسافر الى أن وصل مدرسة (سيدي غانم) في (حاحة) وقد كان الرترراكي فيها . فحكى له ما وقع له . فجمع هذا متاعه . فترك المدرسة لشيخه حيث بقي الى أن استرجعه الماسكينيون .

قال : أخذ سيدي مبارك الملكي عن الرترراكي . ثم شارط في (ايفرايسن) بعد ابن العربي الهواري . ثم في (ايمي نسبت) قال : كان ابن العربي من أعبد الناس . بت معه ليلة في قرية (تانااريت) في (نكنافة) بـ (حاحة) فلما ظن أنني نمت أحسست به قام للتهجد . فافتتح حزب (قال الملا) بحرف حمزة . فلم يزل كذلك الى أن نمت . مع أنه ذلك النهار كان في سوق . والظن به أن يصيبه الاعياء . وكانت له مكاشفات كثيرة . ولكنه يخفي حاله . وقد وقع يوما أنه بكر الى قبل الفجر . فقال لي : انني سأذهب الآن الى قرية (اسماعيلن) لأقضي فيها غرضا . فقوموا انتم الطلبة واذهبوا الى الفريخ في (أبي زركون) واقراؤا هناك التفريق - اجزاء المصحف - ثم فعلنا ذلك . فاذا بذبائح خمسة وردت على المشهد . فجاء طلبة القبيلة ليتوصلوا بها . فتاورناهم عليها . ثم تداعينا الى الخليفة أبي

(١) وهو غير المهشوكي المتقدم . فهذا من أهل أواخر القرن الخامس وأوائل ما بعده . مترجم عند الحضيكي . كان ابن تومارت يلم به . وذاك معدود من (ايت يعزى ويهدى) المذكورين في (الجزء العاشر) .

السلام . وهو نازل تحت أشجار الزيتون هناك بجيشه . فحكم لنا نحن الذين نقرأ في المدرسة . فرجعنا وقد انتصرنا على طلبة القبيلة . ففرقنا الكباش . وحزت للاستاذ كرشا ونصف كبش . فلما جاء قال : لهذا أمرتكم أن تبكروا الى ضريح الشيخ . كأنه كوشف بما سيكون . والله أعلم .

قال لما احتوش أنفلوس أموالا في (ايمكراد) كما تقدم . وهو في (متوكة) كما ذهب اليها . جاء على طريق أداوتنان . فمر به (تمانار) فقال له أصحاب القائد مبارك الكيلولي : اخلف الله عليك ما أضاعه لك أنفلوس . فقال آمين واشهدكم أنه في حل مما نهبه لي . فقال له احد الحاضرين : الآن نرجو أن يواخذ الله الظالم أنفلوس . حين يمد يده في مثلك . فلم يمر الا قليل فقتله عبده الخاص . قال : وكان ازهد الناس في الدنيا . لايهتم بها . وكثيرا ما يبني الديار فيتركها . تركها في قرية (بوزكارن) من (أبت ميلك) بد (هشتوكة) وأخرى في (ايفرايسن) وأخرى في (سيدي أبي البركات) وأخرى في « بوزركون »

قال : ذكر لنا انه شريف النسبة . واصل أبيه من (أداوزيكي) ازاء (تاركانت) وابوه هو الذي انتقل الى (تامدا ارعامن) حيث ولد له ابنه هذا

قال : كان ازهد الناس في المطاعم الذي يتشاه الناس . الا أنه يحب الاناي . فكانت له كأس طويلة . لا يكاد يشرب الا منها . حتى اذا استدعاه أحد الطلبة الى بيته . يعطيه مفتاح محله ليأتي اليه بتلك الكأس وكانت تسع ثلاثة أكؤس معتادة . فيشرب منها ثلاثا . فيقال له : ان كثرة الاناي تضر . فيقول نستدرك منه ما فاتنا قبل أن نعرفه . وقد قدم اليه طالب يوما خبزا وعسلا فيسقيهما بالاناي . فقيل له : ان حلوة السكر وحلاوة العسل لا تلتزمان . فقال نعم لا تلتزمان في بطن (واش) أي الشقي . كانت له بنات زوج احداهن للاستاذ سعيد البوالطبيي تلميذه . والآخرى للطاهر البوالطبيي من تلاميذه أيضا . وهو ممن أخذوا عن أخرباش وعن محمد بن صالح التدماوي . ثم طلقها .

قال : شارط أخرباش حينما في (أدوسكا) في أوائله .

نتف أخرى من أخبار المترجم محمد بن عبد الكريم

كان لصيت صلاحه وأمانته وحسن أخلاقه دوى كبير . وهو معتقد في جميع تلك النواحي . وقد حج حجتين . في سنة ١٣٦٧ هـ في الباخرة وفي : ١٣٧١ هـ في الطائرة . وقد كان محترما محتررا من جميع الكلف . لأنه مشتغل بخويصة نفسه لا يتداخل في أي شيء . زام للسانه . لا يقتاب

ولا يعيب . وقد وفد الى الرباط اليوم : ١٥ شوال فبات عندي فرأيت خبر الرجال من بقايا الجيل الماضي : حسن سمت . ودمانة اخلاق . ولطف شمائل . وامتناع مؤانسة . وهو يدب الى نحو الثمانين . فقد طال به العمر حتى صار يشاهد ما لم يشاهده قط . فقد كان من جملة من كانوا يسهرون الليالي يدعون الله أن تفرج الازمة . وان تنقش سحب الاحتلال . ولكن لما جاء الاستقلال المرجو اذا بأمثاله يقول لسان حالهم :

وكنت كالتمنى أن يبرى فلما من الصباح ؛ فلما ان رآه عمى

كان قطب حياته الدين ونشره . وكان أفرغ زمانه كله في بث القرآن في صدور الرجال . فاذا به يرى من يتنكرون في زمن الاستقلال للدين وللقرآن . فيهيئونه اهانة لا يطيقها الاحياء . ومن ذا يطيق عيش الهوان . كان القائد المدني حرره من كل الكلف بهذه البطاقة :

« ليعلم الواقف عليه : أن حامله حامل كتاب الله العزيز السيد محمد ابن عبد الكريم الاخصاصى العرباوى : حررناه من جميع التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية . والبلدية . فلا يسأل عن شيء جل أو قل . فمن قره وعظمه كما عظمناه . فانه يجازيه خيرا واحسانا . وكل من خالف . فلا يلومن الا نفسه . وكتبه بتاريخ ذى الحجة عام ١٣٣٤ هـ المدني بن احمد الاخصاصى آمنه الله »

وهذا محرر بقلم الاستاذ أحمد بن ابراهيم التاماني . فعلى هذا التحرير تأسس احترام المترجم قبل : ١٣٥٢ هـ ولما جاء الاحتلال . بقي كذلك . لان سياسة المحتلين مؤسسة على احترام أمثاله . ممن لا يقبلون ولا يدبرون في أى ميدان . ولكن بعد الاستقلال . جاءت الاهانات الى أمثاله تترى . فيحتقرون . ولا يعتبر كتاب الله الذى يحملونه مما يستحق ان يحترم أربابه . بل يقال له : انك جامد متزمت رجعى . فلا تسأل عما يروج فى مسامع أمثاله من أمثال هذه الاهانات . ويسمعونه أن القران والاشغال به وبرواياته تضييع لأعمار الشباب - كبرت كلمة تخرج من أفواههم - :

ان نام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
ولهذا جاء الى متشكيا من أمرين لا ثالث لهما :

أحدهما : أن جميع من فى المدارس هناك فى (الاخصاص) يعطون من الاعشار ما يكفيهم مؤونة - على العادة المتبعة - من عشر عبرات فأكثر للشهر وهو وحده دون جميع من فى مدارس (الاخصاص) لا يعطى الا عبرة واحدة بعدما كان يأخذ ما يكفيه منذ كان فى المدرسة . وكذلك كانت الدبائح على

ضريح هناك يأخذ الجلود منها عادة فيقيم بها أوده . فممنع من ذلك في هذا العهد عهد الاستقلال . فأعطيت لغيره . ممن لايقوم بأية مصلحة عامة .

وثانيهما ان أولاده يحسبون اليوم فقط لأمس في الخدمة العمومية. مع ان المحسوبين عليه لايزالون يقرأون القرآن تحت يده وكان أصحاب السلطة لايجترمون من يقرأون القرآن كما يحترمون غيرهم . وقد تكون هناك أعداد لبعض ذوى السلطة . ولكن ما يحس به المترجم من الإهانة في ذلك لم يالفها هو ما يجعل حياته نكدة . وقد وقفت معه فارسلت الى القائد (مروان) هناك . ولعل ذلك يجدي - نعم أجدي ذلك . ورجعت اليه حقوقه بفضل القائد - وبعد ؛ فقد سطرت هذا للتاريخ غدا . ليعلم أننا في وقت استقلالنا لانمشى كما ينبغي أن نمشى في كل ناحية . ولعل ذلك يتحسن عن قريب ان تولى أمورنا عقلاؤنا . وعرفوا كيف يحافظون على التقاليد الحسنة . كما يعرفون كيف يقتبسون من غيرنا ما لا بد منه في النهوض بالبلاد . فإنا الله يتولى الحق وهو يهدى السبيل .

أولادها

له سبعة ذكور . وست أناث . واعلمهم الآن : الحسن . وهو في محكمة القاضى صاحب التقطيع في (أكادير) وفق الله الجميع . وايا كان فيظهر انه لم يرث منهم القراءات السبع بالاتقان من أبيهم فيما نعلم .

الأخذون عنه

ان الآخذين عنه كثيرون . ولكن لانهتبل الآن الا بأصحاب السبع وبأصحاب البصرى منهم . وهم :

- ١ - علي بن بلخير
- ٢ - الحسين بن بوهوش العلوى الاخصاصى . لايزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ
- ٣ - محمد بن عدى الرسمى . فى (أداى) بـ (رسموكة) توفي نحو ١٣٤٦ هـ ولم يطل عمره .
- ٤ - محمد بن موسى البعقيل . كان يشارط فى (أنونعمرو) فى (ايت مزال) وفى غيره . مات : ١٣٧٤ هـ
- ٥ - أحمد الوناسى البعقيل . هو الآن فى مدرسة (اقضى) عند اولاد سيدى عمر . وهو لا يزال حيا .
- ٦ - محمد التيزكيى البعقيل . يشارط فى مساجد بلده . لايزال حيا .

- ٧ - محمد الحاحى النكنافى . نزيل (الخميسات) حيث توفي ١٣٤٩ هـ
- ٨ - محمد السكرادى . من الاسرة الشريفة . لم يبطىء بعد تخرجه .
توفي مسموما كما قيل . نحو ١٣٤٦ هـ وهذه الاسرة تذكر ان
شاء الله فى (القسم الرابع) فى (الجزء الحادى عشر)
- ٩ - عبد الله اخوه . يشارط فى مساجد (ايغير ملولن) ولا يزال حيا .
- ١٠ - احمد بن سى بيهى بن موسى الاخصاصى . خال المترجم يشارط
فى (آيت برايم) لا يزال حيا .
- ١١ - مبارك بن احمد بوعدول البوالطيسى . نزيل (بنى ملال) . توفي
هناك : (١٣٧٠ هـ)
- ١٢ - مبارك المتوكى من ذرية سيدى عبد الرحمن بن مسعود الشهرير .
يشارط فى بلده . لا يزال حيا .
- ١٤ - محمد بن على السيمورى البعمرانى . هو الآن يشارط فى (الثلاثاء
أوفلا) من (الاخصاص) وهو حى .
- ١٥ - بوهيا بن صالح العرباى . يتقن حرف البصرى وحده . يشارط
فى (آيت رخا) لا يزال حيا .
- ١٦ - ابراهيم الخنبوبى . يشارط فى (ابن تمود) بـ (هشتوكه)
لا يزال حيا .
- ١٧ - مبارك بن المختار الحميرى . اتقن حرف البصرى . لا يزال يتتبع
بنجابه عند الاستاذ الآن .
- ١٨ - الحسين الوادريمى . يشارط فى (أيفن) ولا يزال حيا .
- ١٩ - الحسين بن صالح العرباوى الاخصاصى . اتقن البصرى . يشارط
فى قرية (اكالن) بـ (الاخصاص) ولا يزال حيا .
- ٢٠ - احمد بن عبد الكريم . أخو الاستاذ . اتقن البصرى . لا يزال حيا
وهو من العملة بفرنسة (وكثير من الطلبة السوسيين هناك) .
- ٢١ - محمد بن الحسين التانائتى . اتقن بعض الحروف يأخذ الآن العلوم
فى (أدوز) عند سيدى عيسى .
- ٢٢ - احمد بن الحسن . من (بوفورنا) اتقن البصرى . يشارط فى
مسجد قريته . لا يزال حيا .
- ٢٣ - الحسين بن محمد بن الحاج التانكرتى من آل الاديب . اتقن بعض
الحروف . لا يزال حيا (وتحمد بن الحاج الاديب ذكر فى (الجزء العاشر)

٢٥ - الطاهر بن البشير . أتقن البصرى . شارط الآن فى (كسبىة) .

هؤلاء من استحضروهم الاستاذ . وقد قال : ان الذين حفظوا على يدى
المكى - فضلا عن ورش - كثيرون جدا يعدون بالمشرات .

هذا ما تبسر كتبه فى جلستين عن المترجم الرجل الصالح . والمقصود
ان ناخذ عنه ما لانجده عند غيره . وخصوصا أخبار القراء . ولذلك حرصنا
على ان نملا محادثتنا معه بأخبارهم . وان كان بعضهم سيترجم على حدة .
وقد بات عندى فى الرباط . فى الدار التى أنزل فيها فى شارع (الولايات
المتحدة) بالتدال . فى ١٥ شوال ١٣٧٨ هـ . وهو لا يزال حيا الآن أواسط
رجب ١٣٨١ هـ

(أقول) : كانت القراءات السبع . بل العشر . بل العشران مزدهرة
بسوس دائما . ولها مدارس خاصة فى (هشتوكه) و (رأس الوادى)
و (بعمرانة) و (ماسة) وغيرها . ومضى اعلام كبار صالحون من صفوف
حملتها . كمحمد بن ابراهيم أعجل . وتلميذه الحاج محمد الركرامى .
وأحمد أنجار . والضحاكى وعلى التنانى . وعلى الحياضى ومحمد ابن العربى
الهورى . وعبد الله خرباش . وأمثالهم . ومن المتأخرين منهم الحاج محمد
التيزيتى . وعبد الله الركرامى . و ابراهيم الماسى . وكان هؤلاء وازاءهم
آخرون يشون هذه القراءات المختلفة . الى ان تبدلت الاحوال . وأفل نجم
الاعتناء بغير حرف ورش . فلم يبق الآن من اعلام الفن الا المترجم مع ثلة
قليلة جدا يعدون على الاصابع . هم هامة اليوم أو غد . ثم كنا نتعل بان فى
بقاء حرف ورش خيرا كثيرا . الا أننا اليوم نشاهده أيضا يندثر بسرعة .
حتى اننا لنرى جيلا ينشأ بيننا يكاد يجهل كل شىء . فلئن بقى الحال هكذا
- ونخاف ان يبقى كذلك - فان سوس ستكون خاوية على عروشها .
فيطوى فيها القراءان طيا . لا قدر الله . وما يربح بعد خسران القراءان ؟



سيدي احمد بن ابراهيم التاكاكتي

نحو ١٢٨٧ هـ = ٤ - ٨ - ١٣٦٤ هـ

نسبه :

أحمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن مسعود

من فخذ (نجيدات) وهو أخو فخذ (ادو أوفقي) . والفخذان معا من (أكورادن) من (آيت بيفولن) من (الأخصاص) . وفي مجموع الفخذين علم . ففى (ادو أوفقي) العلامة مبارك (أوشن) ابن عبد الله بن أحمد بن أحمد . وهو علامة جليل ممن أخذوا عن الشريف الكثيرى . وقد لازمه كثيرا . وكان من الحفاظ . ومن محفوظاته الشفاء لعياض . لأن الشريف يحب قراءته . ومنظومة في أهل بدر . بله غيرها مما يعناد حفظه كالمختصر لخليل والمتون الأخرى . وقد أساء الأدب مع شيخه هذا . فزور عليه رسما . فأصيب من هناك . وله وقائع تعرضنا لبعضها في الجزء الثامن من أجزاء (من أفواه الرجال) . وقد قال فيه المؤرخ الأيكرارى :

(ومنهم الفقيه النوازى سيدي مبارك الديب به عرف البوفولنى الأخصاصى . كان رحمه الله خواضا فى مسائل القضاء . يكتب ويرجع . حتى زال جلباب الحياء عنه . وحقرته العامة . فلا يساوى عندهم جناح بعوضة وذلك من مهانة نفسه . وعدم نشأته بين أخوان لهم سطوة . يدور مع شيخ البلد كيما دار . ويراعى غرضه . فسلط الله عليه الفقر . وهو من تلاميذة الشريف سيدي سعيد الهشتوكى . نقل كتبه لدار القائد بوهيا الأخصاصى أيام أنفلوس فمزقت كل ممزق . فبقى بلا كتاب . ينتهد حتى توفي فى آخر صفر عام ١٣٣١ هـ رحمه الله . وكتاب (الشفاء) يحفظه فى صدره)

أقول : له ولد من نجباء الطلبة . وهو محمد بن مبارك فقد أخذ عن أبيه أولا . ثم عن الحسين بيبس . ثم عن سيدي الحاج أحمد الصوابى . وكان أيضا أحفظ الناس . ومن محفوظاته الموطأ . وهو من أوداء الأديب المانوزى . وقد ذكره فيما كتبه عن حياته فى (الجزء الثالث) المتقدم . وقد شارط حينما فى المدرسة الرسموكية - تيزكين - ودرس فيها لنحو عشرين من الطلبة . بقى هناك عامين . وقد كان نوى أبواه والفقيه سيدي أحمد بن

ابراهيم والقائد المدني أن يشارطوه في (بوزاكارن) . ولكن سفهاء هناك تندرروا عليه . فذهب مغاضبا . وقد التحق بشيخه سيدي الحاج الحسين الافراني . فكتب معه رسائل إلى فاس . ثم إلى مصر . وهناك رسالة كتبها إلى أبيه من فاس وقفنا عليها . ولم تحضر لدينا الآن .

وأما في مصر فقد رآه هناك ثقات . فذكروا عنه التوسع في العلم وفي التأليف . فقد أطلع بالحديث . وشرح به بعض المؤلفات . أظنه الرسالة القيروانية . ثم أنه أوى إلى الزاوية الاحمدية عند مشهد سيدي عبد الله الغريب في الاسكندرية . فكان قيما عليها . فتزوج بنت مقدم الزاوية . فهناك اشتغل بالاسماء إلى أن تأثر بها . فاختل وقد وصفه الحاج الاحسن البعقيل لما حج بأنه رءاه في حالة زرية . وقد كان يكتب أصحابه إلى أن انقطعت رسائله عنهم . وقد توفي بعد ١٣٤٩ هـ . (أقول) : ذكر مبارك (أوشن) وولده مرارا . منها ما كتبناه عن محمد بن عبد الكريم قريبا .

وأما المترجم أحمد بن ابراهيم . فهو عالم كبير . له شهرة طنانة في تلك الناحية . اكتسبها بسنه وبعلمه وبالقضاء والافتاء . ولم يكن لاحد معه ظهور في (تأكانت) وما إليها سنين كثيرة .

• تعلمها للقرءان

أخذ القرءان عن الاستاذ أحمد بن هادا الاخصاصي - ولقد ذكرناه في ترجمة محمد بن علي التاكانتي في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) وهو وحده عمدته .

مشيخته في العلوم

أخذ أولا عن الاستاذ العلامة الحسين بيبس شيخ (الاخصاص) وفقهها ثم عن الاستاذ شيخ الجبل محمد بن العربي الادوزي . هما وحدهما شيخاه وقد أجازاه بيبس بهذه الاجازة :

(أما بعد فإن الاخ في الله . والاحب لأجله . الفقيه النبيه . سيدي أحمد بن ابراهيم البوناتي الاخصاصي . أدام الله توفيقه وجعل عونه في كل حال رفيقه . طلب مني الاجازة لظنه الجميل أن الهزيل سمين . فأسعفته رغبة في دعائه فأقول : أجزته جميع مروياتي ومسموعاتي . كما أجازني أشياخي الذين هم بدور الملة . منهم منبعة حكمتي . وشجرة ثمرتي . ومعظم استفادتي . سيدي أبو عثمان بن أحمد الكثيري أصلا . قاطنا بمدرسة (اداو كحمند) الهشتوكيين . عن شيخه أبي سالم الولياضي الهشتوكسي .

وعن شيخه أيضا الصوفسي الزكي سيدي أبي العباس أحمد بن محمد التيمكيدشنتي . وعن شيخه أيضا الفقيه الشيبه سيدي محمد بن علي من زاوية سيدي يعقوب الهاللي - الايللنتي - اجازة جامع البخارى عن والده سيدي علي بن سعيد . عن شيخه أبي العباس سيدي أحمد بن سعيد النظيفي . من (ذات الارحاء) عن أبي عبد الله محمد بن الحسن البناني الفاسي . عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني . عن أبي العباس ابن الحاج . عن شيخ الشيوخ عبد القادر الفاسي . عن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي . عن الشيخ القصار . عن الشيخ التسولي . عن الشيخ الدقون . عن المنثور . عن القاضي أبي الخطاب أحمد بن واجب . عن الخطيب محمد ابن يوسف بن سعادة . عن الصدفي . عن الباجي . عن أبي ذر الهروي . عن المستهل . عن القربري . عن الشيخ محمد بن اسمعيل البخارى . عن الحميدى عن سفيان . عن يحيى بن سعيد الانصارى . عن محمد بن ابراهيم التيمي . عن علقمة بن وقاص الليثي . عن عمر بن الخطاب القرشي عن النبي صلى الله عليه وسلم . فرضى الله عنهم أجمعين . انتهى . اجازة عامة مطلقة بشرطها المعتبر من التثبت واليقظة . وتقوى الله . واتباع السنة . والبخل بالدين . فلا يبيعه بعرض دنوى . والتحصن والتوقى بجنة لا أدرى . فالله يوفقنا وإياه . ويجعلنا من الذين (قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية . وكتبها من ليس أهلا لان يجاز فضلا عن أن يجيز . فى غرة شعبان ١٣١١ هـ : الحسين بن عمر العلوى ثم الاخصاصى لطف الله به ءامين) .

مشاركاته

شارط أولا فى (أداى) الحربيلية عاما . ثم فى (فاصك) حيث بقى نحو عشرة أعوام . ثم فى (بوزاكارن) عامين . فهذه مشاركاته . وقد زاول التدريس قليلا حين كان فى المحل الاخير .

أعماله الأخرى

كان الميدان الذى عرف به ميدانى الافتاء والقضاء فى النوازل . ففى ذلك كان يغيب ويضع طوال عمره . وقد كان قبل الاحتلال يجارى فى هذا الميدان الفقيهن الالفين سيدي عبد الله بن محمد . وسيدي المدنى . حين كانا فى مدارس (الاخصاص) والاستاذ محمد بن احمد المؤرخ الإبتكرارى . وابنى عمه سيدي عثمان وسيدي الحسن بن عبد الرحمن حين كانوا مشارطين

فى مدارس (الاخصاص) والاسناذ محمد بن اءمء الءاءءءءءء . فكان يقبل معهم وءءبر . فىوافقه من فوافقه . وءءالفه من فءالفه . على عاءة الءءن فءءاءءون اء ذاك الافءاء واءكم فى النوازل .

بعء الاءءلال اسءءءاء المراقب فى (بوزاكارن) فصار فءءر فى ءلساء الءكم عاما واءءا . ثم بعء ذلك لازم ءاره الى أن ءوفى .

بعض ءمف من اءبارء

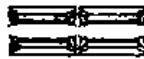
كان له مع القاءء المءنى صلة ءامة . وكان فءءرمه وءءله وكان ربما رءء على القاءء ما لا فرفءه وءء لازم القاءء ءءى صار كءاءب ءاص له . فءءر عنه كءءرا من الرساءل وءرءها قبل ماء العفنن الءى له مكانة ءاصة فى كءابءه . وما فارق المءرءم القاءء ءءى ءوفى . وءء صاهر باءءفه الشفء سىءى الءاء محمد البوزاكارنى صاءب الزاوءة الءرقاوءة فى (بوزاكارن) واءءاهما هى أم الاءب الكءفر مولاى عبء الرءمن . واسمها رءفة . وما صاهره ءءى ءسن فى الظن . وءء كان اسءءر عنه أنه فءب المءسفن الى الءفر . وءء كان له اءصال فءضا بالشفء مولاى اءمء الواءنونى مءاوره فى قرفة (ءاكاءء) وءذا مما فءل على أنه رءفء الشءور . لفسء فىه الءءءهفة المءلومة للفقءاء نءو الصوففة . وءء كان فءاءب الاسناذ على بن عبء الله الالفى . وءء وءع له معه . انه كءب ءكما فى نازلة . فقرفى فى مءمع المءاطفن . فاءءلفوا علىه . فرفع الى المءرءم لفسءائف عنءه . فءءب فله الاسناذ الالفى فى ذلك . فصءء ءكمه . والمراسلاء بفنهما موءوءة عنء أهله . وكذلك كءب فله العلامة سىءى الطاهر فى ذلك . وءء ساق فى رساءءه هءه الآفة : (ولا فسءءفنك الءفن لا فوفون) وءء كان معءمء القضافا عنءه الءق وءءه . ءءى صار الناس فقولون : ان القاءء المءنى لا فرسل فله عن القضافا الا الءى فرفء ففها اءباع الءق . هءا هو المءلوم عن الففقه سىءى اءمء بن ابرهفم رءمه الله ففما قفل لنا عنه .

اولاء

له اولاء عءة . وانما الءى ورءه كءالم هو الففقه سىءى محمد بن اءمء المولوء فى ربفء الاءل ١٣١٥ هـ . وءء اءء القراءن عن والءه وعن الاسناذ اءمء بن هاءءا . ثم اءء المءلوم عن الاسناذ سىءى محمد بن مبارء بن عبلا الاءصاصى - اوشن - فى مءرسة (ءفركفن) بـ (رسموكة) - المءءمء - ثم عن العلامة

مبارك البعقيل . ثم عن الاستاذ احمد بن صالح حين كانا فسي (بوزكارن) ثم شارط في مدرسة (بوتمزكيدا) ثم في (بوزكارن) وبعد الاحتلال صار يحضر في جلسات الحكم نحو عشر سنين . وهو الآن ١٣٧٩ هـ في مسجد قريته (تاكانت) وقد كان يصاحب الاديب مولاي عبد الرحمن . فتلا عليه كثيرا من كتب الادب كـ (تزيين الاسواق) و (نفع الطيب) و (ابن خلكان) و (المستطرف) و (حياة الحيوان) للدميري . فاستحق بذلك أن يكون من أشيائه .

وبليه في حوز ارث والدهم أخوه ابراهيم المولود في سنة ١٣٥٠ هـ وقد أخذ القرآن عن والده . ثم لازم الاستاذ الكبير سيدي محمد بن احمد الامسراي . ثم انخرط في المعهد الرداني . حتى حصل على الشهادة الابتدائية بتفوق . ثم صار أستاذا في إحدى المدارس الابتدائية . وهناك آخر يسمى عبد الله من حفظة كتاب الله وآخرون عوام .



الفقيه مبارك بن ابراهيم

الايكناوني المجاطي

نحو ١٢٤٠ = ١٣٠٦

نسبه :

مبارك بن ابراهيم بن محمد بن حمو بن داود الايزليتنى .

أصله من (عرب سلاّم) انتقل أسلافه الى (مجاط) أواسط القرن العاشر من قرية (تينزيضن) وراء وادي (تامانارت) وقد حكى لى ثقة أنه شاهد فى رسوم أسلافه ما يدل على ذلك .

أخذ القرءان عن الاستاذ عدى التيفودرى . ولازمه حتى اتقنه . ثم انتقل الى المدرسة الجيشتيمية . فلازمها من المبادئ الى النهاية . فما زاغ عن اسانذها الا مائل يمينا أو شمالا . فأخذ منهم عن سيدى الحاج أحمد بعد ما أخذ عن أخيه الحاج عبد الله بن عبد الرحمن . ثم بعد أن امتلا وطبه . وتسدد سهمه . أبابجر الحقيبة . ميمون النقيبة . فرفرقت عليه راية الاقبال . وسالت اليه القضايا من كل جهة يحكم فيها . فتدر عليه الاموال . فتائل أملاكا كبيرة . فى سقى (تاتجكالت) . وكانت له صحبة مع رؤساء (أيتعلى) كامغار محمد وعلى نبوهونس . وغيرهما . فكانوا كلما تعرضت مسألة شرعية يأمرن أصحابها ان يرتضوه هو بعينه لا غيره من الفقهاء . فكان ذلك دعامة له ثابتة . هذا وصاحبه الفقيه مسعود الايشوچارى قلما يبالي به . أخبرنى مخبر ان أهله ارتضوا مع آخرين فى بستان من قرية (تيزورزين) يسمى (بستان الذيب) مشهورا الى الآن الفقيه سيدى محمدا الويمينكى الاكمارى الایمزوغنى . فحكم لهم . ثم ثنوا بصاحب الترجمة . فأبد لهم ذلك الحكم . وكان ذلك سنة ١٢٩٥ هـ ثم وصفه بأنه ربعة ضخم الجثة . بارز العينين انجلهما . . وقد وخطه الشيب . ثم قال : انه كان يغالى فى أحكامه . بحيث لا يكتب لمن ظهر له أن الحق معه الا بدراهم كثيرة . وهذه القضية المتقدمة قد أخذ عن الحكم فيها ثلاثين ريبالا حسنيا وذلك فى ذلك الحين مال كثير ان عددناه بحساب اليوم ١٣٥٨ هـ . ثم ذكر أن موته كان حنفاً أنه . وقد أعقب ولداً قضى على كل ماله فى الحين .

هيات أن يوجد لمن نشأ في أمة جاهلة كمجاط . وفي أسرة مفرطة . آثار يحافظ عليها الى مثل هذا اليوم . فقد فتشت كل جهدي . ولم أجد الا هذا الذي تنفع به القلة وان لم يكن ما نريد . فلنرد ما يكون . وهو بخط سيدي الحاج الحسين الافراني ونصه : (نسخة رسم من أم صحيحة نصه : بعد ما يجب تقديمه من الحمدلة والتصلية بعده . البيع الذي استظهر به الفقير هو بن بلا بن الحاج عبد الرحمن البونيراني . المنصدر له من عمته المرحومة بكرم الله خديجة بنت الحاج عبد الرحمن المتضمن جميع ما صحح لها من متخلف والدها المذكور . مؤرخا برجب الفرد عام ١٢٧١ هـ هو بخط سيدي عبد الرحمن بن ابراهيم . وسيدي محمد بن محمد بن داود الساموكتيين . محمول على الصحة والجواز . كسائر عقود المسلمين . اذ لا يعجل في عقود المسلمين المكلفين الاحرار الا الصحة واللزوم . وذلك بعدما حملت على الفقير هو بلا المذكور تعريف خط الطالبين المذكورين وتزكيتهما كما هو الشأن فأثبت الجميع بشهادة الطالب سيدي علي بن الحسن من (بني عبو) وسيدي أحمد بن أحمد بن حمو من (بني بيهي) بن صالح المشاري . فما زعمه وارث البائعة المذكورة حينئذ من أن بيعها ذلك زور مستعمل عليها . ساقط وباطل لثبوت ما ذكر . فلما ذكر حكمت لهما بن بلا المذكور بصحة ابتياعه ذلك وامضائه . وبطلان دعوى خصمائه ورثة المذكور . حكما لازما . انفذته وامضيته بعد التحكيم والتحكيم والرضا للحكم . بعد انمام الموجبات بأسرها وبرسمه كتبه بانتصاف جمادى الاولى عام ١٢٨٨ هـ عبد ربه تعل مبارك ابن ابراهيم لقباً العلوي . ثم المجاطي آمنه الله اه ما في الفصل مقابلا بالفرع حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان . كتبه باوائل شعبان عام ١٢٨٩ عبد ربه الحسين بن الحاج أحمد ابن الحاج بلقاسم الافراني ومعه فيما ذكر عبد ربه . محمد بن ابراهيم السملالي)

عمدا سقت هذا الرسم مع أن من عادتني في هذا الكتاب أن لا أسوق مثله . ولكن قصدت أن يفهم منه القارىء التزكية الضمنية للمترجم . من العلامة سيدي الحاج الحسين الافراني الذي له مقام عظيم في زمانه بعد هذا الحين . والمعلوم من قبيلة (مجات) قلة العلماء . وهذا من القليلين فيهم . وقد كان له اتصال بعلامتي الغ سيدي محمد بن عبد الله ثم أخيه علي بعده . رحم الله الجميع .

الفقيه مسعود بن علي المجاطي

الایشوَحَارِي

قبل ١٢٦٠ هـ = ١٣٠٠ هـ

نسبه :

مسعود بن علي بن محمد من اخوة (ايت علي أوباهه) آل الرئيس أمغار
محمد . والقائد سعيد بن محمد .

أخذ القرآن عن عدي التيفودري . ثم لما أتقنه عليه انتقل الى مدرسة
الجيشتميين . فأخذ عن الاستاذ الحاج أحمد . وأظن أنه أخذ أيضا عن صنوه
عبد الله . فلأزم تلك المدرسة وأولئك الاعلام . حتى أثمر غرسه . وأزبد
بحره . فرجع الى قبيلته . فانتصب للافتاء ولفصل الخصومات والقضايا .
فهو وقريته الفقيه مبارك بن ابراهيم - المتقدم - فقيها (مجاط) غير أن
الاقبال الذي وقع على مبارك بن ابراهيم لم يقع على المترجم . وكان لا يزال
أعزب حين مات . وسبب موته لا يعرف . غير أنه وجد صباحا ميتا . وكان
هو وعمه الحاج عدي على حالة واحدة في الدار فيقول الناس انه هو الذي تسبب
في قتله . فنادت عليه القبيلة بذلك . وأباحت دمه لأوليائه . ثم قتلوه
بعد حين .

آثاره

لم نقع له على اثر من الآثار . الا ما كان من هذا الذي اتحفنى به بعض
الاخوان . نصه :

(الحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (وبعد) فالواجب على
الاب لابنه المعسر . الغير البالغ . النفقة والكسوة . وهي مائة قوام معتاد
حال آدمي . دون سرف . كما هو حد ابن عرفة . ومن ذلكا المحدود يباع
مال الاب في حق الابن . كما هو صريح ابن سلمون وغيره . ولا يباع مال
الاب لتقتضى منه ديون الابن دون رضاه . اذ لا يستباح مال امرئ معصوم
الا بالنص عليه أو الرضا الذي لا مرية فيه . ولا وجود لوأحد منهما فسي

نازلتنا . فبقى المال مال رب المال الذي هو الحسين بن مبارك (أويات) به عرف . وعقد الرهن الذي عقده مع المرابط سيدي البشير بن سيدي الحسن من أبناء يحيى فى حقله صحيح لان البيوع الفاسدة تعطى حكم الرهن . وهو يتعقد بل يصح ويلزم بمجرد القول . ثم يطلب المرتهن الاقباض . قال ابن الحاجب : يصح الرهن قبل القبض ولا يتم الا به .

فتعريف ابن عرفة الرهن بقوله : (ما قبض توثقا به فى دين) معترض بأنه لايشمل من الرهن الا ما هو مقبوض . فظاهره أن غير المقبوض لايسمى رهنا . وليس كذلك . لانه لا خلاف فى المذهب ان القبض ليس من حقيقة الرهن . ولا شرطا فى صحته ولا لزومه . فانت ترى القبض والاقباض متأخرين عن الرهن . والمتأخر عن الشيء غيره . ولما حصل الرهن واذن الراهن للمرتهن أن يضع يده على المرهون . مع رفع الراهن اليد عن المرهون . وتخليته بينه وبين المرتهن . فذلك حوز يتم به الرهن . وليس لأحمد بن المبارك ان يمنع المرتهن الذى هو المرابط سيدي البشير بن سيدي الحسن من حقله أخيه الحسين بن المبارك المرهونة تحت يده بوجه من الوجوه ولا بحال من الاحوال . الا بالافتداء منه . باذن مالكها فيه . وبه كتب فصلا بين المذكورين . وحكما للمرابط أن يتصل بتلك الحلقة . وعلى خصمه أحمد ابن المبارك القذاعة بعد التحكيم . بتاريخ أوائل شعبان عام ١٢٩٨ عبد ربه مسعود بن علي بن محمد المجاطى الجوى من أبناء علي بن ابراهيم لطف الله بالجميع) وهذا كل ما ظفرنا به من آثار هذا الفقيه . وكفى به دالا على معرفته بالتوازل . وكيف تفصل . وكيف يجول فى النصوص الفقهية حتى يؤيد ما رأى أنه حق . وعذرنا فى ايراد هذا الاثر الفقهى هو بعض أعدائنا التى ذكرناها فى ترجمة رفيقه مبارك بن ابراهيم . ليطلع القارىء غير السوسى على بعض الرسوم فى سوس . وكيف تصاغ . وليرى العربية تستعمل فى الرسوم لافرق بينها وبين مثلها فى الخواصر .

اتصاله بالالفين

كان يرد على العلامة سيدي محمد بن عبد الله وعلى والده سيدي عبد الله قبل . ويردان عليه .

على التازوتى العدانى

المجاطى

نحو ١٢٤٢ هـ = ١٢٢٢ هـ

نسبه :

على بن محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن .
يا عجباً ما أضيح التاريخ فى المغرب . وما أكثر تفريط ذويه فى
رجالهم وعظماؤهم . حتى لا يكاد يمر عن أحدهم الا بضع سنوات حتى يصير
نسباً منسياً . مع أنه كان له فى حياته دوى كما يتناول المرء اذانه بأصابعه
العشر . فلا أدل على ذلك من على التازوتى هذا . فانه من أسرة علمية
كبيرة من (اثنى ايعدان) وممن اشتهر شهرة كبيرة فى آخر القرن الماضى
وفى أول هذا القرن . وأول ما رأيت يذكر . أنتى وقفت على مجموعة فى
أوراق الاستاذ محمد بن بلقاسم التسيوتى الالفى . فوجدته يكتابه كثيراً .
ويعتمد على فتاويه . مع أن هذا من أقرانه . وذلك فى العقد التاسع من
القرن الثالث عشر .

(اثنى ايعدان) يوجد فى شرقى منازل (أيت موسى) احد أفخاذ
مجاط . قرية مر فيها علماء . وكانت فيها مدرسة قديمة . تدرس فيها
العلوم . كما أخبرنى العم ابرهيم - وهذه الأسرة التى رفعت فيها راية
المعارف تنتسب - فيما يقول العدانيون - الى عكاشة الصحابى الشهير .
ويقولون انهم من قبيلة (الازد) . وبهذا أخبرنى الفقيه الحسين التيمكيدشتى
ولد صاحب الترجمة . ولم استحضر الآن أينتسب عكاشة الصحابى الذى
يذكرونه جدا لهم أعلى الى قبيلة (الازد) أم لا . وقد سألته عن نسب متصل
الى عكاشة فقال : ليس عندى الآن .

اتصل صاحب الترجمة على بن محمد بعد ما حفظ القرآن بشيخ
الاسلام فى الجنوب المغربى فى وقته الشيخ أحمد بن محمد التيمكيدشتى
سنة ١٢٦١ هـ . كما أخبرنى به ولده المذكور . فيكون أمضى تحت يد
الشيخ ثلاث عشرة سنة . لان وفاة الشيخ كانت سنة ١٢٧٤ هـ . فهناك

استقى معارفه . ومن ذلك البحر روى حتى تضلع . كما كان كل من أخذوا عن الشيخ . ثم فطن هناك في (تيمكيدشت) المباركة . وتزوج فيها . وفيها أسس أسرته . ثم انه يشارط ويقضى ويفض النوازل . وكثيرا ما يشارط في مدرسة (أيت وفاقا) وفي مدرسة (ايزرېي) . وكلتا المدرستين في (الغ) ولكنه قلما يبغى بالاولى بديلا . لانه يالف قبيلة (أيت وفاقا) حتى انه اذا لم يشارط في مدرستهم يشارط في (تافكاغت) وكان علامة نوازليا حافظا للمتون مستحضر للنصوص . قائما على ذلك العلم احسن قيام . كما اخبرني به العم ابراهيم . ولم يحظ بالتعليم . ولا اشتهر له تاليف . كانه من علماء مروا في ذلك العهد - ومنهم ابن بلقاسم التيبوتي - لا يلتذون الا بالقضاء وفض النوازل . وخوض مشاغبات المتنازعين . ورحم الله الاستاذ سيدي سعيد بن الطيب الاكماري الذي كان يقول عن نفسه : ان الباب الذي فتح لي . وكانت لي فيه النتيجة التامة . فصل المخاصمات . وجد جبالها . وفي ذلك كل لدتي . او كما قال : فيما حكى لي أحد بلدييه . وذلك ما لم يقصد منه اخذ الرشا والبراطيل . واشادة الابيجادات (١) والاباطيل . من أفضل ومن أعظم اللذائير عند الله . وانما الاعمال بالنيات .

وقد كان لصاحب الترجمة وصلة تامة مع عميد (الغ) محمد بن عبد الله رحمه الله . وقد وقع مرة أن الاستاذ الالفي تنازع مع محمد بن بلا بن موسى . حول مال (أيت باها) فتراضيا صاحب الترجمة . فحكم للاستاذ . واستحكمت المعرفة بينهما بذلك . وتناصلت جدور المودة . الى أن امتدت الى خليفة الاستاذ من بعده ابي الحسن ابن عبد الله . ولكن اصطدما في قضية وفاقوية فتفرقا . وذلك أن اهل (اغرابو) واهل (مستالات) من (أيت وفاقا) تشاحنو على أملاك فاقنضي القانون المتبع أن يرتضيا من يفصل الدعوى من العلماء . فلم يتفقا على عالم معين . فارتضى كل فريق من راقه من العلماء . فانتدب اهل (اغرابو) صاحب الترجمة . وانتدب الآخرون الاستاذ ابا الحسن علي بن عبد الله الالفي - وهذا هو القانون ان لم يتفق الفريقان على فقيه معين - فاختلف نظر الاستاذين . فتوقف الحكم على عالم يستأنف عنده ما حكم به كلا الاستاذين - على العادة أيضا في مثل ذلك - فاتفق الفريقان على الاستاذ محمد بن عبد الله الكرسيقي - وهو اذذاك مشارط، بالمدرسة الوفاقوية - فأيد حكم الاستاذ علي بن عبد الله الالفي . ونفذ حكمه

(١) الابيجادات : الاباطيل . واما البراطيل . فهي الرشا للحكام .

على يد الجماعة - كما هي العادة - فكان بذلك انقطاع الوصلة بين صاحب الترجمة . وبين الاستاذ على بن عبد الله . وكثير من مشاحنات العلماء النوازليين لانتشا الا عن مثل هذا القضية . ثم تجيء الشخصيات فيزدادون تفرقا .

(أقول) هكذا تدور الاحكام الشرعية في تلك الناحية . تحكيم اولاً . لفقهاء أو لفقهاء . ثم استئناف . ثم التنفيذ على يد الجماعة .

الآثار

الآثار التي تنتظر من أمثال الاستاذ هي الآثار الفقهية . وقد ذكرنا منها ما اتصلت به أيدينا في (مجموعة الخ الفقهية) وفيما ذكرناه هناك كفاية . ولم أطلع على ما سوى ذلك . وخطه وسط . وقد عمر حتى ناهز الثمانين فيما ذكر لي ولده . وقد ذكرنا انفاً أن قرية (اثنى ايعدان) قرية علمية . وانه تخرج منها علماء منهم صاحب الترجمة . وقد انقطع اليوم العلم من (اثنى ايعدان) ولكن اهله لا يزال غالبهم يحفظون القرآن الكريم

الثاني من علمائهم الحسين بن علي

هذا هو ولد المتقدم . وهو بعد والده فقيه في (تيمكيدشت) يتولى النوازل بعد الاحتلال في محكمة (نافراوت) عن الابسين وقد أخذ عن والده وعن فقهاء مدرسة (تيمكيدشت) وقد لاقينه مرارا في (نافراوت) وحالته التي رأيتها له حسنة . وقد توفي بعد ١٣٦٥ هـ

الثالث ابراهيم بن الحسين

أحد فقهاء هذه الأسرة . وقد تخرج بالعلامة محمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التانكرتي في مدرسة (نانكرت) . ثم أخذ التصوف عن سيدي سعيد بن همو المعدري . فكانت له احوال حسنة . توفي بعد صدر هذا القرن .

الرابع احمد بن عدي الوارداسي الأيعداني

فقيه آخر يذكر من فقهاء هذه الأسرة المتأخرين . ولا أعرفه عنه الآن

شيئا الا انه يجول في النوازل . واثاره في ذلك موجودة .

الخامس الحسن بن حمو

فقيه . اخر يذكر ايضا من بين فقهاء الاسرة . لا اعرف عنه ايضا شيئا الا انه نوازل يحكم في القضايا . وهو غير بعيد عن وقتنا هذا .

السادس علي بن الحسن بن حمو

ولد من قبله .
ففيه ايضا كتابه . خلفه في ميدان النوازل ويشارط في المساجد .
ولا اعلم ايضا عنه الآن الا ذلك .

السابع الحسن بن سعيد

هو ايضا مثل ابناء عمومته هؤلاء . لا اعرف عنه ايضا الا انه مثلهم يذكر بأوصافهم .

الثامن عبد الله بن الحسن بن الحسن

هذا الاستاذ عالم علامة من احد العلماء الذين يحكمون في القضاء . في قبيلة (مجاط) وما اليها . وكانت لهم شهرة في اواسط القرن الماضي . وقد ولد قبل ١٢٢٠ هـ وتوفي نحو ١٢٧٠ هـ واحكامه المحررة في القضايا موجودة بكثرة . في سلات الرسوم في (مجاط) وما اليها . وقد توجد حتى في القبائل النائية عن (مجاط) فقد اطلعت له على كتابة تتعلق بـ (أكادير) بناه أحد شيوخ (اساكا أو بلاغ) بأزاغار وكلامه وسوقه للنصوص . وتكثرت فيما رايت من احكامه مما يدل على باع الرجل وسمو قدره في علم النوازل

سألت عنه الفقيه الحسين بن علي المجاطي التيمكيدشتي - وقد لاقيته ٦ - ٨ - ١٣٥٦ هـ في مركز (نافراوتز) - فقال : انه من أبناء أعمامنا . وان كان لايعرف من نسبه ما يصل به الى السلسلة التي ذكرها لي عن والده علي التازونتي - كما ذكر ذلك في ترجمته - وافادني أنه ممن أخذوا عن الشيخ عبد الله البوشيكري . وانه ما اتصل به . ولا تصدى لأخذ العلم حتى كان كبيرا متزوجا . ولذلك ضعفت ماكنته في العربية التي تحتاج الى ممارسة كبيرة من الصغر . واما الفقه فهو فقيه جيد . قال لم اعرف أنه أخذ عن غير البوشيكري المذكور - وعبد الله البوشيكري توفي نحو ١٢٦٥ هـ -

كان أول من حدثني عن هذا الاستاذ العم ابراهيم لانه شاهد له احكاما كثيرة من بين رسوم كثيرة . واثني على كل ما راى منها . ثم اتاني الاستاذان عبد الله بن ابراهيم ابن العم . وعلى بن صالح الأوفقي ببيعة احكام له . فرايت خطأ حسنا وكلاما يدل على مهارة صاحبه . وقد نشرت ما تيسر من هذه الاحكام فى (مجموعة الخ الفقهية) وذلك كله ما أمكن لنا أن نتوصل به من آثاره . وحكامان من هذه الاحكام مؤرخان بسنة ١٢٦٣ هـ . وذكر العم أن وفاته تشبه أن تكون حوالى ٧٠ من القرن الماضى . ولكون تلك الشهرة التى كانت له تتوقف على زمن كثير بعد أن يتصدر ترجيح لنا أن لا يكون له من العمر ما هو اقل من ٥٠ سنة . ولذلك ذكرنا أن ولادته قد تكون قبل ١٢٢٠ هـ . وذلك حدس لا غير . ولكنه ظن غالب . والله اعلم . فوا أسفاه على ضياع التاريخ . حتى يكون أعظم عالم ليس بيننا وبينه الا بضعة عقود من السنين . لانجد له من الآثار ما يحقق لنا مكانته التى نترأها له من بين بعض الآثار التى افلتت من الضياع . ولولا حقوق الاموال التى تتعلق بهذه الآثار . ولولا سلات الرسوم التى يختم عليها . ولولا يد الضنائة التى تكون للناس على رسومهم وما اليها . لكان صاحب الترجمة مع جلالته فى زمانه . وشهرته الكبيرة فى منصبه . ممن انمحت منه اليوم ذاكرة التاريخ كما انمحت من آلاف مؤلفذ من أمثاله فى المغرب الذى عشت فيه التفريط وفرخ . وبد فيه سكانه جميع سكان الكرة الارضية . وماضيع أمة أضاعت تاريخها . وما أجهل خلفا ليس لهم اسلاف يحتذون خطاهم فى طرق المعالى ولكن أكثر حملة الاقلام لايعلمون . فضلا عن غير حملة الاقلام .



الفيقهي سيدى

على ابو علاشى المجايطى

نحو ١٣١٤ هـ = نحو ١٣٧٢ هـ

نسبه :

على بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن ابراهيم البوعلاشى .

من فخذ (ايت يوسف) أعلى من (تاسيريرت) واصل أسرته من (امانوز) ثم الى (ناوريرت) من (ايت وقفا) ثم الى (أمالو أوسرگ) ثم الى «وانكيم» ثم الى محلهم الآن . ومحمد بن ابراهيم هو الذى سمى بوعلوش - أى صاحب الثور - لان سيدى هاشما التازروالتى اعطاه ثورا بعد أن انتهب قبيلة (مجايط) فكان يحترث به . وكل من مر به يقول له سلاما عليك يا ابا علوش فلصق به . ثم سمى ولده بابى علاشى . أى صاحب العجول . ثم أطلق ذلك على المحل .

متعلبه

ابتدأ حروف الهجاء عند الاستاذ سيدى ابراهيم بن أحمد من آل العسرى السملالى ثم عند الاستاذ ابراهيم الكثرى . وكان عند الاول فى بلده فى (بيعلاشى) وعند الثانى فى (اداومحمد) فى المدرسة بهشتوكة . ثم ابتدأ الاجرومية عند سيدى محمد أوعابو ١٣٣١ هـ والزواوى والجمل واللامية . ثم قتل أوعابو . فكان صاحبنا من الدين واروه فى رسمه . ثم انتقل الى مدرسة (سيدى الزوين) فعاد الى تجويد القرآن . فأنه هناك ختمة فى أيام سيدى حامد . وذلك فى ١٣٣٢ هـ . ثم اشترط فى مسجد بقبيلة (حمى) ثلاث سنوات . ثم حالت به الدواليب الى نحو ١٣٣٨ هـ فالتحق بمدرسة (ايغشان) فلأزم استاذاها ابا القاسم التاجارمونتى الى سنة ١٣٤٦ هـ . فقرأ عليه الالفية أربع مرات . والمختصر مرتين . تمت احدهما . والتحقفة مرة . والتلخيص والمقامات مرتين تمت اولاهما . والمقنع والسلم . والاستعارات مرتين . والهمزية والبردة مرارا . والغرائض الرسموكية

والسملانية من الحساب مرات . والبخارى من اوله الى اخره مرة . وثانية الى كتاب المغازى . ولامية العجم . وبانت سعاد . والمتون النحوية الصغرى أعادها عليه كالاجرومية والجمل والزواوى واللامية . وهذه المتون الصغار عند معين ذلك الاستاذ فى المدرسة سيدى محمد بن أحمد بن الحاج صالح الالغى . والزقاقية عند الاستاذ التاجارمونتى نفسه مرتين . والرسالة مرتين . وابن عاشر مرة . هذا ما أخذه هناك فاشترط فى (تاوييت) عام ١٣٤٧ هـ . ثم تزوج ولازم داره . ثم لما مدت الحكومة يدها على قبيلة (مجاط) كان من الذين تجول أيديهم فى المسائل الشرعية فى قبيلته المذكورة . وقد استنشدته فانشدنى لعبد الله بن طاهر (كما زعم) :

ابى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا واسعفنا فيمن نحب وتكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا ان الهم المقدم

وانشدنى أيضا فى معرض الثناء على انسان :

ولا زال مجروس الجتاب متعما بأصناف نعمى وارفات ظلالتها

وانشدنى أيضا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

ولست براء عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبنى المساويا

متقلبا

كان كما ذكرنا يحب ويضع فى القسمة للتركات فى (مجاط) فى سنين كثيرة . مع ما يصيبه فى ذلك من المراقبة من الإهانات . فى عهد الاحتلال . ثم لم يطل فى ذلك . فقد لاقى ما يلاقيه كل أمثاله من الفقهاء والصالحين . وبعد ١٣٦٥ هـ ورد علينا بـ (مراكش) فوفقت معه عند القائد الحسين الكتنافى . فكان فى مدرسته التى بناها للعلوم فى (تينيمل) بـ (وادى نفيس) بضع سنوات . ثم كان فى محل آخر . ثم رجع الى بلده فبقى فيه قليلا . فوفاه أجله . رحمه الله . وقد كان يتردد كثيرا على الالغيين بل قلما يقبهم . فتلاحم ما بينه وبينهم . جعلها الله صلة الفوز أمام الله . وله مع أخينا سيدى محمد مودة ومواصلة . فضلا عن الطلبة الالغيين .



الفيقيه سيدي

احمد بن حمو التاججيجتى

١٢٣٥ هـ = ١٢ - ١٣١٧ هـ

نسبه :

احمد بن حمو - محمد - بن صالح بن بلخير بن على بن ابراهيم بن بلا بن الحسين ابن احمد بن عثمان بن بلا .
من فخذ تسمى ابا الارواح من قبيلة (اداحمد) وتنسب لاجد بن عثمان هذا . وهذه القبيلة سبعة افخاذ :

١ - فخذ ابي الارواح ٢ - فخذ اد هيثران ٣ - فخذ اد الهرهار
٤ - فخذ الراموش ٥ - فخذ اد مبارك ٦ - فخذ اد كحمد بن مبارك
٧ - فخذ اد باعدى .

وفى (تاججيجت) - الآن - فخذان منها : اد ابو الارواح . واد هيثران ومركز القبيلة الخاص (فاصك) وقد كانت (تاججيجت) تقسم جميع (اداحمد) الا ان قبيلة (اد برهيم) حاربوا (اداحمد) حتى اجلوا غالبهم عنها

الاول احمد بن عبد الله الهيراني

يوجد فيقيه من (اد هيثران) اخوان (اد بو الارواح) . وهو احمد بن عبد الله بن احمد ابن عبلا بن الحسن بن مبارك الهيراني . ولد ١٢٦٣ هـ .
واخذ الفراءن عن الاستاذ عمر التاجكالتى . والعلوم عن الاستاذ الحسين بيبيس . وشارط فى مدرسة (اد شعود) وفى مدرسة فى (بعمرانة) وفى مدرسة (الكدير مقورن) وكان يفتى ويقضى قليلا . ويكثر منه الاصلاح بين الناس . ويميل الى المسكنة . وقد توفى بعد عمر طويل سنة ١٣٤٧ هـ وله ولد يسمى عليا من حفظة كتاب الله . وهو حى الآن فى بلده .

الثانى احمد بن حمو

الفيقيه الكبير المذكور الذى رفع راية الافتاء والقضاء فى تلك الجهة

ما شاء الله .

متعلقاتها

هذا الاستاذ الكبير أخذ القرءان من مسجد (ايرز) من (تاغاجيجت) عند الاستاذ بلقاسم بن المحجوب الرركراكي التاغاجيجتى والرركراكيون كثيرون هناك . توفى هذا الرركراكي قبل انصرام اواخر القرن الماضى لازمه نحو ١٦ سنة . ثم انقطع للعلم فى (أدوز) أربع سنين عند الاستاذ العربى بن ابراهيم . ثم لازم الشريف الكثيرى ١٤ عاما . وقد كان هناك نساخا . حتى عد ما نسخه هناك باثنين واربعين مجلدا .

استقراره فى بلده

وحين جاء وجد أهل بلده جاهلين لا يعرفون كيف الوقوف مع الشرع حتى انهم يدفنون الميت أولا ثم يصلون على قبره . فبدل جهده فى تقويم اودهم وتعليمهم حتى لقنوا الشرع وعرفوا كيف ينقادون له .

مشارطاتها

كان ثمانية أعوام فى مسجد (اكادير مقورن) وكان حينها فى مدرسة (سيدي على بن سعيد) وفى مدرسة (سيدي محمد الشريف) وفى مدرسة (بوزاكارن) وفى (أداى) الحرييلية وفى سنة ١٣٠٣ هـ حين زار ملك ذلك الوقت مولاي الحسن (أكلميم) وقد عليه هو وسيدي الحاج المدنى الناصرى . فأهدى اليه بعض كتب . ثم أصدرهما راكبين على رمكتين . وزودهما بالتحجير . ثم بعد ذلك لازم داره الى أن توفى . وقد كان درس حينها . فهناك بعض من ذكروا انهم أخذوا عنه . ولم يكن يترك الدراسة فى داره . وقد كانت له صحبة مع الالفين . فكان يكتب العلامتين سيدي محمد وسيدي عليا . وقد يتراد معهما بعض المشكلات الفقهية .

الثالث ولداه محمد

ورد العلامة سيدي الحسين بييس على (تاغاجيجت) للتغزية فى سيدي أحمد لما بينهما من التعارف عند الشريف الكثيرى . فذهب بولده محمد . فحفظ القرءان تحت يده . وقد كفاه كل المؤن . ثم علمه الفنون الى أن تخرج . فوقف معه حتى شارط فى مدرسة (بوزاكارن) بعد ١٣٣٠ هـ . وقد ولد ١٢٩١ هـ فبقى هناك ثمانى سنوات . ثم الى (اكادير

مقورن) فى بلده . اربع سنين . ثم سنة فى (أمسرا) ثم رده القائد المدنى الى (بوزاكارن) الى ١٣٥٢ هـ . ثم ذهب به القائد الحاج أحمد الفسارصورى الى الكتابة . حيث بقى فى مركز الحكومة عامين ثم لازم داره الى ان توفى شعبان ١٣٧٧ هـ وقد كان يزاول الافتاء وقضى النوازل كثيرا وقد خلف ولده أحمد وهو من كتاب الله . ولد ١٣٣١ هـ

قوله ابن الحبيب فى احمد وابنه محمد

ومنهم العلامة الذى حاز قصب السبق فى الفقه . العلامة أبو العباس سيدى أحمد بن حمو الناغيجيتى . قرأ هذا السيد رحمه الله على الفقيه بييس بالاخصاص . فكان الفقيه فلك هو قطبه . أو جسد هو روحه ولبه وقد انقشع به غمام القى والجهل فى تلك الجهة . حكم بين الناس وافتى . وازال ظلم الجبابرة فى أحكامهم العرفية . حتى صار الحق واحدا فى حياته ولا يطمع أحد غيره . وبقى على حاله منقبض الخال مع الناس . لا يعرف لليسط معهم طريقا حتى هابوه . ولا يقدر أحد أن يقابله بمكروه أبدا . فجعل قبضه مع الخلاق تريبا . توفى رحمه الله فى حدود العشرين وثلاثمائة وألف (

ثم قال فى ولده محمد :

(ومنهم ولده الفاضل . والمولى الكامل . أبو عبد الله سيدى محمد ابن أحمد الوارث من أبيه كل المجد . كالنقحة من الند . أديب أريب نجيب وقد صحبني بـ (الاخصاص) مدة قراءتنا لدى الفقيه بييس . وصحبتني اذ رأى انعطافى عليه (وشبه الشيء منجذب اليه) كان عاكفا على دروسه متعففا . وجنى العلم مقتظفا . وهو الآن فى قيد الحياة . يعلم العلم للأولاد أصلح الله حالنا وحاله)

(أقول) ان ابن الحبيب ذكر ان أحمد أخذ عن بييس . والذى تحقق وثبت أنه أخذ عن الشريف الكثرى بلالريب . وهو من أقران بييس لا من الآخذين عنه . نعم أخذ عنه ولده محمد كما رأيت .

الرابع أحمد بن بلخير

نسبه :

أحمد بن بلخير بن بلعيد بن محمد بن صالح الى آخر ما تقدم ابن عم أحمد ابن حمو المتقدم . ولد ١٣٣٧ هـ وأخذ القراءان عن الاستاذ محمد بن الحسن الشريف التازاروالى الاصل يقطن فى (ناغاجيجت) فى مسجد

(اد بلا همو) في (تاغاجيجت) توفي ١٣٦٧ هـ وعن الاستاذ محمد بن الحسين
من (اد باعدى) كان يشارط في آخر عمره في (اصبويبا) وهناك توفي
بعد ١٣٦٣ هـ

ثم افتتح العلم عند الاستاذ القاضى محمد (أوبالوش) في مدرسة (الجمعة)
من (أيت عبلا) لازمه ثمانى سنين . ثم الى الاستاذ محمد بن الطاهر فى
(تاتكرت) عامين . ثم الى المدرسة (الوفقاوية) عند الاستاذ أحمد اليزيدى .
عامين . فتخرج استادا لقنا فهما مشاركا . وقد جالسته فوجدته من سادة
أقرانه . يستحضر الادبيات وأخبار الوقت . فطن لبق لانطرق له العصا.

مشارطاته

أول ما شارط فيه مدرسة (اد موسكنا) فى (بعمرانة) ثلاث سنين .
ثم الى الجامع الكبير فى (افتى) ثم الى مسجد (تاويرت نحروش) عامين .
ثم الى (يغير) فى (تامانارت) خمس سنين حيث صار أستاذا فى المدارس
الابتدائية الحديثة . ثم انه قدم الاستعفاء من تلك الدراسة أملا فى أرفع من
تلك المرتبة . وهو أهل لكل مرتبة قعساء . لو يساعد الدهر أمثاله من
النبهاء . ولكن شيمة الدهر الاعراض عن الالعيين .

من منشداته

أنشدنى لأبى العباس اليزيدى يخاطبه ملفزا :

يا أيها البارع فى الحساب لا جرت فى القصد عن الصواب
ما عدد له نصيف وعشر فذاك ما بين الحساب قد ذكر
وليس أن تضرب نصفا مثلا فيما تلا وما جلا فيما تلا

فأجابته :

جوابك القارع فى العشرينا قبيل خمسمائة ميينا
وبعدها الالفان هذا ما قصدت اذ هو جامع لكل ما أردت

وخاطب الاستاذ محمد بن ابراهيم البعمرانى الذى تولى الآن منصبا
فى القضاء يقول :

استقيها فاننى ذو اشتياق لارتشاف من شربها الترياق

فأجابته :

دونك الكأس يا نديمى دهاقا فاشربنها يا صاحب الاشتياق

وهكذا يجارى أقرانه في المذكرات وفي المساجلات الأدبية . وله يد غير قصيرة في المشاركة بين الفنون . كما له نباهة وشفوف والمعينة وتطلع الى المعالي التي كان احق بها وأهلها . مع عزوف وترفع عن الدنيايا .

الخامس صالح بن بلخير

أخو سيدي أحمد المذكور قبله . وأسن منه . وقد ولد نحو ١٣٢٥ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ أحمد بن محمد نبوهيا التاغايجتي ولا يزال حيا . ثم لازم مدرسة (تانكرت) فأخذ عن ال سيدي الطاهر . وهو وسط في معلوماته . ويشارط الآن في مسجد (أكادير مقورن) ولا يزال حيا الآن

السادس محمد بن بلخير

أخوهما وهو تلو أخيه صالح ولد نحو ١٣٢٧ هـ . وأخذ القرآن عن الاستاذ المذكور . وكذلك لازم ال الطاهر حتى حصل ما قسم له . وقد أخذ أيضا عن أبي محمد سيدي عبد الله اللفي في مدرسة (سيدي علي بن سعيد) الإخصافية .

هؤلاء فقهاء هذه الاسرة التاغايجتية المباركة . وهي كما ترى من الاسر العلمية السوسية . ينبغي أن تزداد على الاسر المذكورة في كتاب (سوس العالمة)

الفقيه سيدي

احمد الايغيري التامانارتي

نحو ١٢٨٠ هـ = ١٣٢٧ هـ

نسبه :

احمد بن محمد

من فخذ يسمى (ال على أوموح) وتسمى فصيلته (أيت مبارك) من قرية (ايغير ويلولن) وكلهم سود . وقد ظهر هو واخوته المحفوظ وحمد . وللمحفوظ يد من المعارف وأما أحمد فانه فقيه يذكر . وربما جال في النوازل كأخيه المترجم . وسمعت أنه من الآخذين من (تيمكيدشت) ولم يتوف الا بعد الاستقلال . وكان يشارط في المساجد في تلك الناحية عمره كله .

وأما أحمد فذكر لي أنه أخذ عن الفقيه محمد بن علي السوقي التانكرتي المذكور في ترجمة سيدي الحاج الحسين الاقراني (١) ولا أعلم له الآن أستاذاً آخر . الا أن يلم به (تيمكيدشت) لان أهله يتابونها كثيراً . ثم لازم مسجد قريته فاعتنى به . لانه جامع تقام فيه الجمعة . فجدد بناءه . ثم ارتطم في الحكم بين الناس . وله اتصال بفقهاء عصره . خصوصاً آل (الخ) وقد رأيت مراسلات بينه وبين الاستاذ ابي الحسن . وكثيراً ما يستفتيه في العويصات . وكان يلازم حضرة القائد الحاج أحمد . ولا يكاد يزول عن حضرته . كالفقيه الشافعي السكتاني . ولذلك قام القائد بأخذ ثاره حين قتل . وهالك خير قتله وما جرى بسببه من الحرب - باختصار -

كان بين عدى انفلاس من (أيت ويلول) وبين بعض أهله دعوى عنده . فحكم عدى ثم استدعاه آل سعيد بن ابراهيم من (اد ابراهيم) فحملوه على أن يرجع عما حكم به . فجاء فبات عند عدى . فخاس فيه العهد . فأغلى مقراباً من الماء فصبه في فيه الى ان مات . ثم ربطه على حمار . فأمر انساناً أن يذهب به الى أهله . فقامت الهيئة بأعلام الناس بالطلقتين من بندقيتين (على العادة) فصل عليه الناس . فقام أهل (ايغير) وقعدوا . وقالوا للقائد اتنا سنضع أيدينا على أموال (أيت يلول) فوافقهم على ذلك . فاذا به (ادبراهيم) وردوا على

(١) في (الجزء الرابع)

القائد ينكرون عليه ذلك . فقال لهم : انما ابرم وانقضى بكم . . واذا ايتم فاننى أرجع فى الذى امرت به . فحضر ١٤ من الايفيريين . فلما احسوا بما ينويه القائد تسللوا فذهبوا . ثم أرسل اليهم الابراهيميون باننا سنبيت عندكم . فلم يقبلوا ذلك . فاتى الايفيريون ببقرة فذبجوها على اهل (القصبة) من اهل نحلة (تاحتات) اعداء القائد الذى هو من اهل نحلة (تاكوزلت) فاجتمع شملهم . فذهب الابراهيميون الى (وادى نون) ف (الاخصاص) ف (مجاط) يجمعون قبائل (تاكوزلت) فاتى رؤساؤهم الى (تامانارت) على نية توطيد اعدائهم (تاحتات) فاذا بهؤلاء قاوموا بأشد مقاومة . قال القائد المدنى الاخصاصى بعد ذلك : اننى كنت اظن أن اهل (القصبة) لا يقدرن على المدافعة فاقترحت فى المجمع أن لا تمس يد المرابطين ابناء الشيخ ان احتلت (القصبة) فقبل لى : وهل هناك عدو سواهم . فلما خرجنا الى الحرب . قلت لأصحابى من (الاخصاص) اجتمعوا لنا لتكون على أهبة لتخليص ديار المرابطين . ولكننا بقينا الى أن انتصف النهار . فاذا بأهل (القصبة) ردوا عن أنفسهم . واذا بالاموات فى الرجل والحيل فى أصحابنا واذا بأصحابنا يندحرون فينفضون . فلما رأى أصحابنا ذلك . تفرقوا على أن يجتمعوا ثانيا بعد ٢٢ يوما . هذا وقد جاء الى (القصبة) البعقليون وبعض أتباع (تاحتات) فاعان فى مؤنتهم ما فى اهرام الجماعات من (ايغير) و (القصبة) وما فى (هرى الشيخ) وفى هذا الوقت جاء وفد العلماء من (الخ) يسعون فى الصلح . ولم يجدوا أولا اذانا صاغية . ثم لم يقبل الصلح الا بعد اعياء الفريقين . هكذا دافع القائد عن نار الفقيه ما استطاع أولا . حتى غلب على أمره . ثم دافع أهل قريته مع من اعانهم من اهل نحلة (تاحتات) ما شاء الله . وهذه من الحروب التى أثرت فى مدخرات القائد الحاج أحمد . حتى أداه الحال الى أن صار يرهن من أملاكه . لتموين الجيوش ولكن ماذا عسى أن تجدى الحرب بعد ما ذهب الفقيه غيلة رحمه الله . ومحدرات قلمه تطفح به سلات الرسوم فى تلك الناحية .



الشيخ احمد دوگنا

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣١٨ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد المختار ابن الفقيه ابن الاعمش .

أسرة كبيرة في العلم من قبيلة (تاجكانت) التي يقطن بعضها اصالة قطر (شمامة) ازاء (كندر) ومن هذه كانت أسرة (ال ابن الاعمش) هؤلاء . ومساكن «تاجكانت» شتى . فمنهم (ال ثلاثانم) وهو قطر بين (ندر) و (سنگيط) وهو قطر عظيم تقطنه قبائل شتى . ومنهم في «الوض» . والذين في مدينة (تيندوف) أصل بعضهم من غير (ال ابن الاعمش) . كانوا يقطنون «زموور» في الصحراء و (الساقية الحمراء) الى (الغدي) الى (وادي درعة) . يتنقلون ما بينها . وقد كانوا نزلوا في (تيندوف) حوالي ١٢٧٠ هـ في القرن الماضي . وعمارتها قريبة غير بعيدة . ومن (تاجكانت) علماء كثيرون . وقد قرأت مجاوبة بين أحدهم وبين أبي العباس أحمد احوزي الهشتوكي في أواخر القرن الحادي عشر . وأحسبه ذكره في رحلته الأولى الى الحج . وهي مخطوطة . وقد كان فريق من (تاجكانت) نزل في «رأس الوادي» من قرون . وفيه علماء رأينا بعض ظواهر تتعلق ببعض صلحاتهم ثم كانت رئاسة أخيرا في بعضهم . فالقائد أحمد بن مالك المشهور من عهد مولاي الحسن الى عهد مولاي عبد العزيز من هذا الفريق . ثم ان (ال ابن الاعمش) المتأخرين فيهم علماء ننتبهم كما هي عادتنا في علماء الاسر .

الأول ابن الاعمش الكبير

كان يسمى هكذا . ولد في (شمامة) وهناك تعلم حتى صار عالما كبيرا . ثم حج ومر ب (تاجكانت) في (زموور) في الصحراء فنزل عندهم . ثم تزوج فولد له ولده الآتي محمد المختار . ثم رجع الى (شمامة) مع ابنه هذا وهو صغير . وفي (شمامة) توفي قبل ١٢٦٠ هـ . هكذا حكى لي العلامة سيداتي . ولم يكن عنده عنه أكثر من هذا . مع أن الرجل عظيم القدر . رفيع الشأن . يستحق أكثر من هذه الترجمة الصغيرة . وتوجد فتاواه

مخطوطة عند القاضي محمد بن سعيد الفرمي الجرازي فيما يذكر .

الثاني محمد المختار

هو ابن ذلك العلامة المتقدم الذكر . وكان عالما جليلا يدوى صيته في كل هذه الجهات . وهو فريد في العلوم وفي القراءات . فاليه يصار في حل المعضلات . وفتح أبواب المشكلات . كان تعلم على والده وعلى غيره من علماء (شمامة) ثم نزل بالشيخ سيدي محمد ابن الشيخ سيدي المختار الكنتي . فلازمه حتى صار بحرا عظيما متموجا كبيرا في كل ناحية من نواحي حياته . ويقولون انه لم يبطىء عنده . وقد استخدمه الشيخ في نساخة كتاب . ففتح عليه في الحين . ثم ودعه فذهب الى اخواله (آل تاجاكنت) ب (زمور) فشارطه رئيس من تلك القبيلة . يقال له الديمانى يصل به ويعلم بنيه . وزوجه بنتيه بالتتابع . وهما أمهات بعض أولاده . وبعد موت الديمانى فارق (شمامة) وقد كان محمد المختار مولعا بمحاربة قبيلة (الركائبات) لانهم كانوا قتلوا الشرفاء ب (أكيدى) آل مولاي الطانع احفاد مولاي على الشريف السجلماسي . ونهبوا متاعهم . وتركوا عيالهم بمضيعة . فكان يرى جهادهم لانهم محاربون . فكان يقوم في ذلك بسلاحه وبراعه . فيكتب الفتاوى في ذلك . ويغرى الناس على محاربتهم . ويقول: ان السلاح يصلى به بدمائهم كما هو مشهور في دماء الكفار . وكان الذي تولى كبر قتل الشرفاء أحد كبار (الركائبات) رئيس يسمى ابن ناصر . فحين سمع المترجم بفعلته أقسم أن الله لا بد أن يسوقه الى يده حتى يذبحه كالنساء . فأبر الله قسمه . فأغار هذا على البربر (أيت خباش) بأصحابه . ثم في رجوعهم تفرق أصحابه عنه . فمر مع صاحب له الى (تيندوف) وقد أخذ العطش بأقطامه . فأخذه المترجم بيده . فأمر العبيد أن يذهبوا به معتقلا الى ربوة هنالك . تسمى الآن (كويرة ابن الناصر) فقتلوه هناك حداً وأخذوا بنار الشرفاء .

وكان المترجم هو الذي أشار على (تاجاكنت) أخواله ببناء مدينة (تيندوف) فكان أول ما بنى فيها المسجد الاعظم . يخدم فيه حتى النساء المحتجبات ليلا . والرجال نهارا . احتسابا لله . ثم شرعوا في بناء الدور . وذلك ١٢٧٠ هـ أو في ١٢٧١ هـ . وكان يدرس هناك الحديث . وقد مر هناك العلامة الشهر في الشرق محمد محمود التركي . فبقى هناك ما شاء الله . يدرس صحيح البخاري ثم توجه الى المشرق كما مر هناك الشيخ ماء العينين فوصل في المسجد . ما شاء الله . ومحمد يحيا الولاتي في رحلته الى الحج . وكان من عادة محمد المختار ان يهتم بمحاربة (الركائبات) وبفصل

الخصومات . ودراسة العلم . وكانت له مؤلفات . منها مؤلف عندي . وهي رسالة صغيرة . وعنده غيره . وكان صالحا مكرما خصوصا لآل البيت . وكان يسمى الشرفاء اخوان الله وجلابيزه (١) . توفي ١٢٨٥ هـ . ودفن في (تيندوف) في مشهد عليه قبة - بناها الشريف مولاي علي ابن التهامي . من تلاميذه . وهو صهره علي بنت من بناته - ولم يكن من عادة العرب في كل الصحراء بناء القباب - الا أن (تيندوف) تأثرت بما يجاورها من المغاربة الذين ألفوا هذه البدعة التي نهى عنها الشارح - كذا قال سيداتي -

الثالث محمد الصغير

أحد اولاد محمد المختار . وكان مشهورا بالبسالة والعبادة . وله مشاركة في المعارف . ويشغل بالتجارة الى (تبتكتو) فاكسب أموالا طائلة وكان معروفا بالتهجد سفرا وحضرا . لايفتر عن ذلك . وقد أغار ليلة (ءال أسا) و(الركائبات) على مدينة (تيندوف) فوافقه ذلك عند سدس الليل الاخير . وقد خرج للصلاة في المسجد على عادته - فصادفهم دهموا القرية - فقاومهم مقاومة عجيبة بعدما اتصل الى داره . فتسلح منها . فأردى منهم قتلى ففتحوا عن جهته . ثم صدقهم ال المدينة الحرب صباحا . حتى أجلوهم عن المدينة . توفي ١٣٣٠ هـ بـدفن في قرية (توزونين) بعد أن رحل أهله عن (تيندوف) عام ١٣٢١ هـ وله دار في (توزونين) وبنته هي زوجة الفقيه سيداتي الذي يحكى لي الآن هذه الاخبار .

الرابع محمد المولود

أكبر الاخوة . له في العلم يد . وشغله تلاوة القرآن . وقد يسكن أحيانا بين (ءال مريضي) و (دو بلال) يزوره الناس . لانه معتقد . مات في أوائل هذا القرن ودفن في الروضة في (تيندوف)

الخامس محمد الأمين

أحد الاخوة . هو عالم جليل كبير القدر . وله رسائل في الخوض على صون النساء . كما يحضهن أن يصن الفسهن . وأخباره خافية مع قرب عهده . ولكن الالسنه متفقه على الثناء عليه بكل جميل . توفي قبل محمد المولود . ودفن ازا والده في القبة .

السادس هبدا الله

أحد الاخوة . كان له رسوخ في العلم . حفظ المختصر لتحليل . وكان

(١) الجلاوزة : الاعوان . جمع جلاوز بكسر فسكون .

يجول في القضاء بين الناس . وكان كاخيه أحمد دوكتا من رجال العلم في ناحيته . والناس يقتنون بهما . وربما درس ان وجد تلميذا . وتوفي نحو ١٣٢٦ هـ في (توزونين) بمقبرة (تاجاكانت) هناك . وهي خاصة بهم منذ نزلوا هناك ١٣٢١ هـ الى ١٣٥٢ هـ وقد دفن فيها من النساء التاجاكانيات الحافظة لكتاب الله اثنتا عشرة . وكانت له يد لا بأس بها في المعارف .

السابع محمد احمد بن محمد المختار

هذا وقد وجدت بخط شيخنا سيدي محمد بن الطاهر ما نصه :
(خاطب سيدي محمد أحمد بن محمد المختار بن الاعمش جناب شيخنا
ووالدنا سيدي الطاهر التامانارتي بقوله :

يا طاهر زانت الدنيا مفاخره وانحط عن قدره الاسنى مفاخره
فالغيث بجًا وثجًا دون نائلكم والغوث علما وحلما أنت باقره
لازلت ترقى العلا من فضل خالقنا ونسلكم أبدا تعلقو مفاخره
وانشدني لنفسه ما بدا على حسن ظنه بالله :

جهل كئيف وافعال مصرحة أنى قبيح وفعل الله بى حسن
ان جئته تائبا أنسى الكرام حيا أو جئته سائلا حفت بى المن
وله أيضا :

عليك بباب الله يقضى لك الارب (١) ولا تذكرن غيرا فذاك هو الحجب
فان شمس الذكر يشرق نورها على السر اشراقا يضي له القلب
ولازم طريق القوم واعلم بأنه هو المنهل الاصفى ومشربه عذب
تواضع تنل بالذل مرتبة العلا وتابع طريق المصطفى يفر الذنب

الثامن عبد الله بن محمد الصغير

ولد أحد الاخوة المتقدمين . له مشاركة في العربية . أخذ عن أهله
وعن الفقيه سيداتى في مدينة (أراوان) حين كانا هناك . وكان تاجرا
كعادة أهله . توفي في (توزونين) نحو ١٣٣٤ هـ

التاسع احمد دوكينا

أخذ عن ابيه محمد المختار . وتطبع بطباعه في المحاربة مع (الركائبات)
وعنده كما عند أهله علم سر الحرف . وكان متواضعا . يأخذ عن العلماء
الذين يمرون به الى الحج . فيأخذ عن محمد محمود التركزى . كما أخذ

(١) يسكون الراء هنا . مع أنها محركة فى الاصل .

بلا ريب عن الشيخ محمد يحيى الولاتى قرينه حين مر الى الحج ١٣١٢ هـ
فقد نزل الشيخ فى قرية (ال عبد) فكان المترجم يذهب من قرينته
الرمضانين الى منزل الشيخ . ولا يبال بما عسى أن يقول الرعاع فى مثل
ذلك حين يعرونه بالخضوع بعد لعلماء عصره . مع أنه من اكابرهم . فقد
كتب المترجم الى الشيخ الولاتى اذ ذاك نذكرها على ما فى قافيتها :

الى العالم الارضى الكريم المبجل	وفاتق رتق المشكلات من أول
وحائز خصل السبق فى كل مشهد	وراضع لبان العلوم بلا مثل
من احيا به الرحمن كل شريعة	اميتت واخزى ملة الظلم والجهل
سلام يفوق المسك ربا وطعمه	الذ مذاقا من جنى النحل والنخل
فموجبه اعلامكم بمحبة	من الخائر المحتاج للخذن والشكل
وانى على العهد القديم اليكم	واعلامكم من واجب القول والفعل
فلا تنسنا فى كل حين بدعوة	جلیلة قدر يا امام ذوى فضل

كما خاطبه أيضا الولاتى بقوله :

سلام كزهر الروض فاح له عرف	فتاهت على الاسماع من نشقه الانف
سلام يفوق المسك طيبا تحفه	تحية تكريم يرافقها الف
سلام الى كهف المكارم من اذا	بدا وجهه استجيا لهيبته الطرف
الى احمد البر الفتى الشامخ الذرى	له العدل يمنى والكرامة والعرف
هو الفضل نجل الفضل والفضل جده	

له اكرم الاحساب والنسب الصرف
(وبعد) فان البر والفضل والندى

واكرام أهل الفضل سيمى لكم تصفو	وتكرمهم دأبا وترفو ولا تهفو
تبرهم بالقول والفعل والقوى	بأكوس علم زانها اللطف والعطف
وان جاء غر ثاب لعلم سقيته	يزيد على مر الظهور ولا يجفو
وانى لكم حب جميع وداده	

ومن نظم أحمد دوكتا أيضا ما خاطب به شيخنا أبا محمد الطاهر
التامانارتى - نذكرها على ما فيها فى القافية -

الى الطاهر الارضى الكريم المبجل	رضيع لبان الجود والعلم والفضل
ووارث ارباب المكارم والتقى	من اجداده حتى علا كل معتل
سلام كعرف المسك اذكى اريجه	واشهى مذاقا من رحيق معسل
واطيب فى الاسماع من صوت مزهر	يكف خير بالغنا مترسل
تشفعه أسنى التحايا ورحمة	تدوم مدى الاصبح من متطفل
يزوم بدا عرفانكم وودادكم	وحبكم فالفضل للمتفضل

جزيتم باحسان كثير ونعمة
 فلازتم للحق ركنا مشيدا
 ولا غرو ان كانت ماثرا فيكم
 فانت بدا اولى واحرى وليس من
 وصل على عين الوجود محمد
 وخير كثير دائم متسلسل
 متينا وواقعا اقاويل مبطل
 وراثة نور عن كرام وأول
 يباريكم في القول صاح أو الفعل
 دوام اندفاع السيل من هاطل الويل

احواله

كان عالما فقيها . مشاركاً في العربية والفرائض والتاريخ . وعلم
 الاسماء . والتفسير والحديث والسيرة . قائماً على ساق الجد في دائرة علمه
 فيدرس ويقضى ويفتى وينسخ - وقد احيا الله به العدل في تلك الجهات -
 لانه كان جبلاً راسخاً في العز على الحق . لا يتحول عنه قيد شبر - ولم
 يعهد منه أن توصل برشوة . ولا يقدر أحد أن يزنه بذلك . لانه علم
 مشهور في ذلك . يشهد له الاباعد قبل الاقارب . وقد كان شمس
 « تيندوف » كل حياته . فكانت الاستفتاءات . والاستئلة العلمية . واهل
 الدعاوى . يترددون اليه . وكثيراً ما يشوى في قرية (توزونين) في حضرة
 القائدين محمد بن علي وبلعيد المريبطين . وقد رايت بين ظهائرهم ورسائلهم
 خطه كثيراً . وكان حيناً من الدهر قاضي كل جهة (تامانارت) لا يعلى عليه .
 والناس يقبلون عليه ويرضون حكمه ويفضلونه على أقرانه من فقهاء تلك
 الجهة كاحمد الايفري . ومحمد بن بداح الاقاوى . لانهم يوقنون انه لا يجنف
 ولا يحول عن الصراط المستقيم . وقد كان في علم النوازل بارعاً . الا انه
 لسكناه في الصحراء . ولعدم مخالطته كثيراً اهل هذه النواحي الشلحين
 ربما يغيب عنه ما به العمل عند الناس في بعض القضايا المحلية . ولهذا
 نقض بعض احكامه العلامة أبو الحسن الالفي . ولاشك ان مثل هذا لا يقدم
 في علمه . ولا يجعل ثلثة في عظمته . وقد مثل في حضرة السلطان
 مولاي الحسن . ومدحه بقصيدة . فولاه قضاء (تيندوف) أخبرني بذلك
 الشيخ سيداتي وقد رايت انا ظهائر ملكية وظهائر لاهله قبله في يد أحفاده
 أما ديانته وتآله . وانحياشه الى الخير وأهله . فان ذلك عنه مستفيض .
 وقد راوده بعض جبايرة تلك الجهة أن يكتب له شيئاً مما يخالف الحق . فقام
 من امامه غضبان وهو يقول له : هل تحضر لي يوم الحساب حين تعرض
 على أعمالي ؟ وقد كان ذاكرة كثير الاوارد . متحريراً في معيشته . لا يتقوت
 الا الخالص من الخلال . وقد ألقت له المحبة في القلوب . ووزع له الاحترام
 في الصدور . فإينما توجه هناك يلقى باكبار واجلال . ومتى ذكر فاضت
 حوله سجال مفعمة من الثناء العطر .

كانت لاهله خزانة كبيرة جلها مخطوط . فيها - على ما سمعنا - نوادر من الكتب القيمة . فكان حريصا عليها . وقد صارت اليه بعض كتب الشيخ محمد يحيى الولاى التى عجز عن الاصغار بها بعد مرجعه من الحج . فلا تزال الى الآن ضمن الخزانة .

مع الالمن

قد رأيت أن له اتصالا بالاستاذ ابنى الحسن الالغى . وقد نقض له حكما حكم به فى قضية . ولكن المترجم لم يزور جنبه بذلك عن الاستاذ . فلم يزل بينهما تراسل . فقد وقفت على هذه الرسالة من المترجم الى الاستاذ (الفقيه البركة . امام الادباء . وقبوة البلغاء . ابو الحسن سيدى على بن عبد الله من قرية (الخ) السلام على ذلك الجناى . وذلك المقام المستطاب . ورحمة الله وبركاته (اما بعد) فقد وصلت رسالة سيدى وفرحت بما فيها . ونطلب الله أن يجعل الاخوة لله . وقضية (بمخيويفسن) وكذلك قضية (اليوساوى) لم احكم فيهما الى الآن . وان اراد سيدى أن أعلمهما برأيه فى ذلك فلا بأس . وما عليه خاطركم فاعلمونى به . والسلام فى شعبان ١٣١٦ هـ الفقير أحمد دكنا وفقه الله) . وقد لاقى مرة الشيخ الالغى مع طائفته . فتأدب مع الشيخ . وتعجب الناس الحاضرون من كثرة تأدبه معه . ثم لما اراد أن يفارقه طلب منه المشابكة على الاخوة لله . فشابكه الشيخ . وقد كان الشيخ كلما ذكر عنده من قبل هذا اللقاء يشنى عليه . وقد أخبرنى أحد اصحاب الشيخ من أهل قرية (ايموكاديس) انه سمع المترجم يقول : ليس فى زماننا هذا مثل الشيخ سيدى الحاج على . وقد تأثرت بملاقاته . فوجدت فى قلبى ما لا أجده مع غيره .

أولاده

أولاده عدة . مثلا ومحمد المختار . ومحمد الصغير . فاما الاخير فإنه لا يزال حيا الآن رئيسا فى مدينة (تيندوف) وله طلب ما .

العاشر محمد

هذا هو الولد الثانى لاحمد دكنا وهو أصغر اخوته المتقدمين . ولعله تخرج باخوته . عالم مهتم أخذ من (تيمكيدشت) ومن (أيت صواب) اعتبط صغيرا . جرفه نهر (النليو) فى ناكراكرا ازاء (ايسى) هو ورفيق له من أهل بيته . وذلك فى نحو ١٣٤٥ هـ

الحادي عشر مَسْتَلًا

أحد أولاد أحمد دوكتنا . وهو الذي له علم كثير . بين اخوانه . ومعنى الاسم أمانة الله صحف الى ذلك . أخذ عن أبيه الفنون في المبادئ . ثم عن الاستاذ محمد مبارك الامام الراتب لمسجد (تیندوف) علمه الواسع في الفقه . وقد حفظ كثيرا من المختصر . له بصر حاد في الفقه . ثم اب الى (ولاته) والى (تنبكتو) وكان ايضا معينا بالتجارة وبقي في (شمامة) حتى رجعت الحياة الى (تندوف) ١٣٥٢ هـ . فأرسلت اليه الحكومة . فاستقر في مثنى اهله . فكان قاضي المدينة حتى توفي نحو ١٣٦٠ هـ وبه انقطع العلم في آل ابن الاعمش على ما سمع .

هذه التراجم أخذتها عن الشيخ سيداتي . ولا ريب أنه أعرفهم .

الثاني عشر : ومن شباب هذا البيت عبد الرحمن الذي كان يأخذ في الحواضر وقد صحبني قليلا في (مراكش) وحضر بعض الدروس . ثم كان في (البيضاء) فانخرط في أصاب الكفاح سرا . أيام الازمة ١٣٧١ هـ ثم التحق بالعراق . فكان يعمل بقلمه وينشر من أخبار المغرب . ثم بعد الاستقلال . وقع له اصطدام في سيارة . فلحق بربه . وهو شاب لقن مخلص رحمه الله . ولم يزل والده يتردد الينا . وقد رزئت الاسرة بموته وبالحاق مدينتهم (تیندوف) بالصحراء الفرنسية . فتفرق شملها بذلك . وكتبهم قبيل لي لانزال في (تیندوف) .



القاضي محمد بن بداح الاقاروي

١٢٦١ هـ = ١٣١٢ هـ

نسبه :

محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن
ابن ابراهيم بن محمد - فتحا - بن محمد - فتحا - بن احمد بن محمد بن
علي ابن الشيخ الشهر محمد - فتحا - بن مبارك بن علي بن زيان بن موسى
ابن محمد - فتحا - بن يحيى (ويحيى هو المشهور المدفن فى مقبرة مدينة
(تنيكتو) بالسودان ابن عبد الله بن محمد ابن الشبكي (دفن المقبرة
بزواية (أسا) وقد اشتهر هناك) ابن علي بن السبلي بن يعلى بن محمد بن
بربوش بن وصفي ابن ظفر بن يعرب بن ايلال بن غفير بن حسن بن
ثابت (وفى الحسن بن ثابت هذا التقى بنو الحسن الجعفريون . وهم دليم
ابن الحسن . وجعفر بن الحسن . ومحمد بن الحسن ورحمان بن الحسن .
وبوربوش بن الحسن) وهو الحسن بن ثابت بن عباس بن عبد الله بن
جعفر بن أبى طالب .

هكذا وجدت نسب هذه الاسرة الاقارية - ويقولون ان جدهم يحيى بن
عبد الله كان مدفونا فى مدينة (تنيكتو) - ومن هناك جاء بعض اولاده الى
مدينة (تامدولت) ثم لما نخربت انحاز هؤلاء الى (اقا) حيث لا يزالون الى الآن
ويقولون ان محمد بن يحيى وعلي بن زيان قيراهما موجودان فى مقبرة
(القصبة) بـ (اقا) والسيد الشبكي له مشهد فى زاوية (أسا) . وله ذكر
مع الشيخ (يعزى ويهدى) الذى توفى بعد صدر القرن الثامن (١) . وقد
انتشر هؤلاء الذين ينتسبون هذه النسبة الجعفرية فى (سوس) وكلهم
يقولون انهم من (تامدولت) . وقد رأيت من انساب بعضهم فى قبيلة
(ايفشان) وفى (أملن) وفى (ايلالن) ما يدل على انهم يتصلون بهؤلاء فى
اجدادهم الاعلين - وقد علم ما ادعاه ابن خلدون من عدم دخول الجعفريين
الى المغرب ولكن المؤرخ احمد بن خالد الناصرى رد عليه فى كتابه (طلعة
المشترى) والكتاب مطبوع فى (فاس) فليراجعه من شاء فالتاس مصدقون

(١) وقد ذكر هو وأهله فى « الجزء العاشر » .

في انسابهم - ولا يمكن أن يتفق المتفرقون في قبائل شتى على انتحال نسب واحد مكذوب . وانما الذي بلغت النظر ان كل الجعفرين الذين ينتسبون هذه النسبة في هذا الجبال الجزولية كلهم يرون ان اصلهم من (تامدولت) - ولا يبعد ان تكون هناك جالية كثيرة في هذه المدينة جاءت من ناحية (تينيكنو) ثم تفرعت هناك . ثم في مساكنها الجديدة المتفرقة - وهذه الكثرة التي ترى في قبيلة (ايالزن) ممن ينتسبون هذه النسبة . لا يستبعد العقل . فانظر الى سيدى احمد بن موسى المتوفى ٩٧١ هـ فان المحققين من اولاده المتفرقين في البلاد الكثيرة الآن - يناهزون ألف دار - فان كان هذا من رجل واحد له من عهده الى الآن نحو ٤٠٠ سنة . فكيف نستبعد مثل هذه الكثرة في الجعفرين الذين ربما تفرعوا عن أسر متعددة من (تامدولت) التي تخربت حوالى رأس ٨٠٠ هـ فلها الى الآن زهاء خمسة قرون ونصف - ان لم تكن خربت قبل ذلك وبعض أهل البادية ينمون نمواً غربياً يلفت الانظار - فقد عرفت انسانا توفى ١٢٦٩ هـ وفي اولاده الآن أزيد من ثمانين داراً . والله أعلم بحقيقة الحال . وانما نريد ان يتسع مجال تفكير القراء (ثم وقفت على أن خراب (تامدولت) كان بسبب حروب بين الجعفرين . والشرفاء . مما يدل على أن الجعفرين هناك كثيرون . وهذه الاسرة الاقاوية من الاسر السوسية المباركة - لها ورجالها ذكر في التاريخ - فأردت ان ألقى عليها نظرات على ما هو معتاد منا في الاسر السوسية . خصوصا التي تتصل بالعلم وبالارشاد بسبب متين . وحبل مرير .

الأول محمد بن مبارك

شيخ عظيم جليل . مضى عنه الآن نحو خمسمائة سنة . وذكره لاتزال الالسن به رطبة . وبه لهجة .

قال الخضيكي فيسه :

(محمد بن مبارك الاقاوى السوسى من قبائل (المصامدة) المشار اليه بالولاية الكبرى . والخصوصية العظمى . كان رضى الله عنه أعجوبة من عجائب الدهر في التمكن . سريع الاجابة والانفعالات . كثير البكاء . وله من الكرامات ما لا يعرف به اللسان . وكان رضى الله عنه يبعث اذا هاجت الفتن بين القبائل بالكف عن القتال . فمن تعدى أمره عجلت عقوبته في الوقت . وكان رضى الله عنه جعل لهم اياما معلومة يسمونها ايام سيدى محمد بن مبارك . لا يحمل فيها احد سلاحا . ولا يهيج فيها احد عنوه . ولا يقدر فيها على المشاجرة . ويجتمع فيها الرجل بقاتل ابيه او ولده .

ولا يقدر ان يكلمه . وذلك شائع فى بلاد (سوس) عند العرب والعجم . قال صاحب (الدوحة) : أخبرنى السيد الفقيه الفاضل أبو القاسم بن يحيى المصمودى : قال أخبره والده وكان ثقة انه كان مع امه فى نخيل له . فذهب يتوضأ . وبقيت المرأة . فرأت عرجونا اى عنقودا فى نخلة شاهقة سحوق صعبة جدا . فقالت يا سيدى محمد بن مبارك خاطر ك ان يرزقنى الله من يقطع لى ذلك العنقود . فاذا رجل مر وراءها قد مد يده لمراس النخلة . فطاطات النخلة رأسها اليه . فقطع العنقود . فطرحة بازاء المرأة وقال : كلى واشكرى الله . واطيعى زوجك . ثم غاب عنها كلمح البصر . ورجعت النخلة الى حالها . وبقيت المرأة باهتة متعجبة - فجاء زوجها الوالد المذكور . فقال لها : مالك . فقالت : رأيت العجب . فقال لها : ما صفة صفة الرجل . فوصفته له . فقال لها : ذلك سيدى محمد بن مبارك ورب الكعبة . وكان عرفه . ومناقبه كثيرة لاتحصى - وهو الذى امر قبائل سوس بالانقياد الى السلطان الشريف أبى العباس أحمد . وأخيه أبى عبد الله محمد الشيخ وأمرهما بالعدل والجهاد فى سبيل الله . لما رأى النصارى تغلبوا على سواحل تلك البلاد . فكان من أمرهما ما هو معلوم - توفى رحمه الله فى صدر العشرة الثانية من القرن العاشر . ومما فشا وذاع فى الناس من كراماته عن الثقات من ذريته وغيرهم انه بلغه تحدث الناس بأمره . وقولهم ما علامة هذا الرجل أنه صالح . وما برهان كونه ولياً كما يقول الناس - فلما أطلعه الله على ذلك أمر الخدام فى الزاوية أن يجعلوا قفاف الخوص على الكوائن - أى مواقف النار - ويوقدوا تحتها . ويصنعوا فيها العصيدة للناس . ففعلوا فعجب الناس . وايقنوا عند ذلك أنه من أكابر أولياء الله المخصوصين . فاعتقدوه واحترموه . وكان رضى الله عنه جعل للقبائل ثلاثة أيام فى كل أسبوع . وفى كل شهر . كما تقدم أن لا يتعرض فيه أحد لاحد من خلق الله . حتى الحيوانات والحشرات . فصاد اعرابى يربوعا فى يوم من تلك الايام - فقال بعض أصحابه أطلقه . فان هذا اليوم من أيام عافية المرابط . فعدا عليه بكسر رجله . فصاح الاعرابى رجلى مكسورة عند ذلك . فلامه أصحابه فى تعديه - ومنها أن عكازه رضى الله عنه متى وضعه على شىء أو فى مكان لا يتعداه أحد الا أصابته مصيبة . فيهاب الناس ما وضع عليه عكازه . ولا يقربه أحد فى حياته وبعد مماته . وغير ذلك مما لا يعد) هكذا ذكر الخفيكى . ولم يبين وقت وفاته بالضبط . وقد ذكر بعض أهله أنه توفى ٩٢٤ هـ فتكون وفاته فى العشرة الثالثة من القرن العاشر . لا الثانية . ومما يتعلق بالشيخ ما فى (نزهة الحادى) ونصه . لما رأى

قبائل سوس ما دهمهم من تفاقم الاهوال - وطمع العدو فى بلادهم - ذهبوا الى الشيخ الصالح ابي عبد الله محمد بن مبارك - فذكروا له ما هم فيه من انتشار جماعتهم - وافتراق كلمتهم - وكتب العدو على مباركتهم بالقتال ومراوحتهم - وطلبوا منه ان تجتمع كلمتهم عليه - ويعقدون له البيعة . فامتنع من ذلك . فذكر لهم ان رجلا من الاشراف بـ (تاكمدادرت) من (درعة) يقول : انه سيكون له ولولديه شأن . فلو بعثتم اليه وبايعتموه كان انسب بكم . وأليق بمقصودكم . فبعثوا اليه . وكان من أمره ما كان . انتهى . من هذا الكلام تظهر مكانة الرجل حين زهد فى الرياسة وتنحى عنها لغيره . وتلك مزية أعظم من كل تلك الكرامات التى انتشرت عنه رحمه الله . وهؤلاء المبايعون انما كان أصلهم من (درعة) وأما منشأهم فى (نيدسى) حيث كان الاخرون منهم يقطنون - كما ذكره (الزبائنى) نقلا عن (مناهل الصفا) .

هذا وقد وقفت على مخطوط نقل من مخطوط آخر كتب سنة ١٠٧٢ هـ يتعلق بأنسب الشيخ وابناء عمومته بعد ما كتبت ما تقدم فأحببت أن أسوقه باختصار . ونصه :

ان الشيخ محمد بن يحيى الذى قدم من (تينبكتو) - وهو الذى تقدم أن والده يحيى دفن هناك - له أولاد : موسى وجعفر وعمران وأبو بكر والربيع ومطيع وعبد الرحمن - فأولاد موسى هم آل الشيخ محمد بن مبارك . وأولاد جعفر هم آل أحمد بن ابراهيم . وبنو شقيقه عبد الرحمن بن ابراهيم ابن محمد بن عبد الله بن علي بن جعفر ومن معهم من بنى عمهم أولاد علي بن جعفر . وأولاد عمران بن محمد تركهم والدهم مع (الشبانات) وهم أولاد الشيخ ابراهيم بن عبد المولى . وبنو عمهم سعيد . وأولاد الشيخ معاش . والشيخ أبو بكر أولاده مع مجاط فى (تيزلى) وبعضهم فى (هشتوكه) . والربيع ترك أولاده مع (اولاد مطاع) بـ (ناشيبيت) وهم أولاد يحيى بن مدغار . ومعهم اخوانهم بين الوادين . وهم أولاد محمد بن منصور وأخيهم منصور . وأولاد عبد الرحمن بـ (دكالة) وأولاد منيع بادوا بالوباء الاول . - لعله يعنى وباء سنة ١٠٠٦ هـ ١٠١٦ هـ - كتبه فى جمادى الثانية ١٠٧٢ هـ عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن مبارك - وهو من علماء الاسرة سياتى - ومحمد بن علي بن محمد بن أحمد عم عبد الله بن محمد الذى كتب المخطوط . أعلم بثبوت النسب وصحته الحسن بن ابراهيم بن داود الايسى - وهو عالم جليل مشهور المشهد فى قرية (أيت عبد القادر) من (ايكنان) بـ (وادى ايسى) لايزال قبره مشهورا

الى الآن تقام عليه حفلة سنوية - واعلم بمثل ذلك أيضا ابراهيم بن يحيى الافاوى - وهو الفقيه الصالح القاضي فى (أقا) زمانه - نقل ما فى الاصل ١١٥٠ هـ عبد الله بن موسى النظيفى - وكان طالبا مشارطا فى (القصة) - و ابراهيم بن أحمد) انتهى ما هناك باختصار .

وكان منازل آل سيدى محمد بن مبارك منذ مجئ أول جد من أجداده القادمين الى (أقا) وهو سيدى محمد بن يحيى فى قرية (القصة) ولم ينتقل منها الى (الزاوية) التى هى قرية الزاوية الآن الا الشيخ سيدى محمد ابن مبارك . فإنه أمضى هناك كل حياته . لانه لما تكاثر عليه الطلبة . بنى لهم فى محل الزاوية الآن . ويختلف اليهم حتى سكن معهم . ومما يتعلق بالترجم اننى وقفت على رجز فيه توسل باولياء صلحاء - فجزى من بينهم ذكره بقول المتوسل - :

من سره لاح كشمس فى السماء	ويولى الله خير العلماء
خير الرجال علم الشيوخ	القدوة المغيث ذى الرسوخ
أنوارها ففربت وشرقت	رب الكرامات التى قد اشرفت
وميتا بحر الصفا المهيا	صفوة كل الاولياء حيا
وكشفت دعوته الاحزانا	كم أبرات همته العيانا
فشملت بين العدا بالعافية	وهدأت عصاه حربا لاطية
رباهم بالصدق والثبات	شيخ الشيوخ الكمل الهداة
شهرته تزداد ما ازداد الزمن	سيدنا نجل مبارك ومن
واغفر لنا ذنوبنا وصنا	بجاهه يا ربنا أعنا
شور كل جاهل ومدع	ورد كيد الصائلين وادفع

لا أدرى لمن هذا التوسل الا أنه لأحد علماء (سوس) فى القرن الحادى عشر - والزجر ينيف على السبعين بيتا . ومطلعه :

الحمد لله الذى قد شرعا لنا اذا رزء يسومنا الدعاء

وقد توسل فيه بالشيخ ابراهيم التامانارتى . وبالشيخ سيدى أحمد ابن موسى . وبالشيخ محمد بن يعقوب التاتلى . وبالشيخ سيدى وثابى وسيدى الحاج يعزى . وبابى محمد صالح بن وانلدوس المشهور بـ (سيدى أوسيدى) بـ (تارودانت) وبسيدى محمد بن ويساعدن . وبسيدى عبد الله بن مبارك الافاوى وبابى ابراهيم الدغوغى . ومما خوطب به أيضا المترجم هذه القصيدة لبعض من شد الرحلة الى زيارة قبره :

اليك شمدنا الرحل يا ابن مبارك	فانت فريد السر غير مشارك
فمثلك من يشكى اذا ماشكا على	مسامعه المعروك ضيم المعارك

فانك باب الله يفتحه لمن
وانك سيف لا يغفل غراره
خصوصية نالتك من ربك الذي
اتيناك يا شيخ الورى بتعطف
فقد نأوشتنا العاديات فكن لنا
يراد به الاضرار بين المسالك
وان ظل يغرى الهام بين المعارك
انالك كل النيل يا ابن مبارك
لنحظى بحفظ الله من كل شائك
نصيرا معينا دافعا كل عارك

قد بحثنا عند أهل سيدى محمد بن مبارك عن مشيخته . فلم نقع على
شئ . وقد حكى لى بعض الناس أن من بين أشياخه الشيخ سيدى محمد بن
سليمان الجزولى وان لم يعرف اهله ذلك . وذلك ممكن كل الامكان . لان
وفاة الجزولى كانت سنة ٨٧٠ هـ . ولم يعش ابن مبارك بعده الا نحو خمسين
سنة . وترجمة الشيخ ابن مبارك ضاعت فى الحقيقة الا بقايا لاتسمن ولا
تغنى من جوع . فلا مشيخة ولا تلاميذ - مع أنه استفاض أن له جيشا جرارا
من التلاميذ من الطلبة . ومن الاصحاب والمريدين - ولا نشك فى أن مقامه
عظيم . وان صيته له دوى كبير . وناهيك بمن بلغ أن يقترح عليه القيام
بالامارة العامة . وبلغ انقياد القبائل له بما له من التأثير فيهم كما تقدم .
وقد علم فى ترجمة الاستاذ العلامة سيدى على والد الاديب سدى محمد بن
على التيلكاتى أنه توفى فى (أقسة) وذلك فى نحو ٩٠٠ هـ والقالب أن
له اتصال بالمرجم الذى له اذ ذاك صيت وشهرة فى كل جزولة - وربما
تكون وفاته فى زاويته . والله أعلم .

الثانى عبد الله بن محمد - فتحا -

أحد ولدى الشيخ سيدى محمد بن مبارك - ويسمى عندهم الاعرج .
وهو أصغر من أخيه على الآتى - وكان يعرج باحدى رجليه . وكان يذكر
بعلم كغالب أهله الاولين . وقد تخرج بوالده فى العلم وفى السير والسلوك .
وقد حببت اليه العبادة . فانخس فى الاكمة التى بنى عليها بعد ذلك داره
فى القرية التى احدثها وهى المسماة بـ (أكادير أوزرو) - حصن الحجر -
فصار يتعبد هناك فى حياة أبيه . ثم اذاه ذلك حتى أسس دارا هناك لايزال
محلها معلوما الى الآن . وكذلك مسجد صغير فيه صفاان - لايزال مزورا الى
الآن . وقد زرتة أواسط شوال ١٣٦٢ هـ وكان الناس يبتعدون عن الحلف
فيه - ثم بعد ذلك حين عمرت القرية صار أيضا يذهب الى محل بعيد من
القرية بقدر ساعتين . يتحنث فيه فى قمة (وينسن) وهناك عين جارية
تنسب له بكرامة فى نبعها هناك - وكان لا يزال حيا ٩٧١ هـ لان رسم
تحسيس له لايزال موجودا . وهو مؤرخ بهذا العام .

وقد ذكره البعيلي في كرامته بما نصه بعد ذكر والده . بما كان
الخصيكي نقله عنه بفصه . وان لم يعزه له :

(ومنهم ابنه السيد الوقور . العابد الشكور . سيدي عبد الله بن
محمد بن مبارك . كان رجلا صالحا عالما عاملا . أدركته في حياته رحمه الله
وزرته وتبركت به - وعاش على حالته تلك - حتى توفاه الله . نفعنا الله
ببركاته)

وقد كان بعده أمر الزاوية لأخيه الكبير علي . وله ولدان محمد وأحمد

الثالث علي بن محمد بن مبارك

هو الثاني من الاخوين . وقد تولى الزاوية بعد وفاة والده . وكان
عالما كبير الشأن . محترما عند الملوك . وقد كنا نعلم أن أباه هو الذي وطأ
لهم الدولة - وزهد لهم فيها - وهو الذي وسع دائرة الزاوية . فأنزل الاملاك
وخصوصا في (هواره) وفي (تارودانت) وفي (ترنة) وما الى ذلك . وقد لحقه
أجله في « تيدسي » وأقبر هناك . وقد توفي قبل أخيه عبد الله كما يحسبه
أهله . وقد اشتهر بغير ما اشتهر به أبوه من تدريس وغيره . وكانت زاويتهم
اذذاك من أكبر زوايا (جزولة) لان عين الملوك متى لاحظت مكانا أعلت شأنه .
وافلجت سهمه . الا أن أخباره مندثرة حتى عند أولاده . الا أنهم يقولون
ان العلم لم ينقرض الا بعد سيدي عبد الله بن مبارك . فان كان رب الزاوية
لا يدرس . فانه يدرس من يستثيبه عنه .

الرابع مبارك بن علي

كان لعلي بن محمد ولدان . أحدهما مبارك هذا . وآخر يسمى محمد
ابن علي - سياني - ومبارك تولى الزاوية . ولم يعلم من أخباره شيء . الا أنه
مشهور بالصلاح . يقصد حيا وميتا . وقبره هو الذي يسامت قبر جده
محمد بن مبارك من جهة رأسه . وقد شاع وذاع أن له كرامات كثيرة تؤثر .
وله ولدان : عبد الله ومحمد .

الخامس محمد بن مبارك

كان عالما صوفيا . ذا قدر كبير . ومقام شريف . وقع بينه وبين أخيه
شيء فهجره الى (ماسة) الى أن توفي . وقبره مشهور هناك . فوق الكدية
التي تحجب قرية (أغبالو) عن مكان مسجد (ماسة) . وقد زرت مشهده في
شوال ١٣٦١ هـ كما في (الرحلة الثانية) من كتاب (خلال جزولة) ويحكى

أهل (ماسة) أنه كان يصحب السلاطين حتى مات هناك . وجاهلهم بالتاريخ يجعلون السلطان الذي يصاحبه هو السلطان الاكحل أبا الحسن المريني الذي كان عند عامة المغاربة . كهرون الرشيد في العالم الشرقي كله . فينسبون له كل عجيبة وغريبة . والحقيقة أن الذي سيعاصره سيدي محمد ابن مبارك هو عبد الله الغالب بالله . وولده محمد المسلوخ . أو عبد الملك أو المنصور الذهبي من الملوك السعديين . فلا يبعد أن يأوى اليهم فيصاحبونه معهم تبركا . حتى يدركه موته في (ماسة) وعلى ضريحه هناك قبة صغيرة متينة . ولها فتوحات ومقدم .

السادس عبد الله بن مبارك

قال فيه تلميذه أبو زيد التامانارتي :

(شيخنا الوالي الصالح الجامع الرئيس . أبو محمد عبد الله بن المبارك كان من اعلام الدولة المنصورية ببلاد المغرب . انتهت اليه الرياسة فيها في سياسة الادب . معظمها عند ملوكها وعظماؤها . مرجوعا اليه في حوادث الامور عند نزولها واعترائها . ماضى العزم في تان وتؤدة . منتج التدبير . سديد الرأي . كامل الفضل . متين العلم والدين . شديد العناية باحياء القلب . وصفاء الباطن . حسن السيرة . ميمون المشورة . صادق الفراسة . له فطنة صادقة . وعروة فائقة . ومناثر حسنة . واثار في الارض محمودة حدثني العابد الزاهد تلميذه يعزى بن موسى التيملي . قال : كان سبب اتصالى به أنني سألت ببلادنا رجلا يعرف بالخير أن يريني وليا حيا . فقال لي عليك بفلان بـ (مراكش) فأخذت أمشي اليه . فسألت عنه . فاذا هو رجل من أهل الاسباب . فقلت فلان بعثني اليك أن تريني وليا حيا . وكنا بـ (جامع الكتبيين) . فقال لي : غدا يوم الجمعة يصل في هذا المكان . فرصدته من الغد حتى جلس فيه سيدي عبد الله بن المبارك . كان بـ (مراكش) اذ ذاك وافدا على السلطان فحصل لي بذلك ثلاث فوائد فلازمته . ومدار عبادته على المواساة . واطعام الطعام . وحضور الصلاة في الجماعة . واصلاح ذات البين . ويتفقد الاسباب . وكان يؤثرها على التجريد لعموم نفعها . وله فيها نظر دقيق . واحتياط بالغ . وهو مع ذلك جواد كريم لانفارقة أهبة الضيافة أينما توجهت به مطيته . ويجيز الوفود بمثل جوائز الملوك . وبنادى أحسن مدارة . وينزل الناس منازلهم . ويسمى بنفسه وماله في قضاء حوائجهم . ويصابرهم في جفائهم . فيتحمل أذاهم . ولا يكثر بما يلقاه من المشاق في أمورهم . ويرى ذلك من أرفع المقامات في زمانه . وردت عليه في بلده سنة خمسة عشر وألف . فقدمني للصلاة وحده ومع غيره . وأمر

ان أجيب عنه بالمشافهة والمكاتبة . وقرأت عليه كتاب (الانوار السنبة) في اختصار صحيح الآثار . للإمام ابن جزى . وكتاب (الشفاء) لأبي الفضل عياض . وكتاب (المنهاج) للفضال قراءة بحث وتحرير . وكان ينبه على كثير من الاسرار والقوامض فيها . مع ما يضيفه لذلك من حكايات الاولياء . ومباحث الحقيقة المستغربة . ونكت أسرارها المستعجبة . وكثيرا ما كنت أتمثل في أثناء ذلك بقوله :

ولما انختها بدى الرمث واللوا
نزلت بوادى الجزع والايك ناعم
وارض ثراها المسك والنبت مندل
فقلت أرى الوادى خصيبا وماؤه
فقبل سعاد أقبلت بين سربها
وجاوزت اعلام العقيق وراثيا
غضيف وصادفت النسيم اليمانيا
ورند وكافور وقد كان عاريا
أرى النور في ضفيه يعلوه صافيا
وخاضته حتى صار بالنور حاليا

ولما بلغت قوله في (المنهاج) (وقد رايت بمكة حرسها الله بعض المشايخ المنفردين من أهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام والجماعات مع قربه منه . وسلامته في حاله . فتاورته في ذلك يوما في حال تردى اليه فذكر من عذره ما أشرنا اليه وهو ان ما يجده من الثواب . لا يفي بما يلحقه من الاثم والتبعات في الخروج للمسجد ولقاء الناس) قال : أخذ بقول هذا الشيخ . واعتزل الناس وادخل عنهم . فقف في قلبى انه ورى بقرب أجله . فتمثلت بقول الشاعر وكان ذلك عشية :

تمتع من شميم عرار نجد
فاعتل علة وفاته . ولم يجلس للاقراء بعدها . وكان لا ينفك أثناء مرضه عن مسألة يوردها . أو حاجة يقضيها . الى أن غلب عليه اغماؤه بنحو يوم أو يومين . فتوفي ليلة الاثنين لتسع بقين من رمضان سنة خمس عشرة وألف . ومولده رضى الله عنه . بدى قعدة سنة ست وثلاثين وتسعمائة فعمره تسع وسبعون سنة الا شهرا . أخذ عن العالم العامل الشهير فقيه (جزولة) أبى عبد الله سيدى محمد بن ابراهيم بن عمرو بن طلحة التامانارتى عن الحسن بن عثمان الجزولى التمل . عن الامام ابن غازى . وابى العباس الوتشريسى . وأخذ أيضا عن الصالح أحمد بن سليمان الرسموكى (١) - المزوارى - وأخذ عن الفقيه العالم العامل علم العلماء ابى العباس أحمد ابن عبد الرحمن المسكدادى . وأخذ أيضا عن الولي الكبير أبى العباس أحمد بن موسى السلمالى . فقال أبو محمد عبد الله بن المبارك رضى الله عنه آتيته يوما أريد مواعته . فتمنيت أن يدعوى بالفتح . فلما قربت حلقتة رفع الى رأسه . وقال لى فتح الله لك على ما تمنيت . وأوصاتى أن أعمل

(١) وأما أحمد بن سليمان الفرضى الرسموكى فهو من (تاغاتين) متأخر .

لنفسك عملا تسعد به . قال : وحضرته يوما أكثر اعرابي من تقبيل يده . فقال له : . ان ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهيهِ . مأمور به شرعا يا اعرابي) اه .

(أقول) وقد وقفت على رسالة لأحد اولاد أحمد الذهبى تتعلق بالترجم . نصها :

عن أمر عبد الله تعالى أبى الحسن ابن أمير المؤمنين الشريف الحسنى أحسن الله اليه . وخار له فيما كان بمنه وكرمه ليستقر كتابنا هذا أسماه الله بيد المرابط الاحب السيد الاقرب أبى محمد سيدى عبد الله بن المبارك الاقاوى . يستمر له به العمل فيما أسسه له مولانا الوالد نصره الله من تحرير العشرين نائبة يختارها من حيث عينها من اقاربه حسبما صرح له الآن بذلك فى كتاب الوالد الذى بيده . استمرارا ثابت الرسم . مؤكدا لحكم . من غير مروم باهانة بوجه من الوجوه كلها . وكتب به لانتصاف ربيع النبوى سنة تسعين وتسعمائة)

كان يسكن فى (الزاوية) حيث أمضى جده سيدى محمد حياته . فوجد المجد مؤتلا . والشهرة ضاربة أطناها . والاحترامات تنهال عليهم من كل جهة - فكان أعظم شيخ علامة فى (جزولة) معنيا بالتدريس - اقتبس من همة شيخه التامانارنى . فاكب على التدريس . وقد تزوج بنتا من بنات شيخه التامانارنى هذا . فولدت له أحمد ومحمدا وبنات . كما تزوج أيضا بنت الشريف سيدى محمد بن محمد بن أحمد بن موسى . فولدت له مباركا وعكيدة التى تذكر فيما بعد . فكان له أيضا شأن بمصاهرته مع هاتين الزاويتين الكبيرتين . وقد كان ذا مال عظيم متسع . الا أن الله أكرمه فزوى عنه الافتتان بذلك . رحمه الله .

السابع محمد بن علي

هو الولد الثانى لسيدى علي ابن الشيخ سيدى محمد بن مبارك وذلك أن الحاضرين اجتمعوا بعد وفاة سيدى عبد الله بن مبارك . فقدموه على (الزاوية) فلم يطل عمره وقد وصفوه بأوصاف مغبوطة . ولذلك اختير دون اولاد سيدى عبد الله بن مبارك . وقد وقفت على ظهير سعدي منحرم من محلات . نسوق ما بقى منه . . كما هو :

(أمرنا بحول الله وقوته للسيد المرابط الخير محمد بن علي بن سيدى محمد ابن مبارك الاقاوى أن . . . الاعيون حيث يكون . . . تناط من غير معارض له . . . و . . . ينازعه فى ذلك . . . كدها

قبائل اهن . . . دون لكلامه ويكونون عند امره ونهيه وجددا . . .
 يكون ناظرنا فيه و . . . انبيين وبنهيم توال . . . اليه من
 بينهم معدارشا والله تعلى وللاسلام وكتب من ربيع الانور . . . عشر)

الثامن احمد بن محمد بن علي

هو ابن المذكور قبله . تولى الزاوية بعده . ثم طرأ نزاع بينه وبين
 ابن عمه سيدى مبارك بن عبد الله بن مبارك . وذلك أن هذا قال له : ان
 الزاوية زاوية ابي واجدادى . فلا بد أن استبد بها . ثم حاول أن يقتاله .
 فامر ثلاثة من عبيده أن يسحرو اليه ليلا . عندما يفتح بابه قبل الفجر .
 فذهب احد العبيد . فاسر ذلك الى عكيدة زوجه . بنت سيدى عبد الله بن
 مبارك . وأخت هذا القادر . فاندرت زوجها . فهرب ليلا الى زاوية (أكادير
 الحجر) فحين جاء العبيد الى مضجعه وجدوا فيه ما يدل على أنه فيه .
 فاطلقوا ثلاث رصاصات . وقد كانت عكيدة جمعت هناك ثيابا على صفة
 المضجع . فحين فعلوا فعلتهم قالت لهم ان رأيكم قد قال . وظنكم قد
 خاب . فان الرجل قد فر . فقيدها أخوها بجامعة . فصار يثرب عليها .
 ويدور بها فى سوق هناك سبع مرات تنكيلا بها . واهانة لها ولزوجها .
 فأرسلت الى خالها الامير على بودميعة فأتى بجيشه ليغيثها . الا أن مباركا
 ابن أخته لم يسلس القياد لنصيحته . فحاصر الزاوية ومن فيها من بعض
 القبائل التى تتبع مبارك بن عبد الله . الى أن سوى الامر . فرضى أحمد
 ابن محمد بالانحياس الى أبناء عمه (الأكادير) فسلم الامر فى (الزاوية)
 للمذكور وأمن بعده من أهله . ومن ذلك الحين تفرق ال (أقا) فرقتين .
 كما أن ال سيدى عبد الله بن مبارك انقطع فيهم العلم . وانبعث الشقاق
 المستمر بينهم .

ثم ان اولاد سيدى عبد الله بن مبارك ينقسمون الى أربعة أفخاذ :
 (١) أيت سيدى مبارك . وهم ينتسبون الى مبارك بن عبد الله هذا الذى
 تولى على (الزاوية) قهرا . وهم الآن زهاء عشر كوانين . يسكنون الى الآن
 فى (الزاوية) لانهم وحدهم من يسكنون هناك (٢) أيت سيدى عمرو .
 وهو سيدى عمرو بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مبارك (٣) أيت سيدى
 عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن مبارك . وهم المعروفون بـ (ال أوجو)
 ويسكنون فى (ناصرخت) بـ (اداوينيس) وفى (تامكوكت) بـ «أداوزدوت»
 وفى (ناباينوت) بـ (رأس الوادى) وحدهم أحمد بن عبد الله دفن فى
 (ناصرخت) وهو رجل صالح مشهور المدفن فى (ناصرخت) يقصد كثيرا
 فى تلك النواحي بالزيارة . وله ذكر فى كتاب (المحاضرات) لليوسى

(٤) أيت سيدى عبد الرحمن بن أحمد . وهو أحمد المذكور . يسكنون فى (أيت وابل) وفى (تاباينوت) بـ (راس الوادى) .
 وأما آل أحمد بن محمد بن على المذكور أعلا . فانهم فى (أتمادير الحجر) وهم أربع كوانين فقط .

التاسع أحمد بن محمد - فتحا - آخر

هو من آل (ناصرخت) المتقدمين من آل سيدى عبد الله بن مبارك . كان عالما حسنا يحترم فى تلك الجهة . ويذكر بعلم . وقد أخبر من لاقاه ١٣٠٨ هـ فى صلاة جنازة قدمه الحاضرون الى الصلاة عليها . فحصل له سهو . فوالى التكييرات كالعيد - فسمح له الحاضرون . فتنبه - ولعله الآن متوفى -

العاشر ابن بداح

هذا هو الذى عنوانا به هذه الفذلكة . وهو عالم حسن مشهور من القضاة الرسميين الكبار (وهو غير ابن بداح التوزونينى . وان كانا معا فقيهين من (اقا) . متعاصرين)

أخذ القراءان عن ابن عمه سيدى الهاشمى بن عبد الله بن عبد الرحمن الوناسى . وسياتى بعد . وكان يلازمه فى مدرسة (أداوزكرى) (١) وهناك حفظ عنده القراءان . ثم أخذ عنه مبادئ الفنون . وبعد ذلك لازم الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى - التحق به ١٢٨٤ هـ - فهناك درس الفنون حتى اكتفى . بعد ما مكث هناك ثماني سنوات . ثم لما رجع ١٢٩٢ هـ جلس فى البلد الى أن توفى والده ١٢٩٥ هـ . ثم شارط فى زاوية (أيت هارون من ايسافن) نحو ٣ سنوات . ثم التحق بـ (آل بلعيد) فكان عالم حضرتهم الى ١٣٠٣ هـ فتوصل بالقضاء الرسمى من السلطان المولى الحسن بعد ما أجاب السلطان القائد محمد المربضى بقوله :

(خديمتنا الارضى القائد محمد المربضى سلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك بطلب تولية الطالب محمد بن بداح الاقوى . خطة القضاء بـ (أقة) و (مريضى) ونواحيهما . وان له عينا وغاية بـ (هواره) من اجداداه فاستولى له الغير عليها . طالبا المال الواجب له فيهما . وصار بالبال . اما طلب توليته فقد ساعدناك عليه . وهذا الظهر الشريف بذلك يصلك طيه . وأما قضية العين والغابة . فالعمل على ما حكم به الشرع

(١) آداوزكرى . آداوزدوت . آداونظيف . وأمثالهما مما أورله ادا . تكون الهمزة مكسورة .

فيهما . والسلام في ٢٥ شعبان عام ١٣٠٣) وفوقه الطابع الصغير
وهذا ظهر القضاء البتور أوله : «وقع فيه بتر» :

(. . .) وفصل الخصومات على التخصيص والعموم . حيثما قضى
وأفتى . فعليه بتقوى الله العظيم . وطلب النجاة . وأمرنا بمراقبة الحق .
وعدم مدهانة الخلق . واستحضار خشية الله في السر والجمهور . وان لا يحيد
عن الطريقة المثل . ويجتنب الهوى . بل يتحرى مشهور مذهب مالك .
وان يتبع الشريعة في مهامه كل المسالك . والله يرشده ويسدده . وبالله
التوفيق . والسلام صدر به أمرنا المعترز بالله خامس شعبان الأبرك سنة
ثلاث وثلاثمائة بعد الألف) وفوقه الطابع الحسنى الكبير .

انتهى الظهير على ما فيه من خرم . ولا يعلم الا الله كيف نسختنا بعض
ما نسختنا بالتأمل الكثير . كأنما نستكشف الحروف التي تتركب منها
الكلمات .

وهذا ظهر في العين نصه :

(خديمتنا الارضى القائد صالح الهوارى . وفقه الله . وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد اشتكى على حضرتنا العلية بالله . المرابط السيد
محمد العربى الاقاوى من زاوية سيدى عبد الله بن مبارك . بأن له ملكا
بعين أصداق من بلاد (أولاد الكورة) من ابالتك . ورثه من أسلافه .
واستولى عليه عبيدة وحسون منهم . مع اخوانهما . وأبوا من اعمال الحق
معه فيه . وادعوا فى الملكية الشرعية . فنأمرك برفعهم معه للقاضى بـ(ردانة)
وما حكم به فعليه العمل . فى ١٥ شوال الأبرك عام ١٣٠٣ هـ) .
وفوقه الطابع الصغير .

فنفهم من هذا الظهير أن المترجم يسمى محمد العربى . وان كان
لايعرف الا بمحمد وحده . وقد قرأنا أيضا بين ما رأيناه من ظهائره ما
يدل على أنه كان اتصل بالسلطين قبل هذا الحين وبعده فهناك ظهائر تدل على
ذلك :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره أننا اذا لحامله الفقيه
سيدى محمد بن عبد الرحمن الاقاوى فى الكتابة جانبنا العالى بالله .
بما يتجدد من أخبار تلك النواحي . والاعلام بما يزيد وما ينقص . فعليه
بتقوى الله . ومراقبة المولى سبحانه فى تحرى الصدق . فى سره ونجواه
والسلام . صدر به أمرنا المعترز بالله ١٦ شوال الأبرك عام ١٣٠٣ هـ)
وفوقه الطابع الحسنى الصغير .

آخر :

(يعلم من كتابنا هذا اسمى الله مقداره . واجرى على ذلك مداره .

اننا بحول الله وقوته جددنا للمرابطة سيدى محمد بن عبد الرحمن الاقاوى بـ (حصن الحجر) من ذرية ولى الله سيدى عبد الرحمن بن مبارك . وابناء عمه سيدى عبد الله بن عبد الرحمن . حكم ما بأيديهم من ظواهر أسلافنا الكرام . سقى الله ضرائحهم شئابيب الرحمة . والروح والريحان . وبوأهم دار السلام . المتضمنة توقيرهم واحترامهم . وحملهم على كاهل المبرة واكرامهم ومحاشاتهم عن زمرة أهل (أقا) فى كل الاحوال . والباسهم اردية التعظيم والاجلال . تجديدا تاما . فنامر الواقف عليه من عمالنا . وولاة أمرنا . أن يعمل بمقتضاه . ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه . صدر به أمرنا المعتر بالله والسلام ١١ جمادى الثانية عام ١٣٠٠ هـ)

وفوقه الطابع الكبير

وقوله عبد الرحمن بن مبارك غلط . وكان المقصود عبد الله بن مبارك كما لا يخفى . وان كان ابن بداح من أبناء محمد بن مبارك . من غير فرع عبد الله بن مبارك .

جواب رسالة مخزنية يتعلق به .

(الحبر الارضى الفقيه القاضى سيدى محمد بن عبد الرحمن الاقاوى سده الله . سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل كتابك بانك مشتغل بارشاد أهل تلك الناحية للخدمة المخزنية . طالبا من جنابنا العالى بالله صالح الادعية . وصار بالبال . فلتقدم على ذلك جزاك الله خيرا ووقفنا واياك والمسلمين لما فيه رضاه والسلام فى ١٩ جمادى الثانية عام ١٣٠٤ هـ)

وفوقه الطابع الصغير .

ظهر اخر عزيزى نصه :

(كتابنا هذا أسمى الله قدره - النافذ بعزة الله نهيه وأمره - جددنا به فى يد سيدى محمد بن بداح الاقاوى حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه . المتضمن ولايته خطة القضاء . وفصل الخصوم على الخصوص والعموم . فى قبيلتى (مريضى) و (أقا) وأقررناه على ذلك . فنأمره بتقوى الله التى هى سلم النجاة والمرقى . ومراقبة الحق . وعدم مداهنة الخلق . واستشعار خشية الله فى السر والنجوى . وأن لا يخيف ولا يحيد فى قضية ولا نازلة ولا دعوى . بل يتحرى مشهور مذهب مالك . سائرا على مهيع الشريعة فى مهامه تلك المسالك . فأنه يرشده ويسدده . وبالله التوفيق . تجديدا واقارارا . ونوصى من فى تلك البلاد من عمالنا ان لا يتجافى ولا يحيد عن كريم مذهبه . والسلام صدر به أمرنا المعتر بالله فى فاتح جمادى الاولى عام ١٣١٤ هـ)

وفوقه الطابع العزيزى الكبير .

ثم انه تولى زيادة على ما تقدم قضاء ما فى اىالة القائد الحاج احمد التامانارتى . وهذا كلام القائد له فى ذلك :

(ليعلم الواقفون على هذا من اخواننا وقبائل مال (تامانارت) واحوازعا وغيرهم من القبائل شركا وساحلا واجبالا . ان الفقيه البركة المرابط من ذرية القطب سيدى عبد الله بن مبارك الاقاوى - وهو سيدى محمد بن عبد الرحمن بن بداح - هو منا والينا ومن انفسنا ومن ذريتنا محسوب - نقبض حقه وندفع عليه - كذا - ويكون دائما منا . فى تاريخ ه من شوال عام ١٣١٠ ه كاتبه اليه القائد احمد ابن الشيخ محمد الكرضاوى التامانارتى لطف الله به)

وتحت طابع للقائد لا يقرأ . وقول الكاتب من ذرية سيدى عبد الله ابن مبارك غلط . بل هو من ابناء اعمامه كما ترى .

هذا ما يتعلق بالقاضى من الناحية المخزنية - واما من نواح اخرى فانه غير محفوظ لا فى عرضه ولا فى ذات يده . ولا فى قضائه . فانه كما ذكره عارفوه من الثقات مع شهرته وتعالبه بهمركزه يسف كثيرا . فيكتب معتسفا على خلاف ما يظن به - كذا يقال - وكان حيننا قاطنا فى قرية (تيزكى بيريفن) ما شاء الله - وكان حيننا تخاصم مع القائد بلعيد . فانحاش الى القائد التامانارتى . واذ ذاك رفع القائد شأنه بما تقدم رسمه . وبعد حين رجع الى (اكدير الحجر) بـ (آقا) وكل سعيه فى الجمع . الا انه لم يجمع شيئا له بال بل فوت بعض ما ورثه على يد نائبه ابراهيم بن المختار . وقد التقى مرة مع الشيخ الالغى فى (تامانارت) والشيخ يعظ الناس فى المسجد الجامع . حتى بكى كل من حضر . وعند خروجهم من المسجد . قال للشيخ اننا معشر العلماء ياسيدى لا ترق قلوبنا كما ترق قلوب العامة - فقال له الشيخ نعوذ بالله من قساوة القلوب . ولكن هناك دواء ان اردته دلتك عليه . فقال دلتى ايها الشيخ - فقال له عليك بالعدل فيما وليته . وراقب ربك فى كل ما تزاوله تر عجا . فعباده امثالك بعد اداء الفرائض الاخذ بايدى الضعفاء . والصراحة بالحق . ثم صار يعظه حتى قال انه تآثر بوعظه . قال الحاكي انه لم يكذب ينقتل من عند الشيخ حتى راجع دينه . ثم ان القاضى لازم القائد محمدا حتى مات القائد . ومن عام ١٣٠٥ ه لازم داره - والناس يقصدونه فى الخصومات الى نحو ١٣١٨ ه فطرا عليه مرض عضال . حتى انجس لسانه . وانما يشير مع انه سليم كل البدن . ويقال ان ذلك من دعاء شيخ من اشيائه . لكونه نقض حكما

من أحكامه المحققة . ثم بقى فى مرضه الى أن مات - والناس يلمزونه بأنه لا يلازم الجادة فى أحكامه . ولذلك يتنكبها الناس ويقصدون غيره . حتى اداء الحال الى أن يتبع غيره فى الاحكام - وكان يفتخر دائما بكونه قاضيا رسميا . وكل ما كتب شيئا وقع به فلان قاضى مولاى الحسن . رحمه الله وغفر له . وهو العالم الوحيد من آل سيدى محمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن على بن محمد بن مبارك . والعجيب أنه شاع فى بلده أنه ليس من هذه الاسرة . وان جده معتق . وذلك ليس بشيء . ولهذا نرجع الكلام من آل سيدى عبد الله بن محمد ابن مبارك ان شاء الله .

الحادي عشر احمد بن عبد الله

هذا رجل كبير القدر رأيت من وصفه بالشيخ . وذكر أنه له الاما بالعارف . وايا كان فانما اشتهر بالصلاح . توفى سادس صفر ١٠٢٥ هـ وهو أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك .

الثاني عشر! ابوبكر بن احمد

هو ابو بكر بن احمد بن عبد الله بن محمد . قال فيه الحفيكى :

(أبو بكر بن احمد الاقوى الحسيب النسيب المرابط . كان رضى الله عنه ذكيا قاصدا . حافظا لكرامات الصالحين وحكاياتهم . حسن المجالسة . كريم الخلق . حلما سليما موانسا . توفى رحمه الله ببلده ليلة الجمعة السابع من ربيع الثانى عام ثمانية وخمسين والالف) وقبره مجهول العين . الا أنه فى مقبرة أهله . شرقى تلك المقبرة التى فى قرية (أكادير أوزرو) - حصن الحجر -

الثالث عشر محمد بن ابي بكر

ولد من قبله قيل انه أيضا عالم - ولكن لم يجد مدعى ذلك ما يدل على دعواه - :

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها ادعياء

الا أنه وان لم يكن لنا ما يدل على علمه . فانه حجج . وصار من كبار أهله . فقد وقفت له على ظواهر ملوكية تتعلق به وبأهله نص اولها :

(كتابنا هذا أسماء الله تعالى وأعز أمره . بيد حملته خدامنا وأحبابنا

ومن لهم صحبة قديمة بأسلافنا . رحمهم الله . هم السيد الحاج محمد بن
أبي بكر الاقوى . وابن عمه ابراهيم بن عبد الله . وسائر اخوانهم المرابطين
أولاد الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن مبارك . نفع الله به . يتعرف به
أننا جددنا لهم على جميع ما نجد لهم من التوقير والاحترام . والرعى
الجميل المستدام . وابقيناهم على ما عرف لهم من التسجيل والاحترام .
والاجلال والاكرام . راعينا لهم محبة أسلافهم مع أسلافنا . ومعرفة
أبائهم مع آبائنا . وجعلناها بعون الله دائمة متصلة الدوام ان شاء الله .
استمرار الليالي والايام . من أجل ذلك حملناهم جميعا على كاهل المبرة .
يستمررون عليه مرة بعد مرة . لا سبيل لمن يخرق لهم عادة . ولأن يحدث
لهم فيها نقصا أو زيادة . ويدخل معهم مدخل هذا التوقير جميع من هو
مضاف اليهم . أو محسوب عليهم . وانعمنا عليهم بـ (الرحالة) في (أقا) .
وبـ (قصة الاحرار) . وبـ (آيت وابلي) . وبـ (أولاد جلال) بـ « آقا » .
وبسطنا لهم اليد عليهم . وعلى جميع من يضاف اليهم بسطا كليا . وجعلنا
لهم التصرف فيهم تصرفا أبديا . كما نعهد الى جميع أولادنا أصلحهم الله .
وخدمنا وعمالنا وولاة أمرنا . وجميع من يرد على تلك البلاد من قبلنا .
ومن نسل أولادنا . أن يعملوا لهم بمقتضى هذا الظهير الكريم . وان يجروهم
على سنن التسجيل والتعظيم . وان يعملوا لهم بمقتضاه . وان يكملوا لهم
فيما أمرنا العلى وأمضاه . والسلام وكتب بثامن ربيع الاول عام
١١١٨ هـ) . وفوقه الطابع الصغير الاسماعيل .

ونص ثانيهما . وهو من خليفة السلطان مولاي اسمعيل أمير المؤمنين .
ولده عبد الملك القائد العام على (سوس) :

(من فضل الله تعالى علينا . وبركة سيدنا الوالد أيده الله ونصره
أمين . جددنا لحملته أولاد سيدي الحاج أبي بكر . وكافة اخوانهم وبنى
عمهم . ومن معهم حكم ما بأيديهم من ظواهر والدنا المنصور بالله تعالى .
الصادرة من أسلافنا التي بأيديهم . المتضمنة توقيرهم واحترامهم .
واخراجهم من زمرة اهل (أقا) فلا مدخل لهم فيها . لا بوجه ولا بحال .
فهم موقرون محترمون . محمولون على كاهل المبرة والانعام . وملحوظون
بعين التعظيم والاكرام . فلا يقربهم أحد بشيء من الاشياء . قل أو جل .
وقد سرنا معهم سيرة أسلافنا الاجلة . وأمضينا كل ما أمضوه لهم من الامور
ما دامت الاعوام والشهور والسنون والدهور . تجديدا تاما . مطلقا عاما .
وحسب الواقف عليه العمل به . وان لا يحيد عن كريم قصده ومذهبه .
والسلام في ١٨ شوال المبارك عام ١١٢٤ هـ) وفوقه طابعه الكبير .

ونص الثالث وهى علوى أيضا أقدم من الاول . وهو من المولى احمد ابن محرز الذى كان استولى على (سوس) قبل عمه مولاي اسمعيل . ما شاء الله :

(محبنا الحاج محمد بن أبى بكر سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم انكم احبائونا . وداركم دارنا وموضعنا (هذا) ولا يصدر لكم فى جانبنا الا الخير . ولا نصنع معكم الا هو . والمودة تركتها الاسلاف . واقترتها والحمد لله ابناؤهم . فلا يشوبها شيء أبدا . ولا نزال معكم فيما تعهدونه منا ومن ابائنا مادام الابد . وكل من أتى معكم أو لاذ بكم فعليه أمان الله ورسوله . الامان التام التامل العام والسلام . وكتب رابع عشر جمادى الاولى عام ١٠٩٤ هـ)

وهناك ظهر اسماعيل أيضا موجه الى أهل سيدي عبد الله بن مبارك فى هذا العهد ونصه :

(الى كافة المرابطين أولاد سيدي عبد الله بن مبارك الاقوى نفعا الله به . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاننا احترمناكم . وعظمتنا حرمتمكم . لكونكم باقين على سيرتكم . ولزوم المسكنة . لكونكم لم تدخلوا فيما دخل فيه العامة . فعليكم بالتزام تلك السيرة . فانها نفع لكم وتغريكم ولا تأخذوا فى الفتن الواقعة بين جيرانكم أهل (أقا) فانه تعلى يوقفنا واياكم لما يحبه ويرضاه والسلام من ذى القعدة الحرام سنة خمس وعشرين ومائة وألف)

ويظهر أن الحاج محمد بن أبى بكر كان له مقام كبير مع المولى اسمعيل . وكاننى رأيت (١) أن وفاته كانت فى (مكناسة) لكثرة تردده اليها . وقد كانوا ينصحون للسلطان . ويخبرونه بكل ما تجدد . فكانهم هم الذين أخبروه أن من أولاد سيدي عبد الله بن مبارك من يخرج عن الجادة ويشارك العامة فى نهابرها (٢) فلذلك أرسل اليهم هذه الرسالة الاخيرة «انفا يحذرهم من ذلك . وقد وقفت أيضا من بين ما عند الاسرة على رسالة يظهر أنها نسخة من رسالة كتبوها من عندهم يخبرون فيها بأخبار مخزنية . ونصها - وفيها بعض محو - :

(سيدنا ملك الملوك المؤيد المعان العلوى المعان سيدنا
ضيفنا مولاي احمد الذهبى ابن أمير المومنين . المجاهد فى سبيل رب

(١) راجع مقيدات بعض أهله المنقولة فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزوة) حين جرى ذكر « أقا » وهى مطبوعة .
(٢) النهابر : المهالك . ويقال : كل ما جمع من مهاوش فى نهابر يصير . والمهاوش بفتح الميم : ما غصب أو سرق .

رب العالمين . . . سيد الملوك . وذخيرة عقد السلوك . مولانا اسمعيل نصره
الله . وادام لنا ولاسيادنا ولجميع الشرفاء ولجميع سائر الاسلام طول حياته
وادام لنا عزه وامره . بجاه جده نبينا وشفيعنا سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وعلى آله . وادام العز والعافية والسلامة والكرامة على سيدنا .
وسلام الله الاتم . ورضوانه الاعم . على مقام سيدنا أيده الله . يفوح مسكا
وعنبرا . ويترادف . . . ورحمة الله وبركاته - وله المنة - وذلك من
فضل الله علينا وبركة السلطان نصره الله . ونريد من الله ومن سيدنا أعزه
الله أن يحسبنا من خدامه . وأهل المحبة في حرمة . كمحبتنا في خدمة
سيدنا نصره الله . وكأسلافنا مع أسلاف سيدنا رحمهم الله . حسبنا هو
مكتوب ذلك في عقودنا بخط جدكم مولانا الشريف رحمه الله . ونفعا
ببركته . ولا ينسانا ولا يرمينا أيده الله وراء ظهره . ويصفح سيدنا .
ويسمح لنا في عدم ورودنا عليه . وذلك منا اننا في بلاد بعيدة قليلة
الواردين لمقام سيدنا العالی بالله . ونطلب من سيدنا أن يعذرنا في ذلك .
وان تشوف سيدنا أعزه الله وادام أيامه خبير بلداننا هذه . لعساكر
السلطان نصره الله المباركة . فمحلة مولاي أبي القاسم مخيمة في (القصة)
في (افران) والقائد عبد الكريم التكني ببلاد (آيت برابيم) لكنه يذكر
الرحيل الى الظهر . ومولاي عبد الملك قريب من الظهر في قصر من قصور
أبي عمران . شنت الله شملهم ببركة السلطان عليهم . وان . . . بخبر
أخيك مولاي . . . ويجمع شمله بالسلطان ؛ ويلهمه الخير والصواب .
خاط السلطان . . . كربان . . . ابرهيم السكتاني . . .
. . . وقال له لايليق بك الا الصلح مع والدك نصره الله . وفرق عنه
الخيل يعلقونها . وطلب . . . أهل (زاوية اكربان) أن يوجهوا
بهدية لمقام سيدنا المنصور بالله كان الله له بمنه . والله يعيننا على خدمتكم .
ويزيدها في قلوبنا أكثر مما هي فيه من الاسلاف رحمهم الله وبارك فيهم
بالتبى وآله . والسلام ،آخر جمادى الثانية عام أربعة وعشرين ومائة
(وألف) .

ويظهر أن الظهير الثاني المذكور في هذه الترجمة المؤرخ ب ١٨
شوال ١١٢٤ هـ كان جوابا لهذه الرسالة . وقد سمي فيه أبناء أبي بكر
وجميع أهاليهم . وهذه الرسالة وثيقة تاريخية . فيها أمور ما عرفناها
الا منها كتوقيع المولى الشريف جد الاسرة المالكة . كأنه تعرف بأولاد سيدى
عبد الله بن مبارك حين كان فى سوس تحت يد بودميعة . وكاسماء قواد
للجيوش الاسماعيلية . ومخلات نزولها .

الرابع عشر ابوبكر بن محمد

فقيه حسن جيد الفهم . كما يظهر فيما يوصف به . أخذ عن الفقيه

سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . ذلك المفتى الكبير المتوفى ١١٢٢ هـ وقد رأيتُه يصفه فى بعض منقولاته بشيخنا . ويأثر عنه أشياء من اسباب البركة . وقد حدثنى بعض احفاد الاسرة أنه كان عالما كبيرا . له ذكر وصيت يجول فى النوازل ويفتى ويقضى . وله أيضا اتصال كبير بسطان ذلك العهد المولى اسمعيل . وقد كان يدرس . ولم نلق له على غير ذلك .

الخامس عشر محمد بن ابى بكر

القاضى الجليل المحترم المعنى بالنقييد اعتناء تاما . فقد وقعت على كتاب له يتتبع فيه ما وقع فى بلده من الحروب . ومن وفيات . فمنه استفدنا كثيرا مما كنا نجهله . وقد جمعنا ذلك فى (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) عند ذكرنا (أقا) . أخذ عن أبيه وعن الاستاذ العباس الاخشاشى دفين (دمنات) فقد شارط فيها بعد رجوعه من الحج . حتى توفي فيها ١١٤١ هـ . والاخشاشيون بيت علم . كما أخذ أيضا عن علماء (تامكروت) ابى العباس الناصرى . وابى العباس أحمد أخوزى الهشتوكى ومقيداته استمرت من سنة ١١٢٢ هـ الى سنة ١١٤٩ هـ ويده فى العربية غير متمكنة . لاننا رأينا فى كلامه تصحيفا كثيرا . وقد تولى القضاء الرسمى سنة ١١٢٤ هـ . وهذا ظهر توليته :

(كتابنا هذا أسماء الله تعلى واعز امره . وادام مجده وفخره . وخلد فى السامع ذكره . وظفر جنوده المباركة وعساكره . بيد حامله المرابط الفقيه الاجل النبيه الاكمل العلامة سيدى محمد بن ابى بكر بن محمد ابن ابى بكر الاقاوى من (حصن أزرو) يتعرف الواقف أننا وليناه خطة القضاء بالشمس (أنامر) من (تيسينت) الى (وادي نون) وأحوازه من عربان وغيرهم . والفتوى فيها . فعليه بتقوى الله فى السر والعلانية . وبسطنا له اليد على القضاة والفقهاء . ينظر فى أمورهم . ويعقب احكامهم وجدنا عليه بتحريره واملاك والده . ووقرناه فيها . واسقطنا عنه الوظائف كلها . وامرنا أن يصرف أعشاره على يده لمساكينه واخوانه من قريته . امرا تاما لايزال بحول الله مسرمتنا . وتحريرنا عاما لايزال بعون الله جديدا فالواقف عليه من خدامنا وأولادنا وعمالنا . وولاة امرنا العالى بالله . أن يعمل به ولا يتعداه . ومن تعداه أو خالفه فلا يلوم الا نفسه . ولا يجنى الا على رأسه . والله حسبه . والسلام . وفى الثانى من شهر رمضان المعظم عام أربعة وعشرين ومائة وألف) وفوقه الطابع الكبير .

يظهر من تاريخ هذا الظهير الذى صدر فى مفتح رمضان ١١٢٤ هـ

أن المترجم هو الذي ذهب بتلك الرسالة المتقدمة من عند أهله الى السلطان فاصدره بذلك التحرير المؤرخ بـ ١٨ شوال من العام نفسه . وبتوليته القضاء .

ثم انه لم يكن قاضيا فقط . بل كان قاضي القضاة الموجودين في تخوم الصحراء السوسية . من (تيسينت) بـ (طاطة) الى (وادي نون) الواقع على البحر المحيط . وذلك يشمل ايالة كبيرة تضم كل ما تحت جبل (باني) و (تامانارت) فـ (تاغاجيحت) فـ «افران» بما يسامت كل ذلك الى «وادي نون» وكذلك يشمل كل ما يجاور تلك الناحية من الاعراب الرحالين . وقد عرفنا للمولى اسمعيل قائدا كبيرا في (افران) يسمى القائد أحمد بن مسعود أشعو كان تولى قبل ١١١٢ هـ . ثم كان من أنصار الثائر محمد العالم حين ثار على ابيه . ثم عفا عنه السلطان . فبقى في ايلاته . وقد تولى أيضا على قبيلة (أيت أوسا) ولا يزال موجودا ظهير توليته . وكذلك كان القائد ابراهيم التامانارتي . رجع في هذه السنوات التي ينوي فيها هذا القاضي . فتكون ولاية قضائه على قواد متعددين ويأثر أهل القاضي الى الآن أن أسرة القاضي اذذاك نالت شرفا عظيما . وثروة واسعة . وكلمة نافذة . وهذا الظهير يؤيد كل ذلك . هذا لكننا رأيناه مع أسرته أصابهم الجلاء من مساكنهم . فقيد القاضي كل ذلك في مفيداته المشار إليها . انفا . ونحن نعلم أن حروبا متعددة كانت تصول بين آل سيدي محمد بن مبارك . لانتقز ولا تهدأ . واثر هذا الخلاف المستحکم لايزال في الاسرة الى الآن . وقد رأيت حين زرت المسجد الكبير من قرية (أكادير أزرو) - حصن الحجر - نظفية كبيرة متسعة ازا، المسجد . فذكر لي أنها من آثار عهد القاضي . وقد وقفت على أثرين حكوميين يتعلقان بهذا العهد أولهما :

(. . .) محمد عظم الله مجده اما بعد فاننا عاهدنا اخواننا المرابطين الاقاوين سيدي محمد بن عبد القادر واخوانه . ومن تبعه من الجيران وغيرهم . وجميع من ارحلهم الشيخ أبو بكر بن هبول الاقاوى كرها . عاهدنا الله ورسوله وعاهدنا المرابطين أن نردهم لبلدتهم قهرا وكرها . واما سيدي محمد بن عبد القادر المذكور أعلاه الذي هو من ذرية سيدي محمد بن مبارك الاقاوى . وأخيه سيدي عبد القادر بن عبد الملك . وجميع اخوانهم . فعليهم امان الله ورسوله . وعهد الله وميثاقه . بحيث لايسبل على المرابطين المذكورين من الاموال الضائعة لهم . فلا تفريسط فيها الا باذنهم . كتبه بيده محمد غفر الله لنا ولهم ءامين يارب العالمين عام ١١٥١هـ)

أحزر أن هذا المكتوب هو ظهير من سيدي محمد بن عبد الله وهو
اذ ذاك ولي العهد في بدايته . كأن المرابطين حين وفدوا على والده السلطان
اذ ذاك كتب لهم هو هذا بيده .

وثانيهما :

(من فضل الله علينا ووجود مولانا أمير المؤمنين أيده الله ونصره .
فحملته المرابطون الأخير سيدي محمد بن أبي بكر الأقاوي من أولاد
سيدي عبد الله بن مبارك . وسيدي عبد الرحمن النسب من (أكادير أزرو)
هم موقرون معظمون محترمون أينما كانوا وحرابطينهم وسكانهم . فلا
يخشون بـ (سوس) و (السويرة) و (مراكش) وجميع قبائل الطاعة .
بوجود مولانا الأمير المؤمنين . لأجل اشتغالهم بالعلم وانقيادهم للطاعة
الواجبة عليهم . ولأجل هذا مكناهم بهذا والسلام . وفي أول رجب الفرد
عام ١٢٥٤ هـ)

هكذا هذا الأثر . وقد وجدته مؤرخا هكذا ١٢٥٤ هـ . وكنت لا أرى
هذا التاريخ الا غلطا وان الصواب ١١٥٤ هـ لانه ذكر فيه سيدي محمد
ابن أبي بكر . ولانه مع ما تقدمه في مكان واحد . الا أنه يعكس عليه ذكر
(السويرة) بين تلك المدن . فانها اذذاك لما تبين بعد . وكان هؤلاء هربوا
من بلادهم حين أجلاهم ابن هبول هذه المرة الثانية فالتجأوا الى الاعتاب
الشريفة . فكتب لهم ما تقدم . ونعرف الآن أن القاضي تخطى عمره السى
هذا العام ١١٥٤ هـ ونحسن نكتب ولا نطيل البحث . لنوجد مجالا لمن
سيبحثون غدا .

واعلم أن هذه الظواهر التي أودعناها في هذه التراجم كنت كلفت
طالبا أن ينسخها لي . ولكن لم يقابلها الا مقابلة ما . وحين وجدتها مملوءة
بالتصحيف كنت اصحح ما لا بد من تصحيحه . وابقى الباقي ظنا مني أن
التصحيف من الناسخ . وان كنت حين قرأتها بنفسى من أصولها رأيتها
طافحة بالتصحيف على عادة كتاب المولى اسمعيل . كما يعرف ذلك كل
من مارس كثيرا من الظواهر الاسماعيلية . ويقال ان بعض امانه هن الكاتبات
ثم لم تصلح الظواهر خطأ وعجاجة الا من عهد سيدي محمد بن عبد الله
حفيد المولى اسمعيل .

هؤلاء علماء آل أحمد بن عبد الله . وهم فخذ من هذه الاسرة . وافخاذهم
اليوم : (١) آل ابي بكر بن أحمد . وهم اليوم كانونان فقط . أحدهما
في (أكادير أزرو) وثانيهما في مراكش (٢) آل يحيى بن أحمد . وهو
أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . وهم اليوم مجتمعون في كانون

واحد فقط (٣) ءال ابراهيم بن أحمد اربع كوانين . اثنان فسى (مراكش) وواحد فى (تامانارت) وواحد فى قرية (أثادير أزرو) (٤) ءال عبد الله ابن أحمد . أربعة كوانين منهم فى هذه القرية . والخامس فى (مراكش) والسادس فى (ايگيدار) الثلاثة من قبيلة المنابهة ازاء (تارودانت) وعلى جددهم هناك بيت صغير . وقد زرتة فى أواخر شوال ١٣٦٢ هـ ومن هؤلاء علماء ءال العالم الاتون (٥) ءال العباس بن أحمد . والعباس لقب أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . ويكونون اليوم ثمانى كوانين . وكلهم فى قرية (أثادير أزرو) ومنهم ءال عبد القادر العلماء الاتون . فهذه الافخاذ كلها من اولاد أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك .

السادس عشر محمد العالم

هو محمد بن العالم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . والعالم اسم لللقب . ولكن كان ولده محمد حقيقة عالما حسنا مذكورا يعانى التعليم . وهناك متخرجون به يذكرهم الخاكون لنا . وقد كان مشارطا فى (أثادير أزرو) ما شاء الله . وقد تصدر لغرض الخصومات على طريق التحكيم . فيفتى ويقضى وله باع فى علم النوازل . وقد اخبرنى قاضى (أقا) الحالى صاحبنا العلامة سيدى الهاشمى الفاسى أنه يرى كثيرا بين الرسوم التى تمر بين يديه محررات أحكامه بين الناس . توفى ١٢٢٤ هـ

الدابع عشر عمر بن محمد

هو عمر بن محمد بن العالم . نجل من قبله . كان له باع أطول من أبيه فى المشاركة العلمية . فكان فقيها كبيرا . يقصده الناس ويحكمونه فيقضى ويفتى . وقد كان أيضا مشارطا فى قريته (أثادير أوزرو) وقد تخرج بأبيه فى مسجد القرية . توفى ١٠ من رجب ١٢٣٩ هـ

الثامن عشر العباس بن أحمد

هو أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . له كلام فى محررات يده . يدل على أن له تمكنا فى الفنون . ومشاركة حسنة . وهو من أهل القرن الحادى عشر . وقد تقدم أن أباه توفى ١٠٢٥ هـ . ولم يدر متى كانت وفاته هو .

التاسع عشر عبد القادر بن العباس

من علماء تلك الاسرة أيضا . ولا يزال دوى صيته بين اهله . وذلك كل ما بقى من احواله واخباره . واما غيرها فصفر في صفر . وهو ابن من قبله .

المشرون محمد بن عبد القادر

ابن من قبله . من اهل اوائل القرن الثاني عشر . وفي ذلك القرن متوفاه . بعد ١١٥١ هـ فقد رايت له ذكرا في أحد الانار المتقدمة . وهو مؤرخ بهذا التاريخ . يذكر أن له يدا في فض النوازل في عصره . وانه تلو القاضي سيدي محمد بن ابي بكر معاصره المتقدم .

هؤلاء اولاد سيدي العالم بن أحمد بن عبد الله . وبهم انقضى الكلام على اولاد سيدي أحمد بن عبد الله . ولم يبق منهم الآن الا ال مبارك بن محمد بن عبد الله . واما غيرهم فقد انقرضوا انقرضا تاما . وهم الآن ستة كواين فقط .

الحادي والمشرون محمد بن الشيخ

هو محمد بن الشيخ بن محمد بن عبد الله . والشيخ اسم لا لقب . له ذكر بين علماء أسرته . ومحرراته كثيرة تدل على مقامه في المعارف . وقد كان معاصرا لسيدي محمد بن ابي بكر القاضي في أول عهده بالقضاء فكان يهب بريجه . ويقول اهله . انه أول قاض رسمي في أسرته . وله احكام محررة بين الناس لاتزال بين رسومهم الى الآن . وقد كان حيننا ساكنا في (نازاروالت) فتزوج من هناك مسعودة بنت أحمد بن علي بودميعة ووفاته في ١٤ من ذى الحجة ١١٢٦ هـ

الثاني والمشرون احمد بن عبد العزيز

هو أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن مبارك بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ سيدي محمد بن مبارك .

كان عالما حسنا مشهورا بالصلاح والخير . تخرج بابي العباس التيمكيدشتي لازم المشاركة في مسجد (أكادير أوزرو) يعلم فيه القرآن والعلوم ويخطب في الجمع . وكان له ذكر مستمر من سنة ١٢٤٠ هـ الى

سنة وفاته ١٢٧٠ هـ . وقد كان يتردد على شيخه التيمكيدشتي دائما . وهو الذي اشتهر بذكره في (أقا) حتى عاد الاقاويون كلهم صاغية الشيخ . يسلسون له . وينقادون في خدمة زاويته . وقد كان يأخذ عن الشيخ التيمكيدشتي قبل أن يستقر في زاويته (تيمكيدشت) في مسجد معلوم هناك بـ (أقا) وقد ذكروا ان الشيخ كان هناك مشارطا حينما من الدهر في مبادئه . كما ذكروا أنه أيضا شارط في قرية صغيرة ازاء مدرسة (بونعمان) وفي محل في (بعمرانة)

الثالث والعشرون عبد الرحمن الوناس

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مبارك ابن محمد بن عبد الله ابن محمد بن مبارك .

والوناس لقبه . أخذ عن الاستاذ سيدي محمد ابن العالم المتقدم الذكر . كان يشارط في مدرسة (والكناس) ١٢٣٨ هـ = ١٢٤١ هـ يدرس هناك . ثم في جامع (القصبه) في (أقا) ١٢٤٤ هـ = ١٢٥٠ هـ ثم في جامع (ارحالن) فكان في الجميع يدرس . وقد كان عالما تقيا معنيا بالتقاييد . فقد ذكر لي أن له مقيدات موجودة عند ولده لم اتصل بها الى الآن . وكان يفتي ويقضي في النوازل . ويجرى في اصلاح ذات البين . وكان الشيخ يرسل اليه رسائل . لاتزال محفوظة عند أهله الى الآن . ووفاته في صفر ١٢٧١ هـ في قرية (تيكسلت) بـ (طاطة) ورد اليها في بعض اشغاله . فتوفى هناك . وولادته ١٢٠٣ هـ ومات في ١٢٧٢ هـ

الرابع والعشرون محمد الهاشمي بن عبد الرحمن

ولد من قبله . ولد ١٢٤١ هـ أخذ عن الاستاذ أحمد بن عبد العزيز القرءان ثم المبادئ العربية . ثم لما توفى والده ارتحل الى (فاس) فلزمها الى ١٢٧٥ هـ فثاب من هناك مجازا من الفاسيين . ثم مات ١٣١٧ هـ

الخامس والعشرون محمد المكي بن أحمد الهاشمي

ولد من قبله . له المام ببعض الفنون . وكان ذلك ضيلا . الا أنه تحلو تلك الناحية وشغورها اليوم من كل من له بصيص من المعارف .

غير القاضي سيدى الهاشمى الفاسى . وبعض طلبة قصار أمكن لنويرة سيدى محمد المكى أن تظهر ظهور الفتيلة الذابلة من سراج أثناء الدجئة . وقد لاقيته يوم زرت تلك الناحية . فرأيت له حذقا وهمة وكرما وعقلا عقولا . فاستفدت منه كثيرا من أبناء ءاله هؤلاء . ثم كتب الى بعد ذلك الوقت بعض ما فاتنى أن أكتبه عنه . وكان إذ ذاك يشارط فى مسجد (تيتنازارت) من (طاطة) ثم بلغتني وفاته بعد سنة ١٣٦٥ هـ

خاتمة

هذا ما تيسر لنا من أخبار هذه الاسرة الماجدة التى ابتدأت شهرتها بالعلم والصلاح . ثم غلب عليها الصلاح . ثم دهم عليها من الخلف ما بين رجالاتها ما أذهب عنها هيبه الزوايا وحرمتها . فلا تعرف عند الاجيال المتأخرة الا بالحروب فيما بين رجالاتهم . فقد تنازعوا أمرهم ففشلوا فى الحياة . على أنه لانزال فيهم اثاره من خير وصلاح بل وبصيص من علم قليل . وأسرتهم من الاسر السوسية الماجدة ولا ينقصها اليوم الا العلم . وبكل أسف انقرض العلم اليوم فى (آقا) بعد وفاة عال بنانى . فلم يبق الا بعض عدول قصار . ولا أقاوى اليوم يستحق أن يسمى عالما الا صاحبنا سيدى احمد (لسان الحق) المدرس فى معهد (الجديدة) الا أنه غادر بلده . فالتهمته المدن . وقد صاحبنا ما شاء الله . فى (مراكش) ثم فى (البيضاء) الى أن حصل . ثم نال الشهادة العالمية بتفوق . وفقه الله



السيد

عبد الله الوجيه السكتاني

١٣٦٤ هـ = ٩ - ٢ - ١٣٥١ هـ

نسبه :

عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمان بن موسى بن عبد المومن بن مسعود بن محمد
هذه الاسرة من الاسر السكتانية التي عرفت بالعلم أولا واخرا .
وقد عرفنا منها علماء سنذكرهم على حسب ما عند حفيدهم القاضي الاجل
الاديب الكبير سيدى الحاج اسمعيل الذى نحرر هذه التراجم فى داره
ب (تاكر كوست) . فى (رحلتنا الثالثة)

الأول ابراهيم بن محمد

كان يكتب فى نسبه : ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان
ابن موسى بن عبد المومن . فهو حينئذ أخو أحمد بن محمد بن ابراهيم
الموجود فى سلسلة هذا النسب .

انقطع الى (تامكرون) حيث اخذ الفنون . وفى آخر كتب كثيرة من
منسوخات يده أنه نسخها هناك . وبعضها مؤرخ بعام ١١٥٨ هـ . ثم
التحق بـ (فاس) حيث استتم ما كان فى حاجة اليه . حتى حصل وتضلع
بعد جهد جاهد . ثم أب الى بلده . فلم يصادف رواجاً لعلوماته . ولا لافى
من يتعاطى معه معارفه . فقال : يا سبحان الله كنا معنا فى القراءة .
وامضيينا فى الغربية ما أمضيينا . لنتفع بنى بلدتنا . فاذا بنا قد ظهر لنا
الآن اننا ما كنا مشتغلين الا بما لا جدوى فيه للناس . فاذهبنا العمر أمس
واليوم سدى . ثم طلق بلده سائحا فى البلاد . مقبلا على عبادة ربه . حتى
صادفه ركب من اقاربه السكتانيين فى نواحي (اقا) وقد تقلد مصحفا لا
يفارقه . فراودوه على مراجعة البلد فواعدهم . الا أنه انخس عنهم . فلم
ير بعد ذلك الوقت . ولا علم أين امضى باقى عمره .

الثاني عبد الرحمن بن ابراهيم القاضي

هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد بن محمد . فكان أخا عبد الله ابن ابراهيم المذكور في رجال النسب .

كان تولى نيابة قاضي الجماعة بـ (تارودانت) ولذلك يسمى بالقاضي .
لانه قاضي قبيلة (سكتانة) ومخطوطاته في احكامه تؤرخ بعام ١٢١٥ هـ الى نحو عام ١٢٤٠ هـ . ولم يعرف عنه أكثر من هذا . فلا معرفة بأساتذته ولا بمختلف أحوال حياته .

الثالث عبد الله الواحاني

هو الذي نذكره الآن . والذي كان القاضي الكبير في عصره . والشامة التي تزين طلعة هذه الجهة عقودا من السنين .

متملهـ

أخذ القرآن عن عمه سيدي عبد الله بن ابراهيم في قرية ازا، (أرغن) وكان يسافر معه . وبه تخرج . وأتقن الحفظ والرسم . بعدما افتتح في مسجد قرية (تاتلت) لقرب مسقط رأسه منها . وهي قرية (ايووليويل) ثم التحق بـ (أكادير الهناء) في عهد سيدي محمد بن محمد في نحو ١٢٨٠ هـ . وكان الذي يتولى التدريس في المدرسة اذ ذاك ولد الاستاذ المذكور . سيدي أحمد العلامة الجهد القليل النظير (١) . فقد لازمه ملازمة الخادم المخلوم . وقد سلم له الارادة فعل التلميد الصوفى مع شيخه . فلإيفارقه حضرا ولا سفرا . ويعده سيدي أحمد من أهله . فلم يغادره قط . حتى انه زوجه من حيث زواجه هو . تزوجا معا من قرية (تيريت) وهو استاذ الذي يعول عليه . وان كان أخذ أيضا عن أخيه الاستاذ المدنى . وكان المترجم يشى على هذين الاخوين معا . وهكذا استقى الاستاذ الوحمانى من بحر خضم . لان الاستاذ أحمد من كبار الاساتذة المحصلين النفاعين .

مشارطاته

تدرج بعد تخرجه في المشارطات يعانى التدريس . ومزاولة الافتاء والقضاء . فمن المدارس التي مر بها مدرسة (تاتلت) العليا . ومدرسة قرية (ايمى نواداى) (فم اداى) ومدرسة (تيركت) المبنية على مشهد (١) ذكر هو وأسرته الـ حسين فى (الجزء السادس) مع التيمكيدشتين

سيدي سعيد بن أحمد (١) . ومسجد (لولايجة) فهذه هي المدارس التي مر بها وعمرها بالتدريس سنين . ومن هناك أخذ عنه أناس ظهروا بعده في ميادين المعارف .

قضاؤا

كان أولا يتولى النيابة عن قضاة (نارودانت) ما شاء الله . اذ كان نظرهم ينسحب على هذه النواحي . وقد وقفت على مرسومات في نيابته عنهم . واليك نص ما وجدت :

المرسوم الاول

(أشهد الفقيه العلامة المضطر لرحمة مولاه . قاضي (رودانة) وایالنها (شكله معقودا فيه عبد الكريم) فيما قيل) أعزه الله وحرسها بأنه أذن للطالب السيد عبد الله بن عبد الرحمن الايوليوي السكتاني أن ينصب نفسه في بلدة (سكتانة) وأحوزها خطة القضاء . يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم بالشهور والراجح من مذهب سيدنا مالك الامام . أو ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة الاعلام . على شرط أن يشافهه في الامور المهمات . كاحكام الغياب وقسم التركات وشؤون الایتام . وأن لا يخاطب على رسوم التجار اصحاب الاجناس (يعني ممثلي الدول الاجنبية وخطائهم) المترددين اليهم (٢) ولا لاهل الذمة الذين يخالطونهم (يعني اليهود المغاربة الذين يتوسطون غالبا بين الناس والاجانب) بيعا وشراء . ويؤكد عليه في الثاني في الامور . وسؤال من هو اهل في العلم . وعليه في ذلك بتغوى الله العظيم في سره ونجواه . شهد على اشهاده أرشده الله وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . دامت كرامته . بتاريخ عاشر ذي القعدة عام سنة وثلاثمائة وألف) . شكل العدل معقودا فيه أحمد بن محمد .

ءآخر :

(أشهدنا الفقيه العلامة المضطر لرحمة مولاه الراجعي عفوه ورضاه . قاضي الجماعة بمجروسة (رودانة) ونواحيها وخطيب جامعها البليغ

(١) ذكر هذا بين رجالات مال (يعزى ويهدى) في (الجزء العاشر)
(٢) كانت العادة اذذاك أن لا يشتري الاجانب الا باذن خاص . ولذلك يمنع العضاة هكذا أن يخاطبوا على رسومهم . لاهم ولا من اليهم . خوف المشاكسات في الدعاوى التي يتسبب عنها في الحقل الدولي ما يتسبب .

(شكل القاضي معقودا فيه اسمه) أعزه الله تعالى وحرسها . بأنه اذن للطالب السيد عبد الله بن عبد الرحمان الاولويلى السكتانى أن ينصب نفسه فى بلدة (سكتانة) واحوازها لحظة القضاء . يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح من مذهب سيدنا الامام مالك . او ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الايمة الاعلام . على شرط أن يشافهه فى الامور المهمات . كاحكام الفياض . وقسم التركات . وشؤون الايتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين هناك . ولا لأهل الذمة الذين يخاطبونهم بيعة وشراء . ويؤكد عليه بالتانى فى الامور . وسؤال من هو أهل فى العلم . وعليه بتقوى الله العظيم فى ذلك فى سره ونجواه . شهد على اشهاده أرشده الله وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر دامت بالله كرامته وسعادته . واتصل عزه . بتاريخ ٢٨ من ربيع النبوى عام تسعة وثلاثمائة والى ٣٠٩ . هـ . ويؤكد عليك أن تأمر عدولك أن لا يكتبوا رسم الرهن لما علمت من نأه حرام محض) آتمه على بشكله ودعائه .

آخر :

(الحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله . وبعد فليعلم الواقف عليه من العامة والخاصة . أن حامله الطالب النائب السيد عبد الله ابن عبد الرحمن الاولويلى مندرج فى زمرة النواب الذين لاكلفة عليهم فى جميع الوظائف المخزنية . حسبما انصدر بذلك الامر الشريف من مولانا نصره الله . فيجب توقيره واحترامه من جميع التكاليف المخزنية . ما عدا ما فرض الله عليه من الاعشار . فليرفعه لمحله المنصوص شرعا . فمن سعى أو بدل فعقوبته بنفسه (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) قيد باذن من له الاذن التام بـ (رودانة) الفقيه التبيه القاضى بها وبالياتها وهو (شكل القاضي معقودا فيه محمود بن محمد) أعزه الله وحرسها . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر ما دامت كرامته وسعادته ودام عزه ومجادته . شهد عليه به سده الله وارشده بتاريخ ١٩ شعبان عام الف وثلاثمائة وواحد عشر هـ) ثم شكل العدل معقودا فيه الحاج على .

آخر :

(أشهدنا الفقيه العلامة الراجى اعفو ربه وغفرانه قاضى الجماعة بـ (رودانة) وايالتها وهو (شكل القاضي معقودا فيه موسى بن العربى) أعزه الله وحرسها . انه اذن لماسكه الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الرحمان الاولويلى ينصب نفسه لحظة القضاء فى بلدة اولويولى بسكتانة واحوازها

يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح من مذهب امامنا مالك رضى الله عنه . عالم دار الهجرة . أو ما جرى به العمل من أقوال ساداتنا الائمة . وان يشافهه فى الأمور المهمة كاحكام الغياب وقسم التركات وشئون الايتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين اليهم . ولا لأهل الذمة بيعا وشراء . وان يتأنى ويتثبت فى الامور . ويسأل من ظهرت له فيه اهلية السؤال . وعليه فى ذلك بتقوى الله العظيم وطاعته . والتحرى جهد استطاعته . شهد على اشهاده أرشده الله وأعزه . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . ذامت كرامته . واتصلت بحول الله سعادته . فى ٩ رجب الفرد عام ١٣١٨ هـ) ثم شكل العدل الكاتب معقودا فيه اسمه ودعاؤه .

(أقول) ان عبد الكريم توفى ١٢٩٥ هـ . وسيدى محمود هو الموجود سنة ١٣١٨ هـ . ولم يتول سيدى موسى الا سنة ١٣٢٥ هـ . فالذين حللوا (شكل ما تقدم هم الفالطون . لان الاشكال لاتقرأ بطبيعتها . فيأتى تفسير جاهل التاريخ لها بما يظنه موافقا . ضغنا على ابالة . والغلط يكثر فى ذلك) :
آخر :

(أشهدنا الفقيه العلامة قاضى محروسة (رودانة) وياالتها وخطيب جامعها البليغ (شكل القاضى معقودا فيه موسى بن العربى) أعىه الله تعالى وحرسها . بأنه أذن للفقيه العلامة النائب الارضى السيد عبد الله بن عبد الرحمان الاويولى أن ينصب نفسه خطة القضاء نيابة عنه بـ (سكتانة) و (هوزالة) يخاطب على الرسوم ويفصل بين الخصوم . اما بالمشهور أو الراجح من مذهب امامنا مالك . أو ما جرى به العمل من أقوال ساداتنا الائمة الاعلام . على شرط أن يشافهه فى الامور المهمات . كاحكام الغياب . وقسم التركات . وشئون الايتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين اليهم (الضمير يعود على الاجناس والمراد بهم الاجانب) ولا لأهل الذمة الذين يخالطونهم بيعا وشراء . اذنا تاما . شهد على اشهاده به أرشده الله وسدده . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر دامت كرامته . فى ٢٣ صفر عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف هـ) ثم شكل العدل الذى كتب معقودا فيه فلان بن عبد الملك الرودانى . :
آخر :

(أذن الفقيه الاجل العلامة الافضل المدرس النفاة الامثل . قاضى الجماعة بـ (ردانة) ونواحيها وهو (شكل القاضى معقودا فيه موسى بن

العربي) أعزه الله تعل وحرس ولايته للفقيه البركة . سيدى عبد الله بن عبد الرحمان السكتاني أصلا فى نيابة خطة القضاء بقبيلة (هوزالة) ومن فى حكمها ليخطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح أو ما جرى به العمل من مذهب الامام مالك فى المشارع والمسالك . بشرط أن يشافهه فى الامور المهمات . من أمر الغياب . وشئون الايتام . وقسم التركات . وان لا ياذن فى بيع أصل للاجانب أو أصحابهم من تجار أهل الذمة أو الاسلام . وان صدر منه شئ مما نهى عنه فهو المؤذن بالعقوبة واللام . ولا ينفعه عذر ولا يقبل له حينئذ كلام . ويتخلق بأخلاق العلماء الائمة الاعلام . ويلزم عدوله أن لا يشهدوا شهادة الا باذنه لئلا يتساهلوا فى الشهادات ولا يكتبوا ما يتوقف على عدلين يعدل واحد . ويراقبوا الله فى مثل النكاح والطلاق وما أشبههما . ولا تتزوج يتيمة الا بعد اثبات السبب على شروطه المقررة المعلومة . مع أن العدالة مرتبة عالية لا يستحقها الا من تجنب الكبائر والصفائر المحرمة أو المباحة التى تخل بالروءة كالاكل فى السوق والمشى حافيا وترك العمامة . وعليه بتقوى الله فى سره ونجواه . وليعلم أن الله سائله عن دنياه فى اخراه . والسلام فى ربيع ٢٠ عام ١٣٢٢ هـ ويحسم مادة الربا كالرهان الفاسدة)

ذلك ما وقفنا عليه مما بين المترجم وبين من يستنبطونه . وعمدا آتيت بالجميع مع تكرار الغالب . لاعلن للقارىء استفادة عظمية . من منح الاجانب ومن اليهم شراء الاصول فى المغرب معنا بانا .

(هذا) ثم انه بعدما احتلت تلك الناحية على يد باشا (مراكش) الحاج التهامى الاكلوى أفرد هذا الاخير المترجم من بين معاصريه بالقضاء هناك . وهذا ما كتبه الى خليفته بـ (سكتانة) فى ذلك :

(الشريف الخليفة سيدي موح (١) سلام عليك ورحمة الله . عن خير مولانا نصره الله . فقد كلفنا الفقيه سيدى عبد الله بن واحمان بفصل التوازل الشرعية التى تعرض فى جميع قبيلة (سكتانة) على أن يسير فيها بالسيرة المرضية . ويتخذ فيها الطريقة المرعية . مع ملازمة تقوى الله ومراقبته فى سره وعلايته . وأعلمناك لتكون على بال من ذلك . وتشدد عضده فيه . سددمكم الله ووقفنا واياكم لما فيه رضاه . والسلام . فى ١٦ رجب الفرد عام ١٣٣٥ هـ . التهامى بن محمد المزوارى)

وهكذا بقى المترجم قاضيا طول حياته منذ شب الى أن دب . بل الى أن لحق بربه رحمه الله .

(١) هذا هو أول خليفة للاكلوى على (سكتانة) وما اليها .

نبذة اخرى من اخباره واحواله

كان رحمه الله نوازليا . بصيرا باعراف هذه الجهة . صحيح النقول .
وذلك برز بين حلبته يوم كان العامة يتسابقون الى تحكيم من يختارونه
من الفقهاء . ثم لا يختارون الا البارزين . وكان ظهوره في الميدان قبل عام
(١٣٠٩ هـ) كما رأيت من سنة ١٣٠٦ هـ ومحمراته في الافتاء والقضاء
تطفح بها هذه الجهات السكتانية .

كان على سمته أهل ذلك الجيل من انابة وحسن وقار ومراعاة أهل
الوقت . فقد كان قبل سنة ١٣٣٥ هـ ينتصب في المدارس للتدريس مع
مزاولته للحكام . وأخذ عنه كثيرون كالفقيه سيدي الحسن بن محمد
اليعقوبي (١) . وسيدي عبد السلام الذي هو النائب الرسمي اليوم في
(سكتانة) وناحيتها (٢) وكان يجول في فنون شتى حتى التي يقل رواجها
بتلك الناحية كالبيان . ولكن فنه الذي اشتهر به هو الحساب والفرائض .
كما أن له يدا طويلة في الفقهيات . وهو خاتمة الفرضيين هناك . ومن
احواله التودد لسعة الاخلاق . ولا يضيق ذرعا بكل ما يزعج الناس حوله
وله حال بينه وبين ربه . وقد لازم الطريقة الاحمدية التي تلقنها من استاذه
الذي تهذب به . وهو سيدي أحمد ابن محمد من (آل حسين) فقد صاحبه
على الاخذ والتهديب . كما أنه لاقى سيدي الحاج الحسين الافراني . والشيخ
محمد التنظيمي . نزيل (مراكش) وسيدي الحاج أحمد بن موسى الطاطائي
وقد اجازوه كلهم في هذه الطريقة باجازات مصونة عند ولده القاضي
سيدي الحاج اسمعيل . ولم تتوصل بها . والا لاثبتناها . وكان مع ملازمته
لهذه الطريقة يصاحب رؤساء غيرها من الطرق بالتعارف . وقد كانت له
لقاءات شتى مصادفة مع الشيخ الالفى متى ورد الى (سكتانة) . وقد حكى
لى بعض الفقهاء أن الشيخ المذكور كان يستقصي في السؤال عنه من
مريدين . فمنا جاءوا من (سكتانة) على عادته في حب العلماء واخبارهم
كان زار الحواضر حيناً ودخل (فاسا) ازيارة مشهد أحمد التيجاني .

ذلك مجمل اخباره رحمه الله . وقد خلف ولدين ذكرين هما القاضي
سيدي الحاج اسمعيل واخوه سيدي عبد الوهاب .

الرابع القاضي سيدي الحاج اسماعيل

زهرة هذا البيت اليانعة . وقطب القضاء بـ (سكتانة) اليوم .
وولادته في سادس شعبان عام ١٣٢٧ هـ . وأمه أخت الفقيه سيدي الحسن

(١) ذكر مع أمه في (الجزء السادس عشر)

(٢) ثم صار عدلا ممتازا بين الاستقلال ومعتمد القضاة هناك .

ابن محمد اليعقوبي . وقد مر تحت والده زوجتان قبل هذه . ثم شقيتهما
بعد وفاتهما .

أخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن عبد الله الماغاراتي السكتاني في مسجد
(تاليوين) وبه تخرج في حرف ورش . ثم حرف المكي . ثم افتتح المتون
عند والده وهو لا يزال يأخذ القرءان . فكانت مبادئ العربية من بواكر
ما تلقاه اذذاك . وذلك نحو سنة ١٣٤٣ هـ . ثم انتقل الى المدرسة التي
انشأها في (دادس) خليفة الحاج التهامي الاكلوي هناك وهو مولاي سعيد
أخو الخليفة السابق الذكر مولاي موح . وكان استقدم اليها الاستاذ
مولاي عمر السكتاني المسكن . الاندوزائي الاصل . وله ولد لا يزال حيا
يسمى محمد بن عمر . وقد أخذ عن أبيه وعن الاستاذ داود الرسموكي
نزيل (تازمورت) و (تسيوت) وعن الاستاذ الحاج مسعود الوفاوي نزيل
مدرسة (ايغلان) ويشنى عليه في علمه وفي سمته . وهو الآن في (الدار
البيضاء) وقد اتصل بي لما كنت قاطنا بـ (البيضاء) ولازم دروسا كنت
ألقيا هناك على الطلبة . وكان فاضلا خيرا متدينا كريما نشيطا يحترف
التجارة ثم رجع الى (سكتانة) عام ١٣٧٤ هـ . فشارك في مدرسة هناك .
فاقبل على التدريس أعانه الله . ولا يزال الآن حيا عام ١٣٨٠ هـ . وابوه
ممن أخذ عن الحاج أحمد بن موسى الطاطاي . وعن عبد الله الواحمانى .
لازم ألقية عمر التدريس في تلك المدرسة (الدادسية) الى أن مات عام
١٣٤٨ هـ . في شهر شعبان منها . وهناك أخذ عنه القاضي الحاج اسمعيل .
فاتقن عنده المتون الابتدائية النحوية . ورسالة ابن ابي زيد . وشيئا من
منظومة الرسموكي في الفرائض . وقد فارقه عام ١٣٤٧ هـ . ثم انتقل
الى مدرسة (تاليوين) عند الاستاذ سيدى محمد الروداني الشهير . وقد كان
أخذ عنه قليلا قبل أن يذهب الى (دادس) أخذ عنه الالفية والمرشد . ولم
يبطئ هناك . فانتقل الى مدرسة (تسيوت) عند الاستاذ الكبير سيدى
داود الرسموكي . وذلك في أوائل عام ١٣٤٨ هـ . فأخذ عنه الالفية نحو
مرتبن . ومختصر خليل . وأوائل التسهيل بشرح ابن عقيل . وبعض الرسالة
والبخارى . ولامية العرب للشنفرى ولامية العجم للطغرثي . والبردة
والهمزية للبصرى . وبانت سعاد مرارا . والبيقونية في المصطلح ومنظومة
ابن كبران في الاستعارات . وورقات امام الحرمين . والخزرجية ومقامات
الحريرى والعاصمية . وكانوا يكتبون على كتب الأدب في أوقات الفراغ
على الدروس على عادة الالفين والافرائين ومن اليهم وكان الاستاذ داود
يأخذهم بقرض الشعر . لأنه أديب كبير . ممن تخرج بشيخنا سيدى

الطاهر بن محمد الافرائى التمامنارتى - وعن قريب تقرا ترجمة داود - وفي
 اواخر عام ١٣٥٠ هـ رجع الى داره . فصار يخدم والده لكبر سنه .
 وضعف منته . فاخذ عنه الزقافية . لان والده رأى منه اكبابه على الادب .
 وكان يقول له اجتهد فى تحصيل علم البلد أولا - يعنى الفقه - ثم عليك
 بغيره ان وجدت الوقت . ولكن الاديب الذى خلق ادبيا لايرى خلاوة الادب
 مثيلا . وان اكثر الفقهاء فى تعنيته . ونعوذ بالله من قوم لايشعرون .

لا تعدل المشتاق فى اشواقه حتى يكون حشاك فى احشائه

في القضاء رسميا

توفى والده وهو لايزال فى المدرسة . وقد كان تصدر للتدريس
 فيها . وكان البارز للقضاء الفقيه سيدى عبد السلام . لانه كان رفيق
 القاضي الماضى . وبقي فى مركزه بعده . وكان مع المترجم فى بيت بمدرسة
 (تاليوين) وقد بقي سجن الحرة الذى كان مبسوطا على الاسرة . وعلى كل
 قرية (وليويل) وقد كانوا قبل الاحتلال جلوا عن مساكنهم . وحين ثبتت
 قدم الحكومة - ابان الحماية - حرروا جميعا عن يد الفقيه سيدى عبد الله
 الواحمانى . لمكانته عند الباشا الاكلاوى . فبقي ولده محافظا على ذلك
 الشعار. لايريد ان تتعدى سكناه مركز رئاسة القبيلة فى (تاليوين) فكان مع
 سيدى عبد السلام معينا . وكانا معا لايفارقان هناك الرؤساء لانهما من
 الرؤساء . فجاء الحاج التهامى سنة ١٣٥٢ هـ فوجد المدرسة هناك خاوية .
 فباحث خليفته عن عمارتها . فانتدب اليها المترجم . فعمرت بالطلبة .
 فكان ذلك شغله الكبير . فخرج تلاميذ قد رأيت بعضهم . فتانست منهم
 التجارة . وخصوصا فى العربية . كالاديب محمد بن الحسن اليعقوبى .
 وكالفقيه محمد بن احمد الاساوى . فهناك تفتح ذهنه وامثالهما (١) . وفى
 سنة ١٣٥٧ هـ . فى رجب منها تعين رسميا لقضاء كل ايالة (تاليوين) وقد
 اجتهد الحكام الفرنسيون فى تثبيت القانون العرفى البربرى الذى كانوا
 يبيتون به معاربة الشريعة الاسلامية . كما هو معلوم . فتعصب عقلاء الناس
 ضد ذلك . خصوصا الباشا الحاج التهامى الاكلاوى الذى ما جرى حكم
 عرفى فى ايلاته كلها (وقد كان كثيرا ما يعلن فى الناس ذلك اذا اجتمعوا
 كما يعلن انه حرر من الكلف المخزنية جميع طلبة القران بايالته . وقد
 قال لى يوما : اننى حررت بذلك فى (تاليوين) وما اليها سبع عشر مائة
 طالب) وهذه مناقبه التى يشكر عليها رحمه الله (

(١) ذكر الاول بين اهله اليعقوبيين فى (الجزء السادس عشر) والثانى
 فى (الجزء العاشر)

ثم لما عزم الياشا على تنصيب القاضي الشرعى هناك . ووافقته الحكومة . استدعت المراقبة هناك ليوم معين جميع من ينتسبون الى العلم فى (سكتانة) فكانوا نحو ثلاثين . ومن بينهم شيخ مسن له بصر بالمعارف . فقيل له قبل أن يحضر : ان الحكومة تفتش عن العرف . فقال : ومن ينكر العرف والله يقول : (وامر بالعرف) فعرف الخذاق من الطلبة ما سيصيبهم ان اجاب هذا ائشيخ المسن بمثل هذا الجواب المتجانف . فسربوا اليه طالبا يحول بينه وبين الحضور فى الوقت المطلوب . الا أن المفتشين الذين جاءوا لم تدخل اليهم المراقبة الا اثنين القاضي هذا . والسيد عبد السلام . فسألوا عن الكتب التى تروج فى البلد . وهل يعرفون (المختصر) فقال لهم القاضي مشيرا الى رفيقه : ان هذا حفظه كله والخزائن كثيرة فى كل مكان . وتحت يد كل فقيه فى كل قرية . فتعجبوا أو أظهروا التعجب على الأقل . فهذا هو السبب حتى تمكن القضاء الشرعى رسميا هناك . وقد رشح له المترجم وسيدى عبد السلام . ولكن الناس اختاروا المترجم للاطفنة . ولكانة أبيه بينهم قبل . وكان الاختيار فى محله .

حجته

وقد يسر الله له الحج عام ١٣٥٣ هـ فنفعه ذلك . حين رأى ما كان يسمع . وخالط وشاهد .

مر كزلا الادبي

لا أفضل على هذا انقضى اليوم أحدا من شبان أدباء سوس من جهة اطلاعه على احوال الوقت . وعلى ادراكه مغامز السياسة . وعلى فكرته الوطنية . وان كان يعرف كيف يساير بها فى المجتمعات التى يضطر أن يغشاها . وهو مولع بالكتب الحديثة . فتجد عنده الكتب المختلفة الانواع . فنكونت لديه مكتبة ضمت المطبوعات الجديدة الى كتب العهد الماضى التى منها ما لايزال مخطوطاً . وهى تناهز كما قال لى الف كتاب . وله مشاركة حسنة . ولكن تفوقه يظهر فى محبة الادب الذى ارتضى عليه . حتى صارت له فيه مكانة مكيئة . وكم أعجب ببعض الابيات التى يقولها بين قصائده . وله ذوق عال فى الادب . ولا يخفى أن محور هذا الفن انما يدور على الذوق . بعد اتقان اللغة العربية . وهو فريد فى كل هذه الجهات . ولا أعلم الآن من تلاميذ سيدى داود من هو له نظير فى هذه الناحية . الا ما كان من الاستاذ الاديب الحسن البونعمانى الذى يعد أيضا فى تلاميذ سيدى داود فانه الفحل الذى لايقدر انفه .

اثار منه وإليه

يجب علينا أن نختار ما نسوقه من مجموعة كبيرة طالعناها عنده . وهي تضم ما كان يقوله في المدرسة . حين ابتداء قرض الشعر . وما كان يقوله بعد ذلك حين تمكن . وسيجد فيها القارئ ما يفر عينه . ويبهج صدره . ويعلم به صدق الشعائر البونعماني فيما كتب به إليه أثناء رسالة أجاب بها خطابا وجهه إليه : (. . .) . فيا لله من كتاب ذكرني بأسلوبه الخلو الرسائل الادبية في عهد ازدهار اللغة العربية . وتفنن كتابها العبقريين الى ما يلوح بين ثنايا ذلكم الاسلوب من التعبير الجديد العصري اللطيف . فمرحى ثم مرحى يا اديب الاقطار الموسوية . ويا عالما . ويا كاتبها المقندر المتضلع . فليشمخ أنف سوس الى السماء بوجود أمثالك من أبنائها النبفاء . . .)

ووجه البونعماني إليه أيضا بعدما كتب إليه المترجم قصيدة :

بلغ فتى التجديد اسماعيلا	أشواق صب صبره قد عيلا
وأشرح له اعجابنا بقصيدة	وافت لدينا تزدري الاكليلا
ما أن أظال سكوتنا عن حسننا	زمننا سوى فقدانا التمثيلا
هي ربة السحر الحلال أما ترى	بيني وبين جوابها قد حيلا ؟
لاغرو ان خضع اليراع لوصفها	فقدنا يرتل عذره ترتيلا

والقصيدة التي يعينها الاديب البونعماني بهذه القطعة نونية منها :

همت سحب الجفون بالارجوان	غداة جفت معناها الفواني
كواعب خرد عين شمس	زهور خمائل قضبان بان
فشم برق المباسم اذ تسدى	كأنه من زهور الافحوان
أفي أجفانها للصب حين	بلي ؛ تردى الجفون من الحسان
تملكني الهوى من قبل علمي	باعتقاب الهوى حتى براني
فيما لله أيام تقضت	بسلمع عهد أيام التذاني
الا فاستجلها في الكأس شمسا	مطالعا من أفواه الدنان
هي الصهاء دعنى احتسبها	على النغمات من ضرب المثاني
من أهيف شادن حلو لماه	شبيب الثغر من ولد الجنان

السيء اخرها .

ووفد المترجم مع الاستاذين سيدى مولاي سعيد وسيدى رشيد ابن المصلوت على الاستاذ داود فخاطبه المترجم بما نصه :

خطب الهوى بتواصل وتدان فبكت على ذنب النوى اجفاني

رواح جرى السكر في الشوان
حزان شمس مسرة وتهان
بعثت بقلبي مشاعر التحنان
فمعا التواصل سدفه الهجران (١)
دهرا بمزق علومه الهتان
وهو المعين لوارد ظمآن
(تبيوت) ربع سماحة الخلان
ووقاك ربي من صروف زمان
ما غرد القمرى فى الاغصان

وجرى نسيم الانس فابتهجت به الا
وجلت عن القلب العميد سحابة الا
هدى ثغور البرق فى بسمااتها
واتيت ربعا طالما اشتاقه
هو مربع قد حله (داوود) مز
وهو الاديب العبقرى المرتضى
حياك صفو الود من قلبى أيا
ترعاك من رب السما أظافه
وعلى علا الاصحاب خير تحية

فأجابه الاستاذ بالقصيدة التى تقدمت فى ترجمة سيدى رشيد .
ومظلمها :

أبدور مجد أم بدور زمان
زاروا على شط المزار مكانى
وكتب الى أستاذة المذكور مع رسالة لم نقف عليها :

العالم التحرير والصنديد
فهو المنى للطالين يفيد
من حىء بالعلم الشريف سعيد
حلف الغريب الجد والشهيد
ترجوه فالتحصيل كان أكيد
روض العلوم يحقق المقصود
وهناك سر الفتح والتأييد
وهناك صرح العلم وهو مشيد

يم ربوعا حلها (داوود)
يدعو الى المجد الاثيل فلذ به
وسر الحثيث ورد مناهل عذبة
واصبر على شحط الديار فانما
وابذل جهودك مخلصا تحظى بما
واخفض جناح الذل وادخل صادقا
فهناك تكتسب السيادة والعلا
وهناك سر للبيان يحوكه
وهناك حسن السبك والابداع والتـ

والتوشيح والتوكيسد
در الكلام هناك وهو نصيد
بالفضل منك بها على تجود
وتحية منى عليك تعود

سـطـريـز
أربى على سحبان فى شدراته
هذا سميع يرتجى دعواتكم
وعلى علاك تعود خير تحية

الجواب :

أزرى بعقد دره منضبود
من ذى البلاغة مفحصا لغدود (٢)
أسلاكه . ما العقد وهو فريد

وافى الى من الحبيب قصيد
ماذا يعدد من محاسن سبكه
ما البدر فى أفلاكه . ما الدر فى

(١) السدفه : الظلمة .

(٢) اللغدود : الخلق

أثمارة . ما الثغر وهو نضيد
 أثمارة . ما الزهر وهو موجود
 أثوابها . ما الظلم وهو برود
 تنسيك وشى الروض منه برود
 صوغ القريض كما تصاغ عقود (١)
 سد البحرى أو ما يفيد لبيد
 يهنى به الوسواس ليس يفيد
 يختار ما حبرت وهو عميد (٢)
 ضييع للقرطاس والتسويد
 سديج والارداق والتجريد
 سهيم والترديد والتعديد (٣)
 دوح العلوم أخضر منها العود
 لأسير ما أسداه منك الجود
 نظم بديع سرنى فاميد
 ملك ببرك ما تريد يريد
 يم عن الوداد وان حوته لحد
 صهواتها وتكفكك سعود
 والدهر يسعد والامان عبيد (٤)
 م كما البشام يشسه (داود)
 ممتاب ، نعم القصد والمقصود
 ثوب الندى والسر منك يزيد
 لانا عليه مدى الزمان تعود
 ما حن أن هب النسيم عميد

ما الروض في أزهاره . ما الدوح في
 ما الورد فى اياره . ما النور في
 ما الحمر فى أكوابها . ما العين فى
 بأذ من ذاك القريض فانه
 لله درك يا سميع هكذا
 أنست بلاغتك الفحول فما يفيد
 لو قدر الك ابن الحسين لخال ما
 أو قدر الك حبيبهم لأختار أن
 هذا هو السحر لخال وغيره الت
 هذا هو الادماج والاغراق والت
 هذا هو التوشيح والتسمط والت
 هذا هو العذب الفرات وهذه
 تائه يا رب البلاغة اننى
 أبشكر احسان بعثت أقوم أم
 فخذ الفؤاد كما أردت فانه
 اعطى العهود على المودة لا ير
 دم للمكارم ترقها متسما
 وانعم صباحا لا يروعك حادث
 وعلى مقامك دائما أزمى السلا
 لا زلت محفوظ الجناح ومقصد ال
 لا زلت ياشمس الكمال مطرزا
 بالمصطفى خير الامام صلاة مو
 وعل صحابته الكرام والسه

المحتل بنا احتلال الارواح بالاشباح . الممتزج بمزاجنا امتزاج القراح
 بالراح . ذو الخلق الكريم . والود الصميم . والسيادة العصامية . والشهامة
 الهاشمية . والنفس الزكية . والسماحة البرمكية . روض المعارف والاسرار .

(١) سميع تصغير اسمعيل . ويكون التصغير للتحييب . قال :

بذيالك الوادى ولم أقل بذيالك الوادى وذياك من زهد
 ولكن اذا ما حب شىء تواءمت به أحرف التصغير من شدة الوجد

(٢) حبيبهم يعنى حبيب بن اوس ابا تمام .

(٣) أنواع من أنواع البديع .

(٤) الامان أصله الامانى . خففت الياء ثم حذفتم ودات عليها الكسرة .

وحديقة الاررار الاخيار . الاخ المجيد . السميدع الفريد . رافع راية المكارم .
المدرار نائله كالمهل من الغمام .

فتى أنفق الاموال في متجر الندى وأنفق في العليا نفيسا من العمى
وهو القاضي الاعدل . الامجد الامثل . من تاهت به من الاحكام
الكراسي . وخضعت لقدره المعتلى الجبال الرواسي . سيدى الحاج اسمعيل .
ابن الفقيه النحرير . العلامة الشهير . البدر المنير . سيدى عبد الله بن
عبد الرحمن السكتانى . حفظ الله مقامكم السعيد من الاكدار والشوائب .
وحمى حماكم من الاسواء والنوائب . وسلام تام شامل عطر الشميم . على
جنابكم الفخيم . ورحمة الله وبركاته . هذا وان رسالتك العاطرة الانفاس .
الباهرة الطاهرة من الادناس . وقصيدتك الطنانة . وبنت فكرك الرنانة .
وصلنا فاطلتنا على الفؤاد . بما فيهما من الانسجام الصيب المهاد . وسحرتنا
الالباب بارتشاف ما فيهما من علوبة الرضاب .

سحر من اللفظ لو دارت سلافته على الزمان تمشى مشية الثمل
يود الصبح نور سناهما . ويعشق النسيم لطف مغناهما . وتتمنى
الحبر اليمانية ذلك الوشى العبرى . ويشتهي ذلك اللطف النسيم السحرى .
لله درك من ملفق ملفق (١) ومن راتق . لكل فاتق . ومعهما هدية سنية . وافرة
زكية . محمودة مشكورة . وفى ديوان القبول مذكورة . سرت بؤرودها
الالباب . وعطرت بشميم سراها هذا الجنب . فتلقيناها بيمين القبول .
وبسطنا لها من السكر سايع الذبول . وحللتنا لها الحبا . وكبرنا تعجبا (٢) .
وأطرفنا تادبة . ورفمنا أيدينا . وبسطنا أكفنا . للدعاء مخلصين . وابتهلنا
الى الله متضرعين . ان يكافئكم بأفضل ما يكافى . به أهل الحيرات عن خيراتهم .
وأهل النيات عن نياتهم . وأن يشيكم احسن المثوبة . وأن ينيلكم كل
مسؤول ومأمول . من عاجل الخير وءاجله . ويزيل عنكم كل مخوف وءاجله
وعاجله .

ءامين ءامين لا أرضى بواحدة حتى أضيف اليها الف ءامينا

(ويرحم الله عبدا قال ءامينا) .

ثم انشى أقول كما قال الاعرابى الذى ضلقت ناقته فاعيا فى طلابها .
فلما طلع القمر رءاها باركة حوله . فانشد يخاطب القمر :

(١) أفلق الشاعر : اذا أتى بالفلق بكسر فسكون أى العجب فى شعره .
والراتق للخرق : الجامع له بالحياطة .

(٢) تلميح لقول المتنبى :

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس منها المشرق

ما ذا أقول وقول فيك ذو حصر وقد كفتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وأعيد السلام على جميع أهل الصدق والمودة كسيادة القائد . والسيد
عبد السلام . وغيرهما . والحامل الشيخ محمد ابن الشيخ الحسن من (تحت
الريوة) استوص به خيرا في مسائله . فانه من أهل الخير . وقد استكتبني
في ذلك . ودمتم في حفظ الله ورعايته وتوفيقه وعنايته والسلام .

ومما أجاب به سيدي داود خطابا آخر للمترجم - وهو عنده تلميذ - :

امن أبدت قريحته نظاما	وفاق سواه حزما واهتما
لقد أبدعت في نظم رقيق	بديع راق حسنا وانسجاما
وجئت به كما يهوى نديم	تحسى الوجد واغتنق المداما
فشمز للعلا واجعل سواها	ورا، الظهر لا تطلب حطاما
فلا يقربك عجز أو فتور	فلا يغشى الفتور عدا الطغاما
فحل العلم أفضل كل حل	تحل بحليه تحل الاناما

وخاطبه أيضا المترجم بقصيدة مطلعها :

وفت لكم الايام من بعد يأسه	وبعد احتراق القلب من حر لوعة
بوصل خليل ليس شوقي لغيره	هواه سبى عقلى وقلبي ومهجتي

يقول فيها :

ايا معشر العشاق قوموا جميعكم	اليه لكي تحظوا بأوفر بغيه
------------------------------	---------------------------

فأجابه سيدي داود بقوله :

توافت على لطف كأنفاس نسمة	بنية فكر يا لها من بنية
غذاها نهر العلم من فكر سيد	حوى سؤددا محضا بشامخ نعمة
وابرز في ميدان نظم لطائفا	تفوق لطائف الرياض الاريضة
فما شئت من لفظ رقيق مهذب	ومن رائق من المعاني الانيقة
فله فكر صاغها متأنقا	كما صيغ عقد من جواهر لبة
أتنى بانواب البلاغة تزدهى	وتبدي على لطف بدائع حكمة

وأجابه عن أخرى بما نصه :

عذوبة نظم الشعر أشهى لدى من	عذوبة وصل الغانيات على وجد
ومعناه في الالباب أوقع من عيو	ن عين حسان أو من الصارم الهندي
عليك به واجل الهموم بنظمه	فما للشجا سواه من صادم يردى
وايد نغانس المعاني كما بدت	فأبدت ضياء صفحة القمر السعدي
فان كمال المرء يبدو بنظمه	كمثل كمال الدر يظهر بالعقد
ولا ترض من دون الفضائل خطة	وزاحم على فضل ذوى الصدق والجد

ولداود أيضا يجيبه وهو عنده تلميذ . عن قصيدة :

عقيلة فكر ضمنها سحر ساحر
بارجاء محنى الحشا والضماير
ريبة تبيان بضاعة شاعر
اديب له بالارث شاو الفاخر
تفوت مطالع النجوم الزواهر
ولا الفضل الا ما اقتنى من مئائر
وعنوان باطن الفتى فى الظواهر
ونمّ به نسيم فهم الخواطر
ويحسن لا على ذوات المحاجر
بدا نجم أفق الشعر بين الاواخر
وكم من معان تحتها كالجواهر
وكم من بديع واضح الحسن باهر
يهيم الغنى بالعذيب وحاجر
خريذة أن الزهر فى كف شاعر
غزالا غريرا ذا عيون بوانر
موارد لم يخطر سواها بخاطر
فبحر طويل دونه كل زاخر
يض هذى لعمر الله نفة ساحر
يض مقول صدق بين باد وحاضر
سيادة يا انسان عين الفاخر
بأمداحه المداح وشى المحابر
دَ روض أريض كف سحب عواطر

انت تزدهى من حسننا المتوافر
وقت فائرت ما استكن من الهوى
رضيعة ااداب بديعة حكمة
مهاة قريض صاعها فكر ماجد
فريد له بالانفراد مكانة
وما المجد الا ما حواه وسؤدد
هنيئا لقد حزت السيادة ناشئا
وابشر فان روض شعرك يانع
على مثل هذا الشعر يحلو تهتك
الا بلغوا فحول عيس بانه
وكم من مبان فى ثياب بلاغة
وكم من بيان فى حل فصاحة
تمتع فهذه مراتع لا كما
اتنكر بعد ما احطت بهذه الـ
تأمل تجد فى صدرها منتقبا
ستلقى بها ان كنت ذائق سرها
واما تشقن مسك ختامها
فنادِ بأعلى الصوت يا أسرة القر
تبارك من اولاك يا ناسج القر
ولازلت تاج المكرمات موفر السـ
بجاه رسول الله أفضل من وشت
عليه صلاة الله ما ديجت برو

وله أيضا يجيبه اذ ذاك أيضا :

وهنا فجدد بالسرى تذكارى
زهر الربا فتعطرت بعصرار
للمستهام الصب من اوطار
الا واوقد لوعنى كالنسار
ما هيجت شوقى رسوم الدار
يضنى اذا ما مس بالاضرار
يسبى الغواد بطرفه القنار
تسبيه قهرا نخبة الاشعار

يا الله يا نفس النسيم السارى
هل صافحت يمناك من حول الحمى
أم جئت من وادى العقيق فكم به
ما أن نألق بارق من نعوه
لـولاكم يا ساكنى شعب الحمى
كم فى الحشا لولا التعلل من جوى
كم فى ملاعب حاجر من شادن
يسبى بحسن دلالة صبا كما

من نسج فكرة سيد اكرم بها
شعر الاديب المرتضى من معشر
الحنائين من الكمال صميمه
ما منهم الا كريم فضله
ورثوا المكارم سيدا عن سيد
اما السيادة فهي من ابوابهم
والفضل حظ رحاله بفنائهم
حتى تفرغ منهم ندب حوى
متفضل اهدى لنا من شعره الـ
مهلا فقد اتعبت كل قريحة
مالـ(الفرزدق) و(الكنيت) سليقة
الله خصك بالبلاغة والفصا
فانه يحفظ نور فكرك من كسو
صلى عليه الله والاصحاب والا
وليه ايضا يجيبه :

من فكرة اعيت مدى الافكار
نغر كرام سادة اخيار
الطالعين عليه كالاتمار
يفنى عن التعريف بالاخبار
بالفرض والتعصيب والاقرار
توتى قديما من مدى الاعصار
والسعد عمهم على المقدار
عفوا مآثرهم على الآثار
غض الطرى حداثق الازهار
بخريده انست صبا الاسحار
تحكى اقتدارك والفتى (بشار)
حة فاشكرون له بذا المضمار
في ضيائه بنينا المختار
تباع ما هب النسيم السارى

اذا صدئت افكارنا بصدا الثوى
أدرها كؤوس الشعر لالخمر واتخب
رعى الله صبا كلما لاح بارق
فبات ولم يطرق منام جفونه
ويرقب وجه الفجر والفجر كاذب
واصبح ان غنت حمامة ايكه
ايا نسمة هبت بارض هواؤها
وهل صافحت يمانك منه عشية
والا فهل آتيت دارين او نشر
فيا عجبا حتى النسيم مدلس
فهلا تحريت الصواب وقلت ذى
ثوى فى سواد القلب منى مخيما
أديب اذا ما سل غضب يراعه
يدبج وجه الطرس بالنفس مثل ما

فانشاء شعر مستطاب هو الدوا
معانى تشفى ان تحسيتها الجوى
بارجا، نجد زار ساحته انهوى
وجفن السهى سها وءاونة حوى(١)
الا فاعجبوا للفجر هل ضل أوغوى
يطارحها شجوا تذوب له القنوى
شميم فهل مررت وهنأ بنى طوى(٢)
عرارا رعاه الله من بعد ما ارتوى
ت من عبر الشجر المبارك ما انطوى(٣)
وعهدى به يروى الصحيح اذا روى
شمائل اسماعيل من بالحشا ثوى
كمثل ثواء الروح فيه ستواسوا
وأورده للخط فى مشرع الدوا
يدبج وجه الروض بالقطر ان هوى

- (١) حوى النجم على وزن سما : سقط
(٢) الوهن كفلس : وقت نحو وسط الليل .
(٣) الشجر يفتح فسكون : محل بايمن ينسب اليه العنبر .

جلا بحلال السحر والسحر بعضه
 جواد اذا ما جاد اغنى نواله
 لعمري لقد اسدى وأحم وانتجى
 تبارك من حباه بالخلق الرضا
 ولو أن واوا ساعدت فكر وامق
 وماذا عسى يثنى وان لج واصف
 وغاية ما اقول انك لم تدع
 ودمت بأفق المجد تطلع دائما
 ولازلت فى حفظ يهد رواقه
 عليكم سلام الله ما حن نازح
 ونسه ايضا يجيبه :

هذه قرقف (٣) اذا ما احتساها
 واذا قابلته فى وسط الكأ
 كلما كررت أعادت سرورا
 قسما بابتسام ثغر شبيب
 وبسردف كأنه دعص حقف
 وبصبح يلوح فى وسط الليد
 ورضاب مستعدب وسهام
 اننى مذ وقت مرابع قلبى
 لظروب متيم ذو غرام
 غير أن زفافها يوم زفت
 كان بينى وبين ما نسبته
 ان هذا الضعيف أكثر خلق اللد
 فجزاك الاله عن حسن ظن
 أنت والله شاعر فات حسنا
 كل شعر لحر شعرك عبد
 تمم الله نور فهمك يا من

تضمنه ما كدرته يد النوى
 فياويح فقر قد أتيح له التوى (١)
 مكارم أخلاق على عرشها استوى
 الى أن حوى من السيادة ما حوى
 لاظنب لكن أين فكر وأين وا (٢)
 فليس يفى وان اطال بما نوى
 لغيرك من مجد ولو حبة النوى
 وضدك فى سفل الخفيض هوى عوى
 عليك من الاشبال طرا على السوا
 أضرت به فى كل أحواله النوى

فكر صب تلا (فهل من مزيد)
 س تحدر وجهه للسجود
 خلته باليا بزى الجديد
 وبورد زها بروض الحدود
 فغدا يشتكيه غصن الغدود
 من الطويل كطول يوم الصدود
 تحت قوسين من حواجب سود
 هذه الخود فى شفوف البرود (٤)
 مضرم فى الحشا وقلب عميد
 كان يهدى لغير كف نديد
 جنابى أى بون بعيد
 له ذنبا يفوت حصر العديد
 كل ما تترجى برغم الحسود
 واقتدارا مدى الهمام لبيد
 يتمناه كل ندب فريد
 قد غدا فى الكمال حلية جيد

(١) التوى : الهلاك .

(٢) أين واو . فيه الاكتفاء

(٣) القرقف بفتح الحين : من أسماء الخمر

(٤) الخود بفتح فسكون : الشابة

وورد داود الاستاذ على المترجم بـ (سكتانة) فخطبه بقوله :

وصفا الجو والسرور يزيد
هز قلبي انساؤها فاعيد
جاء يفتر منه هذا الوجود
سوته شوقا باللحظ تلك العيد
تبهج القلب والشجون تبيد
فسما القلب ذاك التغيريد
او تبتد على النحور العقود
من جديد وفي التصابي جديد
سر فيزهو بالانجم الزهر جيد
يسحر اللب شعره المنضود
زورة تم لي بها ما اريد
مد زمان البعاد وهو مديد
جاء دور الشهود وهو العيد
ليت ذاك الزمان بعد يعود
ذابل الانس والوثام يسود
فقدنا الفكر بالقريض يعود
فاعذروني فلست ممن يجيد
زانه الانس زاهيا والورود
كيف صبر العشوق وهو عميد

هاج شوقى وفاض انس جديد
اى خمر رشفت صرفا فاني
فارى فى فضاء سكرى خيالا
هى غيد تغازل الصب فاسته
هى تلك الاحان تبعت روحا
او رياض تغرد الورق فيها
او نسيم الصباح يسرى عليلا
او سرى ذكر من احب فاصبو
او اديب يرصع الانجم الزهـ
عبقرى يسلسل الشعر فرد
ذاك (داوود) زارنا بعد بعد
لم يؤثر ولكن يؤثر فى العهد
مر دور البعاد فى الحزن لكن
قد تملت باجتماع زمانا
مقدم شرف الربوع واحيا
مقدم قد اثار مشعر شعر
هاكه غير مستطاب بديع
وعليك السلام كالكروض طيبا
من مشوق يحاول الصبر لكن

ثم ارسل اليه الاستاذ الجواب بعد رجوعه . ونصه :

لحلى سباه شوق شديد
كلما عبس السحاب الحقود
ثم غارت من اللثالى العقود
يد فخر النهى وهن سجود
من عيون مددعجات رقود
قلب صب فبات وهو عميد
اطرب الصب ذاك التغيريد
فشجنتنى من ساكنيه عهد
يسحر اللب منه در نصيد
ل فيزهو بها من الطرس جيد
كاد يشربه السماع العتيد
من طلاها لساار وهو يميد

هذه عادة اذا ما تراءت
ام رياض تبسم الزهر فيها
ام عقود تنظمت من درار
ام تبتد بساحة الجام قند
ام ظباء تغازل الصب منه
ام عيون المها رمت بسهام
ام تغنت حمامة البان حتى
ام بدا البرق من جوانب نجد
بل قريض اجاده فكر ندب
كلم نظمت بسمة من القو
ملتت بالبديع من كل معنى
لو اديرت على الزمان كووس

لاستفاق من نوعه عبود (١)
لازدرى نظمه البديع عبيد
عيل بحر الندى الجواد المعيد
حين عز الذين شخص مفيد
كم فؤاد قبل تملك جود
فانتشى من مدامه ذا الوجود
مفلق هلهل القريض فريد
طاب منه على الدوام التشيد
(هاج شوقي وفاض أنس جديد)
رائقات مستعذبات نديد
وسواها ان تحل فديد
مد وملت من المني ما تريد
عاقه عن مدى عملاك الجمود
مثل مسك أنفاسه بل تزيد
يحكه في الوداد خل ودود
وامان وساعدتكم سعود
لا ترعوكم نواب سود
وعلى الآل والسلام المديد

أو ترأت لعين (عبود) نوما
أو رءاها عبيدهم أو لبيد
حالك حلتها السميع اسما
سيد قد أفاد شعرا ووفرا
فاسترق الفؤاد مني بجود
وبشعر قد حاز معنى لطيفا
كيف لا والذي جلاها اديب
فانظروا يا ذوى القريض قصيدا
صدره مطلق عجيب بديع
هل لها أو لها بها من معان
جعلت القول أنها روض شعر
بارك الله فيك يا دوحة المجد
هاكها سيدى مجاجة فكر
وعلى قدرك الرفيع سلام
من أخيك الاود (داود) من لم
داعيا لكم بنيل امان
فى ثياب من السلامة حتى
بالنبي صلاة ربي عليه

وبعدها هذا النشر :

مالك أزمة البيان . السابق فى ذلك الميدان يوم الرهان . المؤيد من
الفصاحة بأباد . فلم يعبا بصاحبى طي . وأباد (٢) المكتسى نصاعة البلاغة .
ولم يحفل بهمهم ولا ابن المراغة (٣) الناظم النائر . المحيى من الادب الرسم
الدائر . أبو الفصاحة . وترب السماحة . خير الاخوان . وزبدة ما فى ذلك
الخوان . المرتقى مرقى الكمال . فى النباهة والشهامة وجميل الحلال .
القاضى الجليل الماضى النبيل . سيدى الحاج اسمعيل ابن سيدى عبد الله
السكتانى . أم السلام الشميم . الشامل العميم . على جنابه الفخيم . ورحمة
الله وبركاته . (هذا) واعلم أن قصيدتك القراء . الجالبة السراء . الآخذة
بمجامع القلوب . الموفية بجميع المطلوب . الحسنة المهيع والاسلوب . الجالية
لصدا الكروب . احتلت بنا احتلال الارواح بالاشباح . وامتزجت بمزاجنا
امتزاج القراح بالراح . فوحد فصاحة الفاظ اجدها . حين أوردتها .
واسلنها حين أرسلتها . وبراعة معان سلكتها . حين ملكتها . وأرويتها .

(١) عبود بتشديد الباء . رجل من العرب يضرب به المثل فى النوم .

(٢) أبو تمام الطامى . وقس بن ساعدة الايادى .

(٣) ابن المراغة جريير المشهور . وهمام هو الفرزدق .

حين رويتها . ونظام جعلته بجسد البيان قلبا . ولعصمه قلبا (١) وهصرت
 حدائقه غلبا . ومنثور صدرته قديما . وصيرته لمدير كاسه نديما . لقد
 فتنتني حين أتتني . وسبتني حين أصبتني . فذهبت خفتها بوقارى . ولم
 يرعها شيب عذارى . بل دعت للتصابى فقلت مرحبا . وحللت لغتتها
 الحبا . فحيا الله الادب وبنيه . واعاد علينا أيامه وسنيه . وليهنك ايها
 الاخ الذكى . البر الزكى . الحبيب الحفى . الصفى الوفى . أنك حامل
 رايته . وواصل غايته . لقد قررت عين أودائك . وملئت غيظا صدور أعدائك .
 حفظ الله منصبك العالى . وزادك فى اقتناء العالى . آمين .

ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من شرف الطباع
 ورأى له أستاذة تخميسا لآبيات فى أوائل معاناته للقرىض
 فكتب اليه :

بتخميس اسماعيل قد شغف الحجا	واطرب بالأخان من سردها الحادى
فما فى معانيها لمنتقد اذا	تفحصها طعن ولو ابن عباد
فما هى فى التحقيق الا قلادة	تناط بأفكار الورى دون اجباد
عليك ايارب الغضائل دائما	بجد فتغدو فى سنا القمر البادى
ودع كسلا وكن ذليلا ولا تمل	الى كسل ودع بطالة أوغداد

ومما خاطبه به أيضا جوابا عن قطعة اذذاك :

أبرزتها لله درك غادة	حسنا ترفل فى ثياب بلاغة
ماست فغارالفصن وابتسمت كما	غب الحيا بسمات أزهر روضة
هذا هو السحر الحلال بعينه	يسبى بروقه العجيب جشاشتى
ابدعت فى انشائها متانقا	ولك الفخار بها وكل فضيلة

وقال المترجم فى رثاء السلطان المولى عبد العزيز رحمه الله من قصيدة :

كل حرب وان تظل من سوى حر	ب المنايا لبدنها الانتهاء
أكمره الموت طالبا حياة	لكن الموت راحة وهناء
وأرى لذة الحياة خيالا	فلماذا على الحياة البكاء
كلما رمت حل لغز حياة الـ	ممر زاد الحمى وزاد الحفاء
ما الحياة سوى عذاب اليم	كل وقت تتناوبا الازواء
فاذا ما الصباح جاء ضحوكا	جاءنا بالتجهمات المساء
يفرح المرء بالترفه فيها	انها نعمة يليها الشقاء
انما الحظ بالرئاسة ضرب	من محال يرومه الاغبياء
أى شئ من الزوال مصون	فالى الله ترجع الاشياء
ما تراه عما قريب سيفنى	وسوى الله كل شئ هباء

(١) القلب بضم فسكون . سوار المعصم الذى هو زند اليد .

ومن أقوال المستحسنة من قصيدة لامية مطلعها :

ما بال قلبك قد عمراه ذهول ما أن يرى أحداً عليك يصول

قوله :

ان قيل ما يخشاه اسماعيل قلب - لو يعلمون - مناتم وعويل
وذوو الغباوة قد أقيم عليهم

وقال في موقف وداع بعض من رماه بسهام العيون النجل قاصماه .
وفي موقف التوديع يفتضح العشاق :

يودعني والدمع هام على خدى فابغته بعد التفرق نظرة
فباته يا ظيما غراسهم جفته حنانا على قلبي الذي ذاب بالهوى
وقال في نسيب قصيدة :

صل معنى والهال حلف غرام بنت والوجد تلتظي في الحشا
كلمما لاح بريق بالنقى أو تذكرت عريب المنحتى
أو تذكرت ليسانات مضت زاد وجدى وعميوني اسبلت
فاذا حاولت كتمان الهوى فعذابي فيك عذب والجفا
نادب بعدك ريعا خاليا ارحموني بوصال فأنسا
وكتب مرة الى بعض تلاميذه :

عليك بجد واجتهاد فانما ونافس سواك لا تمل لبطالة
يسود الفتى بالجد والهمة العليا وشمر ففي التشمير عز به تحيا
اذا شب طفل دون احراز رتبة فعار على التلميذ يمكث أزما
فلا تعددنه بعد شيئا ولا حيا بمدرسة لايعرف الحى واليا

وله من قصيدة بيت رائع يستحسن . وهو :

انى الحياة لعاشق أصماه من رشا غرير جفته المتكسر
وقال المترجم يخاطب الاديب الشاعر الكبير محمدا المهدي الحجوى :

أصبح سل في الليل الحساما فابدى جيش أنجمه انهزاما
أم النسمات في الاسحار هبت تفتح للرياحين الكماما

ثغور الروض ترتضع الغماما
الى برج الكؤوس الى الندامي
تفاضلن المعنى المستهاما
تخط السحر ما ابهى القلاما
ة شعبه كثر الله الشهاما
فيكشف عن معناه الظلاما
فيبسم ثغر غامضها ابتساما
ويحسر عن ملامحها لثاما
يمثله لنا شهما هماما
فيسقيننا وما أحل المداما
يراعة دم لأقلام اماما
سمعال طالعا بدرا تماما
وزاد الشرق في القلب الهياما
تصافح ورد روض والبشاما

ام ابتسمت ثغور الروض لما
أم الصهباء تشرق من دنان
ام الحور الكواعب باسمات
ام الافلام من يد عبقرى
أم الشهم المفكر نال مرضا
أم البدر المنير يحل لغزا
أم الآثار يبرزها همام
كما يبدى لنا الحجوى بحوثا
وها هو ذا مؤلفه شهيد
اتانا من مباحثه براح
ايا بطل اليراعة دم طليق الـ
رعى الرحمن عهدك في سماء الـ
عليكم ما تراسلكم صحاب
سلام يزدري نسمات صبح

الجواب :

على البعد التحية والسلاما
عواطف من على شوق أقاما
ليبلغ بالمشافهة المراما
ونأى الدار قد يذكي الهياما
يقيم شعار ودى ما أقاما
فنغنم من توصلنا اغنناما
تحاكيه ولا الشعرى انتظاما
ويجرى بين أشطره مداما
وتنفت هكذا منه نظاما
يراعك ثم ترسله حساما
بأن الحكم ينفذ ما استقاما
فسر بالسيرة المثلى قواما
له بالفضل أندية الندامي
أقام الحسن منها ما أقاما
شهود الحال ترفعها لزاما
من التبيان أوقفت الخصاما
وتنفت من محاسنه انسجاما

كتابي بلغ الندب الهماما
الى الفضال اسماعيل بلغ
ولو وجد السبيل مشى حثيثا
ولكن الديار بنا تناءت
أثبت أذن كتابي عن ركابي
وأرجو أن تيسر أن تسروا
أتانى منك شعر لا الثريا
تكاد الأذن تشربه زلالا
ومن عجب تقول بفيك عى
وتنسب للفتنر والتوانى
وتقضى بالمزاح الست تدرى
وأنت الحاكم القاضى يعدل
وسجل أن شعرك قد أقرن
قوافيه الحسان له شهود
ودعنى من دعاوى باطلات
فقد شهدت لشعرك بينات
قدم للشعر تنظمه عقودا

وتقضى ان قضيت بلا مزاح
الا فاقبل سلام اخي ووداد
فلا عتب عليك ولا ملاما
يهب به ضحى نشر الخزامى
تعطر من رسالته الختامنا
يقم على الوداد شهود طيب

وقال الاستاذ سيدى عمر الساحلى مدير المعهد الردانى يخاطب
المرجم :

أضنت دواعى الهوى الصب المشوق الى
مغنى الاجبة ماوى العز والنخب
واستحکم الحب فى قلب يحن الى
ماوى المكارم والعلم الغزير ومن
(سكتانة) فاقت الافطار حين غدت
أربت مفاخرها على السها فغدت
تجود بالدمع عينى حين أذكرها
مشوى الاديب الكبير من له ثبتت
انست بلاغته قس بن ساعدة
الى اخرها

وقال فيه أيضا :

يا ايها الفرد الذى
دم لاقتنا مفاخر
الله خصكم امتنا
وحباكم العلم الشر
هو راضع ندى الكرم
وحسودكم يجنى النسم
نا بالثقافة والنعم
يف مع العناية فى الشيم

وللمترجم قواف كثيرة فى العرش المغربى . فى الملك سيدى محمد
ابن يوسف وفى ولى عهده اذ ذاك . فمن القصائد فى الملك ١١ من ربيع
الثانى ١٣٦٤ هـ :

مشمولة عبقت بنفح كياء
يقول فيها :

لله رحلة عاهل فى سوسه
هبت سوس برحلة ملكية
غمرة أمواج السرور كأنها
ومختتمها - وهى طويلة حسنة -

واليكها عذراء من (سكتانة)
وله أيضا قصيدة نليت امام ولى العهد اذ ذاك - مولانا الحسن الثانى
ملكنا الهمام اليوم - قيلت ١٨ شعبان ١٣٦٥ هـ مطلعها :

انت بدر بأسعد الهالات انت رمز الى خلود الحياة
 قد ترعرعت والتابى تدعو ك فلبيت تلكم الدعوات
 فاذا ما خاطبت تنثر درا فقرعت الصماخ بالايات
 دم لنا يا ولى عهد منيرا بازغا من مطالع النيرات
 الى اخرها . وهى حسنة (١)

وللمترجم مع كثيرين مع معاصريه مجاذبات فى القوافى . وهو من
 الكثيرين فى ذلك . فلنجس العنان عن اثاره . فان فيما ذكرناه كفاية .
 ولعله يجمع ديوانه . فيصون آياته من صدمات الزمان .

ينه وبين مؤلف هذا الكتاب

خرجت بعد العصر يوما من مسجد الكتبية (الحمراء) وقد قرانا درس البخارى
 فى رمضان عام ١٣٥٤ هـ . فتبعتى شاب يجاذبنى التساؤل . فأزور عنه
 على عادتى اذذاك فى الحواضر . لكثرة العيون المنبئين حوى - متطلبين كلمة
 افوه بها لينقلوها الى المراقبة الفرنسية . فيدفنون الحسن . ويطيرون اليها
 بالقيح . ليحظوا عندها . ولمعرفتهم بهواها اذ ذاك نحوى ونحو أمثالى
 يولدون الكلام . ويبنون على كلمة - وربما لا يقصد مدلولها - كلمات . ولذلك
 ابتعد الا عن دروسى وعن تلاميذى فحين تبعتى هذا الشاب لم أعره ما يستحفه
 من الالفاظ . لكنه هو لم يأس منى . ولم يزل بى حتى وصلنا الزاوية فى
 (الرميلة) فتكتشف لى عن علامة أديب طيب . يكاد يسيل أريحية ولطفًا .
 فلما انس منى الانبساط أفضى الى بحسه ونسبه . ثم ناولتى قصيدة
 اعجبت بها منه . مطلعها :

من لم يشاهد حضرة المختار اذ كان يقرى سنة المختار
 وهى موجودة فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) فأجبتة بقولى :

أنسيم روض هب فى الاسحار والروض مبسم عن الازهار
 أم نكهة من ثغر العس أشنب يفتر مثل مشعشات عقار
 أم عقد در فصلت جنباته بالماس والمرجان بين نضار
 أم ذاك شعر سلسلته قريحة سيالة كالأخر التيار
 فأتى قريضا يستطاب مروقا أقرأت قبل مروق الاشعار ؟
 ألقاه اسماعيل من آياته شعرا يعود بنا الى (مهيار)
 قد جأنى والفكر فى وسناته فأتارنى بخياله الطيار
 أنست من افصاحه وبيانه عجبنا اذا بى كنت جد مثار

(١) لاريب أن كل ما يقال فى الجنب العالى سيجمع يوما وينثر . فنكفى
 نحن مثونة ذلك . والا فان ذلك أفضل ما تتحلى به الكتب .

فتناولت كفى البراع وانى
فحسبت انى قائل ما يرتقى
فاذا انا فى فكرة ليست كما
قالت بشوك استحى ان يجتنى
انى يساوى بالزراىى غيرها
يا سيدى شكرا جزىلا للذى
شكرا ومثلك من يقبس بنفسه
لله علمك يا ابن اكبر عالم
ستين عاما كان خير مدرس
يفتى ويكتب كى ينير دجنة
حتى اذا افضى الى اعماله الـ
هتيت اسماعيل قد جليت من
حتى غدوت فريد عمرك كاملا
منى اليك تحية تشذى كما

لاحس فى نفسى بشعر سار
والمرء قد يقتر بالانصار
أحجوه من مستعذب الافكار
مد جاء اسماعيل بالازهار
كيف الكهام يقاس باليتار
حبرته من رائق الاشعار
ظن الورى طرا من الاطهار
حاز الموارث عن علوم كبار
وكذا تكون نفاس الاعمار
أدجى حوالكها بنو الاعمار
جلى ومن يعمل يفز بيسار
بين العتاق الجرد فى المضمار
يهواك حتى رائق الاشعار
تشذى المكارم منك فى الاطار

ثم لما مرتت بـ (سكتانة) فى (الرحلة الثالثة) ودعته هو وأصحابه
علماء (سكتانة) بقولى :

أأنتم أم الانس اللذيذ أودع
وتمامها فى (الرحلة) .
فأجانبى بما بلى :

فقد كاد قلبى بعدكم يتصدع

عقودا على نحو الكواعب تلمع
مراجل أفكار اذا الفكر ينبع
تعدد أشطارا اذا هى تطلع
اذا كانت الارواح فى الشعر توضع
وجوه ودمع العين يهمنى ويهمع
يدوب به الفؤاد حيث التودع
ولكن هذا الدور قلبى مضيع
ولكنما الفراق أدهى واقطع
لانى لكم عبد تريد فيصنع
لأنت المجلى فى الرهان وابرع
بمنترح عما يروق وينصع(١)

أباقه زهر أم قواف ترصع
قواف رفاق بل شعور غلت به
وما الشعر الا زفرة بعد زفرة
وما الشعر الا الروح تودع ضمنه
شكت ساعة التوديع حين تمعرت
وداع أذاع ما تكمن من جوى
وقفت بجاش ثابت كل موقف
كدا الدهر يقضى باجتماع وفرقة
وحق خلال راقنى منك لطفها
وحق روائع القصائد حكمتها
سميئع' عذرا لايجيد فانه

عليكم سلام الله ما هبت الصبا
من (السخ) فسوس من شداها تفسوع

(١) سميئع' : تصغير اسماعيل .

وقد كنت أكتبه من (أثغ) وقت النفي . فمما كتبه اليه قصيدة مطلعها :
 ما كل مجد مستراد نيلا ما المجد الا مجد اسماعيلا
 وهي في كتاب (الالغيات)
 وكتبت اليه أيضا صدر رسالة :

عليك سلام مثل ما تسحب الصبا لدى سحر ذبلا على زهر الربا
 سلام مشوق لم يزل بعد بعدكم يحاول صبر القلب لكنه أبى
 (وبعد) فهل تلك الخلائق مثل ما عهدت فتزرى بالازاهر والكبا
 فما زال ذلك الطيب يشدى - وان أغب -

لدى فاهوى لو وجدت تقربا
 فدامت لكم تلك الخلال ودمتم رفاق الخواشي مثل ماتنفع الصبا
 الجسواب :

سلام غدا من نفحة الروض أطيبا
 سلام صديق حن شوقا الى اللقا
 على سيدى المختار من حاز مفخرا
 تميط عن التاريخ في (السوس) كلما
 وتحبى نفائس الدياميس بعد ما
 رهاها السوى امرا أشق وأصعبا
 ومن حسو صرف الراح احلى واعلبا
 وبات على جهر النوى متقلبا
 بأقلامه الفصاح شرقا ومغربا
 هزرت قلاما في الصحائف غيها
 رهاها السوى امرا أشق وأصعبا

وكتبت اليه أيضا أواخر شوال ١٣٦٣ هـ جوابا عن رسالة :

ما رياض أغصانها ريانة
 ونحور من خرد الحور كانت
 وخدود ترف بالجلجل المحر
 وقدود تميمس بالسكر في محف
 بالذى يستغز قلبى كما يف
 بعد سحب من الحيا هتانة
 بعفود من الحلى مزدانة
 سمر من تحت أعين فتانة
 سل قصف أخواطها الفينانة
 سعه الشعر من بنى سكتانة

القاضي الذى يجر الذبول على الاقران بما حازه من لب المكارم .
 والمجد المؤئل . والعلم الصافى . والفكر الثاقب . والبيان الساحر .
 والنباهة التى ما مثلها نباهة . سيدى الحاج اسمعيل (ايه) تلقيت رسالتك
 الاولى بما فيها من كيت وكيت . ثم الثانية . فأصابنى منهما ما يصيب احد
 العذريين من عيتين نجلاوين . فله در قلمك وما ينث في عقد العبارات .
 فقد جاءت قطعتك الشعرية (١) قطعة لطيفة عذبة . سائفة للأذواق . تغبطها
 الدرر المنسقة فى الاطواق . فكانها تستمد من خلقك الدمث . ومجدك البحت
 وودك الصافى . وكرمك الضافى . (هذا) فلاحوال كلها بخير . وقد استفدت
 من صهرنا سيدى التهامى ما أقر العين . وقرط الأذان من أخبار فيها
 سلامة القلوب . وريحانة الالباب . ونزهة ما مثلها نزهة . لمن يعرف كيف

(١) هى العينية التى أجبانى بها عن قطعة الوداع . وقد تقدمت .

لذة علو شأن الاخوان . واستطالنتهم على الذين يلمزون أو يفمزون . ثم ان
أخاك الكاتب على جناح السفر ان شاء الله لرحلة سوسية رابعة . يضيف
بها جزءا آخر رابعا . الى كتاب (خلال جزولة) ونية اتمام السفارة التي
كتمت طرازها في السنة الماضية . فيصمد الى (رأس الوادي) كله . وان
تيسر له أن يزور المعدن الذي في (واو زكيت) فسترون كلامه لتأخذوا بيده
في تلك البلاد التي يجهلها . ويجهل أهلها . ليقف من ذلك المعدن في الموقف
الذي وقف فيه يوسف بن عبد المومن بن علي الموحدى . كما في (ابن خلدون)
بعد أن يقف على (ايكلي) مسقط رأس المهدي بن تومرت . وفي يده الرسالة
التي كتبها عبد المومن اثر زيارته لمسقط رأس المهدي . وهى منشورة بين
رسائل موحدية طبعت في السنوات الاخيرة . ويبد الحامل (قصيدة) عصيدية
معها شريح وجيز (١) مع فتوى (٢) لأخيك مختصرة في ثبوت الهلال بالهاتف
- التليفون - وهى رسالة صغيرة . مع ان الموضوع يقتضى البسط . لان
هناك أحاديث ومذاهب واءاء تتعلق بالمسألة ولكن (يكفى من العقد ما أحاط
بالعق) . وأما مؤلف (ايلغ) فسيصلكم ان شاء الله بعد رجوعى من
هذه السفارة . وبعد اتمام شيء آخر فيه . والقصيدة والرسالة المطلوبة
أرجعهما بعد أن تطلعوا عليهما مع التنبيه على ما يظهر لكم . جزيتم خيرا .
وما نحن الا معدن اخطأ حقيقة لا مجازا . والسلام التام العطر على زينة
المجالس . العلامة سيدى عبد السلام . وعلى الاستاذ عبد الرحمن بن يحيى
اليقوبى ربحانية الجلاس او ليس كذلك ؟ وكذلك على أوئك العلماء كلهم .
خصوصا سيدى محمد بن الحسن . وسيدى محمد بن عبد الرحمن .
اذكرونا مثل ذكرنا لكم رب ذكرى قربت من نرجا
والسلام . كتبه على عجل أخوكم وشاكركم على احسانكم . محمد
المختار الذى يومئ الى أن محبته تامة فى جانبكم بغير حشو . ولا يخفى
عليكم المقصود (فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل) .
هذا ما حضر عندى من المكاتبات معه . ولم تكن نحرص على محافظة
ما يروج بيننا . فكم رسائل وقواف دارت بيننا . ولكنها ضاعت .

تَقَلِّباتٌ فِي حَيَاتِهِ

كان أكبر رجل فى تلك الجهة . بما ناله بعلمه وبأخلاقه وبكرمه
وبحسن مسابرتة لجميع الطبقات منذ تولى القضاء . ثم لما نبئت فى سوس
الوطنية صار محورها هناك . فيتساند هو ومجاوروه كسيدى عمر الساحلى .
ومولاي سعيد . وسيدى رشيد . فهم صوى تلك الفكرة ومناراته بادية
بده هناك . ثم منهم تفرع ما تفرع من الخلايا السرية للحزب . يمشون

(١) توجد القصيدة فى خطبة هذا الكتاب . مع خلاصة ذلك الشريح .

(٢) توجد (فى مجموعة انخ الفقهية) .

بتكتم وبتأن . الا ان الحوادث لا تغادر مكتوما . وحين اتضح امره للمراقبة . وضعت حوالبه عيونها المنتبحين لآثاره . والمستقصين لمخاطبه . فاذا به امام الامر الواقع . وصاحب المبدأ الثابت لا يخفي في النوائب . فحتى لو احظه وسحنة وجهه تعلن ما هو حريص على أن لا يعرف عنه . فأداه موقفه الى ان امر الباشا الحاج التهامي الاكلوي خليفته على (تاليوين) ان يكفيه مئونة المترجم - حتى قيل امره بزحزحته عن الطريق بالكلية - ولكن الخليفة رأى أن يقتصر على اعتقاله بعدما توصلت به المراقبة . فأرسلته مع أعوان يعتقلونه الى الخليفة . وقد قامت هناك مظاهرة ضد التوقيعات التي كان يتقدمها (جوان) من الشعب ضد العرش . فكان كل ما يقع يناط سببه للمترجم . ولذلك اعتقل في محل وحده ظنا من المعتقلين أن أمره سهل لكن لم يكده يصل خبر اعتقاله وهو قاض شرعي رسمي مشهور الى مسامع العرش حتى جاءت الاوامر من الصدر (المقرئ) الى الاكلوي أن يسرح . ثم ذهبت أمور فأمور . فنفي صاحب العرش . وجاء الكفاح المسلح . ففتح المعتلون من أمثال المترجم بأن لا ينخرط في هذا الكفاح المسلح ظاهرا على الاقل - لان أه يدا في الباطن باديء بدء - ولما له من المخالفة وحسن المسابرة أمكن له أن يبقى في مركزه حتى جاء الاستقلال . فعين أول عامل في (وارزازات) فوصاه بعض من يعرفون مكانة المترجم هناك أن يكون في رأس القائمة من المعتبرين . فكان تقرير ذلك العامل الاول هو الذي بني عليه بعده خلقه . فاستند اليه قيادة مركز (تاليوين) فمثل في القيادة أيضا ما كان مثله في القضاء . من المرونة وتفهم حل المشاكل . ثم لما بدا في الجوا ما بدا . لم نشعر يوما . أن أعفى من القيادة . وردته الداخلية الى العدلية . فطلبته العدلية مرارا أن يرجع الى منصبه . وقد وعدته بحفظ كل حقوقه الاولى . ولكن نفسه العزوف . لا ترضى أن يكون ككرة - هكذا - بين العدلية والداخلية . من غير أن يوخذ رأيه . فأعرض عن كل المناصب . وطالما كاتبه بعض اخوانه في ذلك . فيجيب بما يجيب به كل أنوف . وكيف لا وهو القائل :

انما الحظ بالرياسة ضرب من محال يرومه الاغبياء
هكذا بقي المترجم المتمرن في حل المشاكل . الفنى في كل ما عسى
أن يقسع في تلك الجهة من عويصات في الادارة جالسا فارغا . في الوقت
الذي نأني فيه بالفنيين المتمرنين من الاجانب . فكيف يصح هذا القانون
يا للناس ؟

(وبعد) فان المترجم تكونت شهرته وشخصيته مما تحل به من الفضائل والفواضل . من العلم والادب والكرم الثابتة معه دائما . لا من المناصب التي تأتي بجرة قلم . وتمضى بجرة قلم .

☺ ☺

عثمان الانداوزالى

جمادى ٢ - ١٣٠٧ هـ = حى

نسبه :

عثمان بن الطاهر بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن .

وينتهى نسبهم الى ابي بكر الصديق فيما يقوله اجدادهم . وتعرف الاسرة بأهل الفقيه وبأيت الطالب . وتقتن الاسرة فى محل يسمى (ايمى نوداى) من (تاغرغرت) من قبيلة (اندوزال) وهى أسرة علمية تسلسل فيها العلم من أجيال . فأول من عرف منهم :

الاول عبد الرحمن

وهو الموجود فى آخر هذه السلسلة . ويوجد خطه فى سلات الرسوم ويوجد فى أوائل القرن الثانى عشر . وأخباره مندثرة فلم يبق الا شهرته بالافتاء وفض النوازل .

الثانى عبد الله بن عبد الرحمن

ولد من قبله . كذلك اشتهر بما اشتهر به والده . كان يفتى ويقضى بين الناس فى خصوصاتهم . على عادة الفقهاء المحكمين . ولعله يحيا الى ١١٦٠ هـ

الثالث ابراهيم بن عبد الله

ولد من قبله . شهرته أكبر من شهرة أبيه وجده . وكان يشارط فى مدرسة (أرغن) يدرس فيها . ويفتى ويقضى فى النوازل . وقد كان يحيا فى أواخر القرن الثانى عشر الى أوائل الثالث عشر . الا أنه توفى قبل ١٢١٤ هـ . وتوجد بكثرة آثار أعماله فى قسمة الاملاك والفتاوى . ولا يدرى عن أخذ . مع أنه من أقران الحصىكى . وطبقته .

الرابع عبد الرحمن المحدث الجليل

ابن من قبله وهو العلامة المحدث المؤلف المدرس الكبير الصدر واسمه

عبد الرحمن ويعرف أيضا بسيدي عبد الرحيم الناغرغتي . وقد مات عنه والده وهو صغير . فتربى تحت يد والدته . وقد كان أدرك مدرك الرجال سنة ١٢١٤ هـ . وقد أخذ عن الاستاذ سيدي أبي بكر التاكموتى . وقد لازمه كثيرا . ثم عن الاستاذ سيدي محمد من آل حسين الطاطائين . ثم عاشر الشيخ أبا العباس التيمكيدشتى الذى كان يحله ويقدمه دائما للإمامة كلما حضر معه . كما كان يفعل معه سيدي محمد بن حسين الطاطاى .

نشأ سيدي عبد الرحيم نشأة طيبة لا يرى الا المصلحة العامة . فنوى أن يقوم بالعمل الصالح لإمامة . ولذلك نوى أن يفرغ جهده فى تعليم اولاد الناس الذين نشأوا اثر الوباء الجارف ١٢١٤ هـ . فاستأذن أحد الصالحين فأذن له . فاقبل على ذلك فى المدارس . فمما مر فيه . مدرسة (سيدي ابراهيم بن عمرو) من (أداوآدوت) ومدرسة (أيت كربان) عند مشهد سيدي محمد بن مسعود الكربانى . ومدرسة (أرغن) ثم لازم داره . فصار يعلم القرآن والعلوم . ويعتنى بفرس الاشجار بيده كاللوز واكنارى - التين الشوكى - ويعد له أزيد من ألف شجرة . أدركت كلها . وتوتى أكلها تحت بصره . وكان كلما حفظ تلاميذه . أو فرغ من دروسه يذهب بالطلبة الى معاناة الفرس . يريهم كيف يصنعون . ولا يزال كل ما غرسه موجودا الى الآن . ولم يكن الفأس والقفة يفارقانه اذاه .

ومما يتعلق به أنه زوج امه لسيدي ابراهيم الارغتي . لأنه رآها لاتزال شابة . فرضيت عنه بذلك . كما أنه زوج بناته لفقهاء من أصحابه كسيدي محمد من (أقا ازنكاض) فانه صهره لاتلميذه كما يشاع . ثم انه طلقها فزوجها الفقيه سيدي اسمعيل الكنى وهو فقيه مشهور فأولدها محمد ابن اسمعيل وهو طالب حسن السميت وهو جد هذا الشاب النسيط المتخرج الآن من (القاهرة) الحسن بن أحمد بن محمد بن اسمعيل . وكسيدي أحمد بن الحاج الاوداشنى من الذين تخرجوا من (تيمكيدشت) وقد كان لا يزال عند استاذه هناك . حين أرسل اليه أن يلحق زوجته التى زوجه بها فاسعفه استاذه بذلك . فولد معها الفقيه محمد بن أحمد المتوفى نحو ١٣٢٠ هـ . أخذ عن والده أحمد فى مدرسة (تيريت) من قبيلة (أيت حميد) ومحمد بن عثمان بزأوبه (ايرس) من قبيلة (تاناكارفا) من (انداوآل) . من أسرة تنسب أيضا الى البكرين . وليس بفقيه . وانما كانت له مكانة محترمة . وهذه الأسرة انتقلت من (أملن) ولعلها من اخوات الجيشتيمين والتاسكالتين . لأن الكل بكريون . أما ما يتعلق بالفقيه سيدي اسمعيل المتقدم فانه من أهل عبد الدائم الكينين المتفرقين الى ثلاثة فروع أهل

اسماعيل . واهل المدني . واهل الهاشم . وقد تلاقت مع الاستاذ الحسن ابن احمد بن محمد بن اسمعيل المتخرج المتقدم فكتبت عنه ما يلي :

(الحسن بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن عبد الصمد . هذا هو الاستاذ الآن في (ابن يوسف) بـ (مراكش) وقد تخرج من مصر . وولادته ٥ المحرم ١٣٥١ هـ في (ايت كن) وقرأ القرآن عن ابن عمه الاستاذ احمد بن محمد بن الهاشم بن عبد الصمد . في مسجد القرية ثم انتقل به والده الى (بنى ملال) فحتم أيضا ختمتين على الاستاذ المحجوب السباعي . ثم رجع الى بلده هناك قليلا . وفي ١٣٦٥ هـ التحق بـ (مراكش) بعد ما حفظ بعض المتون في بلده . وافتتح في (ابن يوسف) في السنة الابتدائية . ولكنه لم يستفد شيئا . فنوى أن يذهب الى مدارس اولاد (أبي السباع) فابى عليه والده ذلك . ثم لازم الاستاذ الحسين الخاخي سنة في مسجد (درب الحمام) في (رياض العروس) فاخذ عنه الجرومية وابن عاشر والزواوي والجهل واللامية . وبعض الرسالة . فكان الاستاذ يختم معه المتون في مشهد الامام السهيلي . والناس اذ ذاك يقولون ان ملازمة زيارة مشهده تفتح للزائر باب النجوة . وانخرط في الثانية في (ابن يوسف) فاستمر كذلك متتبعا للسنوات الى ١٣٧١ هـ . في هفتتحت الازمة المغربية . فصار الطلبة يشاركون بالاضرابات . فيطاردون فخطر له ان يفادر (مراكش) في يوم ولج عونان على والدته للتفتيش عنه . فهكذا فر وقد أظهر أنه من العملة الى (تونس) فأعطى الجواز على صعوبة ذلك بسبب حيلة . وذلك أنه افتعل رسالة أرسلها الى (تونس) ليوجهها من هناك بعض اهل بلده . كأنه يطلبه للعمل هناك . ويوم مغادرته لـ(مراكش) هو اليوم الثالث عشر . من حجة ١٣٧١ هـ . فمر بـ (الرباط) فـ (فاس) فـ (تلمسان) الى (تونس) في القطار . فنزل هناك في زاوية (الترونجة) ثم قطع (ليبية) على رجليه . لان الجواز انقطع اعتماده في (تونس) ولايمضى الا ليلا . وقد تهيأ بلباس الليبيين وارتمى وتلثم . فاستضاف امام مسجد فتأواه الى داره البعيدة . ثم صرف له الفرنكات التي معه بالجنهيات الانكليزية . ثم ركب من هناك الى (طرابلس) ثم الى (ابن غازي) ثم لم يدخل الى مصر الا بعد صعوبات من التفتيش البوليسي الانكليزي . ولكن القنصلية المصرية رافت به فأعطته الاذن . كما أن الوزارة الليبية كذلك أعطته الاذن بعد ما وقف معه هناك بعض الوطنيين الليبيين الاحرار . ثم دخل (القاهرة) يوم الثلاثاء ١١ نونبر ١٩٥١ م . ثم لازم الدراسة من هذه السنة الى ١٩٥٧ م . فرجع بشهادة الكلية العربية العليا . ثم تعين استاذاً في (ابن يوسف) ما شاء الله . ثم انتقل الى الخارجية . حيث لايزال الآن . ووالده احمد أخذ من مدرسة (أغمات) عن الحاج الحسن . وحصل عليه من

الفنون وحفظ بعض المتون . وعادته ان يتجر الى الآن في (مراكش) ولد
١٣١٤ هـ وقد عرفته فرايته مقاما . انتفع بالشيخ النظيفى رضى الله عنه
كثيرا فى دينه .

وعمه محمد بن محمد بن اسمعيل أخذ قليلا من العلوم من مدرسة
(ايبي نناالت) ومن مدرسة (أجمات) ثم كان قاضيا سنة فى (بنى ملال)
واماها فى المسجد الجامع هناك . الى أن توفي ١٣٦٤ هـ .

وأجد محمد بن اسمعيل سبط التغارغتى . واهه صفية بنت عبد
الرحمن . وشارط حينا فى (تاغرغرت) وفى (دوساون) توفي ١٣٥٢ هـ
واسمعيل عالم جليل أخذ عن التغارغرتى . كان ذا شهرة كبيرة فى
أواخر القرن الماضى . انتهى ما كتبه عن المذكور عن الاسرة الاسماعيلية)
(رجع)

وقد كان لسيدى عبد الرحيم سمعة متسعة فى عصره . ويد طول
فى العلوم . وقد أشاد الهماتى فى (فهرسه) به . وقال انه لم ير له نظيرا
فى سوس . ولا ريب انه صادق . لانه مكب على العناية بالحديث . فاختصر
كتبا كبرى كـ(القسطلانى) فى أربعة أجزاء . وشرح (الفيشى) على الاربعين
النووية . وكتاب (البركة) للحبشى و (نسيم الرياض) على (الشفاء) فى
سفر . و(السراج المنير) . على الجامع الصغير للعزيزى فى سفر . و(النووى)
على مسلم فى سفرين . وشرح جسوس على (الشمائل) . كما جمع كتابا
حديثيا من البخارى ومسلم والجامع الصغير . وهذه المؤلفات توجد كلها الآن
بخط يده فى خزانة حفيده سيدى عثمان . وقد رأينا ما يدل على أنه زاول
مسند أحمد . وبقية الكتب الست . فهذا كله يعلم ان ما قاله فيه الهماتى
حق وصدق . فلننا نعرف الآن فى عصره . بسوس من يروج هذا
الرواج فى الحديث . فى مختلف كتبه بعد ال (ناكارخوست) اليعقوبين
وهى همة عظيمة ان نظر الى ما يقوم به أيضا من التعليم كل نهار . والى
اعماله الحيوية من معاناة أمور المعاش فرحم الله تلك الهمم (ثم وقفنا على
ما لمحمد بن أحمد اجيمى نزيل مراكش . فعرفنا أنه يشاركه فى ذلك (١)
كان يزور (تامكروت) فى ركاب شيخه سيدى محمد بن أحمد
الطاطاى . كما ذكر ذلك فى كتابه الذى لخص فيه (طبقات الشعرائى) .
و(طبقات الحضيكى) ثم ذبل عليهما . بتراجم اشياخه وبعض معاصريهم .
فادى أيضا لتاحية التاريخ نصيها . وهكذا الرجال يؤدون لكل ذى حق
حقه . توفى عن سن عالية تناهز التسعين . سنة ١٢٧٨ هـ . وقد رأيت
بعض مخطوطات له يكتبها فى شيخوخته بيد ترتعش .

(١) شرح البخارى فى أجزاء . وقفنا على الثالث منهما . ومسلم . وقفنا
على الاول منهما .

رايت فيما تقدم ما يدل على أنه أخذ عن أناس متعددين . فهاك من ترجم أهم في كتابه :

١ - الاستاذ عبد الله بن علي الأيرغى الجرفى

قال فيه :

(ومنهم شيخنا عبد الله بن علي الهرغى الجرفى رضى الله عنه . هو الولي الكبير الصالح الشهير الناسك الزاهد الناصح فى التعليم والتدريس أخذ رضى الله عنه عن أبى العباس الاساوى (أساتكמות) فلما مرض مرض موته . أوصى أن يفلسه صاحب الترجمة . ويصلى عليه سيدى أبو بكر التاكموتى ففعلا وورثا سره وعلومه . فكان صاحب الترجمة يعلم كتاب الله تعالى للطلبة والتعلمين طول عمره . بجد واجهاد ونصح . ولطف لا يوجد فى غيره . لا يقبل فى تربيته الا من دون البلوغ لقبول فطرتهم السياسة والتربية . ولا يقبل غيرهم . لسوء خلقهم ولما ينشأ من فساد المدرسة عنهم . وكان رضى الله عنه يعلم احتسابا لوجه الله تعالى . فاذا قرأ حزب الصبح . يشتغل الطلبة بحفظ الواحهم وكتابتها . ويعلمهم كيفية وضع حروف الكتابة حرفا حرفا . والتجويد كلمة كلمة . ثم آية آية . الى قرب الزوال . فيأمرهم بالاستراحة بالنوم . ثم يصلى بهم الظهر فى أول الوقت . يطول القراءة فى الركعتين الاوليين منها . ويشغلهم بحفظ ألواحهم . ثم يصلى بهم العصر . ولا يطول القراءة فيها فى أول وقتها . ويشغلهم بقراءة أحزاب ألواحهم وسورهم . الى قرب الاصفرار (١) . ثم يصلى بهم المغرب مع غروب الشمس فى أول وقتها . ولا يطول القراءة فيها . وبعد حزب العشاء . يشغلهم بقراءة سورهم . ويصلى وهو ومن معه من الفقراء بعد استغفارهم مائة مرة على النبى صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثمائة الى خمسمائة . أو أقل بحسب الأزمنة . ثم يهمل معهم مائة . وكان يؤخر العشاء . فاذا صلى بهم العشاء بقراءة متوسطة وتعمشوا . شغل الطلبة بحفظ ألواحهم بضوء نار حطب الغابة . الى قرب نصف الليل (٢) ثم يأمرهم بالنوم ليستريحوا . ويقدم لداره . ثم يقومون فى السحر . أو يقومهم ليقروا خمسة أحزاب . أو ثلاثة أو أقل . ثم يصلى بهم الصبح فى أول وقتها عند بيان خيط الفجر . بسورة (يسبح لله) الملك . وسورة (تبارك) وسورة (قل أوحى) وسورة

(١) هكذا نظام تعليم القرءان العام فى مساجد القرى . وليس خاصا بالترجم . (٢) وهذا أيضا عادة فى المساجد كلها . ويسمى (أغاد) .

(عم) أبداً لا بسور (سيح اسم ربك) . ولا يطول السجود ولا الركوع في صلاته . بل يتوسط في ذلك . هكذا دأبه . لا يتغير ولا يتبدل . ولا يشغله عنه شاغل فساد أهل الوقت ولا صلاحهم . بغزم وحزم . وهمة عالية . لا يغيب عن الطلبة . ولا يفارقهم . ولا يشتغل بالنظر في غيرهم عند قراءتهم . ولا يرى أحدهم تكلم مع أحدهم ولو بايماء في مجلس القراءة إلا أدبه بالضرب الشديد عند الناظر اللين عند المضروب . فلا تسمع في مجلس قراءتهم إلا اختلاف أصوات القارئ ودويهم لا ينقطع بشيء حتى يفرغوا . ويقول لهم فس - أي سكوتا - (ومن كراماته) رضى الله عنه أنه ما قال لاحد من تلاميذه وأولاده أعرض على لوحتك ولا مفسولتك . ولا اقرأ على سورك . ولا استتاب احدا من الطلبة على ذلك . مع أن كل من يقرأ عليه يحفظ القرآن في مدة يسيرة بلا كلفة ولا مشقة (فضل الله يوتيه من يشاء) . وكان رضى الله عنه يتولى أمور معاشه بنفسه . ويستعين بالطلبة في أشغاله حرتا وحصدًا وبنيانا . ويقول أدركنا شيوخنا على هذه الحالة . وهم أعلم منا (١) وكان رضى الله عنه كريما جوادا صبورا نصحوا معظما . مهابا في قلوب الخاصة والعامه . لا يحوم ظالم حول حماه . وكان رضى الله عنه يغلب عليه الخوف والشوق فيشوق . وله في صلاته شهقة تروع من لم يعرف حاله . لنشأتها من قلب منور بنور معرفة الله . ومحبة رسول الله عليه وسلم . وهذه الشهقة ورثها من شيخه الاساوى . عن أشياخه . الى أويس القرني رضى الله عنهم . (ومن كراماته) رضى الله عنه : أن قوما قال لهم لا تحاربوا بنى فلان . وإن كنتم أكثر . وهم أقل عددا منكم . والا فالذلة والهزيمة والقتل الكثير فيكم فخالفوه . فكان الأمر كما قال . وكان رضى الله عنه يصل مغرب ليلة الجمعة بـ (قل يا أيها الكافرون) و (الاخلاص) ويصل عشاءها بـ (يسبح لله) الملك (واذا جاءك المنافقون) وصبحها بسورة السجدة ويسجد فيها . وبسورة (هل اتى) في الثانية . ولا يفوته مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحزب في ليلة الجمعة مع طلبته أبدا . ولا سبيل عنده لتركها بعد حزب صبح يوم الجمعة الى ما بعد طلوع الشمس (٢) . وكان رضى الله عنه لا يقرأ بالوقف المثني . ولا بالوقف الهبطي أصلا . اقتداء بأشياخه .

(١) هذه عادة تلك البلاد يقوم الطلبة لاستاذهم بأشغاله . ثم لا يتوصل هو منهم بأدنى شيء . ويرون بهذه الخدمة فتحا لهم في القراءة .
(٢) هذه عادة أدركناها في غالب سوس . مساجد ومدارس . وذلك من الناصريين . وكل ما ذكر في ملازمة سور خاصة في أوقات خاصة فمن السنة

(أقول) هكذا كان الشيخ أحمد الصوابي . ولا يزال محله في
(ماسة) على ذلك فيما أدركناه . ونحن صفار .

(فائدة مهمة) كان رضى الله عنه اذا طلعت الشمس في يوم الخميس
يقول المطلبة افرحوا وانشطوا . رحم الله سيدنا عمر بن الخطاب . ولا
يطالبهم للقراءة في يوم الخميس . ولا في يوم الجمعة كله . الى ما بعد قراءة
حزب الصبح يوم السبت (١) . فيبدأ من القراءة في الايام الباقية . ولياليها
دائما . لكن يقرأون من سورهم بعد حزب ليلة السبت الى العشاء . ولا
يعنف من لم يقرأ حينئذ . ويقول هذه سنة سيدنا عمر بن الخطاب رضى
الله عنه . فيها بركة عظيمة للعالم والمتعلم . ومن تهاون فيها يتلى بالفقر .
وسوء العاقبة في أمر دينه ودنياه . لا ينفع نفسه ولا غيره . والافضل أن
يؤخروا غسل ألواحهم وكتابتها الى صبح يوم السبت . كما حققه أصحاب
السير والمؤرخون . وكان رضى الله عنه يسامح في ملاعبة تلاميذه بالكرة
في موضع بعيد عن مخالطة العامة ومزاحهم . في غير اوقات القراءة والنوم .
ويقول امزحوا ولا تخرقوا ثيابكم . وان خرق بعضنا بعض ثوبه في المزاح
يزجرنا زجرا هينا . ويخرج في (قرايه) ابرة وخبوطا فيخيطه . ووجهه
مسرور منور وهو يسأل عن كيفية مزحنا . قرأت عليه كتاب الله برواية
ورش . وكان محققا . وحفظت عنده الخرازي والبردة . وقد أمرني أن ألق
من أصابعه بسيسا فرقه المطلبة وهم صائم . فلعلته من أصابعه . فائر
ذلك خيرا كثيرا في قلبي وهمتي . ولما ختمت وصححت كتاب الله عنده .
خرج من مدرسته راجلا . وشيعني الى خارج البلد . ودعا لي بكسل خبير .
وصافحني في كفه يميني . شدها بيمينه شد الطيفا . كدت أن أصيح بها
فوجدت بردها في حمى ومخ أعضاء كلها برعدة لطيفة . ولم يزل يرد
تلك الشدة في وسط ظهر كفى بين البنصر والوسطى للآن . وذلك كرامة
ظاهرة رضى الله عنه . وقال لي لم أر لك عالما تقرا عنده العلم . في وقتنا

(١) المعتاد في كل سوس أن لا يحمل التلاميذ ألواحهم من عصر الاربعاء
بل يسرحون بعدما يعطى كل تلميذ ما تيسر لاستاذ . بيضة أو فلوسا أو
تمرا . ويسمى ذلك الارعاوية . وفي صبيحة الخميس سور قليلة . الى أن
تطلع الشمس . الى عصر يوم الجمعة . فيمرون على الواحهم التي سيمحوها
يوم السبت . ثم يقرأون سورهم بين العشاءين ليلة السبت . فالقراءة
الدائمة من صبيحة السبت الى عصر الاربعاء . وما بين العشاءين من هذه
الايام للسور دائما . وما بعد العشاء لقراءة الألواح على ضوء الحطب .

أفضل من سيدي أبي بكر ب (تاكوت) فوجهني اليه . جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا . توفي بالوباء (يعني ١٢١٤ هـ)

(أقول) أما أبو العباس التاكموتي الذي ذكره . فهناك ما قاله فيه :

(ومنهم أحمد بن محمد من بلد (أسا) في (تاكوت) رضى الله عنه . كان رضى الله عنه فقيها عالما صوفياً محققا . مدرسا ما هرا في علوم شتى واعتنى بالحديث صحيح البخارى وغيره . عكف على التدريس على ساق الجد برباط (تاكوت) وزاوية (فم نالت) لايقتر . حتى انتفع به خلق كثير لا يحصون منهم العالم الصوفى سيدي أبو بكر بن احمد التاكموتي . وسيدي محمد بن أحمد من (أقا ازكاض) وغيرهم من اعلام نواحيه . أحيا الله تعالى به البلاد والعباد . بنشر السنن . واخماد البدع . كان رضى الله عنه ترويه الوفود . وأعيان القبائل يزورونه ويتبركون به . فإذا خرج ليودعهم . ينصب لهم مجلسا يعظهم فيه . بما فى الجامع الصغير للسيوطى من الاحاديث . يقرأه قارئا . ويبين لهم معانى الحديث بلغتهم . ويبالغ فى نصحتهم . وذم بدعهم . ويحرضهم على أداء الصلاة فى المساجد . ويقول لهم لا يغرنكم المرابطون الذين لا يصلون فى المساجد . فانهم من اعوان ابليس . لعنه الله . على شعائر الاسلام . وان ظهرت منهم كرامة فهى استدراج ومكر بهم . لقول النبي صلى الله عليه وسلم : من سمع النداء فلم يجب . فلا صلاة له . وقوله : ملعون من سمع النداء فلم يجب . وقوله : الكفر والتفاق فيمن سمع منادى الله يدعو الى الفلاح فلم يجبه . ويحرضهم على تعليم اولادهم ونسائهم وبناتهم كتاب الله . واحكام الحيض والنفاس . وتزوم ذكر الله . والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على كل حال . فى الدور والشوارع والحدادين . الى غير ذلك . هكذا ذاب مع كل وارد وصادر ومجالس . أخذ رضى الله عنه عن الشيخ الجامع بين الشريعة والحقيقة . ابي عبد الله سيدي محمد بن أحمد الحضيكي نزيل (ايسى) واجازه . وأذن له فى تعليم العلوم الشرعية . غير ابن عاصم . وميراث الرسموكى . وما فى معنى ذلك مما يستعين به الطلبة على طلب الدنيا . وأقام على ذلك فى حياة شيخه مدة . وبعد وفاته . مع معرفة وعلم ويقين وزهد وورع وعبادة . حتى توفاه الله . وتفرقت طلبته بعد ما غسله سيدي عبد الله بن على الهرغى وصل عليه سيدنا أبو بكر بن أحمد التاكموتي بوظيفته فى آخر جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف . وقبره ببلده مشهور رحمه الله ورحمنا به) .

٢ - الاستاذ أبو بكر التاكموتي

قال فيه :

(ومنهم شيخنا أبو بكر بن أحمد التاكموتي رضى الله عنه . هو

الفقيه العالم العامل . المحدث الصوفى الكبير فى الطريقة وفى السورع
والزهد والذكر والتدريس دائما . وحكاية مغازى النبى صلى الله عليه
وسلم وأصحابه وشجاعتهم . وحكاية كرامة التابعين وزهدهم . وصبرهم
على المحن من جهة الملوك واتباعهم . وعلى الضرب بالسياط . والسجن
بالقيود والاعلال . والموت بالذبح والسيف . وعلى عزلهم على التدريس .
وزجر الناس عن الاخذ عنهم . والجلوس اليهم وربما بكى عند ذكر بعضهم
وبكىنا معه . شفقة ورحمة بهم . رضى الله عنهم . ولا يخلو مجلسه من ذكر
ذلك . وذكر مواده صلى الله عليه وسلم وسيره مع أهل مكة والمدينة .
وكفار قريش . ومغازيه معهم . والعفو عنهم . وسبب اسلام كل واحد من
المهاجرين الاولين . الى غير ذلك من محاسن الصحابة واشعارهم عند
الضرب فى الحروب . وجودهم وكرمهم . رضى الله عنهم . كان رضى الله
عنه فى صفه مهلا . فلما شب هم بقراءة القرآن . فحفظه فى اقل مدة
فهم بقراءة العلم وكان يسمع الناس يقولون قراءة العلم بـ(فاس) فخرج
هاربا راحلا الى طلب العلم بـ (فاس) فى قشاب ورياء على عاتقه بلا زاد .
فلم يبق حتى اخذه رجل لم يعرفه فى أعلى جبل (ويشدان) فقال له بلطف
من أين جئت . وما مرادك . فقال له الشيخ جئت من (تاكموت) أريد قراءة
العلم بـ(فاس) فقال له الرجل: ان معى خيزا اجلس ناكله. فجلسا ياكلان
ويتذاكران قراءة العلم . وهمة طلابه . والعلماء المدرسين فى المدن والقرى.
حتى قال ذلك الرجل له : خذ نصيحتى . وارجع الى بلدك . فان فيها عالما
لا تجد افضل منه فى (فاس) ولا فى غيرها . وهو السيد احمد بن محمد
الاساوى . فالتفت . فاذا بالرجل غاب عنه . كأنه لم يكن معه . فعرف
أنه من أولياء الله تعالى . فرجع الشيخ الى بلده . ولازم السيد احمد الاساوى .
حتى استفرغ ما عنده فى اقرب مدة . ورجل باذنه الى الاخذ عن الشيخ أبى
عبد الله الحضيكى نزيل (ايسى) فلبث عنده قليلا فاستخلفه على قبيلة (أداوالمود)
بجبل درن ليخدم البدع فى بلدهم . ويعلم لهم السنة . وكتاب الله لصبيانهم
فحمدت سيرته فيهم . واثرت موعظته فى رجالهم ونسائهم فى اقل مدة .
واتى شيخه الحضيكى بسبعة من صبيانهم حفظوا عليه القرآن . ليقرأوا العلم
عنده . فقال الحضيكى لمن عنده : كل محروث على خطر الامحروث سيدى
أبى بكر . فانه على يقين . ولما مرض شيخه الاساوى مرض موته . قال
لتلاميذه استوصوا به خيرا . فانه خليفتى . فلما مات غسله وصل عليه . ثم
صار خليفته فأحسن . وأمر ونهى . واخذ البدع . وسن السنن . واقام
الدين فى (تاكموت) ونواحيها . وطار صيته فى البلاد . وعظم فى القلوب .

ما ناظره فقيه الاغلبه وسلم له . وعلى كلامه هيبه ونور لا يردده أحد .

(ومن كراماته) : ان قبيلة (أيت سمناث) - من تاكموت - قطعوا ماء ساقية قبيلة الشيخ (أيت نبصر) وبنوا عليها بروجاً من حيث لاسبيل لقبيلة الشيخ الى الوصول الى الماء بساقيتهم على كل حال . فاستغاثوا بالشيخ بنسائهم وصبيانهم . واستغاث بأولياء الله تعالى . فاذا هم حاضرون في ندر بقم داره سحرا . فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة لا يعرف كيفية النطق بها الا أهل الاغاثة منهم . فقالوا له ما المراد . فشكا ما نزل بقومه من الضرر . فأمروا له بصرف ساقيتهم من موضعها الى مكان لا يضرمهم فيها عدوهم أبداً . فقال ان الشغل والعمل فيه صعب يحتاج الى الطول فقالوا معونة الله المعين معكم ان شاء الله . فحفرنا في خمسة عشر يوماً ما لم يحفر غيرهم في سنة ببركة أولياء الله تعالى ورماة عدوهم يضربونهم بالرصاص . وما بينهم الا قدر رمية بحجر . فلم يضرمهم الرصاص . ولا يسمعون حسه حتى جرتوا ماء ساقيتهم الى قداديتهم . وكان صاحب الشيخ الفقير أحمد ابن موسى الاقاوى يقول : ولى من أولياء الله هو الذى يأخذ رصاصهم بكفه . ولذلك لم يضرم أحدنا فتعجب الناس والعدو من هذا .

(ومنها) ان رجلاً من أعدائه أراد أن يضربه بالرصاص . فاذا مدفعه امتلأ بالماء . فتاب وصار من أصحابه . (ومنها) أنه رضى الله عنه دخل (تاكموت) وليس فيها طالب حفظ القرآن . وما مر عليها سبع سنين الا كثرت فيه حملة القرآن . وطلبة العلم . سبعة منهم فقهاء يقرأون البخارى فى القبائل يتبركون بهم . (ومنها) أنه يتكلم معنى بالعبرائية والسريانية والكنائوية فى مجلس تدريسه . اذا لم يكن فيه غير تلاميذه . (ومنها) أنه يخبرنا بالوباء الواقع سنة أربعة عشر ومائتين وألف قبل وقوعه بعام . ويصف لنا من صفته ويقول اذا وقع ونزل لم يترك من الناس الا نحو العشر . (ومنها) أنه اذا كان فى مجلس أقرانه يضع شاشيته . وربما مد رجله . وسقط حائكه عن ظهره الى أن يختم المجلس . فاذا رايناه يضع شاشيته على راسه . وحائكه على ظهره وجلس متربعا . علمنا أن أحدا ممن ترجى بركته أو من ذوى المروءة من الفقهاء أو أكابر الصالحين يدخل علينا . فاذا هو داخل بلا تراخ . ومكاشفاته واخباره بالغييب لاتحصى . وكان رضى الله عنه يعبر المراءى . فقال له رجل انى رأيت فى منامى انى أنظر النجوم نهاراً مع الشمس . فأجابته بديهة بلا تأمل ان ذلك أعين انفلاس - أى رؤساء القبيلة - يستفرونك منك مفرماً . فاذا ابنه جرح رجلاً . فاستفروموه . وكان رضى الله عنه حريصاً على كسب الحلال . يعمل فى أرضه بيده حرثاً وغرساً وسقياً وحصداً . وقطع الثمر .

ويستعين بطلبته في جميع أشغاله . فالناصح منهم في أشغاله تظهر البركة في حفظه وفهمه وعمله . وغير الناصح وإن كان حاذقا فطنا ينعكس أمره . وكان يسدد النكير على من يتعاطى دخان (تاباغا) ومن يبيعهها . وكان رضى الله عنه لا يعبأ بمن كان قاضيا . وإن كان عالما متفنا . ولا يأكل من طعامه ولا من طعام النسيوخ والنفائيس . ويحرض على ترك البدع . واتباع السنة في الافعال والاقوال . والحركات والسكنات . وإن أقل في شيء . ومن قوله في ذلك : يمضغ اللقمة في أفواهكم فإنه من السنة . (ومنها) أنه أراد أن يفتح البخارى في نصف شعبان . وحضر الفقهاء والاعيان . واعطى الكتاب لابنه سيدى أحمد . وقال له اقرأ . فتعجب الفقهاء من ذلك . لعلمهم أنه لم يبلغ تلك المنزلة قطعا . فبدأ وقرا فأفصح وبين . فانفقوا أن ذلك من مدد الشيخ له . (ومن أكبر تلامذته) رضى الله عنه أن الفقيه الصالح سيدى عبد الرحمن بن محمد من بنى سرحان الاساوى رأى النبى صلى الله عليه وسلم في منامه . وساله عن أمور فأجابها فيها . وبشره بأمور يبلغها . ويبشر بها أهل زمانه . فقال له يارسول الله أخاف أن لا يصدقونى . فقال له صلى الله عليه وسلم اقرأ السلام لسيدى أبى بكر وصاحبه الاقاوى . وقل له يبلغ ذلك عنى فبلغها الشيخ . وتلقاها الفقهاء الاعلام والناس كلهم بالقبول . وكان رضى الله عنه يغلب عليه الخوف والشوق فيشوق ولو فى أثناء الفريضة شهقة تروع من لم يعرف حالته . واما علمه رضى الله عنه وحكمه واستنباطه الاسرار القلبية من الكتاب والسنة والحديث . والمخلوقات والشجر والنبات . فشى غريب . لا يصدر الا من مثله . قرأت عليه الاجرومية . وصغرى السنوسى . والحرازى . وابن برى والرسالة . والفية ابن مالك . وربع المختصر . وسمعت منه بعض البخارى وبعض الجامع الصغير للسيوطى . ولكن فهمى يومئذ قصر . وهمتى لصغرى ضعيفة . الا أن قلبى فيه هيبه الشيخ . وتعظيمه عظمة لاتعادلها بأحد من المشايخ والصالحين . فأورثنى الله بها وبركته همة أدركت بها ما لم يخطر ببال من هو أعلم منى . وألهمنى الله بها اختصارات من كتب الائمة المطولات لينتفع بها قصيروا الهمة (منها) مختصر مفيد من شرح (الغيشى) للأربعين حديثا النووية (ومنها) جزء صغير من كتاب (البركة) للإمام الحبشى يعنى عن كتب العادات والعبادات (ومنها) مختصر من كتاب (القسطلانى) رحمه الله فى أربعة أجزاء تكفى المحدث عن شروح البخارى رواية وضبطا ومعنى و (منها) مختصر من شرح الامام الحفاجى عن (الشفاء) فى جزء يعنى فى مبهم الفاظ الشفاء (ومنها) مختصر من (السراج المتبر) للإمام العزيزى على (الجامع الصغير) للسيوطى رحمه الله فيه من الاحاديث والمواعظ ما يكفى الواعظ فى المجالس

(ومنها) مختصر من (طبيقات) الامام الشعرائى ومن (مناقب) شيخ شيوخنا سيدى محمد بن احمد الايسى . ذكرت فيه اعيان السلف الصالح . والتابعين والمؤلفين من علماء الائمة والصالحين المشهورين باغاثة المهوفين بعد موتهم رضى الله عنهم (ومنها) قصيدة بالعجمية مختصرة من (الاحياء) للامام الغزالي وكتب الامام زروق رضى الله عنهما . ذكرت وبيئت فيها مكاييد ابليس . وتلبيسه على العامة . واهل الاوراد . والمجالس والمرابطين والعلماء . وما فيه نجاتهم . وفيها صفاء لمن علت همته (ومنها) قصيدة بالعجمية مختصرة من (قصيدة) الامام سيدى خاند بن يحيى . وشرحها . فيها ما يزيد فى الايمان وطاعة الله ورسوله . وثواب اجر العاملين فى أكثر أعمالهم فى العادات . وانما ذكرت تلك التثايف لانها من كرامات الشيخ وبركته . وكان رضى الله عنه يقول لطلبته : ليس فيكم الا عبد الرحمن الناغارغارتى وعبد الملك من (فحص ايرس) وقد خرج من مدرسته . وشيعنى بنفسه راجلا حتى ودعنى . ودعا لى بقوله : احسن الله عواقب أمورك . توفى بالوباء العام فى ذى قعدة سنة اربعة عشر ومائتين وألف رضى الله عنه . ورحمه ورحمنا به :امين . وقبره يزار بمقبرة بلده (اغبر) بـ (تاكموت) جزاه الله عن المسلمين خيرا .

٣ - العلامة سيدى محمد بن أحمد الطاطاى

قال فيه :

(ومنهم شيخ الجامعة شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد من بنى حسين
الولتى رضى الله عنه .

كان رضى الله عنه من اكابر اولياء الله الصالحين ومن أهل الفضل والدين خاتمة المتصوفين المحققين فى جزولة وءاخر من احيا الله به مجالس الذكر فى البلاد السوسية ظاهر البركة مشهور الكرامات اتفق على ولايته الفقهاء والعلماء والجهال وكل ذى بصيرة . كان رضى الله عنه فى ابتداء أمره يحب الحلوات والاعتكاف فى المساجد بقراءة القرآن والصلوات والتباعد عن الخلق . الا عن العلماء واهل الله تعالى . يتعاهد ضيعته لكسب الحلال . ولا يفوض أمرها للخماسين . اقله ورعهم . محافظا على السنة غاية جهده فى أفعاله وأقواله . ومن دعائه (اللهم ارزقنا متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فى اقواله وفى أفعاله) ومن المتخلفين بأخلاق السلف الصالح فى المحافظة على اوقات يومه وليله . لا تمر عليه ساعة تجده مفرطا فى عبادة الله فيه . وأحب الاشياء عنده قيام ءاخر الليل . لا يفوته ورده فيه . فى الحضر والسفر من الصلاة وقراءة القرآن بخشوع وتدبر وتجاوز . فان فاته استدركه بأول النهار . ويقول ان شيخى سيدى يوسف بن محمد الناصرى خليفة الاشياخ

وسع عل وفرحنى بذلك)

الى اءخر الترجمة . وتوجد كلها بين تراجم اهله فى مشيخة ابي
العباس التيمكيدشتى فى (القسم الثالث) فى (الجزء السادس)

الخامس محمد بن عبد الرحيم

أحد أولاد ذلك العلامة الجليل . أمه من أهل (تين تزورين) من (تاغارغرت)
هى الزوجة الاولى عند الاستاذ . فكان محمد أحد أولادها . وهو نجيب محصل
تخرج بوالده . ولا تزال منسوخاته التى كتبها ابان الاخذ موجودة كمنسخة
من الدردير . ثم زوجه والده . فكان له اولاد . ثم توفى قبل ابيه . فنزلهم
جدهم منزلة ابيهم ثم انقرض عقبه بعد . وشقيقه احمد من حفظة القراءان
فقط .

السادس محمد اخولا

ولد اءخر فقيه . أمه حجوة بنت محمد . شريفة من أيت الحاج أيوب من
(تاتكليت) وقد طلقها الاستاذ بعدما ولدت له . وسيدى محمد فقيه حسن
مشارط . يفتى ويقضى . فظهر وأبوه لا يزال حيا . وقد لازم داره . ولا يشارط
فى مدرسة . وقد يدرس فى المدرسة التى أسسها والده ازاء داره . ومحلهم
يسمى الزاوية . منذ قام فيها الاستاذ عبد الرحيم بما قام به . توفى سيدى
محمد ١٢٩٦ هـ . وفى عهده كان هذا الظهير الحسنى فى احترام أسرته
ونصه :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره . وأطلع فى فلك السعادة
شمسه المنيرة وبدره . أننا بعون الله وفضاله . سدلنا على ما سكيه المتصمكين
بالله تعالى ثم به . أولاد الفقيه البركة السيد عبد الرحمن بن ابراهيم
التاغارغرتى أردية التوقير والاحترام . وحملناهم على كاهل المبرة والاكرام
وحاشيناهم عما يكلف به العوام . من الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية .
فتأمر الواقف عليه من عمالتنا . وولاية أمرنا . أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه
الى ما سواه . صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى فى ٢٤ من ربيع النبوى الانور
عام ١٢٩٣ هـ .

اجازتان له ولاهله

(أما بعد) فبعد الاستدعاء الذى هو ركن من أركان الاجازة أقول وان لم
أكن أهلا ولكن كما قيل :

ولكن البلاد اذا اقتشعرت وصوح نبتها دعى الهشيم

والتشبه بالكرام رباح . اجزت لاولاد شيخى سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم الهوزالى . الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن . واخوانه اجازة عامة فى جميع مروياتى ومسموعاتى . عن اشياخى عن اشياخهم واشياخ اشياخهم الى النبى صلى الله عليه وسلم . كما اجازونى فى جميع ذلك . واذنت لهم اذنا عاما فى كل ما وافق السنة المحمدية . واصيهم ونفسى بتقوى الله العظيم واذنت الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن المذكور فى مجلس التعليم للعلم فى بلدهم . وان يتعاطاه هو واخوانه فى مدرستهم . اعانهم الله تعالى . واوصى اخواننا فى الله واحبتنا من المسلمين بتوقيرهم ومعاونتهم اياهم على دين الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) خصوصا الجيران . فمن اعانهم على دين الله تعالى وطاعتهم من الجيران وغيرهم اعانته الله ونصره . ومن رامهم بما يضرهم اوقصر فى حقهم قصمه الله ورد ضرره فى نحره وان يقولوا لاندري فيما لا يدرون . وغيرها من شروط اهل هذا الفن . جعلهم الله مصابيح وهداة يقتدى بهم بجاه النبى صلى الله عليه وسلم . وبه كتب من احتاج لدعائهم فى كل وقت ومجلس عبد ربه تعالى غريق وزره . محمد بن محمد من بنى حسين الهنائسى لطف الله به ءامين . فى انصلاح شوال عام ١٢٧٨ هـ)

الثانية :

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وكما اجاز الفقيه اعلاه الفقهاء المذكورة اجزناهم واذنا لهم فى التعليم والارشاد . والدلالة على الخير واوصياتهم بالاخلاص لله تعالى فى علمهم وعملهم . حتى من شهود الاخلاص . وذلك باعتقاد أن كل ما منا من نعمة فمن الله تعالى . وفقهم الله وجعلنا واياهم من اهل السنة والجماعة . ومن المتحابين فى الله . المتزاورين فى الله . بجاه النبى وءاله . واوصى جارهم بالتنظيم والاحترام والاعانة . وقبول النصيح والارشاد من هؤلاء السادات . فانه يوفق الجميع والسلام . فى اواسط ربيع الثانى عام ١٢٧٩ هـ الحسن بن احمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) لطف الله به ءامين) بطابسه .

وهناك من اولاد سيدى عبد الرحيم الطيب والطاهر الحافظان لكتاب الله فقط . وامهما مامناس بنت عمر الشريفة الوداشتية . توفى الطيب نحو ١٢٩٥ هـ . والطاهر ١٣٤٥ هـ .

السابع محمد بن عبد الرحمن

هو ابن رقية بنت ابراهيم . فالاستاذ خاله - وابن اخت القوم منهم -

وقد لازمه حتى تخرج به . فكاو عالما حسنا . يقسم الاملاك . ويقتى ويحكم
فى النوازل . وقد كان يشارط فى مدرسة سيدى سعيد بن أحمد من (تيركت)
الى أن توفي هناك نحو ١٣٠١ هـ .

الثامن عثمان بن الطاهر

هذا هو الموجود الآن فى الاسرة . وهو حفيد سيدى عبد الرحيم . فقد
أخذ القرءان عن الاستاذ سيدى على الحانگيرى فى قرية (ايكل) . وقد كان
هذا ملازما المسجد هناك . مكبا على التعليم . الى أن توفي نحو ١٣٣٥ هـ ثم
أخذ ما عنده من العلم عن الاستاذ سيدى عبد الله بن على الماغارتى السكتانى
المتخرج عن الاستاذ سيدى أحمد بن محمد الاوداشتى . وعن الاستاذ سيدى
محمد بن ابراهيم الماغارتى السكتانى . ثم كان فى (فاس) ما شاء الله ثم رجع
فلازم التدريس فى المدارس التى مر بها . مدرسة (ايمنى نتالنت) ومدرسة
(زاوية تاغارغرت) حيث يقطن سيدى عبد الرحيم . وفى (ايكل) بالمسجد
الجامع . وفى (سيدى سعيد بن أحمد) حيث بقى الى أن توفي عام ١٣٥٧ هـ
ومن تلاميذه سيدى الحسن بن محمد اليعقوبى . وسيدى عبد الله بن محمد
الاوداشتى . وسيدى ابراهيم بن هارون الذى كان يشارط فى (ايوزيون)
الى أن توفي نحو ١٣٥٣ .

كما أخذ ايضا سيدى عثمان عن الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم
استاذ شيخه عبد الله بن على . أخذ عنه فى مدرسة زاويتهم . فهناك كان
سيدى عثمان يأخذ عن أخذ منهم . وقد كان هناك محمد بن ابراهيم سنة
١٣٣٥ هـ . كما كان فيها عبد الله بن على سنة ١٣٢٨ هـ . وقد كان محمد
ابن ابراهيم مدركا لعبد الرحيم . فأخذ عنه الشمائل والشفاء . وقد تخرج
بالاستاذ أحمد بن الحاج الاوداشتى . وولده محمد بن أحمد . توفي محمد
ابن ابراهيم نحو ١٣٣٧ هـ . وقد كان يشارط كثيرا فى مدرسة (تيرت) الى
أن توفي فيها فدفن فى مقبرتها .

وأما الاوداشتيون الشرفاء الادريسيون . فأول علمائهم سيدى عبد
الكريم العلامة المدرس الكبير . من أصحاب الشيخ أحمد بن ناصر . وقد قال
فيه سيدى عبد الرحيم فى (كتابه) :

(ومنهم عبد الكريم بن عبد الله الشريف الاوداشتى رضى الله عنه . هو
الولى الكبير . العالم الجليل . ذو الكرامات الظاهرة . المخصوص بالعناية .
كان رضى الله عنه يدرس القرءان بالسبع . والامهات المتعلقة بالقرءات .
الشاطبى وابن برى وغيرهما . والرسالة وخليل . وامهات الدين . فانتفع به
طلبة وقته . وقصدوه من كل بلد . وظلت بركته فى ولاة الامور . فهابوه

وقبلوا شفاعة عندهم . وكان ورعا زاهدا كريما . يحب الخلوة الا عن الطلبة . لا ينشرح ولا يتبسط الا معهم ويصبر على جفائهم . وكان رضى الله عنه عطابا ما أساء أحد الخلق معه في مهم شرعى الا أصابته مصيبة بقدر جرمه . ولو كان من أصحابه وأهل بيته . ويتباعد أهل زمانه عن صحبته لذلك . وكان معظما فى القلوب . لا يراه أحد الا خضع لله تعالى . وتمنى أن يكون مثله . أخذ رضى الله عنه عن أكابر علماء (فاس) وأجازوه اجازة عامة فى القراءات وتعليم الديانات . وقال فيه القطب سيدنا أحمد بن محمد بن ناصر . رضى الله عنه : نعم السيد سيدى عبد الكريم ثلاثا . ليس عند هوزالة الا بقرة واحدة وتركوها لـ (سكتانة) تحلبها . وكان صاحب الترجمة وقتئذ يدرس فى زاوية سيدى محمد كساعدن بـ (سكتانة) ولقبره رضى الله عنه بركة ظاهرة لأهل الخير . وسطوة بينة لأهل الشر بالتجريب . توفى فجأة فى سجد وتره بعد العشاء سنة تسع ومائة وألف . ودفن بمقبرة أسلافه بتلهمت (هوزالة) رحمه الله ورحمنا به ءامين)

ب - ومن العلماء الاوداشتين سيدى محمد بن عبد الرحمن . وقد كان فى (اكستم) من (انداوزال) مشارطا مدرسا . وقبره فى (أوداشت) من قبيلة (انداوزال) حيث أهله .

ج - ومنهم محمد بن عبد الكريم الشريف الاوداشتى .

قال فيه عبد الرحيم :

(ومنهم مولاي محمد بن عبد الكريم بن عبد الله الشريف الاوداشتى رضى الله عنه . كان رحمه الله مشهورا بالولاية العظمى . أصلح الله تعالى به البلاد والعباد . وكلامه نقبول عند الخاصة والعامة . عليه هيبة الولاية . معارضه يهلك فى الحين . تجرد عن الدنيا . وأعرض عن أهلها فى أول أمره . بزيارة أولياء الله تعالى فى المشرق والمغرب . حتى ظهرت عليه أنوار الولاية . وأشارت اليه الاصابع . فصار يصلح بين الناس . أخذ عنه شيخنا أبو العباس التيمكيدشتى . وهو الذى أشار اليه ببدء المدرسة للطلبة بفناء داره . وتلك الإشارة كرامة ظاهرة له . ولم يزل رضى الله عنه يأمر وينهى ويصلح بين القبائل . حتى تزوج فى (ايغد) من (هيلالة) - ايلان - وتوفى فيه رضى الله عنه ورحمه ورحمنا به .)

د - ومن الاوداشتين الفقيه أحمد بن الحاج من المتخرجين بابى العباس التيمكيدشتى . وهو الذى ذكرناه . أحد أزواج بنات سيدى عبد الرحيم وقد توفى قبل وفاة عبد الرحيم . وهو الذى صلى عليه . وشهد له أنه سليم العرض من ملابسة دنيا الدنيا . كان يدرس فى مدرسة (تريت) .

هـ - ومنهم الفقيه محمد بن أحمد ولد من قبله . وقد تخرج بأبيه وبعد الرحيم . ودة كان في مدرسة (تيريت) بعد أبيه من (سكنانة) . تأخرت وفاته الى نحو ١٣١٨ هـ .

و - ومنهم الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الاوداشتي . أخذ القرآن عن والده . وما عنده من العلوم عن الاستاذ محمد بن ابراهيم المتقدم الذكر . وعن عبد الله بن علي الفارتي المذكور أيضا . وكان يشارط في المدارس والمساجد . كمدرسة (زاوية سيدي عبد الرحيم) وغيرها . وكاو يجد في تعليم كتاب الله . توفي ١٣٦٤ هـ .

ز - ومنهم عبد الله بن محمد الاوداشتي . أخذ أيضا عن ابن ابراهيم وابن علي المتقدمين . وهو حسن . كان يشارط في اندونظيف . توفي ١٣٦٠ هـ هؤلاء علماء الاوداشنيين . ذكرناهم استطرادا . فعرفنا أن محمد بن عبد الكريم المسمى مولاي الحاج . هو من الاوداشنيين . وله ذكر أيضا بين مشيخة التيمكيدشتيين . وله اولاد فيهم بعض علم وصلاح ذكروا هناك .

بقيّة أخبار سيدي عثمان

كان كما تقدم فقيها حسنا . مر على جميع الفنون . نحوا وفقها . وله بصر لابأس به . وكان في مدرسة اهله يعلم فيها القرآن . لأن أهل تلك الناحية لا يعنون في هذه الا به . ثم كان عدلا على يد القاضي سيدي موسى الرداني من سنة ١٣٤٥ هـ . ثم على يد القاضي محمد بن علي أوبو وقد كان مسكنه في (ارغن) خمسة عشر عاما . بعد ما كان الاحتلال . وقد اعتقله المراقب في مركز (ايغرم) ثمانية أشهر . بعد ما سافر الى (الرباط) متطلبا وحده الحكم بالشريعة في جهته . وحذف العرف الذي أحدثه الاستعمار فيها . وحين أطلق نفى الى (ارغن) وهناك تولى العدالة ولا يزال على هذه الخطّة .

تبركنا بالشيخ الالفي

قال كان الشيخ نازلا يوما في زاويته في (ايكلي) حيث له أصحاب كثيرون . وكنت اذ ذاك أقرأ القرآن هناك . فجلست اليه متطلبا منه الدعاء فجعل يده على رأسي بقوة . كأنه ضربة خفيفة . فلم انسه بها الى الآن . وهو اليوم شيخ مسن . تلوح عليه لوائح الخير . وقد تردد الى مرارا فضلا منه فأفادني عن اهله ما رأيت .



الحسن بن محمد الشرحبيلي

الأزناكي

نحو ١٢٨٠ = ١٣٤١ هـ

نسبه :

الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله .
اليوم يوم أسرة علمية سوسية أخرى . ممن للأسلاف منها مجد علمي
مزدهر . لم يزل يتسلسل حلقة حلقة . حتى وصل الى الاخلاف . وقد مضى
لها طوال قرنين ونصف شرف عظيم . سامى المنصب . تتدبذب دونه
المقامات . مؤسس علي العلم والدين وعلي حسن السمات . والبيت الشرحبيلي
من البيوتات التي نشأت تحت ظل (تامكروت) التي لها في الجنوب المغربي
تأثير عظيم في نشر العلم . ورفع راية الارشاد . وتاصيل بيوتات علمية
شامخة الدرى . كالبيت الجيشتيمي . والبيت الحضيكي . والبيت التيمكيدشتي
والبيت التاكوشتي وأمثالهما . ومن ذا الذي يجهل أن الطريقة الناصرية
طريقة علمية سنية . ومدرسة ارشادية . لايزال المتخرجون منها يؤسسون
المدارس في (جزولة) وأمثال (جزولة) حتى ردوها كلها كبيوت الشطرنج
مدارس - وما يوم حليلة بسر - والطريقة الناصرية من العلم والى العلم .
تحيا بالعلم . وتموت متى مات العلم . وعلمها علم اسلامي محض .

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

البيت الشرحبيلي يمتد جذره الأول من الشيخ سيدي حسين . أحد أفاض
المتخرجين بالإمام أحمد بن محمد بن ناصر رضي الله عنهم . ثم تحول سره
الى أولاد بناته الذين منهم الحسن بن محمد المترجم . وينقسم هؤلاء الأسباط
الآن الى أربعة أفخاذ :

- ١ - آل أحمد بن علي
- ٢ - آل سعيد
- ٣ - آل محمد المكسي
- ٤ - آل افيلال

وما من واحدة من هذه الافخاذ الا انحدرت من احدى بنات حسين
 الاربعة . ولكن العلم انما هو من (فخذ آل احمد بن علي) وامهم تسمى
 أم كلثوم بنت حسين . وفي افواه المتحدثين من رجال الاسرة انها لما ولدت
 بشر أبوها بانها ستكون منبع خير . فولدت اولادها الثلاثة : محمدا ومحمدا
 واحمد وهم أبناء عبد الله الذي ينتسب الى الشرف النبوي . ولم يصلنا على
 يد من يحكون لنا من اخلا فهم نسبهم المتصل . والناس مصدقون في انسابهم
 والعلم انما تسلسل في اولاد أحمد بن عبد الله . من بين هؤلاء الاخوة . وقد
 جلس الى عشيّة يوم الحاكم في عن اجدادهم هؤلاء فاخذت عنهم كل ما
 ذكرته . واسماء الحاكمين في : أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عبد
 الله بن أحمد بن عبد الله . ومحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد
 الله بن أحمد بن عبد الله . وهذان من أبناء العمومة . (فهاك) أيها القارىء
 الكريم ما استفدته منهما . من النسب المتقدم في الاجداد الى أحمد بن عبد
 الله . ومن أسماء علمائهم . وهذه قائمتهم اجمالا :

- ١ - حسين بن محمد الشرحبيل
- ٢ - محمد بن عبد الله سبطه
- ٣ - محمد بن عبد الله سبطه الثانى
- ٤ - أحمد بن عبد الله سبطه الثالث
- ٥ - علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٦ - أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٧ - علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٨ - حامد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن
عبد الله
- ٩ - محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد
ابن عبد الله
- ١٠ - محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ١١ - علي بن علي بن عبد الله من أهل زاوية (تاوالت)
- ١٢ - الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله .

فولئك اثنا عشر كوكبا ازدانت بهم قرية (أمان ملولتين) - الماء الابيض -
 من قبيلة (ايزناكن) مشلح (صنهاجة) وهى قبيلة مشهورة ازاء قبيلة
 (سكتانة) فلتنسب هؤلاء السادة :

الاول : حسين الشرحبيل

هذا امام عظيم . كبير المقام فى العلم والارشاد . ولا يزال ذكره يدوى

في نواحي سوس الى الآن . فهناك (سوق الخميس) من (ايت بوبكر) في (بعمرانة) و (ثلاثاء الاخصاص) وجمعة (تيمولاي) وخميس «تاغيجت» وعيون ماء لانزال تجرى قسمة مياهها كما قسمها لاهلها . تنسب اليه يوم جال هناك تلك الجولة الكبرى التي ختم بها عمره . وسلم بها قريبا . وقد ترجمه الشيخ الحضيكي من اصحابه بما نصه :

(الحسين بن محمد الشرحبيل اليوسعدي الدرعي . شيخ الطريقة الشاذلية . ووارث الطريقة الصديقية العظمى . وحائز انوار الخصوصية . والعناية الربانية . واسرار الطريقة الغازية . بفضل الله وكرمه . سبحانه من الاله يخص بفضله وعنايته من شاء . كان رضى الله عنه اخذ الطريقة عن شمس المعارف . وقطب الطوائف . فقال رضى الله عنه : انا بحمد الله انتظمت في سلك اشياخنا . وعمتنا رعايتهم . وعمرتنا عنايتهم . عن شيخنا الامام اى امام ابي العباس . وقانا الله به مصارع الخزي والباس . سيدى احمد بن محمد بن ناصر القطب الباهر . عن شيخه والده . (ثم ذكر السلسلة المشهورة) ثم قال الحضيكي :

وكان رضى الله عنه من العلماء العاملين . والائمة الزاهدين المتقين . وأولياء الله الصالحين المهتدين . كما اتقن علوم الظاهر وحققها . وتضلع بعلوم الحقيقة واحكمها . بنى مدارس وزوايا ورباطات (١) واطعم الطعام . واشتهر بعناية الله وفضله . فقصده الناس من كل وجه للتبرك . واخذ العلم والزيارة . ولقيناه مرة تبركنا به . فرأينا بحمد الله لذلك بركة . وقد انتفع به الناس . وعمت بركته العباد والبلاد . وأحيا الله به سنن الدين وأمات به البدع المضلة وردع به الظلمة والجبايرة . وانصف به منهم . ويأثر عنه بعض خواص اصحابه الفضلاء العلماء الثقات كرامات . ومكاشفات باهرة . واسراراً عظيمة عجيبة . تدل على العناية الالهية . والخصوصية الربانية الصديقية العظمى . كيف وقد ورث القطب الاكبر . وخيرة الاخيار وكان يخدمه فى الحضر والسفر بالنصح المحض . والعزم والحزم الصميم النية الكاملة . وابتذل نفسه . وبذل جهده فى ذلك مدة مديدة . وخدمة الاولياء والتواضع . والتأدب لهم مفتاح الخيرات كلها . وسبب للوصول والمراقى الزلقى . والولاية الكبرى :

واذا سخر الاله أناسا لسعيد فانهم سعداء

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة . وأحواله الجميلة جمّة عجيبة غريبة . نفعا الله به . توفى رحمه الله فى جمادى الثانية سنة اثنين وأربعين ومائة

(١) لم نعلم منها الآن الا بعضها كما سترى أمامك .

وَأَلَفَ . وَكَانَ مَوْلِدُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْخَادِي عَشْرَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعِ وَسَبْعِينَ
وَأَلَفَ) .

وَقَالَ فِيهِ صَاحِبُ كِتَابِ (الدرر المرصعة) مَا نَصَهُ :

(الحسین بن محمد بن علی بن شرحبیل البوسعیدی النجاری . الدرعی
الاصل والدار . ابن محمد . العالم العلامة الحبر الفهامة . ولد سنة تسع
بتقديم التاء وسبعين وألف . واشتهرت نسبه الى جده الثالث . وهو
شرحبیل . وكان متفنا في جملة من العلوم العقلية والنقلية . وصحب
الشيخ الامام ابا العباس احمد بن ناصر . واخص به . وكان المباشر له
في غالب احواله . وصاحبه في وجهيه الحجازيتين . وشاركه فيمن لقي
فيهما من المشايخ . وقد كان اولاً قرأ على الامام العلامة الفهامة ابي العباس
احمد بن محمد الحوزاوي الشهير الهشتوكي - وهو احوزي - وعليه استفاد
واعتمد اى اعتماد . واخذ عنه وعن الامام ابي العباس ابن ناصر المذكور .
ومنه تلقى الذكر الشاذل وألف تاليف برسمه واشمارته . منها شرحاه
على صفري السنوسي . وقفت عليهما . وشرح (سيف النصر) لأبي عبد الله
ابن ناصر . ثلاثة شروح . الكبير وهو في سفر مربع . وقفت عليه بخطه .
شحنه بقوائد غريبة . ونكت عجيبة . والثاني وهو دون الكبير . والثالث
وهو دونهما . وهما المشهران الآن بين أيدي الناس . وشرع في شرح
(غنيمة العبد المتيب) للشيخ المذكور . وفي جمع مناقب شيخه ابي العباس
ابن ناصر . فاختلسته المنية قبل اتمامها . وتسوفى بزوايته الموسومة
بـ (أمان ملوثين) ومعناه (الماء الابيض) جوار السوس الاقصى . سنة اثنين
وأربعين ومائة وألف . وبنيت عليه بها قبة بديعة رحمه الله)

هذا ما ذكره هذان المؤرخان . وأزيد أنا الآن أموراً أخرى . منها ما
يتعلق بتقليباته الثلاثة :

١ - انتقاله من زاوية (تامكروت) الى زاوية (أغلل) بـ «درعة»

٢ - انتقاله الى (فاس)

٣ - انتقاله الى زاويته الخاصة في (أمان ملوثين) بسوس .

اما انتقاله الى (أغلل) من الزاوية التامكروية فقد تعرض لذلك صاحب
(الدرر المرصعة) والاديب محمد بن ابراهيم بن محمد الظريفى التاكوشتى
الصوابى . وهاك رسالة لهذا الصوابى تفهم منها سبب ذلك . كان كتبها
الى ابيه ابراهيم بن محمد ونصها :

(من عبد ربه . اسير ذنبه . الراجى عفو ربه . محمد بن ابراهيم بن
محمد التاكوشتى الهشتوكي . كان الله له . الى والديه واخوانه واخوانته

وجميع ما احتوت عليه دارهم . السلام عليكم افضل السلام . وازكى التحية والاكرام . فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو . (اما بعد) ابعث الله عنا وعنكم شر الدارين . ويجمعنا واياكم فيهما ءامين . فكيف انتم . وكيف احوالكم كلها . فالله يدرككم بلطفه الجميل . فان سألتهم عنا وعن جميع احوالنا . فنحن على خير وصحة وعافية . لله الحمد وله المنة . ما بنا الا ما يعترينا من ألم فراقكم . وتشوق النفس للافقاتكم . فنحن قد انتقلنا الى مكاننا لانتقال شيخنا سيدي الحسين . وهو في (اغلال) ونحن كذلك . ثم سبب خروج شيخنا المذكور . أنه لما قرأ البخاري في داره . أرسل اليه مولانا « الشريف » (١) وأمره بقطعه لشكاية المرابطين (٢) اليه بذلك . وامتنع من قطعه . ونحن نلزم مجلسه . ثم أرسل اليه ثانيا . وحلف له ان لم تنته لاضرربك بالمشار . أو خلدتك في السجن أعواما . وكذلك انغواء الذين يجلسون عندك . فاني قد عرفت كل واحد منهم باسمه . لا تلموا الا أنفسكم . ولم يقطعه ولا التفت الى ذلك . بل تهادى على ما هو عليه . ونحن كذلك حتى ليلة العيد . فبعث اليه مولانا (الشريف) راكبين من أصحابه . وأمرهما بالإتيان به . وذهب هو وأخوه سيدي محمد . وسيدي سعيد اليوسى . وجميع أصحابهم مع صاحبي (الشريف) عند الظهر في يوم شديد الحر . وبلغ بهم التعب والجهد . ثم بعث الشريف الى المرابطين وجمعهم مع سيدي الحسين والقاضي سيدي عبد الكبير . ثم قال لسيدي حسين : هل عندك وصية ؟ فقال له نعم ، كانت . فقال له أخرجها وأقرأها . فقال له ودرت (أى ضاعت) فقال له والله ما كانت . وعلى تقدير وجودها عرفنا أنك (زوار) ثم قال لابد أن تكتب لهم أنك برىء من الزاوية والورد . فمهما لقته لاحد قدمك مباح . وكتب لهم ذلك . وكتب عليه القاضي . وأدخله مولانا (الشريف) في جيبه . وبقي سيدي الحسين في (اغلال) وبعث لاولاده وكتبه وجميع ما في داره . فشاورنا على ما نفع . فأمرنا بالانتقال الى (اغلال) . ثم قال لسيدي سعيد هذه الساعة حرم المقام في ذلك المكان . والحاصل قد شئت أمر هذه (٣) فائتة يعفو علينا وعليها . ومن الذي وكدتكم عليه غاية التأكيد الدعاء لنا بتيسير الامور . ونيل المأمول والسماحة . وسلموا منا على جميع الجيران . وعلى من سأل عنا من الاحبة . والسلام يوم الجمعة ثالث عشر من شهر شوال عام ١١٣٢ هـ . ولدكم الشاكر احسانكم محمد)

(١) هو خليفة مولاي اسمعيل على (درعة) اذ ذاك .

(٢) يعنى آل ابن ناصر .

(٣) كذا . لعله يعنى الزاوية .

ثم ذكر صاحب (الدرر المرصعة) فى ترجمة والده سيدى موسى ابن محمد بن محمد بن ناصر الذى تولى أمر الزاوية التامكرونية من بعد الشيخ أحمد بن ناصر . اتر ما ساق ، ما يدل على أن هذا الشيخ كان أشار اشارات الى أن الذى سيخلفه فى الزاوية هو سيدى موسى ما نصه :

(وأما ما يزعمه الجاحدون والحسدة من جهلة العامة والطلبة . والمتفكرة المردة . من أنه ليس بوصى الشيخ . ولا اذن له فى تلقين الاوراد . وإنما وصيه وخليفته صاحب أبو على الحسين بن محمد بن شرحبيل البوسعيدى . وكان يخبر بذلك هو عن نفسه فى آخر حاله . فمردود عليهم وعليه . بما سطره هو بخطه . وشهد به على نفسه . وعطف الاعلام على شهادته . وكان ذلك عقب موت الشيخ رحمه الله . ونص ما سطره ومن خطه نقلت :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .
(أما بعد) فانا ذات يوم جالسون مع سيدنا الامام سيدى أحمد بن محمد ابن ناصر . نفعنا الله به ءامين . مع ولدى أخيه سيدى موسى . وسيدى عبد الله . وولد عمه سيدى الحسين بن أحمد . وكان يحدث ولدى أخيه . ثم أدناهما اليه . فقال مخاطباً لهما : شدا ارواحكما فى أنفسكما فى دينكما وفى اخوانكما . وفى اولاد أعمامكما . فانكما اليوم أكبر اولاد الشيخ . وقال مخاطباً سيدى عبد الله : فان لم يكن أخوك فأنت . واوصاهما بسيدى الحسين بن أحمد خيرا . فقال : استوصينا به خيرا . وهذا ما وعيته وسمعته منه رضى الله عنه . وكتبته اذ سئل ذلك منى . لتاريخ تقدم بأزيد من سنة وتآخر الكتب خمس بقين من ربيع الثانى سنة تسع وعشرين ومائة وألف . عبد الله تولى الحسين بن على بن محمد بن شرحبيل البوسعيدى . وعبد ربه تولى الحسين بن أحمد . وعبد الله بن محمد بن ناصر . لطف الله به) وعطف على شهادتهما وكان ذلك بمحضر القاضى الاعدل أبى محمد سيدى عبد الكبير بن أحمد الدرعى بما صورته :

(الحمد لله أدنى الفقيه السيد حسين بن محمد البوسعيدى . والمرابط السيد حسين بن أحمد بمحضرى . فثبت وأعلم به عبد الكبير بن أحمد كان الله له) وعطف عليه غيره من قضاة العصر .

ثم قال بعد كلام فى نفس الترجمة :

(وقد انكر على أبى على المذكور جماعة من أعيان أصحاب الشيخ . ونيزوا مقالته . منهم الاستاذ المقرئ ، الولى الصالح أبو العباس أحمد الهوزالى نزيل (دمنات) وقد كان سألته حين مات الشيخ رحمه الله . وقال له هل عندك وصية الشيخ ؟ قال له لا . ثم لما سمع أنه ادعى وصية الشيخ

أنكر عليه . وقال قد سألته عنها . فقال لا . والقطب لا يكذب . وممن أنكر
مقالته العلامة الفهامة أبو عبد الله محمد بن موسى الإسحاقى وألف فى ذلك
رسالة بديعة المعانى . صحيحة المبانى . وقد سميتها كما وقفت عليها :
(زجر المدعى القاصر . عن معارضة الشيخ أبى عمران ابن ناصر) .

ثم ساق الرسالة الى أن قال فيها مؤلفها :

(ان سيدى موسى محمد بن محمد بن ناصر نازعه الفقيه سيدى حسين
ابن شرحبيل . على انزاوية . كان يريد التصدر بها . والتقدم عليها . وهذا
مما يبعد أن يسمع عن سيدى حسين ان بقى على الحالة التى عرف بها .
ولئن صح ذلك عنه فمما تمجه الاسماع . ويبعد عن صاحبه الانتفاع . إذ
سيدى حسين من خيار أصحاب الشيخ . ولا ينبغى أن نطن به الا خيرا .
اذ لا أحد أحسن اليه سيدنا الشيخ فيما نعلم كاحسانه مع سيدى حسين
فهو اذن أحق الناس بأداء الحقوق . والا فهو أميل الى العقوق (الى أن قال)
وكيف يسمع منه الاعتراض . ويقبل منه بعد أن كتب بخط يده . وشهد
بلسانه . وادى بذلك شهادته على أعيان علماء (درعة) وفقرائها . كالعلامة
سيدى عبد الكريم التدغى . والعلامة سيدى محمد الصغير الوارزاقى .
وغيرهما من أعيان الطلبة والفقراء والعوام . واحد قضاة العدل بمغربنا
العلامة سيدى عبد الكبير بن أحمد (الى أن قال) : وأى نزاع وانكار يبقى
لسيدى حسين المذكور بعد اعترافه واققراره بلسانه . وخط يده . بما
أشير اليه انفا . . . (اقر الخصم وارتفع النزاع) ولايدرى بأى حجة ينازع
سيدى حسين . أنقراية فهى معدومة . أم بوصية فلذلك . أما الوصية ان
ادعاها فلا تقبل منه لانه شهد بها لغيره . ولسنا بنافين الولاية عن سيدى
حسين ولا الخصوصية . ففضل الله يوتيه من يشاء . وانما أنكرنا عليه
اساءة الإدب مع اولاد الشيخ . ان صح عنه ما سمع . وتعريفه نفسه
للطعن أنتكذبه ما كتب بخط يده . . . مع أنه غير خال من العقل والعلم
والدين . فيها نعلم . ولئن شرح الله صدره . وظهر له من أمره مايسره .
واراد الظهور وانتفاع الناس به . فعليه بالاستقلال والانفراد عن آل شيخه
ويبنى زاويته بأى بلد أراد . ثم يؤسسها على تقوى من الله ورضوان)
الى آخر الرسالة . ثم ذكر فى تلك الترجمة بعد الرسالة ابيانا للاديب
الحوات . ينكر بها على سيدى حسين ما ادعاه . مطلعها :

طلب الدنيا (١) باتنين جهرا جاهدا فى المقام والجولان

(١) كذا .

في فاس

كان سيدي حسين المترجم في زاوية (اغلال) نحو عامين . ثم رأيناه سنة ١١٣٤ هـ . في (فاس) كما ذكر أحمد بن محمد الاسفاريكي في (رحلته) ولا ندرى تفصيل السنوات التي بقي فيها هناك . ولا سبب انتقاله من هناك الى (فاس) .

في سوس

نزل المترجم في الزاوية التي أسسها في المكان المسمى (الماء الابيض) - أمان ملولتين - في قبيلة (أيت تانن) - صنهاجة - فاستقر به هناك القرار . ولا ندرى بالضبط السنة التي نزل فيها هناك . وانما علمنا أنه كان هناك حوالي ١١٣٩ هـ . فاقبل عليه السوسيون اقبالا عظيما حتى كانت يده لا يعلى عليها في الطريقة . وسترى ان عميد الزاوية التامكرونية لما جاء الى (سوس) ليتفقد أملاكها هناك مر به أولا . وكذلك رأيت مما قاله تلميذه الحضيكي . حتى اذا رأى اشتياق الناس الى لقاءه . عمل رحلة في جميع قبائل (سوس) في طائفة من الطلبة من أصحابه . يدرس فيهم ويرشد العامة . ويصالح بين المتحاربين . ويسعى في المصالح العامة . فأقام أسواقا . وفصل قضايا كثرت الحروب حوالها . وقد رأينا شرحا على (الشمائل) ألفه اذ ذاك بعض من معه . ذكر فيه أنه أخذ عنه هذا الكتاب وقد ذكر أنه قضى نحو سنة في هذه الرحلة . وحين رجع لم يبق في داره الا ثمانية ايام . فوفاه أجله . وهالك ما في ذلك الشرح :

(يقول محمد بن العربي بن حمدان . هذا ما ألفيته من الحواشي المطرزة اللطيفة من تقايد عمنا وشيخنا عبد الرحمن بن حمدان . على نسخته من (الشمائل) وقد تفضل الله علينا بشيخنا سيدي الحسين بن محمد بن علي اشرحبيل البوسعيدي سليلا . الدرعي قبيلنا . حين وفادتنا عليه أواخر ١١٣٩ هـ . في ذي القعدة الحرام . فلأزمناه بـ (زاوية الرحمة والامان) - كان هذا هو الاسم الذي أطلقه مؤسس الزاوية عليها - وقد قصدنا زيارة الاشياخ . وقصدنا القراءة عليه . فمكثت عنده الى ١١٤١ هـ . وقد أجلنا . ورفع شأننا . الى أن عزم على زيارة سيدي أحمد بن موسى . فاتحفتي بمرافقته . لعلمه بأنني لا أقدر على مفارقتة . فدخلنا - يعني في الرجوع - زاوية سيدي حسين في الاربعاء الاولى من جمادى الآخرة ١١٤٢ هـ . وأما خروجنا منها ففي ضحوة الخميس ١٨ رمضان ١١٤١ هـ . وبعد رجوعه لبث ثمانية ايام فتوفى . وقد أخذت عنه في هذه السفارة (بهجة النفوس)

لابن أبي حمزة . ثم (النساء) ثم (الشمائل) فختمنا الكل . وقد أطلع على الذى أجمعه على (الشمائل) فأعجب به . وحثنى على اتمامه . وعلى التقاط الدرر له . واسم هذا الشرح (بغية السائل . بجمع ما طرد على الشمائل) . انتهى مختصرا .

هكذا ختمت حياة هذا الرجل العظيم فى بحبوحة متسعة من الشهرة الطنانة فى (سوس) فاننا الآن فى الربع الاخير من القرن الرابع عشر . لا تزال نسمع بذكر سيدى حسين الشرحيلى غضا طريا من أفواه العامة . رحمه الله ورضى عنه . فقد ترك ذكرا جميلا بين تلاميذه الذين خلدوه بأقلامهم . كالحضيكى وأمثاله . ومنشأه ومولده فى (درعة) وقبره كما ترى فى (سوس) ثم اننى قرأت فى (الدرر المرصعة) فى ترجمة سيدى موسى بن محمد بن محمد بن ناصر - وهو الذى جاذبه الحبال - ما نصه :

ثم لما دخلت سنة اثنين وأربعين سافر من حضرة الزاوية المحروسة قصد النظر . والوقوف على ما بها . بفطر (سوس) الاقصى من الاحباس . من زيت ووزع وحديد ونحاس . وغير ذلك . لعدم اتصال شئ منها الى الزاوية لاستيلاء بعض الكفرة الفجرة من المقدمين على ذلك . فسافر حتى بلغ زاوية أبى على ابن شرحبيل الموسومة بـ (أمان ملولتين) فلقبه بها . وتكلم معه فى ذلك . وكان المقدم المذكور من أصحابه واتباعه المنوهين باسمه الزاعمين أنه الوصى . ووعده أن يكتب له . ويأمره برد ما أخذه ومنعه . وحاصل الامر انه لم يكتب له كما وعده . بل رجع عن مقالته . وركن الى فعله اللدويم . فخرج الوالد من عنده وبقلبه نار تسعر . واجتاز بـ (مراكش) ثم بـ (دمنات) وبها ابتداء المرض الذى مات به)

انتهى المقصود الذى يفهم منه ان اشعاع سيدى حسين أكثر ضوءا . من اشعاع سيدى موسى . وقد أتى سيدى موسى الى (سوس) لعله ينقذ هناك ما يريد انقاذه . ولكن غمرته أمواج سيدى حسين . فرحم الله الجميع ورضى عن الجميع .

٢ - محمد بن عبد الله

٣ - محمد بن عبد الله

٤ - أحمد بن عبد الله

هؤلاء الثلاثة اسباط الشيخ سيدى حسين من احدى بناته . وهؤلاء علماء كبار مذكورون . جالوا للأخذ . وحج بعضهم فأخذ عن الشيخ مرتضى شارح (القاموس) - كما فى تاريخ مراكش لسيدى عباس - كما أخذوا كلهم أو بعضهم من (فاس) وهالك ما قاله فيه أبو زيد الجيشتيمى فى

(الخضيكيون) :

(ومنهم انفيقه أبو عبد الله السيد محمد بن عبد الله . وهو ابن بنت القطب الكبير سيدي حسين الشرجبيل . كان رحمه الله عالما صالحا دينيا خيرا فاضلا . محسوبا من المتقين . لقيته ولم اخذ عنه رحمه الله) .

(ومنهم انفيقه اخوه سيدي محمد واخوه سيدي أحمد بلغني أنهما من أهل الصلاح ومن رجال العلم لاسيما النحو والتصريف . وان أحدهما يقول : رزقت النبحر في التصريف . حمداً وشكراً . كانوا جميعا يدرسون ثلاثهم في زاوية جدهم للام في (الماء الابيض) - امان ملولتين - من قبيلة صنهاجة - ايزناكن - حتى ماتوا رحمهم الله)

هذا كل ما قاله أبو زيد فيهم . فنعلم من ذلك أنهم عاشوا الى ما بعد نحو ١٢١٤ هـ حين كان أبو زيد لا يزال يأخذ . لانه - علي ما يظهر لقسي أحدهم في الوقت الذي كان يمكن أن يأخذ عنه فيه . ويظهر أنهم لم يأخذوا عن جدهم المتوفى ١١٤٢ هـ لانهم عاشوا بعده كثيرا الى ما بعد صدر القرن الثالث عشر . وانما أخذوا عن بعده كاخضيكى وطبقته في (سوس) وهؤلاء الثلاثة انما هم ابناء احدى بنات الشيخ سيدي حسين . وهناك اولاد لثلاث أخريات . ولكنهم ليسوا من أهل العلم ولا الشرف . بخلاف هؤلاء . ولاحد ابن عبد الله منهم في عقبه علم تسلسل فيهم . منهم :

٥ - علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله

هذا حفيد أحمد بن عبد الله أحد الثلاثة المذكورين . اشتهر بالقضاء وبالاتقاء . من اواسط القرن الماضي الثالث عشر . ولا ندرى عن أخذ . ولا وقت وفاته . قد ذكر بالتدريس في مدرستهم طوال عمره . وقبره يوجد ازا . قبر الشيخ سيدي حسين . فيما ذكره لي حفيده أحمد بن عبد الرحمن ومحمد بن محمد بن علي . ومنهما استقيت - كما تقدم - بعض أخبار الاسرة . وذكر لي بعدهما ابن عمهما سيدي محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله أن في زاوية (تاوالت) في (المنابذة) قبر لعلي بن عبد الله . فهل هما اثنان أو أحد المخبرين غلط . الله اعلم . والغالب أنهما اثنان . لان دفن هذه الزاوية له فيها اولاد الى الآن . ويقولون انه هو الذي اشترى المحل وجعله زاوية . وله فيها ثلاثة اولاد : محمد . العربي . علي - وعلي هذا ولد بعد أبيه . فسمى باسمه على العادة - وبهذا يصح ما هو الغالب على ظننا انهما اثنان .

٦ - أحمد بن علي بن عبد الله

ولد المذكور قبله . اشتهر أيضا بما اشتهر به والده من العلم

والقضاء والافتاء والتدريس . ولم ندر كذلك من أحواله غير ذلك . وقد كان حيا الى ما يقرب من ١٣٠٠ هـ .

٧ - علي بن أحمد بن علي

أخذ عن عبد الرحمن الجيشتيمي . ثم درس وفض النوازل . ودفن في بويت ازاء مشهد جدتهم . وقد حدثني عنه أحد الحاكين أحمد بن عبد الرحمن . فوصفه بأنه ربة حيان . ويكون عنده من الطلبة زهاء ثلاثين . يموتهم من عنده . بلا معاون . وقد أسن حين مات . ويتوفى نحو ١٣٢٠ هـ وقد شارط أيضا في المدرسة العزيزية في (ايمادين)

٨ - حامد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد ابن عبد الله

مات قبل علي بكتر . ولم يدكه الحاكى أحمد بن عبد الرحمن . أخذ من (فاس) . وكان أيضا يدرس كاهله في زاويتهم . وشارط أيضا في (ايمادين) في مدرسة سيدي عبد العزيز ما شاء الله . مات حوالي ١٣٠٠ هـ

٩ - محمد بن أحمد بن علي أخو من قبله . أخذ من (مراكش) مات قبل أن يشيب . قبل ١٣١٥ هـ وقد دفن الثلاثة في ذلك البويت مع أهلهم

١٠ - محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله . ولد أحد الحاكين لنا . أخذ عن سيدي محمد بن عبد الملك اليزيدي من (تامازت) وعن أحمد الجيشتيمي . وكان يتعهده بالزيارة الى أن مات . وكان يجيب من يسأله . وأكن المرتبة العلمية تركها لسيدي الحسن . توفي سنة ١٣٥٥ هـ . في ربيع الاول .

١١ - علي بن علي بن عبد الله . رأيت في ظهير حسنى لتحرير الاسرة مؤرخ برمضان ١٣١١ هـ ذكر علي ومحمد الفقيين . فسألت عنهما فقبل لي المقصود علي بن علي - هذا - ومحمد بن علي بن أحمد المذكور قبله

١٢ - الحسن بن محمد بن أحمد

الى هذا يساق الحديث . وهو آخر فقهاء هذه الاسرة المباركة المدرسين المفتين . الرافعين لراية العلم .

مشيختنا

أخذ أولا القرءان عن عمه علي بن أحمد في مدرستهم . ثم لازم في العلوم العلامة محمد بن عبد الملك اليزيدي في (تامازت) حتى استتم . ولم يذكر لنا انه أخذ عن غيرهما .

قيامه في أهله بمنصبهم

رجع من عند الاستاذ اليزيدى . وقد نفتحت عيناه . وتمكن فى ناصية معلوماته . وترقى الى المنصة التى كان أهله من العلماء يشغلونها من قديم . فى تلك القبلة . فقام فى الارشاد والافتاء والقضاء والتعليم . وملاقة ضيوف مشهد جدهم سيدى حسين . الذى كان مقصودا من نواح متعددة .

ملاقاته للشيخ الالغى

ساح مرة الشيخ الى تلك الجهة . وقد كان من عادته أن يتحرى زيارة مشاهد الصالحين . فقصده مشهد (سيدى حسين) فى سنة فتلقاه المترجم . وتادب معه . وحاول أن يقوم بضيافة طائفته الكثيرة الا أن الشيخ الذى معه هذا الجم الفغير تعفف عنه وعن سكان الزاوية الضعفاء . فقال لهم انا فى ضيافتكم ما دمتما فى قبيلتكم فلنذهب الى حيث نؤدى للعامه مهمتنا فى الارشاد فقصده امغار محمدا من قرية (اصديف) فهناك بات على الذكر والمذاكرة فى التعليم على عادته . يعظ الرئيس ومن معه . وكان الفقيه فى صحبته . ثم ودع الفقيه سيدى الحسن خير وداع . ثم لم ينقطع ما بينهما من ذلك الوقت . فسال عنه الشيخ دائما أصحابه متى وردوا عليه من قبيلة (ايزناخن) الى (المغ) وربما راسله الفقيه على أيديهم . فرحم الله الجميع . ومن عادة الشيخ تعظيم أهل العلم . خصوصا المتصلين منهم للتعليم . ولم يكن ينسى منهم من له به ادنى معرفة . تحببا وتشبيها لهم فيما هم فيه . وام يكن يبالي على أية طريقة يذكرون .

الزوايا المضافة إلى سيدى حسين

رايت فى كلام الحضيكى أن سيدى حسين أسس رباطات وزوايا . فهالك أسماء ما يتناسب اليه الآن .

- ١ - الزاوية الكبرى فى (أمان ملولنين)
- ٢ - أخرى فى (المنابهة)
- ٣ - أخرى فى (هواره) يقطن فيها بعض احفاد الشيخ
- ٤ - أخرى فى مدينة (نارودانت) ينزل فيها أهل الشيخ ليوم ان وردوا الى المدينة
- ٥ - أخرى فى (درعة) لا تزال تنسب له .

الامامة .

سيدي احمد بن محمد الاكنيضي

ثم المزوسي

١٢٦٢ هـ = ١٣١٢ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن داود بن محمد
ابن يعزى بن محمد بن الحسن بن علي بن زغاغ (الدانق) - لقب - ابن يحيى
ابن مقنن بن محمد بن أبى بكر بن عطاء الله بن كنون بن سليمان بن يحيى
ابن ناصر بن يوسف بن عبد الحميد بن الحسن البنانى - لقب - ابن علي بن
زروق بن عمران بن أبى بكر بن موسى بن عمران بن يحيى الهلالى بن
محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط
ابن علي بن أبى طالب .

هذا الاستاذ من أسرة مجيدة سوسية نبتت من قبيلة (اداكنيضيف)
ثم ألقت عصاها فى (مزوضة) على نية نفع العباد . بالعلم والارشاد . فنفع
الله بها نفعا عاما . ونشر بها من المدارس أزيد من أربعين فى (الحوز)
وتعلم بوساطتها العلوم ممنون فمئون . وهالك أفراد الاسرة بالاجمال أولا :

١ - الشيخ سيدي محمد

٢ - سيدي أحمد بن محمد . ولده الاول

٣ - سيدي الحنفى . ولده الثانى

٤ - سيدي أحمد بن الحنفى

ثم هالك ثانياً تفصيل أخبارهم على حسب ما عندنا مما استقيناه من
الاسرة نفسها . ومن مؤلف نفيس الفه أحد تلامذتهم النجباء :

الاول الشيخ سيدي محمد جد الاسرة

هالك كل ما يتعلق بنسبه منقولاً من أصل محرر فيه شهادات عدلية .
اعلم عليها قضاة ذلك العصر . وذلك فى حياة المترجم :

(الحمد لله الذى أمر بطاعة نبيه . واتباع نهجه وسنته . ونهانا عن عصيانه ومخالفته . ورغب فى محبته ومحبة اله وقرابته . ووعد من انقاد واتباع جزيل المثوبة وكثير الاجر . وحذر من بقضهم واذابهم . واوجب على ذلك عظيم الاثم وكبير الوزر . والصلاة والسلام على المنتخب من ولد عدنان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى لولاه لم تكن دنيا ولا زمان . القائل خلقت من نكاح ولم اخلق من سفاح . والامر بمعرفة الانساب فى الاسلام وسيلة ووصلة لصلة الارحام . لتتلد المودة . وتخلد المحبة . وتتعارف العشائر والاخوان . ويتواد القرباء والحلان . (وبعد) فمن انفس الذخائر وأسنى المفاخر . وأسمى المراتب . وأعلى المناصب . معرفة الانسان نسبه وعلمه أصله . بقول الصادق المصدوق (الناس معادن) ولما كان عليه الصدر الاول من الاعتناء . فعلى العاقل أن يحفظ نسبه اتتماما بهم واقتفاء لآثرهم . لاسيما من كان له نسب من النخبة الطاهرة . والذات الباهرة . غرة التحجيل . وقمة المعالي والتبجيل النسمة الغراء . فاطمة الزهراء . ومما فشا وشاع فى جميع الامصار . على توالى الازمان والاعصار . وعم الآفاق . وملا الأذان والمسامع وتحدثت به سائر الرفاق . أن قبيلة (اليلان) باقليم (سوس) الاقصى جبل من الناس . لهم سبب وأصل . ونسب متصل بقرة العين . وغرة الزين . عين الرحمة . عليه الصلاة والسلام . بل ثبت ثبوتها لانزاع فيه أنهم من النسب الشريف . والنسل الطريف . بتضافر الروايات وتواتر الاخبار . وتظاهر الظواهر والدرايات . حسبما هو مسطر فى سلسلة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا . آية الزمان . وحجة العصر والايوان . الفقيه الاجل . العالم الامثل . العامل بعلمه . المقتفى أثر جده . المهتدى بهديه . وهو سيدى محمد بن محمد الهلالى . الثابتة ثبوت الجبال الرواسى . شهادة عدول تاريخه . وتراكم غلاماتهم . واحدا واحدا . ووفقات العلماء بعضها ظهر لبعض . ترصيصا لتلك القواعد المؤسسة على البر والتقوى . وصونا لها من كل أوهام أو ضياع فممن زبر عليها البركة الرئيس الهمام . واسطة الانام . غرة العصر . وقرة الدهر . شيخ شيوخ الاسلام . سيدنا أحمد ابن محمد التيمكيدشتى . نثر عليها دررا . وسطر فوقها غمرا . أفاض الله علينا من بركة الجميع . بجاه النبى الشفيح . (نصها) بعد الحمدلة والتصلية نسخة من رسم صحيح . ثابت لدى من يجب اعزاه الله . ليعلم الواقف عليه أن انسابنا الممتدة الى سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه . أردنا بيانها لمن احتاج اليها . كحامله شيخنا المذكور أعلاه . اذ هو سيدنا ومولانا محمد بن محمد بن على بن محمد بن على بن داود بن محمد بن يعزى بن

محمد بن الحسن بن علي بن زغاغ الدائق - لقب - بن يحيى بن مقنع بن محمد ابن أبي بكر بن عطاء الله بن جنون بن سليمان بن يحيى بن ناصر بن يوسف بن عبد الحميد بن الحسن البناني - لقب - بن علي بن ذروق بن عمران بن أبي بكر بن موسى بن عمران بن يحيى الهلالي بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقيدته في تاريخ أوائل ربيع الثاني عام ١٠٢١ هـ (١) عبد ربه أحمد بن ابراهيم بن محمد الوليجي الازيعي . وعبد ربه محمد بن أحمد بن بلقاسم التاكموني الاريغي . وعبد ربه محمد بن يحيى من فجة ترمين . تقدمه الله برحمته -امين- . الحمد لله . أعلم بثبوت عبد الرحمن بن الغازي التودمي . الحمد لله . أعلم بثبوت الاعلام اعلاه عبد ربه أحمد بن سعيد السيجي أملال الهلالي . الحمد لله . أعلم بثبوت الاعلامين فوqe عبيد ربه محمد بن عبد الله . أعلم بأعمال الاعلام . وثبوت النسب ان شاء الله وارادته . وأعلم به عبد ربه ابراهيم بن محمد التيزيرتي النظيفي . الحمد لله . أعلم بأعمال الاعلام فوqe . ابراهيم بن محمد الماسكيني (٢) الحمد لله . أعلم بصحة الاعلام . ثبوت النسب بأعلاه وثبوتيه . وأعلم به عبيد ربه محمد ابن محمد بن عبد الرحمن التملي من (تحت الرمال) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام فوqe نائب قاضي (رداة) عبد ربه محمد بن أحمد التيدسي . الحمد لله القريب في بعده . والبعيد في قربه . أعلم بأعمال الاعلام من عل . قاله من تحقق الخط الفاني عبد ربه عبد الرحمن بن بلقاسم بن علي من (اكرسيف) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام فوqe وأعلي أعلاه عبد العزيز بن محمد الشريف من (تيتي) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام يمتنه الشريف سيدي عبد العزيز بن محمد التيتي علمه معرفا به نائب قاضي (مراکش) في (وادي نفيس) عبد ربه أحمد بن بيهي . الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام محمد بن المرابط . الحمد لله أعلم بالاعلام اعلاه . عبد ربه محمد بن محمد المزوري قابلها بأصلها مماثلة وشهد بصحة المقابلة والمماثلة من أشهده الفقيه الاجل الاكمل قاضي (مراکش) خطيبها البليغ . وهو محمد بن . . . أعزه الله . وحرسها بثبوت الاصل المنتسخ منه لديه . بحيث يجب له ذلك الثبوت التام بواجبه . شهد على اشهاده . رجيت سعادته . ودامت كرامته . بما فيه عنه . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . وفي ثالث شعبان عام ١٢٢٨ عبد ربه محمد بن ابراهيم . وعبد ربه محمد بن عبد الله الفرناطي . الحمد لله اديا فثبت وأعلم بثبوتيه عبد ربه محمد بن المرابط . عامته محمد بن أحمد المزوري . الحمد لله نفعنا الله ببركات الشرفاء ووقفنا

(١) لعل الاعداد هكذا .

(٢) جميع هؤلاء مجهولون عندنا . اما من بعدهم فقد عرفنا غالبهم .

على محبتهم . قاله محمد بن أحمد بن محمد الأيديكي . الحمد لله . أعلم بشبوته وصحته بلا ريب ياتيه . العبد الفاني مذنب الوري . فقير مولاه . عبد ربه أحمد بن محمد بن عبد الله التاكموتي أحوزى ه أصلح الله ذرية نبينا عليه الصلاة والسلام حيث كانوا . وجعلهم قرة العين للنبي عليه الصلاة والسلام . وأجاب دعا . من دعا لهم . وبه كتب ودعا أحمد بن محمد التيمكيدشتي . لست بقين من شوال عام ١٢٤٦ ه وعبد ربه أحمد بن عبد العزيز الشريف . وفاقا لشيخه المذكور . وكتبها من أصلها شاهدا برؤية الاصل المنتسخ منه . مع معرفة خط قطب الزمان . شيخ الاسلام . سيدى أحمد التيمكيدشتي تاريخ منتصف ذى القعدة الحرام عام ١٢٦٧ ه عبد ربه علي بن مبارك الدامسرى الله وليه ومولاه . وعبد ربه محمد بن المحجوب النيفي . تولاه الله وكفاه . الحمد لله وحده شهد كتاباه بمعرفتهما الكاتبين هنا الرسم المنقول من أصله . وهما العدل الفقيه سيدى علي بن مبارك الدامسرى والعاطف عليه العدل الفقيه سيدى محمد بن المحجوب النيفي . معرفة كافية . عينا واسما . وانهما من العدول الموسومين بالعدالة . وقبول الشهادة . وشهدا أن كل واحد منهما عدل رضا الآن . في علمهما قيادا به شهادتهما لسائلها في منتصف جمادى الاولى عام ثمانية وستين ومائتين وألف . عبيد ربه سعيد بن محمد المزوى .

أدى كتاباه بتعريف الرسم أعلاه . والمعرفان بالتعريف والتركية مشافهة . فثبت واعلم به نائب قاضى (مراكش) بـ (مزوضة) عبيد ربه أحمد بن محمد وفقه الله)

انتهت وثيقة النسب المنقولة من الاصل الموجود عند الاسرة فسي زاوية (مزوضة) على ما فيها من بعض ما يراه القارىء (ثم أقول) :

بعد صدر أوائل القرن الثالث ولد المترجم الشيخ سيدى محمد فى سنة غير محدودة . فى قرية (تاغزوت) فى (ساقية ايرغ) من قبيلة (اداكنبضيف) وهناك قرأ القرآن . ثم اتصل بالشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتي . ثم لازمه الى أن أجازته فى العلوم . وفى (دلائل الحيرات) وهذه الاجازة موجودة الا اننا لم نتصل بها . وكان يخدم الشيخ هناك دائما فلما جاء رجال (مزوضة) الى الشيخ يتطلعون منه استاذا ينشر العلم والدين فى بلادهم . - على عادة القبائل اذذاك مع العلماء الناصريين ومن يمشون فى ركابهم . كئال (تيمكيدشت) - أرسله معهم . وقد كان الطلبة لما سمعوا بأن هؤلاء جاؤا اليه . يتضاحكون . فيقولون يرسل معهم (فلانا) استهزاء به لانه مستضعف بينهم . ولا يروونه بعين الاكبار والتجلة . ولا يعدونه من

الطلبة الذين يستحقون الميزة . ولكن الاقدار لا تستهزى . فبعثه الشيخ
سيدي أحمد معهم . فكان ما كان منه . وذلك قبل ١٢٤٢ هـ .

(أقول) : أدركت شيخا مسنا في قرية (سراغوت) من (مزوضه)
سنة ١٣٣٧ هـ . عاش أكثر من مائة وعشر . حكى لي أنه وهو شاب ذهب
مع هذا الوفد اذذاك . حكى لي من التفاصيل ما لا استحضره الآن . وقد طال
العهد . ثم ان القبيلة أنزلته في (العوينة) فالتزمت خدمة مدرسته التي
بنتها له - وقد انهدمت اليوم هذه المدرسة القديمة التي بنتها القبيلة فلم
يبق منها الا المصلى وحده - وكان الذي التزموه أن تحرث كل أزواج القبيلة
وان يدفعوا له زبدة يوم عن كل دوار تمخض في السنة . على العادة المعروفة
في قبائل (سوس) لمدارسهم ومساجدهم . فلازم تلك المدرسة حتى قام
رجل يسمى ابن الحاج . فأراد أن يزوجه بنته . فلم يمل إليها سيدي
محمد . فخطب عند سيدي جعفر من أحفاد سيدي أحمد بن علي ابني النحل
وهو جعفر بن محمد بن عبلا بن أحمد بن علي (ووفاة الشيخ أحمد بن علي
١١٥٥ هـ . كما قيده به معاصره سيدي ناصر بن علي من قرية (تيمزوغين)
من ذرية سيدي يوسف . وأحد هذا ينتسب لمولاي عبد القادر الجيلاني ويقال ان
سكناه هناك في أوائل القرن العاشر في عهد سيدي عبد الله الغزواني .
وكان أحمد بن علي المذكور من أصحاب الشيخ ابن ناصر الدرعي) اما الشيخ
سيدي محمد بن ناصر نفسه وهو بعيد . واما والده أحمد بن محمد بن ناصر
وكان ورعا مشهورا بالصلاح وخطه يوجد وله ولد يسمى محمدا . هو والد
الفقيه سيدي محمد وهو محمد بن محمد بن أحمد بن علي . كان سيدي
الحنفي يحدث بأخباره . وقال انه كان نساخا أخذ من (السورية) ومن
(دمنات) وله مؤلف في جميع ما يتعلق بالطب من (القاموس) وكان أحمد
ابن علي معاصرا للفقيه ناصر . وابلعيد الماغوسي المتخرجين من (فاس)
ويعيشان في القضاء أوائل القرن الثالث عشر)

كانت تلك الخطبة ابنت جعفر هي السبب حتى تفاقم الامر بين ابن
الحاج وبين الشيخ سيدي محمد المترجم . فقد قطع ابن الحاج المئونة عن
الطلبة . وهو غنى مسموع الكلمة . فانتقل سيدي محمد لما تزوج بنت
جعفر الى جوار اصهاره ال سيدي أحمد بن علي في سفح الجبل . وعقد
نكاحه مؤرخ بصفر ١٢٦٠ هـ . وقد أسس مدرسته بنفسه هناك في
أرض ال جعفر اصهاره . وهيوها له . ثم تيسرت له الامور . فزالت تلك
الضبابة التي كانت تعلو عليه في (العوينة) فرجع الاهتمام به من القبيلة
كلها . حتى ابن الحاج جره سيل القبيلة . فكان أحدها . فلم يبق في يده

ها عسى أن يضربه الطلبة . فقد قام لشيخ سيدي محمد بنفسه . فيزاول
أموره بيده . وبايدى الطلبة الذين يخدمون أستاذهم . ويقومون بكل شئون
محلته . ولم يملك قط هو ولا أهله أرضا برسومها . ولم يقع ذلك الا في
عهد سيدي الخنفي . ثم كان من عادة سيدي محمد أن يزور شيخه سيدي
أحمد بن محمد التيمكيدشتي على رأس كل سنة . فكان دائما يشتري
بغلة فيذهب بها الى شيخه . فقامت المدرسة بالحرث وبما تعطيه القبائل
على أنه شرط سنوي . وقد كانت القبيلة تحرث له بجميع أزواجها تجتمع
لذلك . فيدر ذلك على المدرسة الخير الكثير . وكذلك يصلون الاستاذ بما
يتيسر عند ادخال محمولاتهم . كاعانة للمدرسة وكانت المراسلات تترى
بينه وبين شيخه التيمكيدشتي . فكان يستشيره . في كل شاذة وفاذة .
حتى ان أسماء اولاده يستشيره فيها دائما . فضلا عن غيرها . وهذه
المراسلات التي أرسلها اليه الشيخ كلها محفوظة عند أهله الى الآن . واما
رسائله هو الى الشيخ . فهناك واحدة فقط تتعلق بالفقيه فارس . وقد
سافر الشيخ سيدي محمد في حين الى السدة الملوكية . فتلاقى مع ولي
العهد سيدي محمد بن عبد الرحمن . فمنحه ظهير التوفير . وهو مؤرخ
بـ ١٢٧٥ هـ . وقد بعته الى القائد أحمد المزوى الشهر اذ ذاك .

وقد لاقى أخيرا المترجم العناء من أصهاره ال جعفر . وهو محمد بن
جعفر . يدعى عليه أنه تعدى عليهم . وأوى بأملأهم . ورفع عليه دعوى
عند القاضي بـ (مراكش) فوكل الاستاذ تلميذه سيدي فارسا الطاعى .
ثم استغفر المدعى فسحب الدعوى . ثم صار افراد العائلة الجعفرية يشهدون
بأن الاستاذ لا يتعدى على أحد . منهم رقية بنت حمو زوجة جعفر . وأم
زوجة الاستاذ . وهي الوصية على كل اولاد جعفر بعده . وكان لا يخرج
من المدرسة ولا يغادرها . وقد طلب المترجم بالقضاء فامتنع . واعتذر
بالتعليم . ولذلك سافر فنزل بـ (مراكش) في مشهد سيدي أبي العباس
مع سبعين من الطلبة . فبعد شهرين سامحه ولي العهد . فبعث معه ذلك
الظهير الى قائده . وكان يدرس اذ ذاك في المشهد . ويذكر فيه مع تلاميذته
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وخصوصا يوم الجمعة . فكان القائد
محمد المتوكي . والد القائد عبد الملك . يجدهم كذلك صبيحة كل يوم جمعة
فتعدد ذلك . فسأل عنهم . فذكر له حالهم . ومن هو الاستاذ . فسأل أفي
الطلبة متوكيون . فقيل له نعم . فاستدعوا اليه . فلما علم جلية الخبر .
أمر بقالا أن يعطى لهم في كل يوم ثلاثين خبزة . وثلاثين رطلا من تمر .
فكان ذلك مثونتهم حتى سافروا من (مراكش)

ومما يتعلق به أنه قد يذهب أحيانا الى زاوية (استيف) في (وادي
سكساوة) فوق مقام (الآن عزيزة) وفيها شرفاء سباعيون يتناهبهم في خميس
دون خميس . يذهب اليهم راجلا . وقد أخذ عنه منهم أناس تخرجوا به .
ولا يزالون الى الآن يحفظون القرآن . يسهل الله عليهم حفظه .

ومما يتعلق بمدرسة الشيخ سيدي محمد ان الذي وضع حجرها
الاساسي بيده هو الشيخ سيدي الحسن ابن الشيخ سيدي أحمد بن محمد
كان عند أحد الملوك في (مراكش) فمر بـ (مزوضة) فنزل في دار القائد
أحمد المزوي . فمضى مع القبيلة الى المدرسة . حيث وضع الحجر الاساسي
بيده . وقد كان سيدي محمد تأخر عن البناء هناك أولا . فوجد سيدي
الحسن الاساس محفورا . والاحجار مهياة . فوضع اللبنة الاولى . وهو يقول
باسم الله . فنحن نضع هذا الاساس باذن من رسول الله . وبإذن من سيدي
أحمد بن علي . فكان الجدار الذي يعلو في ذلك المحل محترما لا يجب من
تتابعوا في المدرسة أن يمس فيه حجر . حتى فتح نافذة جديدة . وكان
سيدي الحنفي ينهي الطلبة عن ذلك دائما . محافظة على ذلك الاثر الجليل .

توفي سيدي محمد رضي الله عنه سنة ١٢٧٧ هـ . ولم تبين عليه قبة
الا في ١٢٩٢ هـ ومحل قبره كان مجلس اقرائه وهو متسع . فجاءت القبة
كذلك متسعة لما بنيت على مقدار المجلس .

وأولاده : أحمد . والحنفي . ومحمد . والهاشمي . والمكي . ولم تكن
له بنت الا واحدة قدمها بين يديه . وقد ولد محمد ١٢٦٢ هـ . وأحمد
١٢٦٤ هـ . والهاشمي ١٢٦٦ هـ . والمكسي ١٢٦٨ هـ .
والحنفي ١٢٧٥ هـ . ويقال ان الشيخ سيدي محمد مات مسموما . ولكن
ذلك ليس عليه اثاره من الصحة .

وأما تلاميذه فهالك أسماءهم وغالبهم مترجمون عند الهواري الذي له
مؤلف جليل في رجال هذا البيت الكريم :

- ١ - سيدي علي الاستيفي السباعي .
- ٢ - علي بن ابراهيم من (آل حسين) المزوي الذي تزوج الاستاذ
سيدي أحمد بنته
- ٣ - محمد بن المنصور المزيفتي المزوي
- ٤ - محمد بن المكي المزوي الصنهاجي توفي نحو ١٣٣٥ هـ (١)
- ٥ - أحمد بن حسين السنكي المزوي . توفي نحو ١٣٣٠ هـ
- ٦ - محمد بن أبي يعقوب المزوي . توفي نحو ١٣٤٨ هـ
- ٧ - محمد بن أحمد الاسكسي السكسيوي باني المدرسة في بلده
(أسيكيس) توفي نحو ١٣٣٧ هـ

(١) كل الروفيات التي أجعلها امام المذكورين . عهدتنا على من ذكروا لي ذلك

- ٨ - الفقيه بلعيد الشمدي من (نامدا ايرعمان) من هواة . توفي نحو ١٣٢٦ هـ
- ٩ - محمد بن علي الساعداني السباعي باني مدرسة (الساعدات)
- ١٠ - العربي الساعداني السباعي أخى سيدي محمد المذكور قبله .
- ١١ - محمد الدليل البقاري السباعي باني المدرسة في بلده (أولاد بكار) مات قبل ١٣٣٤ هـ
- ١٢ - مبارك العيساوي السباعي . توفي قبل ١٣٣٠ هـ
- ١٣ - سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي ثم السباعي باني المدرسة في (بوغانفير)
- ١٤ - الحسين الاوركي باني مدرسة (سيدي أبي عثمان) (١) توفي ١٣١٥ هـ . وهو والد العلامة محمد المتوفى ١٣٦٦ هـ وهذا تلميذ سيدي المختار المتخرج بسيدي الحسين . توفي المختار ١٣٤٨ هـ .
- ١٥ - حميدة الطاعى باني المدرسة في (أكندال) بلده توفي قبل ١٣٣٤ هـ
- ١٦ - فارس الطاعى باني المدرسة في (اولاد مطاع) في (ناشبيت) توفي ١٣١٨ هـ
- ١٧ - محمد السكتاني مدرس المدرسة في مدرس مولاي ابراهيم من (تيج) توفي ١٣١٨ هـ
- ١٨ - سعيد العنتري باني المدرسة في (اولاد دليم) توفي حوالي ١٣٤٠ هـ
- ١٩ - محمد المؤذن السوسي الايلاني
- ٢٠ - أحمد ابن الفقيه التيكيداري الكديموي الباني المدرسة في (ماخفاسان)
- ٢١ - محمد بن مبارك المزوضي . الورداسي . فقيه جليل . شارط في (دار أكيماخ) . توفي اثر وفاة شيخه سيدي محمد
- ٢٢ - الحسن الاثلوبي .
- ٢٣ - الحاج محمد الهشتوكي نزيل (سيدي ابن سليمان) بـ (مراكش) هو المعروف المزور المعتقد . وأصله من البوشواريين (٢) وقد تأخرت وفاته الى سنة ١٣٤٤ هـ .
- ٢٤ - أحمد بن عبد الرحمن الرمرائي السكتاني . من عقب أبي مهدي عيسى السكتاني القاضي المشهور . كان ناشئاً في قرية (ناقادير القلاصي)

(١) بوعثمان هذا شيخ قديم من أهل محمد بن تومارت . عاش الى أواسط القرن السادس . وأولاده في (ارغن) بسوس . رأينا ظواهرهم .
(٢) ذكر البوشواريون في (الجزء السابع عشر)

في (وامناس) من (سكتانة) الحوز . تولى القضاء سنة ١٢٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣١٦ هـ . وولده الفقيه محمد من الآخذين عن سيدي أحمد بن محمد ابن استاذ أبيه . كان ينوب عن والده في القضاء نحو ست سنين . ثم توفي ١٣١٧ هـ وقد أخذ أيضا عن أبيه . وقد غادره حملا . فسمى بعده محمدا . فقيه أيضا أخذ عن سيدي الحنفي واجازه بإجازة رايها . وقد أخذ أيضا عن علماء (مراكش) وهكذا نسبه : محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن القاضي ابن الحسن القاضي ابن عبد الوهاب القاضي ابن الطاهر القاضي ابن عبد الله القاضي ابن يحيى القاضي ابن عيسى بن عبد الرحمن قاضي الجماعة المشهور . وجميع ظواهر هؤلاء القضاة موجودة عند هذا الفقيه محمد بن محمد .

قولة الهواوى فيه

(اما والده الشيخ سيدي محمد فأمره مشهور . وفضله مذكور . وطيب تنانه منشور . عمت مناقبه الأفاق وتحدثت بفائله ومحاسنه ومثائره الرفاق . قلب فقيه شريف عالم عامل . لم يتوفه الله حتى أدرك وبلغ درجة الفتوية . فكان غوث أهل زمانه . كما هو شائع في الامصار . متواتر عن أهل البصائر في جميع الاعصار . وهو ولد قلب الغوث الكبير . والقطب الشهير . شيخ الطوائف التيمكيدشتية السنية . الشيخ سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي . المتوفى ليلة السبت العاشر من رمضان سنة ١٢٧٤ هـ . وقال فيه بعض تلامذته :

خليفة شمس الغرب من حل رسمه خيار البقاع بين تسنا وفرقد (١)
تسربل بالعلمين علم حقيقة وعلم يصفى القلب مثل الزبرجد
ومناقبه رحمه الله كثيرة مدون بعضها . قال صاحب جمعها في حق الشيخ سيدي محمد صاحب الترجمة عند عد تلامذة الشيخ سيدي أحمد ابن محمد ما نصه :

(ومنهم الفقيه الولي الصالح البركة . العالم العلامة الرابع في تجارته الدينية سيدي محمد (٢) بن محمد الارغى بـ (تاغزوت) كان رجلا صالحا فقيها عالما عاملا . مشاركا ذا دين متين . وله حالة مرضية مع الله ومع عياده . وله سمت وتؤدة . ولما تفقه أرسله شيخه سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي الى (الحوز) فاستقر بـ (مزوضة) وبنى مدرسة هناك .

(١) (تسنا) بتشديد السين . جبل في (تيمكيدشت) وكذلك فرقد .
٢ محمد - بالنون وفتح الميم - مما يصحفون اليه محمدا .

ثم لما تغيرت عليه الاحوال . وانعكست عليه اولئك الاصحاب . انتقل الى زاوية (ابى النحل) القطب سيدى احمد اوعلى . بعد أن تزوج من صاحب الزاوية . وبنى مدرسة اخرى وعمرها بالتعليم والارشاد . واحيا بتلك النواحي علوم الدين . وشيد معالم السنة . وهدم اركان البدعة والضلالة وجاهد فى الله حق جهاده . وجد واجتهد . وظهرت عليه بركة شيخه . وانتفع به خلق كثير . وخرج عليه من العلماء جم غفير . وعدد كثير . ونجبت طلبته وفقهاؤه . وصاروا عيوناً فى البلاد . يقتدى بهم فى الديانات واقماراً فى الامجاد . وقاموا على ساق الجد . واتبعوا اثره . وكان معظماً فى القلوب . مهاجراً عند العامة والخاصة . مقصوداً فى الخواج . واوذى فى الله بما لا طاقة لاحد . وبما لا يصبر عليه صم الجبال فصبر . وفرق الله من يؤذيه شذر مذر . وكان سديد الراى . راجح العقل . تولى الله امره وهون له العبادة فى سائر الاحوال . ونهضت أموره وانتشر فى جميع البلاد خيره . وطار فى العباد صيته . ودرت نيته . وتفجرت عيونه . وظهرت أسراره . وعمت بركته . واتضح برهانه . وتمكن دينه . وأمن جانبه . وأشرقت بدوره . وتضوعت بالثناء الجميل أرجاؤه . فاغتاز عدوه . وارتاح حبيبه . وأعجب الزراع نيته لما استوى على سوقه . ولو لم يكن للشيخ سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى الا هذا التلميذ لكفى فى فضله وقطابيته . فكيف بتلاميذ شتى مثل هذا التلميذ فى الفضل ودونه . وتوفى رحمه الله هناك فى ١٢ من شعبان عند الظهر سنة ١٢٧٧ هـ . ودفن فى مجلس درسه . وقبره عليه جلاله ومهابة . تقضى لديه الخواج . وقد أكب الناس والزوار على قبره كحال حياته (قلت) (١) وعليه الآن قبة حافلة . عليها انوار السعادة تلوح . ومنها ارواح الجمال والجلال تفوح . بناها عليه السلطان الجليل المولى الحسن . الذى نبه كل المعاسن من وسن . وقاد جميع المتحامد برسن . المتوفى فى اوائل ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ رحمه الله وتقبل منه امره . ولصاحب الترجمة موسم شهر . يعمر كل سنة عند ختم صحيح البخارى . وبقيت بركته فى اولاده وأولاد اولاده . فهم أبداً فى عين العناية والحماية من بركة والدهم . ترفع كلمتهم . وتخدم اشارتهم . وترجى بركتهم . بل كلهم صلحاء نصحاء علماء عاملون . ولكل واحد منهم درجات وبركات . وستكون لنا اليهم عودة قريباً ان شاء الله . ثم اعلم أنه لو لم يكن فى فضائل الشيخ سيدى محتد الا تلامذته واتباعه

(١) من مقول الهوارى الذى نقل هذا الكلام عن العربى المشرفى الذى ألف فى مناقب ال (تيمكيدشت)

الذين صاروا اقمارا ونجوما وشموسا فى البلاد . وهداة للعباد . لكفاه فضلا وشرفا . لان كل واحد منهم نال منه ما يكفيه من العلم والنور . والسر واليقين . والفتح المبين . وكل واحد له اتباع وتلاميذ لا تحصى . ولا زال فضلهم بفضلهم فى زيادة . وفيهم يقول صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من امتى قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتى امر الله . وهم ظاهرون . جعلنا الله من زميرتهم . وجمع بيننا وبينهم تحت لسواء المصطفى صلى الله عليه وسلم (امين) انتهى كلام الهوارى من مؤلفه .

الثانى سيدى احمد ابن الشيخ المذكور

لما مرض سيدى محمد اجتمع عليه فى حضرته كبار اصحابه المدرسون فى مدارسهم التى أسسوها . وهم اذ ذاك اثنا عشر . فقال لهم انظروا كيف تقتسمون اعوام الدراسة فى المدرسة لئلا تشغروا حتى ياتى رب المدرسة الجديد . فقال سيدى حميدة للحاضرين بعد وفاة الاستاذ . اننى اكفيكم مئونة التدريس فى المدرسة . فالتحقوا انتم بمدارسكم . وقد كانت له ايضا مدرسة فى (أكدال) فى (مزوضة) . فالحق من فيها بمدرسة شيخه هذه . فقام بها خير قيام فكان لا يذهب لداره الا من عشية الاربعاء الى صبيحة السبت فيبكر . ولا يمكن أن يخرم هذه العادة التى استمر عليها من ١٢٧٧ هـ . الى سنة ١٢٩٨ هـ وقد سافرت القبيلة المزوضية والعلماء والطلبة من المدرسة الى (تيمكيدشت) حتى عزوا فى سيدى الحسن يوم مات فى هذه السنة . فرجعوا بسيدى احمد بن محمد . فأخلى له سيدى حميدة المكان فرجع الى مدرسته فى (أكدال) . فخبر الطلبة بين البقاء فى المدرسة . وبين الذهاب مع سيدى حميدة . فذهب معه الغالب . وقد كان سيدى احمد يخدم سيدى الحسن التيمكيدشتى . حتى كان هو الذى غسله يوم توفى . وقد قال له قبل وفاته ان قدر الله وفاتى فأرجع الى مدرستكم . فاني أودعك الله وقد كان سيدى حميدة يسافر الى (تيمكيدشت) رأس كل سنة على العادة مع العلماء السباعيين وغيرهم . ثم لم تنقطع هذه العادة من وقد الجميع الا بعد وفاة الشيخ سيدى الحسن .

ثم ان سيدى احمد أقبل على التدريس والاكباب . وقد كثر عنده الطلبة من كل قبائل (الحوز) ومن (سوس) ومن الجبال . وعنده من السباعيين فقط اثنا عشر . كلهم حصلوا بعد . وظهروا فنفعوا فى نشر العلم . وقد تزوج بنت الفقيه سيدى على بن ابراهيم من (ال حسين) المزوضى وقد تقدم .

أخذ سيد أحمد القرءان عن استاذ مزوضى من ايت عبثومن (تارغوننت) . وعن مبارك اليوزيائى الحاحى .

توفى الشيخ سيدى محمد . ولم يترك من اولاده مدركا الا محمدا . وقد ناهز الاحتلال . فعين ذهب الطلبة كلهم الذين هم فى المدرسة وهم زهاء سبعين من الفقهاء الذين تخرجوا من المدرسة مع كبار القبيلة المزوضية . الى الشيخ سيدى الحسن القائم فى (تيمكيدشت) بعد ابيه . طلب سيدى الحسن من سيدى محمد كبير ابناء سيدى محمد أن ينقطع للقراءة هناك . فقال له الامر امرك ياسيدى . ولكن افظر حتى اقول لك . ثم لك النظر ان اهلنا نساء . ليس هناك من يدخل عليهن ولا من يخرج . وهناك صبيان صفار لايهتم بتعليمهم احد . فلئن انقطعت هناك فانتى قد اصلح . ولكن الآخرين سيفسدون بلا ريب ولئن ذهبت فلا بد أن أسعى فى صلاح الجميع . فهذا أخى أحمد أولى أن ينقطع اليك يا سيدى يوم يستتم القرءان . ولك النظر . فوافق سيدى الحسن على ما قال . فذلك هو السبب حتى لازم سيدى أحمد بن محمد (تيمكيدشت) منذ أن جمع القرءان من ١٢٨٨ هـ الى ١٢٩٨ هـ نحو عشر سنين أمضاها كلها فى خدمة الشيخ سيدى الحسن بنفسه . يمضى ازاءه والشيخ راكب ويكتب عنه الرسائل الى القبائل . ويخدمه بصدق نية واخلاص . وكان الذى يتولى الدراسة فى المدرسة بعد الشيخ سيدى محمد هو سيدى حميدة المطاعى - كما تقدم - فيعينه سيدى محمد المؤذن الايلاى السوسى . الى أن رجع رب المدرسة ١٢٩٨ هـ كما ذكرنا . وقد كان سيدى محمد كبير الاخوة يقرأ أيضا عند سيدى حميدة . فكان عالما وسطا وصوفيا كبيرا . توفى ١٣٣٤ هـ ولم يترك عقباً فورثه سيدى الحنفى والمكى أخواه .

ثم ان سيدى أحمد اقبل بعد على التدريس فى همة عالية . واكباب واجتهاد . مع ملازمته للامانة ولارشاد الناس فى القبائل . فيقف فى القرى الجبلية حتى تقوم بالمساجد . وكان يفرق الطلبة فى الرمضانات على القرى للارشاد . ونشر الحديث النبوى واخلاق الاسلام على عادة اهل (تيمكيدشت) وقد كان بعد رجوعه تزوج - كما تقدم - بنت على بن ابراهيم من آل بيهى المزوضى الحسينى . ثم لم يرزق معها اولادا . فقد مات كلاله . ولهذه الزوجة بنتان رباهما سيدى أحمد . ثم زوج احدهما لابن عمه ابن ابراهيم بن على الارغى . من الوافدين الى هؤلاء من اهلهم الايرغين . والاخرى وهى احدى زوجات سيدى الحنفى الآتى قريبا .

كان سيدى أحمد تقبل على شأنه محترما مبجلا . تخدمه القبيلة . مقلدا من الدنيا لانه لايهتم بها . وكان يخرج كثيرا لاصلاح ذات البين . وقلما

يسمع بمحاربة أو مشاورة الا بادر ليطغتها . وقد كانت معلوماته غير مستتمة فقد يبلغ بابا من الابواب فى التون . فيقول للطلبة بعد أن يبين لهم . ان هذا الباب ما اخذته قط . اشتغالا بخدمة الشيخ ولكن الله فتح علينا بفهمه . وكان نساخا نسخ بيده كل كتب الدراسة . وقد كان عاصر سيدى حميدة . فكانت لهذا شهرة بالافتاء وبالتحكيم . فتزخر اليه السيول . ولكنه مع ذلك ما كان يغيب زيارة زاوية أسياخه هؤلاء . فيأتى فى كل خميس لصلة الرحيم مع سيدى أحمد . وهناك ظهير حسنى كان استصدره سيدى الحسن التيمكيدشتى لسيدى أحمد وهو صغير لا يزال يقرأ عنده . لاحترام الزاوية والمدرسة مؤرخ ١٢٩٥ هـ وقد وقفت على طلب استصدار هذا الظهير بخط سيدى أحمد ابن محمد بنفسه . ولا ريب أن سيدى الحسن التيمكيدشتى هو الذى أمره بذلك . والمخاطب فى ذلك السيد على المسفيوى الشهير . ومن عاداته أن يسيح كثيرا فى تلك الجبال من (سكساوة) و(كدميو) مع الطلبة فيقرأون ويرشدون وقد تتبعوا طريقة أسلافهم الناصريين فى ذلك . فينفعون العامة بالارشاد العام والطلبة بتعليم العلوم العربية بفنونها كما هى .

ومما يتعلق بسيدى أحمد بن محمد ما وقع من حرب بين السباعيين وجيرانهم المتوكيين والزوضيين . وقد كان العداوة عميقة بين الفريقين . فقد طلب الملك مولاي الحسن من قائد أبى السباع الحاج عبلا بن بلعيد . أن يسافر معه الى الشمال . فاعتذر له بما كان بينه وبين جيرانه هؤلاء فاستدعى الملك القائد عليا المزوضى فأوعز اليه أنه مواخذ بكل ما عسى أن يصيب دار القائد بن بلعيد . وهدده على ذلك . ثم لم يكد القائد السباعى يغيب مع الملك . حتى هاجم المتوكيون والزوضيون داره . فحاصروا أهله فيها . فدافع هؤلاء بكل ما اطاقوه . ثم ورد رسول من القائد على المزوضى على الاستاذ سيدى أحمد بن محمد . وهو فى مجلس الاقراء يستدعيه اليه والقائد على نازل فى محل مصاقب لدار (ال بلعيد) قال الراوى للحكاية وهو الفقيه سيدى الامين السباعى . فذهبت معه أنا والفقيه سيدى عبد السلام الديلمى فلما قاربنا (الساعات) حيث دار ال بلعيد اذا بالقائد على تلقى الاستاذ . فصار يتشكى عليه بما فعله أخوه عمر والمزوضيون . ثم طلب منه أن يسعى فى اطفاء النائرة . والقائد على خائف من الملك على نفسه لانه هو المسئول رسميا . ولكن اخوته غلبوه على أمره . قال الراوى : ثم وجدنا المقدم الحسين المتوكى والمتوكيين فى نهار رمضان . وقد بسطوا الاوانى لشرب الاتاى . فصار الاستاذ يعنفهم على انتهاك حرمة رمضان . فقال له المقدم الحسين اتنا مجاهدون . فقال له الاستاذ : كيف تكونون مجاهدين . وانتم فى القننة المقول

فيها القاتل والمقتول في النار . فصار يكرر عليهم هذا الحديث . ثم فاوضه الحسين ليفاوض (ال بلعيد) في المهادنة حتى يدفنوا الموتى من الفريقين . ثم طلب منهم الاستاذ أن ينكف المحاصرون للدار . فذهب هو والحاكي وسيدي عبد السلام الدليمي . حتى قاربوا الدار . فعرفهم من في الدار . ففتحوا لهم الباب فتلاقوا مع الاستاذ بالبكاء . فذكروا له أن قتلهم يغسلونهم ويصلون عليهم ويرمونهم في مطمورة . ثم طلب منهم أن ينكفوا حتى يحمل المحاصرون لهم قتلهم . فأرسل الاستاذ سيدي عبد السلام اليهم فحملوا موتاهم . ثم قال الذين في الدار للاستاذ ان الرسالة وصلتنا ان الاغاثة ستصلنا يوم الخميس . فاصنع لنا هدنة الى ذلك النهار . فان لم تصلنا فانت الينا . لتخرجنا من الدار بالامان . قال الحاكي فخرجنا فصار سيدي عبد السلام يقول لي كيف يقول الاستاذ لهؤلاء . ايلفهم هذا الكلام على وجهه قال فقلت له دع الاستاذ فانه يعرف ما يسمع . فلما جاء الاستاذ الى المحاصرين للدار . قال له ان هؤلاء اعيوا كما اعييتم . وقد طلبوا هدنة ما بين اليوم وبين الخميس . وكان اليوم يوم أحد . قال الحاكي : فقال لي سيدي عبد السلام سرا : هكذا تكذبون انتم ايها الفقهاء (كانه لايعرف ان الكذب في الاصلاح بين الناس جائز) قال : ثم ان الاستاذ جلس مع القائد على كثيرا . ثم رجعنا وفي يوم الخميس ارسل الاستاذ من يراقب الطريق . فاذا بقباز الاغاثة في الافق . فانهزم المتوكيون والمزوضيون . فاندلق من في دار ابن بلعيد من الحصار . ثم ان الشريف مولاى الامين خليفة الملك الذى مع الاغاثة . نزل على القائد فصار يضيف المحلة طوال شهرين من ماله الخاص مع ألف ريال لكل ليلة . وقد أوعز الى المزوضيين الا يعينه احد . ثم كان ذلك اخر أهل القائد على اذذاك بقيادة . ثم لم ترجع اليهم الا بعد حين . واحمد بن مبارك هو أول قائد من آل العسرى . وقد توفي قبل ١٢٧٢ هـ . وقد اعتقل ولده القائد على سنة ١٣٠٣ هـ فسجن في (نطوان) الى أن كان العهد العزيزى . فعاد قائدا على نصف القبيلة والنصف الآخر للقائد محمد بن الحسن . من أهل (علا) وقد كان الحاج عمر ابن اخي القائد على صاحب المناهى في السجن في أول العهد العزيزى . فكان ذلك هو السبب حتى تعين قائدا فى محل ذينك القائدين معا . ثم سجن هذان معا فى (فاس) فهناك مات القائد على سنة ١٣١٨ هـ ودفن فى (سيدي بوجيدة) وفى العهد الحفيظى تولى القائد عمر بن أحمد هذا مكانه . وهو أخو القائد على . وقد كان تزوج بنت سيدي الحنفى التيمكيدشتى . ثم بقى عمر قائدا الى أن مات ١٣٣٢ هـ فتبعه القائد محمد بن عمر الذى كان أولا خليفة لعبد الملك المتوكى . الى أن مات نحو ١٣٧١ هـ

ثم القائد أحمد أخوه الذى تولى بظهير ابن عرفة . ثم مات فى أول عهد الاستقلال
١٣٧٦ هـ فانقرضت قيادتهم .

كان هؤلاء القواد من العائلتين معا يحترمون الزاوية غاية الاحترام .
وفيهما نشأ القائد محمد والقائد أحمد فى صغرهما . حتى شبا معا . وقد
كان ابوهما يقرأ هناك قبلهما .

قولة الهوارى فى سيدي احمد

(ثم ان الفقيه العالم العلامة . قطب زمانه . الولي الصالح البركة .
السعيد الراجح أبا العباس الشيخ سيدي أحمد كان رحمه الله عالما محققا .
مشاركا متضلعا . خرج على يده جم غفير من العلماء العاملين . كل واحد
منهم امام يقتدى به . وكان ورعا ناسكا . عابدا وليا من أولياء الله . ذا كشف
ربانى . وعلم لدنى . واسع الباع فى الفقه والنحو والصرف والبيان والمعانى
والعروض والاصول والتنجيم والتعديل والتوقيت والاسماء والافاق وسر
الحرف . أخذ الكل عن تسيخه القطب سيدي الحسن بن أحمد التيمكيدشتى
وكان ذا تأن فى الامور وبصيرة . ورأى مصيب . له صفة ماجدها قط واصف
وقد أظهر الله عليه بركة شيخه المذكور . وصاحب سره المشهور . فانتفع
الناس به غاية الانتفاع . وكان مسكنا لكل فتنة ظهرت . ومطفئا لكل نار
انفقدت . فحيثما ظهرت فتنة بين الناس اجتهد فى اطفاء نارها بالنفس
والمال والهمة . حتى تنطفىء ويصلح ذات بين أهلها . وكان ذا جد واجتهاد .
وعزم وحزم . جمع الله له بين المشيختين العلمية والتربية . وكان يربى
بالحال . كعادة الكمال . ويذهب فى الظاهر والباطن بالهمة والنظرة . ولقد
حكى لى بعض الطلبة عن نفسه أنه كان قبل أن يجتمع به يرتكب أمورا
ضارة بالدين . فلما التقى معه . قال نظر الى نظرة واحدة مزعجة . فعرضت
عليّ فى تلك الحالة جميع الامور التى كنت أفعل . فصرت كاني أنظر اليها .
وخطر ببالي حقايقها . فحججت غاية الحجل . فلما غض الشيخ بصره قائلا :
ما شاء الله . انمحي واضمحل جميع ذلك فى قلبى . واندرست رسومه الى
الآن . قلت فانظر يا أخى . هذه نظرة واحدة غسلت ما غسلت . وفعلت ما
فعلت . فكيف بمن له الاخذ عنه والمصاحبة . اللهم طهر قلوبنا ببركة أشياخنا
ولا تحرمنا . فانت ثقتنا ورجاؤنا يا الله . وكانت له أسرار وبركات .
ومقالات عجيبة فى الفقه والحكمة . وعلم الفلك . نظما ونثرا . ورسائل
وأجوبة . وقد وقفت له على ديوان من الشعر . لكن لو تتبعت ذلك لخرجت
عن المقصود . ولو تصدى أحد لجمع ذلك لكان كتابا مستقلا حافلا . كان
رحمه الله واسع العلم غاية الاتساع . وهو تلميذ الشيخ سيدي الحسن بن
أحمد التيمكيدشتى المقول فيه :

أعالم سوس الاقصى زين بك الشعر ومنى لك السلام ما نظم النثر
 أنجلا لأحمد الميموني أنه على الارض لم يجد بمثلكما الدهر (١)
 وقرأ عليه العلوم بأسرها . وعنه أخذ جميع أحواله . وكان الشيخ
 المذكور يستخلفه في الصلاة في بعض الاحيان . ولم يتفق ذلك لاحد غيره .
 وكان صاحب الترجمة عبة سر شيخه المذكور . وهو الذي يكتب له ما
 شاء أن يكتب . ويجاوب القبائل . وسلاطين الوقت . ويكتب المواعظ للقرءاء
 القبائل بخطه . ويطلع عليها بطابع الشيخ . وبالجملة فهو كذات الشيخ .

تلاميذ

- ١ - الحسن الماغوسي الكدميوي باني مدرسة في بلده (برج الرومي)
 توفي نحو ١٣٥٨ هـ (٢) . وقد أخذ أيضا عن سيدي الحنفي
- ٢ - محمد بن ابراهيم هبوش المزوضي توفي نحو ١٣٦٢ هـ . وقد
 أخذ أيضا عن سيدي الحنفي .
- ٣ - محمد بن أحمد ابن الفقيه التيكيداري الكدميوي من (وادي مال)
 لا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ ولد ١٢٩٦ هـ .
- ٤ - أحمد التيكيداري الكدميوي . والد من قبله . أخذ أيضا عن
 سيدي محمد .
- ٥ - سيدي ابراهيم الايسيكسي في (وادي سكاوة) توفي
 نحو ١٣٤٦ هـ .
- ٦ - بلاة الضارموري التيدموني السكسيوي . توفي ١٣٣٨ هـ
- ٧ - مبارك بن عدوي المزوضي الدرقاوي . توفي ١٣٨٠ هـ نزل في
 (متوكة) .
- ٨ - مبارك ابن الحاج المتوكي الرحالي .
- ٩ - الحاج أحمد الموال المتوكي . توفي قبل ١٣٣٠ هـ
- ١٠ - زين الدين الموال المتوكي أخوه توفي نحو ١٣٤٧ هـ
- ١١ - أحمد بن عبلا المزوضي .
- ١٢ - الامين العيساوي السباعي باني المدرسة في (أولاد عيسى)
 توفي نحو ١٣٤٥ هـ وهو والد سيدي العربي القاضي الموجود الآن .
- ١٣ - محمد الفاضل البكار السباعي باني المدرسة في (أولاد
 البكار) وهو من آل الفقيه الدليل .
- ١٤ - محمد بن أحمد السكتاني .
- ١٥ - أخوه الحسن السكتاني ابن أحمد بن عبد الرحمن الرمداني

(١) هكذا البيتان يتقلان . ولا يخفى ما في الشطرين الاولين من البيتين
 (٢) نقلنا هذه الوفيات عن يتحمل عهدها من المطلعين .

المتقدم اهله بين الآخذين عن سيدي محمد . وهم احفاد أبي مهدى .
١٦ - محمد بن فارس التاشيبي القاضى المطاعى - وقد تقدم والده
فارس بين الآخذين عن سيدي محمد . توفى نحو ١٣٤٧ هـ
١٧ - محمد بن عبلا الزيكى الفقيه الدرقاوى المترجم فى (الجزء
الخامس عشر)

١٨ - الحسن الزيكى من آل يهى ابن عم من قبله . ذكر أيضا هناك
١٩ - محمد بن الحسن الاكلوبى الذى أخذ والده عن سيدي محمد
٢٠ - محمد الفروكى التاويلولتى الكاتب للرسالة الى الشيخ الالفى
لما صلى بهم . بانى مدرسة (تاويلولت) المتوفى نحو ١٣٥٠ هـ
٢١ - عبد السلام الديلمى بانى المدرسة فى (اولاد دليم) توفى نحو
١٣٦٢ هـ . وهو والد صاحبنا الاستاذ ابراهيم المتخرج من (ابن يوسف)
٢٢ - عبد القادر الديلمى أخوه . توفى بعد أخيه بنحو سنة .
٢٣ - البشير السكسيوى البولعوانى . يكون مقدم الطلبة فى المدرسة
توفى نحو ١٣٥٥ هـ

٢٤ - عبد الله البراييمى السوسى الذى يجالس الفقيه سيدي الحنفى
وقد تزوج هناك . توفى بـ (مراكش) ١٣٥٨ هـ

٢٥ - أحمد الاسماترتى من (أسماترت) من جبل فوق (وادى مال)
وهو أديب ويعرف سر الحرف . وكان كاتباً عند الوزير أحمد بن موسى .
توفى نحو ١٣٢٦ هـ

٢٦ - الحاج محمد بن مبارك الغيفاءى المشهور بعلم الفلك . نال
شهرة فى هذا العلم ويرتحل اليه . وكان محترماً عند الملوك والوزراء .
توفى قبل ١٢٣٠ .

٢٧ - عبد الله بن محمد الاوريكى من (أغبالو) توفى نحو ١٣٢٨ هـ

٢٨ - مبارك بن الهدار اليعقوبى توفى ١٣٢٦ هـ

٢٩ - على بن مبارك المتوكى . توفى نحو ١٣٧٩ هـ

٣٠ - سيدي أحمد ثروان المتوكى . توفى بعد ١٣٦٠ هـ

توفى المترجم سيدي أحمد قبل أن يشيخ . ولايباض فى لحيته . ويقال انه
مسموم . وذلك أنه كان فى موسم سيدي (أبى عثمان) عند سيدي الحسين
الاوريكى . فنلقاه أهل ابن سعيد المزوضيون (أهلاً عبلاً) وهم كما عادوا
قوادا . فكانهم خافوا أن يميل عنهم . فتميل عنهم القبيلة فسموه . وهذا
ما يقال . والله أعلم وإنما المحقق أنه بعد أن فارقهم صار فى حالة خطرة .
فلم ينشب أن مات .

ومما يتعلق بسيدي أحمد أن اه اتصلا بالشيخ الالفي . حكي لى سيدي الحسين النامكوتسى أنه كان فى سياحة مع الشيخ فنزلوا فى الزاوية فلاقاهم سيدي احمد بكل أدب . وقدم الشيخ الى الصلاة . فلما خرج الشيخ وفارقه . قال لى ان هذا السيد مرءاه صافية . وقد وجدناه يلىق للسر ويصونه فأخذه عنا وشمسه على المقيب . ثم وصله رسول برسالة كتبه طالب يلوم الشيخ على تقديمه امام الاستاذ . فكتب عليه الشيخ (سلاما . سلاما . سلاما) فلما وصل ذلك الفقيه خاصم ذلك الكاتب مخاصمة عنيفة . ويسمى هذا الطالب الكاتب محمدا الفروكى التاويلوتى . وقد شاهد الناس منه ما ظهر به اثر سوء الادب الذى ارتكبه مع الشيخين . وقد توفى حوالى ١٣٥٠ هـ . ثم لم ينتسب سيدي احمد أن توفى وشيكا .

ومما يتعلق به أن رفيقه فى (تيمكيدشت) هو الفقيه سيدي احمد المسفيوى . اخذ عن سيدي الحسن بن احمد . وقد كان فى مدرسة سيدي على من (ال بيهى) فى قرية (أيت حسين) وكان يصف سيدي احمد بن محمد بجبار التلائف . توفى نحو ١٣٢٤ هـ

ومما يتعلق به ايضا أنه لم يطلق احدا من التلاميذ النجباء عنده . وانما ودعهم سيدي الحنفى بعده . وقد وقع أنه لما توفى حضر سيدي حميدة فاجتمع الفقهاء كلهم من الجيران . وفيهم سيدي العربى السباعى . فأمره أستاذه سيدي حميدة أن يدعو للناس . فاذا برجل من (مزوضة) يقول لسيدي حميدة : ان القبيلة تريد أن تكون أنت فى المدرسة . فقال له : أعوذ بالله . أعوذ بالله . ان استاذ المدرسة هو هذا . وأشار الى سيدي الحنفى . فسكت الناس وتم الامر على ذلك .

الثالث سيدي الحنفى بن محمد

ولد ١٢٧٥ هـ . اخذ القرءان عن الاستاذ الفقيه سيدي على بن ابراهيم من (أيت بيهى) من (أيت حسين) المزوضيين . وكان على يقوم بالعلم والقرءان معا . ثم افتتح عند أخيه الشيخ سيدي احمد يوم تصدر بالمدرسة وهو أستاذه وحده . وقد لازمه وخدمه . وسلم له ثم لم يتزوج الا بعد وفاة أخيه . وبعد تصدده فى المدرسة . وبكره من الاولاد هو سيدي احمد المولود ١٣١٤ هـ وأمه كلثوم بنت بيهى . من أهل الفائدة على المتقدم . وقد توفيت بعد تزوجها به وشيكا . حتى ان ولدها احمد لم يعقلها . ولهذه الاسرة مصاهرة مع أولئك القواد من أهل العصر فالسيد الهاشمى ابن سيدي محمد . تزوج فاطمة بنت الفائدة على المتقدم وهو والد العربى بن الهاشمى الذى اشتهر حينما بكثرة الكسب من الغنم . حتى كانت عنده ١٠ الاف منها . وقد توفى الهاشمى ١٣٢٠ هـ . وقد تزوج سيدي الحنفى زوجة أخيه احمد

بعده . وهى رقوش بنت عدى توفيت نحو ١٣٢٠ هـ كما أنه أيضا تزوج فاطمة بنت القائد علي . بعد موت الهاشمي . وقد توفيت ١٣٤٦ هـ ثم ان سيدى الخنفي بعد ما تعين فى المدرسة أعمل رحلة الى (تيمكيدشت) فى نحو سبعين بغلة . وقد مر بـ (الخ) وباتوا فى زاوية (الشيخ الالغى) ولا يزالون يلهجون بالاجلال الذى لاقوه منه . وقد أراح الاضياف . وكلف بكل بغلة فقيرين . ثم لم يروا بغالهم حتى ركبوا عليها فى صبيحة الغد . ومعهم كبار العلماء . كسيدى أحمد المسفيوى وقد وجدوا فى الزاوية التيمكيدشتية السيدة خديجة بنت الشيخ سيدى أحمد بن محمد . ومعها حفيد الشيخ سيدى أحمد بن محمد . وقد ذكر الفقيه سيدى أحمد ابنه أن والده سيدى الخنفي زار تلك الزاوية اثنى عشر مرة راجلا . فى ريق شبابه . ثم كانت اخرها هذه . وقد ربض فى المدرسة ربوضا . حتى ان (مراكش) لم يزرها الا مرتين . الاولى يوم توصل بالظهير عند توليه أمر الزاوية . والثانية يوم ذهب الهيبة اليها . فقد لاقاه فى قرية (الهالات) مع سائر الفقهاء السباعيين . ثم واعدهم على أن يلحقوا به فى (مراكش) فذهب المترجم . فنزل فى حومة (سيدى محمد بن سليمان) عند بعض معارفه . ومعه اثنى عشر من الطلبة . كما فعل أيضا الفقيه سيدى الحسن الرسموكى ثم بقى هناك أياما غير كثيرة ثم غادر (مراكش) ٢٢ رمضان . قبل وقوع الواقعة بثلاثة أيام . وقد ركب هو والفقيه سيدى الحسن على بغالهما . فمرا بمجنوب فى حومة (المواسين) فاذا به يقول يا أصحاب البغال اجمعوا متاعكم . فقال المترجم لصاحبه : أسمعت ما قيل . وقد كرر المجنوب قولته ثلاثا . ثم اتفق المترجم مع سيدى الحسن . فغادرا (مراكش) فى الحين . فلم يكادا يستقران فى ديارهما . حتى وقعت الواقعة فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر فنجاهما الله مما وقع للفقهاء السباعيين الباقين فى (مراكش) فانهم لم ينجوا الا فى دار القائد عبد الملك . ثم اخرجهم بحيلة الى (فروكة) حيث أمنوا .

ومن أخبار المترجم أنه محظوظ عند الولاة . خصوصا القائد عبد الملك . فقد كان القائد لايمر الا أوصى أن يلاقيه الاستاذ فى دار القائد المزوى . يأتى هو والطلبة كلهم . وكذلك ربما ورد عليه الى (بو وابوض) فيشفع عنده فتقبل شفاعته . وعلى يده سرح القائد محمد بن مبارك بن البشير السباعى . وقد كان مسجوناً عند القائد اثنى عشر عاما . وكذلك وقف مع القائد يوم فر من معسكر الملك مولاي عبد الحفيظ . فحاصره السباعيون فى أرضهم . وأبو ان يفسحوا له ليمر الى (متوكنة) فاجتمع

الفقهاء سيدي العربي الساعداني . وسيدي عبد المعطي . وسيدي الحسن الرسموكي والمترجم فطلبوا من السباعيين أن يمر في أرض (مزوضة) الى (اد ويران) فساعفوهوم على ذلك . فوصل داره بسلامة . وحين تولى القائد عبد الملك علي (مزوضة) قال له : ان القبيلة كلها لك تقوم بما كان معتادا أن تقوم به للمدرسة على حين أنه ينفذ للمفهاء الاعشار والاعانات من نواح أخرى . وكذلك حاله مع آل العسري قواد (مزوضة) فإنه محترم عندهم . كما انه يعينهم بجاهه . لانهم أصهاره . ولانهم يجلون المدرسة وما إليها . وله مثل ذلك من (أهل علا) أقتال (آل العسري)

ومن أحواله أنه يواصل الفقهاء السباعيين وأكثرهم من تلاميذ مدرسته فيكون في (بوغنيفر) وفي (الساعدات) وفي (سيدي أبي عثمان) وكان يحترمهم ويقدمهم ويجلهم شأن المتواضعين . وهذه عادته مع كل من ينتسب الى الخير والصلاح . وهو وان كان ناصري الطريقة . لا ينفرد من غيرها . وكان حسن الظن بالجميع .

ومن أحواله اليومية أنه يلزم الامامة بنفسه في مدرسته . ما يخل بذلك . ولا يستنيب وان كانت الاحوال والامطار . فيخرج من داره مع الفجر فيصل الى الناس فيقرأ معهم الحزب . ثم يذكر ورده في المكان . ثم يخرج الى مجلس الاقراء . فيفتح بدرس خلاصة ابن مالك في النحو . ثم درس المختصر في العبادات . ثم ثان منه في البيوع . ثم التحفة فالزقافية . ثم بعد ذلك يقرأ ثلث (دلائل الخيرات) ثم يتناول الحريرة . ثم خمسة أحزاب من القرآن . ثم يصل الضحى . فيخرج الى دار أخيه محمد . فهناك يكون الفطور العام مع الطارئين . ثم يدخل لنومة الهاجرة الى الظهر . فيصل ايضا بالناس . ثم يلقي درسا في الرسالة لابن أبي زيد . أو في المرشد بين الظهريين . ثم بعد العصر يجتمع أيضا مع أهله الكبار . كأخويه محمد والمكي . ومع الطارئين فيتغدون . ثم يشغل بذكر ورده الى المغرب . فيصل بالناس ويقرأ معهم الحزب . ثم يطالع للطلبة بعض الدروس . وبعد صلاة العشاء يدخل الى داره . هذا عمله اليومي الدائم المعروف به الى أن توفي .

وأما أحواله في الاسباب المعاشية . فأنها موكولة لمن يعينهم لذلك من الطلبة والخدم . وبعض أهله . كابن أخيه العربي بن الهاشمي الغني الذي يضرب بثورته التل . فهو القيم على غنم المترجم الواصلة ثلاثة آلاف ونصف فهو الذي يزاولها . ويبيع ويشترى . لانه محظوظ في ذلك حتى عد غنمه الخاصة به بسبعة آلاف رأس . فهؤلاء من يتولون شؤون الخارج فلا يهتم

بالمال . ولا بحساب الدخل ولا الخرج . وأما أمر داخل الدار ففي يد فاطمة بنت علي القائد زوج أخيه الهاشمي . وهي أم العربي بنت الهاشمي المذكور وقد عمر ٧٥ سنة موثر الصحة . لا يشتكي مرضا معضلا . محفوظا في سمعه وفي بصره . وفي كل أعضائه الخاصة . وهو عين لين . لا يخاصم ولا يكثر العتاب . وهو يحتمل كثيرا . على حال أهل الفضل أمثاله .
وأما أولاده فإنه مقل فيهم كما قال الشاعر :

بفات الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلات نزور
فليس له من الذكور الا الفقيه سيدي أحمد خليفته من بعده . وبتان خديجة تزوجها العربي بن الهاشمي المتقدم . وعائشة تزوجها الحسن بن المكي . ولا تزالان حيتين . الى الآن ١٣٧٨ هـ

الأخذون عند

- ١ - محمد المسفيوي الموجود الآن في (دار أكيماخ)
- ٢ - محمد بن حمو المزوي الوارداسي . المتوفي نحو ١٣٦٢ هـ
- ٣ - علي بن ابراهيم الذي يكون مقديما لطلبة المدرسة . توفي نحو ١٣٥١ هـ
- ٤ - الحسن الاسبيكي السكسيوي . ولد محمد المتقدم الذكر .
- ٥ - أحمد أخوه . لا يزال حيا
- ٦ - محمد بن عبد الله الاوريكي توفي بعد ١٣٦٠
- ٧ - محمد بن محمد بن أحمد الركرائي الذي تقدم أهله من آل ابن مهني . لا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ
- ٨ - العربي بن الامين السباعي القاضي . لا يزال حيا . وقد تقدم والده الامين .
- ٩ - الحسن بن محمد السكسيوي البواهواني . مات معتقلا بالوطنية نحو ١٣٧٠ هـ
- ١٠ - الحسن الايدويراني الملقب (مراوزا) كذلك اعتقل ومات بذلك اذذاك .
- ١١ - أحمد الحاحي النكنافي لا يزال حيا في بلده .
- ١٢ - محمد بن أحمد المحمودي الادريسي . توفي في الحج ١٣٨٠ هـ ودفن في جدة .
- ١٣ - التهامي الناصري القاضي . لا يزال حيا .
- ١٤ - البدوي التيمكيدشتي . لا يزال حيا .
- ١٥ - محمد بن الحاج المطاعي التاشيبيتي نزيل (أزميز) لا يزال حيا
- ١٦ - الهاشمي بن فارس . ولد فارس المتقدم . لا يزال حيا .
- ١٧ - غلال البويغوبوي نزيل (مراكش) لا يزال حيا .

- ١٨ - محمد بن الحسين الاوربكي . ذكر والده الحسين فيما تقدم .
لا يزال حيا .
- ١٩ - أحمد بن محمد ابن عمه . توفي نحو ١٣٦٢ هـ .
- ٢٠ - مولود بن المكي من هؤلاء . لا يزال حيا الآن . وهو الآن خليفة
- ٢١ - محمد الرحالي المتوحي نزيل (البيضاء) لا يزال حيا .
- ٢٢ - الحاج علي الرحالي المتوحي نزيل (مراكش) لا يزال حيا .
- ٢٣ - عبد الله بن الفاضل السباعي لا يزال حيا .
- ٢٤ - عبد القادر السباعي من أهله . توفي بعد ١٣٦٠ هـ .
- ٢٥ - محمد بن الحسين الاوربكي المتقدم الذكر مع أبيه . توفي
١٣٦٦ هـ في المحرم .
- ٢٦ - العربي الاقيفي . توفي سنة ١٣٤٧ هـ .
- ٢٧ - محمد البوزياوي الحاحي لا يزال حيا الآن
- ٢٨ - محمد بن حمو المتوحي توفي نحو ١٣٧٠ هـ
- ٢٩ - محمد بن مبارك البويقوبي الملقب (بونا) توفي نحو ١٣٥٥ هـ
- ٣٠ - محمد الهواري المؤلف في هؤلاء . كتابه الشهر . وستتكم حوله
قريبا .
- ٣١ - عدى بن الخطيب المزوضي . توفي نحو ١٣٧٥ هـ
- ٣٢ - أحمد هبوش نزيل (الرباط) لا يزال حيا .
- ٣٣ - أحمد الحاحي نزيلها ايضا لا يزال حيا .
- ٣٤ - الحاج محمد الايسافني نزيل (سلا) لا يزال حيا .
- ٣٥ - المعطي الشياظمي العدل الآن .
- ٣٦ - الرترائي الشياظمي نزيل (البيضاء) لا يزال ايضا حيا
- ٣٧ - محمد الحاحي صهر أستاذه . لا يزال حيا .
- ٣٨ - محمد الزيكي الذي كان يعاون في دروس المدرسة .
- ٣٩ - أحمد البوزياوي الحاحي المتوفى ١٣٣٠ هـ
- ٤٠ - سيدى أحمد الخليفة بعد أبيه على المدرسة . أطال الله عمره .
- ٤١ - سعيد بن بلقاسم المزوضي النقي . توفي نحو ١٣٥٣ هـ
- ٤٢ - أحمد الهشتوكي توفي نحو ١٣٥٦ هـ
- ٤٣ - بريك التيمزوغيني المزوضي العدل توفي نحو ١٣٦١ هـ
- ٤٤ - مولاي عمر المزوضي التيمزوغيني توفي بـ (مراكش) ١٣٦٨ هـ
- ٤٥ - محمد الكايسي لا يزال حيا
- ٤٦ - عمر ابن الحاج العدل المزوضي لا يزال حيا

- ٤٧ - عبد الله الايدويراني . لايزال حيا .
 ٤٨ - الحسين بكير المزوي الزناتى لايزال حيا .
 ٤٩ - مبارك الايدميسى السكسيوى العابد لايزال حيا .
 ٥٠ - المختار بن الطاهر الركراتى من أعقاب أبى مهدى لايزال حيا
 ٥١ - الحسن بن الحسين الاوريكى توفى ١٣٤٨ هـ
 هؤلاء من ذكرهم لى أحدهم فى ساعة . ولا يدعى احصاءهم . وانما
 ذكر من سنجوا له من نجبانهم . وهو الذى ذكر لى الوفيات فى جميع تلاميذ
 المزويين . وهو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السكتانى المتقدم

الرابع : ميدي احمد بن الحنفى

القائم بالمدرسة منذ توفى والده ١٣٤٩ هـ الى الآن ١٣٨١ هـ . ولد
 ١٣١٤ هـ . أخذ القرآن عن الاستاذ الحسن بن على الكدميوى من (أيتعلى)
 كان يعلم القرآن للولدان فى المدرسة بالمشاركة . توفى فى مشهد مولاي
 ابراهيم) حيث يشارط فى آخر عمره . وذلك بعد ١٣٣٠ هـ وعن الاستاذ
 المحجوب البويغقوبى المزوي . شارطه ايضا سيدى الحنفى بعد التقدم .
 توفى نحو ١٣٦٠ هـ . وعن الاستاذ العربى الجرارى شارطه هناك ايضا .
 وقد توفى نحو ١٣٣٧ هـ . قال سيدى احمد : على هذا اتقنت حفظه جيدا .
 ثم لازم الاستاذ محمدا الزيكى فعليه افتتح المتون الصغرى .
 ثم أحمد الحاحى البوزيائى المتوفى عند أهله نحو ١٣٣٠ هـ . ولم يكن
 يشارط بعد . فانما ذهب الى أهله فاخترته المنية . ثم عن الاستاذ محمد
 المسفيوى الذى لايزال حيا . وهو الآن استاذ مسجد (أكيماخ) بـ (كدميوه)
 وعلى أيدى هؤلاء تدرج فى المتون . ثم لازم والده فى النحو والفقه والفرائض
 وما اليها .

ثم لما توفى والده قام بالمدرسة خير قيام . وقد توفر على عمارتها . وبدل
 غاية جهده لتبقى على العهد منها . فسارت سيرتها الحسنة وهى العامرة
 الآن بين مدارس أخرى هناك كانت تطاولها . كمدرسة (الساعات)
 ومدرسة (بوعنقر) وما ذلك الا من حسن الطالع للمترجم . وقد حامت
 حولها اشواك فى عهد الاستقلال ولا تزال . ولكن لا تزال مصونة زاخرة
 بالطلبة وقد تخرج على يد المترجم كثيرون ولايزال أكثرهم تحت يده .
 ولذلك لم نغن باحصائهم . وكادت تكون المدرسة الوحيدة فى مدارس (الحوز)
 بقيت على صبغتها المعهودة الى الآن ١٣٧٩ هـ . وقد أتبع لهذه المدرسة
 ولاساتذتها احد السوسيين النشيطين وهو على بن محمد الهوارى الذى
 ربض ما شاء الله فى هذه المدرسة فجمع كتابا حافلا فى أخبارهم وفى تراجم
 من تخرجوا من هناك . ولهذا نوجز كثيرا فى اخبار هؤلاء المتخرجين اكتفاء

بما هناك . وقد سمي الكتاب (النور الخنفي في مناقب الشيخ سيدي محمد الخنفي) وقد اتصلت أنا بـرجالات الاسرة . اهل اتي بجديد خارج الكتاب مع اعترافي بأن الذي فاتني اكثر واكثر . حتى ان المترجم ربما ذكر في الكتاب ما لم أذكره أنا .

وبهذه الفدلكة ينقضي ما تيسر سوقه الآن . وبالله وحده المستعان

علي بن محمد الهواري

هو الذي ذكرنا أنه ألف الكتاب المشهور في أهل الشيخ سيدي محمد المزوي هؤلاء . وقد ذكر فيه أنه من (الشبانان) من قبيلة (هواره) وكان أبوه محمد من أصحاب الشيخ سيدي أبي بكر الناصري . ينزل عنده في داره الذي يخليها له من عياله حتى ورد . وقد شاهدت الاسرة بركة الشيخ . ثم صاحب أباعلي التيمكيدشتي . واعتقده . توفي محمد هذا ١٣١٥ هـ . فهكذا ولد سيدي علي ١٢٩٨ هـ في أسرة مجبولة علي حب الناصريين الأبرار . ثم قرأ القرآن عند الفقيه سيدي ابراهيم بن علي الكسيمي القاطن في (الكثيفات) في (هواره) وهو من الآخذين عن ابي علي المذكور توفي ١٣٤٠ هـ . ثم افتتح عنده المبادئ . ثم انتقل الى مدرسة (ايكونكا) عند العلامة سيدي الحاج عابد . فلازمه قليلا . ثم من هناك الى (مزوضة) عند سيدي الخنفي . فلازمه نحو عشر سنين ففارقه في حدود ١٣٣٠ هـ فكان باذنه في مدرسة (دار أكيماخ) بقية عمره . الى أن توفي قبل ١٣٧٠ هـ . وكان يجري في ميدان الادب . ويحفظ كثيرا من الادبيات . ويساجل أمثال سيدي المختار البوعانفيري . وسيدي الضمور القاضي الساعداني بالقوافي . وقد لبس يوما جبة مخططة الى موسم الزاوية . فعيب عليه لبس مثلها . فألف رسالة سماها (الجنة المططة . في الجبة المخططة) وكان يتعالى بعلمه . وقد أسدى بكتابه الى التاريخ يدا لا تنسى . رحمه الله .



العلامة

سيدي الحسن الرسموكي

البوعانفيري

نحو ١٢٨٨ هـ = نحو ١٣٦٣ هـ

نسبه :

الحسن بن أحمد بن مبارك .

كانت أسرته تسكن (تارغنت) من (مزوضة) بعد ما جاء أحدهم من (رسموكة) فسبق السي الشيخ سيدي محمد المزوي في طبقة اقاربه : سيدي محمد بن علي السباعي الساعداتي وسيدي الحسين الاوريكي . وسيدي حميدة المطاعي . وسيدي أحمد التيكيداري . وسيدي أحمد بن عبد الرحمن الرمرامي الناخاديري . وسيدي محمد بن أحمد من (فم ايفيسي) وعبد الله الاوريكي . وسيدي سعيد العنتري . وسيدي فارس المطاعي . كانوا انساقوا الى الشيخ سيدي محمد بهمة عالية . فلازموه كلهم . حتى تخرجوا اجمعون . فنفخ الله بهم ؛ وقد كان سيدي أحمد الرسموكي اعلاهم شأنًا . وأرفهم راية . وقد حدثني سيدي الحسن أن جدي العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي . مر به في (بوعانفيري) في احدى زياراته لـ (مراكشي) الاخيرة . فأخبره أنه يعرف أسرته في قبيلة (رسموكة) وانها شريفة النسب . ووعدته أن يرسل اليه مشجر نسبها . ولكنه لم يتيسر ذلك حتى توفي الجدي ١٣٢٣ هـ كما حكى لي أيضا أن والده شارط اولاً في مدرسة (أسراتو) قبل (بوعانفيري) .

قال الهوازي في ترجمة سيدي أحمد الرسموكي في (كتابه) .

(ومنهم الفقيه العالم العلامة العامل . ول الله . الرجل المصالح . سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي أصلاً . المزوي بـ (تارغنت) منشأ وداراً . قرأ على شيخه القطب سيدي محمد من أول الامر . الى اخره ليس له شيخ سواه . حتى تفقه وادرك درجة المشيخة . فارسله الى (العنافة) وبني هناك مدرسة كبيرة . وزاوية شهيرة . واقبل عليه الناس من كل ناحية . طلباً للعلم الشريف . ورغبة في نيل الخير على يده . وصار سراجاً في تلك النواحي . وشيخاً وقدوة لاهل ذلك القطر . وحببه الله الى الخلق

كافة . حتى ضربوا به المثل فى العلم والصلاح . وبالجمله فهو ممن نال
 الخير والعلم والولاية من هذا الشيخ الجليل . وله فيه عقيدة صالحة . ومن
 عجيب امره انه كان ياتى لحمل القفة على راسه حين كان الشيخ بينى داره
 بزايوته هناك . بزايوة (أبى النحل) يترك طلبته (بالعافرة) ويطلع
 لزايوة الشيخ . حتى يستوفى نوبته . وهذا خلق قل من يتصف به الا اهل
 الخير والولاية . وعلى كل حال فهو من بركة الشيخ . ومن اولاد قلبه .
 وحسنة من حسناته ؛ فقد ظهر امره هناك . وصار ماوى الغرباء والطلبة
 والفقراء مقصودا لكل صادر ووارد . والناس يشنون عليه بكل جميل .
 ويعظمونه غاية التعظيم . ويحترمونه كل الاحترام . ووجدوا لذلك بركات
 وراوا له كرامات . وفتح الله عليه هناك ببركة شيخه ورضاه . ولا يزال
 مقبلا وقائما بزايوته ومدرسته . جاهدا ومجاهدا مجدا . حتى توفاه الله
 سنة ١٣١٢ هـ رحمه الله . وترك اولادا كلهم صلحاء علماء)

(أقسول) :

يظهر مما تقدم ان المدرسة (البوعانفيرة) بنيت قبل وفاة الشيخ
 سيدى محمد ١٢٧٧ هـ بكثير وقد ذاع أن سيدى احمد كان مقلا . وان التوسع
 الذى يعرفه الناس أخيرا هناك . انما طرا على يد ولده سيدى الحسن منذ
 تولى . فهو الذى أثل وتوسع فى الاملاك والأشروة . وقد كان القائد عبد
 الملك المتوكى يعين المدارس فى زمنه . وقد سمعت من كثيرين أدركوا سيدى
 احمد يصفونه بالتقشف والاقبال . وقد دفن فى مجلس دراسته . ويقام
 هناك موسم سنوى تجارى كان أصله اختتام البخارى على العادة . ثم توسع
 الناس فيه حتى صار تجاريا ثم عاد تجاريا محضا . وانما يختم فيه البخارى
 ختما رسميا لا غير . كما وقع لغيره . وقد أخذ عنه كثيرون يكثرون فى
 (الشياطمة) و (حاجة) وما اليهما . وتاريخ موته هـ - ٧ - ١٣١٢ هـ

الثانى : سيدى الحسن بن احمد

هو العلامة الجليل ذو الشهرة الطنانة . ويولد نحو ١٢٨٨ هـ . ولم
 يتجاوز فى الاخذ والده وأكابر أصحاب والده . قال فيه الهوارى فى كتابه
 بعد أن ذكر والده :

(... وترك اولادا كلهم صلحاء علماء . أكبرهم العالم العلامة الشيخ
 سيدى الحسن بن احمد . كان فقيها جليلا . له مشاركة فى جميع الفنون .
 مدرسا لجميع العلوم . وهو وارث سر والده . وخليفته على الزايوة والطلبة .
 فلا زال قائما بتلك الامور والوظائف . خرج على يده عدد كثير من العلماء .
 ولا زال بخير ظاهرة عليه ببركة والده)

(أقول) اننى اعرف هذا الشيخ الجليل . وزرته فى محله مرة .
 وزارنى فى محلى بـ (مراکش) مرات . ولم ار الى الآن عالما يحافظ على
 ابهة العلم بالوقار . وحسن السمى . ولطف الشارة . مع التواضع والخشوع
 والانطلاق من أنشوطة التزمى مثله . فقد رأيت مازحا . فكان طيب
 المزاح . لطيف النكتة . معسول العبارة . ورأيت فى مجلس الوعظ :
 ودموعه تنهمر على خديه . وهو مطرق . ورأيت وهو فى عنفوان أمره .
 تطاطق الرؤوس أمامه هيبه . فلم يزهه ذلك . ورأيت وقد دبت حوالبه
 اهانات لم يالفها . فلم يبال بها . كأنه جبل تصرصر الاعاصير حوالبه وهو
 راسخ . وقد كان الشيخ الالعى يتصل به متى مر بطائفته الى (مراکش)
 فيتلقاها بكل طلبة المدرسة من بعيد . بكل ادب . ثم لا يزال يطرق أمامه
 ادبا وتعرضا لتفحات اهل الله . حتى يفارقه . ثم صار الفقراء بعد الشيخ
 يلمون به باستدعائه . فيتأثر بمواعظهم وبسماعهم . ويستطيب أن يكون
 بينهم جالسا تحت تأثير كلام المسمعين . وهكذا الرجل رضى الله عنه .
 وكله خير . وكل أخلاقه تنادى بأنه فريد عصره . وقد اعترته امراض
 أخيرا . فيتجلد الى أن انقضى أجله نحو ١٣٦٣ هـ .

الثالث : سيدى محمد بن الحسن

هو الذى ورث والده فى المعارف . تخرج بأبيه . ثم اجتهد بعده ليقوم
 مقامه . وقد كان يدرس فى أخريات أيام والده فسار على ذلك بعده ما شاء
 الله . الا أنه لم يبطىء بعده فتوفى رحمه الله .

الرابع : سيدى محمد المختار

هو أخو سيدى الحسن . وهو علامة نجيب . كان تلو أخيه سيدى
 الحسن فى أيامه . ويدرس معه فى المدرسة . الى أن اخترمته المنية شابا .
 (قال فيه الهوارى) بعد ذكر أخيه سيدى الحسن : (ويليه فى السن
 والسر أخوه الفقيه العلامة سيدى محمد المختار . كان من الظرفاء الكرام .
 والعلماء الاعلام . واه زيادة محبة وود واخاء . وارتباط كلى بشيخنا
 - يعنى سيدى الحنفى - ثم ذكر مساجلة بينهما) ثم قال توفى يوم الجمعة
 ١٩ من ربيع الثانى ١٣٣٦ هـ ثم ذكر قافية رثاه بها (ثم قال) والحاصل
 أن اولاد الشيخ سيدى أحمد الرسومكى كلهم بخير ولا زالت بركة والدهم
 من بركة شيخه عليهم ظاهرة ظهورا تاما . أحسن الله بهم القيام . وأدام
 فيهم الخلافة لاسلافهم .

الخامس : سيدي محمد بن محمد المختار

ولد من قبله . تخرج بعمره سيدي الحسن . وهو الذي رباه وكلفه وعلمه . ولد ١٣٢٦ هـ . برز في المدرسة لما شغرت من سيدي الحسن ومن ولده سيدي محمد . فلم يزل على ذلك والطلبة يتقصون الى أن فتك به في السادس والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٦ هـ . مع القائد عمر بن العربي المتوكل وخليفته والسائق بهم في حوادث ما بعد اعلان الاستقلال .

بهذا انقطع التدريس في المدرسة (البوعانفيرية) وينتقل الآن بعض اولاد هذا الاخير في الكلية الموسفية . وفقه الله ليستتم لنا تقطع السلسلة العلمية الرسومية الماجدة .

(وبعد) فأنني أعتر في التفسير في اثار هذا البيت الجليل . فلم اتوسع في أخبار علمائه ولا في الآخذين عنهم كما ينبغي وكما هي عادتي في أمثالهم . مع انهم سبل جرار . لانني لا أجد الآن حولي مستمدا . وطالما حاولت ووصيت وحرصت ويأبى الله الا ما أراد .



الاديب

داود التاغاتيني الرسموكي

ثم التازمورتى

نحو ١٣١٠ هـ = حى

نسبه :

داود بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم - هذا كل ما يعرفه المترجم من ائانه -

نحن اليوم امام اسرة علمية شامخة الذرى . لها اعلام مرفرفة من العلم والادب والصلاح . ربما كانت هي الاسرة الثانية ان عددنا الاسرة الكرسيفية الاولى . وهى الاسرة القديمة علما ومجدا ونياحة . وقد كانت قرينها (تاغاتين) تسمى رباط الصالحين من قبل القرن التاسع . وقد ذكر ان الشيخ سيدى أحمد بن موسى يزور رجالاتها . ويقف على مشاهدتهم موقف الاعتبار . ويحث على ملازمة زيارتهما . وهذا مما يدل على ان المجد فى الاسرة أقدم من القرن التاسع . وقد كنت وقفت على نسب الاسرة ولعله ضاع بين اضاير مفيداني فى الاوراق المكدسة . الا اننى الآن لا أجده بين يدي . ولا استحضر الى أى جهة تنتسب . الا أن فى ذاكرتى من بقايا ما كنت قرأت فى ذلك ما يدل على انها اسرة لها أصل أصيل . ولا ريب ان الثمرة تدل على الشجرة . وان طيب الفروع تدل على طيب الاصول . وقد كان يجب أن نتأخر عن التصدى لهذه الاسرة حتى نستوفى كل ما أمكن حوالها . ولكن الزمان علمنا المبادرة والقناعة بما تيسر . على اننى اتصلت بالعالمين الموجودين الآن فى الاسرة . وهما العلامة الاديب داود . والقاضى الاجل الحسن بن أحمد . فلم أجده من عندهما ما يثلج الصدر . بل تعجبا حين وجدا عندي . وانا اجنسى عن الاسرة . ما لا يعرفانه وهما ما هما فى الاسرة . وما ذلك الا لانهما لا يعننيان بالتاريخ . ولو اتصل باجدادهما . (وللناس فيما يعشقون مذاهب)

ثم لا ينتظرن القارىء منى أن أوالى له من رجال الاسرة سلاسل متصلة . كما يالفه من يراعى حين أذكر أمثال الكرسيفيين والايديكليين والبوشواريين واليعقوبيين التانلتيين وأمثالهم . فاننا وجدنا لاولئك ما

يمتد به الكلام . وتتصل به حلقات السلسلة . من أول من نذكرهم إلى آخرهم اليوم . وأما التاغانينيون . فلم نجد إلا ما التقطناه هنا وهناك فقد تتصل بعض الحلقات . ولكن بعضها ينقطع ما بينها والغالب أن علماء سقطوا منها . واليك من تيسرت لنا معرفتهم . ومن الله نستمد المعونة .

الأول : حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى

قال فيه (صاحب الوفيات) :

(الفقيه العالم المتفنن سيدي حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى الرسموكي التاغانيني . شارح الرسالة . ومختصر ابن الحاج الفرعي . وغير ذلك . تلميذ سيدي داود التونلي . توفي بداره بـ (تاغاتين) يوم الجمعة . أو ليلة الرابع عشر من المحرم عام ١٤ هـ . كما رى . بخط تلميذه سيدي ابراهيم الجريفي السملالي)
وقال فيه الخضيكي :

(حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى الرسموكي التاغانيني . كان رضى الله عنه عالما متفنا في العلوم . متوسعا . له باع في الفقه والتفسير وغيرهما . وكان رضى الله عنه ورعا زاهدا ناسكا . وليا صالحا . له تناليف . منها شرح الرسالة . وشرح مختصر ابن الحاج الفرعي وشرح نظم بيوع ابن أبي جماعة لأبي زيد السنوسي . وشرح القصيدة التوحيدية . وأوصاف الجنة وحوورها لسيدي خالد بن يحيى . وغير ذلك . ومن شيوخه رضى الله عنه سيدي داود التونلي التيملي . توفي بداره بـ (تاغاتين) رحمه الله يوم الجمعة . أو ليلة الرابع عشر من المحرم سنة ٩١٤ هـ . هكذا وجد بخط تلميذه الفقيه سيدي ابراهيم الجريف السملالي / يوم الجمعة الثامن عشر من المحرم سنة ١٤ من المائة العاشرة . وتوفي وتوفي شيخه الامام محمد بن يوسف السنوسي سنة ٨٩٥ هـ) (١)

(أقول) ان حسين بن داود قرين ابن عمه عبد السميع الآتي . وسترى في ترجمة عبد السميع أنه أخذ من (فاس) عن ابن غاڤى والونشريسى وطبقتهما . فيمكن أن يأخذ أيضا عنهم . وان لم نقف على ذكر لذلك . وقد رايت كيف أخذ عن السنوسي الذي يكبرهما بقليل . وذلك دليل على أنه خرج من (سوس) واعمل الرحلة . وأما داود التونلي استأذه السوسي فهاك ما قاله فيه مؤرخونا السوسيون :

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه العالم المتفنن سيدي داود بن محمد بن علي التيملي التونلي .

(١) في النسخة المطبوعة من الخضيكي ٩٩٠ هـ وهو غلط . ومما أكثر الاغلاط في المطبوع .

فقيه عصره . تفقه بالفقيه سيدي حسين الشوشاوى . وهو مصنف (أمهات الوثائق) المتداول بين أرباب التوازل . وله تاليف غيرها . ونوازل اجاب عنها لتلميذه الفقيه سيدي حسين بن داد الرسموكى . توفي أواخر المائة التاسعة تقريبا . لان شيخه الشوشاوى توفي فى هذا العصر (١) فليست تحقيقه . زرت قبره غير مرة)

وزاد الحضيكى بعدما ساق ما تقدم بعينه (كان فقيها عالمًا عاملا ورعا صالحا . تخرج به جماعة . . . وانتفع به أهل زمانه) ثم قال فى وفاته : (وجزم بعض فقال توفي فى ثامن المحرم ٨٩٩ هـ) و (توئل) مكان لانزال قرية معروفة . فيها بئر تضاف بالبركة الى سيدي داود هذا . وكانت أم العلامة سيدي عبد الله بن محمد الجيشتيمى جد الاسرة تسقى من مائها ولدها عبد الله وهو صغير . ترجو بذلك أن يكون عالما . فاتم الله فيه رجاها وذكره أيضا فى (بشارة الزائرين) فوصف بالشيخ الصالح القاضى . وان له شرحين على قصيدة سيدي خالد . كبير وصغير . وانه توفي بداره فى (تاغتين) فزيد فى أوصافه القاضى كما رأيت .

الثانى : عبد السميع بن محمد بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه القارى، سيدي عبد السميع بن محمد بن بلقاسم الرسموكى التاغاتينى جد أبناء عبد السميع الاعلى توفي رحمه الله بـ (تاغتين) قتيلا ظلما . حسدا على ما أوتى من فضل الله سنة خمس عشرة وتسعمائة . كذا رى، بخط تلميذه سيدي ابراهيم الجريف السملالى التيخفيستى)

وزاد على ذلك الحضيكى : (كان فقيها قارئا ناسكا عابدا مدرسا صالحا ناصحا) . (أقول) وجدت أن عبد السميع هذا وطائفة سوسيين سموا هناك أخذوا كلهم عن ابن غازى والوثريسي وقد رأيت أنه وابن عمه حسين ابن داود يدرسان فى وقت واحد . فكان ممن أخذوا عنهما معا التيخفيستى فابراهيم هذا أحد علماء (تيخفيست) من شرفاء (سماللة) وقد ذكرت طائفة منهم فى (الجزء الخامس) بين تلامذة سيدي عبد الله بن يعقوب (ولم يزد صاحب (بشارة الزائرين) شيئا على ذلك .

ثم ان أغلاطا مطبعية وقعت فيما نقلناه عن (طبقات الحضيكى) فليعمل على ما هنا القارىء

الثالث : محمد بن عبد السميع بن محمد بن بلقاسم

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(١) يعنى أواخر القرن التاسع . وقد ترجم حسين فى غير هذا المكان .

(الفقيه سيدى محمد بن عبد الواسع بن محمد بن بلقاسم الرسموكى
التاغاتينى . تفقه باليستينى من (فاس) وله باع مديد فى المنطق . توفى
بـ (نارودانت) عام ٩٦٥ هـ بذى الحجة منه)

ولم يزد فى (بشارة الزائرين) شيئاً على ذلك بل نقص البعض .
وكذلك الخصىكى لم يزد شيئاً .

ـ الرابع : عبد السميع ـ الثانى ـ بن عبد الواسع بن عبد السميع
ـ الاول ـ بن محمد بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى .

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه سيدى عبد السميع بن عبد الواسع . توفى رحمه الله وغفر
له بـ (مراكش) فى صفر عام سبعة وثمانين وتسعمائة) ولم يزد فى
(بشارة الزائرين) على ذلك شيئاً .

ـ الخامس : يعزى بن عبد السميع ـ الثانى ـ بن عبد الواسع بن عبد
السميح ـ الاول ـ بن محمد بن بلقاسم .

له ذكر فى فتوى . ولكن الذين تتبعوا أهليه الاولين لم يذكره .
وربما كان السبب أنه فى المعارف دون أهله .

السادس : محمد بن يعزى بن عبد السميع ـ الثانى ـ

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(العابد الناسك سيدى محمد بن يعزى بن عبد السميع الرسموكى
التاغاتينى . توفى رحمه الله بداره بـ (تاغاتين) . عن الاجتهاد فى العبادة
وحالة حسنة ليلة الخميس منتصف ربيع النبوى سنة ثمان وعشرين وألف
وصل عليه شيخنا وشيخه سيدى عبد الله بن يعقوب . رحمه الله ءامين)
ولم يزد صاحب (بشارة الزائرين) على ذلك .

السابع : عبد الله بن محمد بن يعزى بن عبد السميع ـ الاول ـ

جرى ذكره فى (الوفيات) بأنه توفى اثر ١٠٨٠ هـ ولم ندر من
أحواله شيئاً . ولولا أنه ذو بال بالعلم لما اعتنى به صاحب (الوفيات) كما
ذكر هنا أيضاً عمه ابراهيم .

الثامن : احمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع ـ الاول ـ

العلامة الجليل الطائر الصيت الى الآن بثاناره التى خلدها الابد .

قال فيه صاحب (الوفيات)

(الفقيه الاجل الكاتب العالم العلامة الدراكة النحوى اللغوى الفيلسوف صاحبنا ومحبنا سيدى احمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميح الرسموكى الناغاتبى . توفى يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الاخرة عام ثمانين وائف . ودفن ظهر غده . ببلدته (ناغابن) عاصرته وجالسته . وحضرت جنازته . رحمه الله) ولم يزد فى (بشارة الزائرين) شيئا على ذلك . وكذلك الحصىكى . بل نقص من هذه الاوصاف الضخمة .

(اقول) ان هذا الاديب الكبير له آثار تدل على انه عظيم النفس . نبيه فى زمنه . عزوف عن المهانات . وقفنا له على قواف تدل على كل هذا . وسيرى القارىء ما عندنا فى ذلك . فيشاركنا فى كل ما قلناه زيادة على فتاوى كثيرة . توجد فى (مجموعة عبد السميح الامزلى) وفى (المجموعة البرجية) وقد رأيت أثناء رسالة لأحمد بن سليمان الرسموكى يطلب من بعضهم أن ينقل له ترجمة ابرهيم السهلالي الحيسوبى من تاريخ لأحمد هذا ولم نسمع نحن قط بهذا التاريخ الى الآن . وقد رزق ولدا مثله أو أعلى منه وهو محمد الآتى . بسببه خلد ذكره فى الاجيال التى بعده . فاما مانسيه له ولده . فستراه فى (نفحات الشباب) الآتية . وأما ما عندنا من غير ذلك فهاكاه :

هناك قصيدة امتزجت فيها العربية بالشلحة طويلة . تدل على نفس عال وعلى تمكن فى اجالة أزمة الكلام كيف يريد المتكلم . وهى مشهورة عند الناس . يقولون قصيدة ابن عبد السميح ومطلعها :

بسم الاله فى الكلام ازور (١)

وفى القصيدة نسخ متعددة . فى غالبها تصحيف . وقد سقطت الى نسخة بخط شيخنا سيدى محمد بن الطاهر . ربما كانت أخفها تحريفا . وما أولى القصيدة بالنشر . وتفسير كلماتها الشلحية بالعربية . ويتداول عند الجاهلين أن القصيدة لسيدى سعيد الكرامى . وانه قالها فى مدرسة بـ (فاس) كان يسكنها . فتجاوز السوسيون والفاسيون فى ميدان الادب فاتفقوا أن يقول كل فريق قصيدة يعجز بها الفريق الآخر . فقال سيدى سعيد هذه . فعجز الفاسيون عن تفهمها . وهذه خرافة يتداولها بلداً جهال . والا فمن أذاك بلغة لاتفهمها . كيف يعجزك ؟ وأيضا ان عصر سيدى سعيد تقدم فى القرن التاسع . وزمن القصيدة فى القرن الحادى عشر . (نعم نستفيد من هذه الخرافة أن فى رؤوس السوسيين عنجبية يأبون بها أن ينقادوا أو يتفوق عليهم غيرهم . ولذلك ادلة وسترى احداها فى قصة

(١) ازور بكسر فسكون ففتح : معناه بالعربية سابق .

جمع رسالة (نفحات الشباب)

وهذه القصيدة الشليحية العربية لا يمكن سوقها في هذا الكتاب العربي المبين . ولعلنا نوفق لطبعها على حدة ان شاء الله .

وهناك أيضا قصيدة رائية هجا بها المترجم معاصره القاضي أحمد امزغار الوجاني . وفيها أيضا نسخ تطفح تصحيفا وتحريفا . فهاك ما اخترناه من نسخها المختلفة :

أمد الهى فى العالى مذهبها	وضضع فى قرب قواعد أمزغر (١)
فلولا محمد ويوسف جاهدا	لعمت بلاد سوس فتنة أمزغر (٢)
على كل قاض من (جزول) تحيتى	سلام رضا وسنة دون أمزغر
أفضل أصحاب التباهة والنهى	ويؤثر أصحاب الجهالة أمزغر
فجهل بلا علم وجود بلا عطا	وحكم بلا فقه فذا حال امزغر
فلوخرج الدجال يومك من زغر (٣)	لقام بدعواه الخبيثة أمزغر
بلينا وبلوانا تصدر أمزغر	علينا وما ادراك ما النذل أمزغر
ففى الحج والغزاة اجر ومثله	يعد لمن يسعى على عزل أمزغر
وللناس فى كسب الذنوب تفاوت	واعظمهم ذنبا مقلد أمزغر
تمذهب أتباع الضلالة والتوى (٤)	بمذهب من يبغى الرياسة أمزغر
أتيت بأبيات (٥) تليد تواطت	جميع قوافيها على لفظ أمزغر
لكون جميع المفسدان تواطت	أزمتها جمعا فى جهل أمزغر
أراهم فحسنا وائتامه بكست	و(ابناء ابراهيم) من جور أمزغر (٦)
ومقصدا المجهود فيه اهتسامه	وتبنيه غيرنا على قدر أمزغر

(١) هذا القاضي من أمائل ذلك العصر الذى هو عصر العلم الذهبى لسوس ولا يضيره هجوه (وما زالت الاشراف تهجى وتمدح) وأمزغار يفتح الهمزة وسكون الميم وضم الزاى وفتح الغين .

(٢) أبيات تدل على سنن (ان الكرام قليل) ومحمد هو القاضي العباسى . ويوسف القاضي الرسموكى . وهما حيان اذ ذاك قاضيان كبيران .

(٣) زغر : المقصود به (أزاغار) وهو بسيط ما هو حوالى (تيزنيت) وهو محل قضاء المهجو على قبيلة (أيت برايم)

(٤) التوى : الهلاك .

(٥) هذا البيت هنا غير راسخ . كأنه زحلق من مكانه . وللقصيدة نسخ مختلفة تقديمًا وتأخيرا وزيادة ونقصان وتبدل كلمات . اخترنا امثلها .

(٦) و (ابناء ابراهيم) من قبائل أزاغار . والمقصود (أيت برايم) قبيلة (بونعمان) حيث المهجو قاض .

ولم يدرك ما مدلول (أعلم) أمزغر
لأرفع نفسي عن مجالس امزغر
ولو كان فيه لم يكن هجو أمزغر
فصار حريمها مباحا لا مزغر
ونحي عليها الستر أمثال امزغر
بقلة أهل العلم إذ ساد امزغر

يدنس أرساما بـ (أعلم) خاطبا
قد اخترت انى فى العراء مضيع
ولا ذنب يخشى فى اجتناب مجاهر
وعهدى بخطة القضاء نزيهة
فيا ويلها مخطوبة كان كفتها
ساند بها ما عشت ندبة عالم

هذا هجاء ابن عبد السميج لصاحبه . وقد وقفنا فى خزانة الامزوغارين
على اسم مؤلفين فى الهجو مع بعض آيات الهجو . ولم يذكر القائل ولا
المقول فيه ونحسب - والله أعلم - ان ذلك من القاضي الهجو . كجواب عن
هذا الهجاء اللاذع . وقد ذكرنا ذلك فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة)
وللمترجم فى جناب أميره على بودميعة . يشتكى من بعضهم اليه :

من قسو رمنه العدا تنقص ؟
كل المعالي فى علاه ترفرف ؟
زمر المروءة غصة تستنزف (١)
ثمر اذا ما البحث منه أقطف
سـى بشهرة ميادة لا تعجف (٢)
فى نكرة عمياء لا تتعرف
ناه لا يديه عسلى تصرف
عليا ترى تجد الزحام فتصدف (٤)
دونى عيون الماجدين تكفكف
مثل بمعرفتى ودينى يعرف
بيحور أبحائى التى لا تنزف
فوقى امام مستطيل يشرف
وكلاهما لغزالتى لا يكسف (٥)
الا ابتعادى عن فتى لا ينصف
م بمرجعى فلتسمعوا ولتعرفوا

ما ذا يريد الثعلب المستضعف
ماذا يريد الوغد من شمس العلا
أم كنتا فى احلاق كل محتق
نظروا الى علمى وما أجنيه من
والى معارفى التى أدلت الـ
وهم وراى ظالمون (٣) وكلهم
احسبتموا أنى شرفت بشامر
كلا فانى سيد من همة
حتى مجدت فكنت أفضل ماجد
فسرى حديشى للامير . ومن عدا
فانى بعلمى كى يزين حفله
حقا له فضلا علىّ وانه
دارى وهذا القصر عندى واحد
ماذا يكون اذا رجعت لدارتى
أنى على الاوقاز (٦) ان سمح الاما

- (١) المحقق : الذى بلغ به الخنق والضغن مبلغا عظيما . وزمر المروءة
يفتح فكسر : فاسدها . واستنزف الحرج الدم : اذا أخرجه كله .
(٢) عجفت الهيبة هزلت . وذلك هنا مجاز .
(٣) الظالم : الاعرج . ومنه (الظالم لا يدرك شأؤ الغليخ) أى القوى
(٤) صدق عن الشيء : مال عنه .
(٥) الغزاة هنا : الشمس .
(٦) فلان على أفواز اذا كان متهيئا على وشك السفر أو مثله .

لم يقلها الا الهزبل الاعجف
ولتثبتوا لمباحثى ان تنصفوا
ممن تدب به طوالع تقطف (٢)
من خل شعركم المسف القرقف (٣)
نخض العلوم بدر سنا لتشرفوا (٤)
س ان يروا ذا درسه يستنكفوا
لة دائما داء عضال يحنف (٥)
تدءابه مجدا يطول ويشرف
لو كان بينهم امام يسعف (٦)
ملاى وكفتمك تطيش ترفرف
شبن قبيح فى الورى لا يوصف
اغشى الذى بمروءتى قد يحجف
نعم افاض سيولها من يحنف
وترونه ويرى الامام الاعرف
م بيننا ويحكمه فلتكتفوا
وعيونكم للحفظلات تنقف (٧)

انى عرفت بان بزل قناعسى (١)
عدوا عن الغمزات عند امامنا
فهناك يظهر من يعجل فى المدى
او ماتوننى فى القريض لتصطفى
انا احمد المعروف فلتقفوا معى
فالجالسون نظيركم من غير در
من ذاك لا غير ابتليتيم والبطا
او كلما داب المجد قتال من
قام الكسالى ينحتون مقامه
انى وانتم كفتان فكفتسى
فكذلك كان لكم عناء كله
ما ذاك منى مفخر حاشاى ان
لكن ظلمت فقصت اذكر بينكم
فانه اشكر حيث من بما ارى
هذا الامام امامنا وهو المحك
سأكون منه ضاحكا مستبشرا

- (١) البازل : القوى من الابل . والقنموس مثله . قال :
وابن اللبون اذا ما ازفى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
(٢) الطوالع : العرج . جمع ظالع .
(٣) القرقف بفتحتين : الحمر . والماتنة فى الشعر : مجاذبته بالبيديه
بان يقول هذا ويجيبه صاحبه بيتا لبيت أو شطرا لسطر .
(٤) هكذا البيت أو ما يشبهه .
(٥) احتفه : أهلكه من الحنف الهلاك .
(٦) نحت اثلته أى شجرتة : اذا كان يقع فيه غيبة وغمزا .
(٧) نقف الحنظل ثقبه وفاعل ذلك تجرى عيونه دموعا . فيكونون بذلك
عن بكائه قال :

كانى غداة البين يوم تحملوا لدى سميرات الحى ناقف حنظل
ثم ان القصيدة لها بعض شهرة . فقد كان سيدى محمد بن على شارح
(المنهج) ينشد هذا البيت كثيرا المطلبية . ولكنه ينسبه لاحمد بن سليمان
الرسموكى الفرضى . ويهم فى ذلك وقد بين الاديب أبو زيد الجيشتيمى
ان البيت من قصيدة لاحمد بن محمد من آل عبد السميع . وذكرها .
ومما نقل من خطه نقلناه .

التاسع : عبد الله بن احمد بن محمد بن يعزي بن عبد السميح - الثاني -

جرى ذكره في الوفيات بأنه توفي مريضاً في (ايلينغ) ليلة الاثنين من رجب ١٠٨٣ هـ ودون في لزاولية يوم الاثنين . ولم يصفه بأى وصف . الا أنه لما اعتنى به في محل لا يعتنى فيه الا بأهل العلم وهو من بيت علم حسبناه منهم .

العاشر : محمد بن احمد بن محمد بن يعزي بن عبد السميح - الثاني -

أديب كبير منضلع بالأدب العالي . تخرج بأبيه . لاحظته السعد . فخلده الرداني في كتابه (نفحات الشباب) ولا نعلم عنه الا ما في هذا الكتاب الذي أفادنا عنه وعن كثيرين من معاصريه . كما أفادنا كثيراً عن الحركة الأدبية في (ايلينغ) وفي (نارودانت) في عهد محمد العالم خليفة الملك مولاي اسمعيل على سوس . ونحن كان هذا الكتاب بهذه المثابة . وهو صغير مبتور في آخره . اخترنا أن نسطره هنا كما هو . ليكون وثيقة تاريخية تحتوى على ما لم نجد في غيرها . ولم ندر الى الآن اسم الرداني الذي نسب اليه الكتاب . واليك الكتاب كما هو :

(الحمد لله الذي جعل الانسان له . وجعل في جبلته أن يكون منه لمن يختاره من أصحابه محبة . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . وعلى آله وأصحابه المهتدين .

أما بعد : فيقول العبد الفقير محب الأدباء . ومجل البلغاء . انني كنت سافرت في هذه السنة الماضية (١) سنة ١١٣٨ هـ الى (فاس) المحروسة قصد أن أزور من سيدنا ومولانا ادريس . الدر النفيس . وأن أشرف على اعمال ولدي . وقرة عيني . محمد - أصلحه الله - الذي كان في مدرسة (الشراطين) يقرأ . فجلست هناك أياماً . خالطت فيها أقواماً . منهم العلامة الأديب . سيدي احمد بن محمد . وسيدي ادريس بنيس . وسيدي عبد الرحمن (٢) وأصحابهم من نجباء الفاسيين . وطائفة أخرى أمثالهم . تجمعنا بهم محافل بوساطة ابني واترايه . وسيدي محمد الكنسوسي الذي يقرأ أيضاً هناك . وهو اليوم في نجابة تامة . وفي مخالطة الفاسيين . فكنت أراه يحاور الفاسيين كثيراً . ويرد عليهم في انكارهم وجود الأدب - (سوس) . يقولون له : اما الفقه والتحو فعندكم . واما غيرهما كالادب فيلادكم صفر منه . فكان ذلك هو أكبر الأسباب حتى حضرت نزواتهم أياماً في بساتين . واسمارا كثيرة في ليال . وقد كنت من أيام الشباب مولعاً بالأدب .

(١) فالكتاب حينئذ ألف سنة ١١٣٩ هـ

(٢) من هؤلاء ؟ فهل نجد الجواب من معارف مؤرخ فاس : العابد الفاسي ؟

أحفظ قصائد اختارها وقطعا استجيدها . خصوصا من أقوال بعض ادباء شعراء أدركتهم في بلادنا . وقد اجتمع كثيرون منهم بـ (نارودانت) في عهد الخليفة سيدي محمد بن اسمعيل رحمه الله .^١ وكان لهذا الخليفة للادب وأهله لهج غريب وولوع عجيب!! فوجدتني اذذاك فارغ البال . ولم يكن لي عيال . ويدي مال وفير . وعندى دخل كثير . و (نارودانت) اذ ذاك لم تنزل في حفظ السعد . لم يرمقها الدهر بنحسه بعد . فكان جل الادباء القرباء ممن لي بهم اتصال . فأقوم بمؤونة بعضهم عندي . فكانوا كلما فارقوا الخليفة جلسوا في بيتي . فيحكون لي ما كانوا فيه من مساجلات ومحاورات . فكنت أقيد بعض ما يذكرون فأحفظه . وكان من بين من يلزم بيتي الاديب الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الزدوتى . والاديب الفقيه سيدي ابراهيم بن محمد السكتانى . والفقيه الاديب سيدي محمد بن الحسن الهلالى - الايلالى - . والاديب الفقيه سيدي محمد بن احمد الرسموكي الذى كان والده ايضا سيدي احمد بن محمد أديبا كبيرا في عصره . له في السلطان سيدي علي بن محمد . من اولاد القطب (سيدي احمد بن موسى) قصائد . فهؤلاء الادباء الاربعة من كنت معهم ممتزجا امتزاج الماء بالراح . ومتشاركين في ذوقنا في الادب اشتراك الاصابع في الراح . وربما كان غيرهم ولكن هؤلاء صفوة تلك الحلبة في (سوس) وغيرهم انما ياتي من شعره بقول غير مانوس . فنغتنى الله بهم . وارتضعت من مجالسهم . وحفظت من أقوالهم . فلذلك عرف سيدي محمد الكنسوسى بى اهل (فاس) فأنشدهم ما يحضرني من أقوال هؤلاء . وما أحفظه في الحقيقة قليل . في جنب ما كانوا يقولونه . فكان الفاسيون يتعجبون من اهل كلام السلحة . يترقى احدثهم في الفصاحة العربية ذلك الترقى . ويمكن له من رطانته ولهجته التى تربى بها التوقى . فأكدوا على أن أجمع لهم ما لدى من أقول هؤلاء الادباء الذين عرفتهم . فقلت لهم : اما ما أحفظه فاني كليل بجمعه املاء لكم . واما ما سواه مما قبلته ولم أحفظه . فقد ذهب بين كتيبى حين نهبت مدينتنا في تلك النهار (١) ولاجل أن لا أخلف وعدى ابتدأت هذه الرسالة وسميتها (نزهة الالباب . في ذكريات الاحباب) وقد اقترح بعضهم أن تسمى (نجات الشباب) ولك أن تختار ما تشاء من الاسمين . وبالله بالتوفيق .

اول ما تبدأ به أن تذكر سبب معرفتى بهذه الطائفة . وذلك اننى دخلت المسجد الكبير في مدينتنا (نارودانت) في يوم من أوائل رمضان

(١) النهار : المهالك . ومن الماثور (كل مال جمع من مهاوش فالى نهار يصير) والمهاوش بفتح الميم : ما غضب وسرق .

فى سنة ١١١٢ هـ كما أظن . فوجدت مؤذن المسجد يتكلم مع طالب . فقلت له : من هذا الطالب ؟ فقال : انه من الجبل يسئل عن دار للكراء لينزل فيها ففهاء جاءوا الى الخليفة . ليسلموا عليه . وليحضروا معه (سرد البخارى) فقلت للطالب : من هؤلاء ؟ فذكر لى سيدى محمد الزدوتى . وسيدى ابراهيم السكتانى . وسيدى محمدا الهلالى - الايلاننى - قال : تواعدوا هنا اليوم . فوصلوا . ولم يعرفوا أحدا ينزلون عنده . فيقتشون عن دار صائنة حسنة . وكنت أسمع قبل اليوم بأن السكتانى أديب . وكذلك الزدوتى . وأما الآخر فلم أسمع به قط . فحملتنى محبة الادب وأهله على أن قلت للطالب : اذهب معى اليهم . فان الدار موجودة . فوجدتهم ثلاثتهم . وعليهم ثياب (١) بيضاء أنيقة . كأنهم ليسوا من البادية . فسلمت عليهم . فسألونى فقلت : ان عندى الدار التى تفتشون عنها . فقوموا اليها . وهى رخيصة الى الغاية . وأنا أنوى أن أنزلهم عندى مجاناً . لاننى مفرد مع الخادم فى الدار . وقد مات أبى منذ شهور . فقال سيدى ابراهيم السكتانى كيف هذه الدار فقلت له : - ومقصودى أن يعلم اننى ملم بالادب -

إذا كنت فى حاجة مرسلاً فارسل حكيماً ولا توصه (٢)

فتهللت وجوههم . فقال الزدوتى : ألم تعلم ما قال الشاعر

يلوموننى ان بعث بالرخص منزلى وما علموا جارا هناك ينقص
فقلت لهم كفوا الملامة منكم بجيرانها تغلو الديار وترخص

ولذلك لا ترخص دارك ولا تغلو الا بجيرانها . فقلت له : انها فى جوار (أبى دلف) وقد أسرت الى القصة المشهورة . من أن جارا لابي دلف بلغ به الفقر . الى أن عرض داره فى الدلالة . فبلغ ثمنها ألفاً . فقال : هذا ثمن الدار . وأين ثمن جوار (أبى دلف) ؟ فبلغ ذلك (أبى دلف) فأبقى الدار لجاره . وملاها له خيراً . وقد ندم على الغفلة عنه . هذا ما قصده بقولى . فقال الهلالى ان الرجل أريحى أديب . وقد سبق اليكم . ونلتهم به جليسا أديبا حضريا . ثم أنشد :

ويأتيك بالاخبار ثم لم تزود

ثم بلغنا الدار . فأدخلت البغال الثلاث . فقلت لخدام الفقهاء . تعالوا فأريتهم مكان التبن والبير فقلت لهم : لا تنادونى الا وقت العلف (٣) . ولا

(١) لايزال الطلبة السوسيون يحافظون على اللباس الابيض .

(٢) هكذا مع أنهما شطران من بيتين . والبيتان هكذا :

إذا كنت فى حاجة مرسلاً وأنت بها لهج مفرم
فارسل حكيماً ولا توصيه وذاك الحكيم هو الدرهم

(٣) يعنون بالعلف الشعير فقط الذى تعطى مرة واحدة للبهائم فى اليوم .

تطلبوا من الفقهاء شيئا . فكل ما تريدونه عندي . ثم اعتنيت بالفراش
الوثير . ومددت طنائس وملاحف ومضارب . فلما جلسوا قلت لهم :

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

فغلب الضحك على السكتاني . وقال : هل انت أبو زيد السروجي ؟
أم انت الحارث بن همام ؟ فقلت بل أنا الحارث الذي يستفيد من شيخه أبي زيد
لكنني لأسىء الادب معه بقولي :

الى كم يا أبا زيد افانينك في كيد

بل أنا من يسلم تسليم الاعمى . ولا أقول : له . فقال : أهكذا تكون
دار الكراء تبن وماء وفراش . فقلت له : ان كل مكان بحسبه . فكراء هذه
الدار بهذه الكيفية مقدر بما تحتوى عليه . ألم تعلم أن فنادق النصارى في
بلادهم لا بد من فراش بيوتها ؟ فهبني قلدتهم . أفيجل أن لا اخذ كراء
أشياءى ؟ وان بقصيدة مليحة . فقال الهلالى - الايلانى - أو بعصيدة مملحة .
فقلت (كيلهما وتمرا) فهكذا تضحكنا مليا . ثم رحبت بهم . وأعلمتهم
بانهم أضيافى الى أن ينقضى رمضان (١) وأنه لا كلفة على في ذلك . وأعلمتهم
ببسمارى . واننى وحيد فى الدار . مع خادم عجوز . هذا هو السبب حتى
ترافقت مع الثلاثة . ثم بعد أيام جاء سيدى محمد الهلالى - الايلانى - يوما
متأخرا عن صاحبيه فقال : ان أديبا جديدا نزل بالمدينة . فما رأيكم فى
ضمه لنا . فقال له الزدونى ويحك ضيف ويقترح ؟ فهل نحن فى ديارنا
حتى نضيف . أو نقود اليها ضيافن . فيصدق علينا قول الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فياكل ما تقرى الضيوف الضيافن

فقال الهلالى - الايلانى - :

ان رب الدار كان يقول من أول يوم : ان الدار دارنا . فبذلك الشرط
نزلنا عنده مجانا . وهل يسهل أن يجد مثلنا مجانا ؟ وقد اشترط على نفسه
(والشرط املك) فقلت لهما . ان كانت محاجاتكما ترويجا للنفوس فلا بأس .
والا فمن رمانى باننى أشنا أديبا . خصوصا ان كان أريحيا مثلكم فقد بهتتى
ورمانى بعظيمة . ثم قلت للمهلالى - الايلانى - أين الرجل : فقال تركته عند
فلان فى السوق . فبادرت بنفسى فوجدت طلعة بهية . ولبسة سنية . وشيبة

(١) سمعت اليوم أن بعض المعلمين فى المدارس المحدثنة فى القرى السوسية
ينزل أحدهم طوال السنة على بعض الموسرين . ثم لا يرضى أن يأخذ منه شيئا
وما أشبه الليئة بالبارحة .

منورة . فسلمت عليه فقلت له : اجب صاحبك الفقيه سيدى محمدا الهلالى - الابلانى - فقال : على السمع والطاعة . فوقف فسار يسال عن اتمام ما يعلق امام الدكاكين . كانه ما شاهد قط مدينة . فقلت له : سوف ترى ذلك حتى تمل منه . فقال : ان وجود الاشياء امام اعينكم يا ابناء الملن هو الذى ازال بهجتها من عيونكم . واما نحن فان ذلك يزداد عندنا حسنا على حسن كلما نظرنا اليه . فلا يحصل له منا ملل . ثم اشد :

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

ولم اكن سمعت بالبيت قبل الساعة . فاستعدته منه فحفظته . فسألته عن قائله . فقال : الحسن بن هانئى أبو نواس . صاحب الكاس والطاس . بهذه العبارة . ثم تفجر يحكى لى عن غرائب ابنى نواس . وقد رأى منى حسن الاستماع . وادرك ابنى محب للادب . فما وصلنا الدار حتى سمعت مقطعات . وكان ذا ذاكرة وحافظة . فدخلنا فارتج المجلس بوروده . فقابلته الهلالى بقوله :

من آيت اقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك ؟
فاجابه منشدا :

من منزل يعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

ثم قال لهم ان هذا الرسول قد استنزفنى فى الطريق . فلم يزل بى انشادا حتى قطع ابهرى (١) فقال له الهلالى : ان هذا السيد لقبناه بالخارث ابن همام . وكان ينقصنا أبو زيد . وحين جئت فانت أبو زيد . فقال : اننى قابل . وستتمشى عليكم حيل وحيله فارتقبونا . وبعدد مباشرة علم الضيف الجديد اننى رب الدار . واننى انزلت القوم من غير سابق معرفة واننى محب للادب . اخبروه بذلك فى غيبتى . فملك ذلك عليه مشاعره . فقال قد حسبنا الاريحية قد وادها هنا هذا الدهر الجهول . وان الكرم صار رابع (المستحيلان) فجاء هذا المدنى بهما معا فى قرن . هذا ما زعم . والله يتقبل العمل . ويجعله لوجهه . هذا السبب لمعرفتى بالاربع (سيدى محمد ابن احمد بن محمد الرسموكى)

(فلنرجع العنان) الى ذكر ما يدور بيننا الى ان فرقنا حوادث الايام . غدا الثلاثة الاولون فى اليوم الثانى الى باب الخليفة . وهم لا يقصون الا ان يحضروا فى ضمن العلماء الذين قدموا فى كل جهة . باستفاد الخليفة

(١) الابهر بفتح الهاء : عرق فى الظهر .

وبغيره . لان مجلسه يدعى اليه الجفل (١) وما معنى ان أنتظم في أهله الا كراهة التقيد بأوامر من فوقى ونواهييه . وقف الثلاثة عند الحاجب . فاخبر بهم الخليفة . فمشلوا بين يديه . وسلموا عليه . وسألهم عن قراوا . فوجدهم قد قراوا كلهم فى أواخر قراءتهم بـ (فاس) وقد ألقى عليهم مسألة لغوية فى التصريف . وهى وزن (مرايا) وأصل الكلمة . فمرقوا فى ذلك بسرعة . ثم سألهم عن الادب . ولم يكده يعهد من كثيرين من فقهاء (سوس) أدبا عاليا فيغته من هؤلاء الثلاثة ما عجب منه . فقد وجدهم حفظوا كلهم المقامات . وحفظوا قصائد للمتنبى والبحترى وأبى تمام وجريير والفرزدق والاختل وأبى فراس وبشارومسلم بن الوليد فضلا عن المعلقات . وقد استحضروا كثيرا من حماسه أبى تمام . ومن الحماسة المغربية (٢) مع معرفتهم للتاريخ . وكان أول مسألهم عنه - كما أخبرونى - أن قال لهم : من قائل هذا البيت ؟ ان الاسود أسود الغاب همتهما يوم الكريهة فى السلوب لالسلب فقالوا متبادرين متبسمين من سؤاله عن ضرورى : ان قائله أبو تمام (حبيب بن أوس) الطائى . ومطلع القصيدة :

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب
وقال له الهلالى - الابلالتى - : ان شاء مولانا سردتها عليه كلها . مع ذكر حكايتها . وتاريخ المعتمم الذى قيلت له . ثم أضرب عن ذلك . وقال من الذى يقول ؟ :

واصرع أمى الوحشرفيته به وانزل عنه مثله حين اركب
فقال له السكتانى : انه لاحمد بن الحسين (المتنبى) من قصيدة يقولها فى كافور . اولها :

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب واعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
وان شاء سيدنا أمليتها عليه كلها . وأملت على مسامعه الشريفة تاريخ (كافور) و (المتنبى) وكل القصائد التى قالها فيه . وهى معدودة حتى هجوبته التى - شبهها - (بالكركن) قالوا لى لقد رأينا الخليفة اهتر اهترازا القصبة فى يوم مريح . لما سلسل عليه السكتانى ذلك كله بعبارة عربية فصيحة . ثم قال : من القائل ؟ :

(١) الجفلى بحركات . وهى الدعوة العامة . والمفظة تقال بالميم والحاء .
(٢) هذا من أغرب ما يسمع . لأننا لم نر قط رواجاً للكتاب من عهد مؤلفه . ولا بن خلدون الصغير حوله مقال . وتوجد اليوم منه نسخة مصورة عند الاخ العلامة عبد الله كنون . وقد وقفنا على كتب أدبية كنفج الطيب فى خزائن السوسيين من أهل ذلك القرن .

إذا أنت لم تشرب مرارا على القدي ظمئت وای الناس تصفوا مشاربہ
 قال الزدوتی مبادرا قبل صاحبيه لتعرف أيضا مكانته : ان البيت
 (لبشار بن برد) الاعمى . واحفظ مع البيت قطعة كبيرة . فان شاء مولانا
 تلوتها عليه . مع قطع وقصائد لبشار خصوصا في عشقياته . وهو الذي
 يعشق باذنه قبل عينيه . فقال الخليفة : لله درك فانتى كنت أحسب أنك تقول
 اننى حفظت القصيدة كلها . مع اننى ما رأيتها كلها فى كتب الادب التى
 طالعنها (١) وحيث قلت ما قلت فان ذلك يدل على صدقك . ثم قال : من
 الذى يقول ؟ :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفويق حتى ما لايدر لها ثعل

فاتوا : فسكتنا لأننا لم نسمع بالبيت قبل ذلك الوقت . ينظر بعضنا
 الى بعض . ثم قال السكتانى . يا مولانا لنا الفضل فى أن يكون هذا أول ما
 نستفيد من حضرتك العلامة . فاننا لسنا بمكاثرين ولا بمفاخرين . فما علماه
 فبفضل سيدنا السابق الينا قبل المثل بين يديه . وما جهلناه وهو كثر من
 قل . فلنا الفخر العظيم فى أن نكون فيه تلاميذ لسيدنا . فقال : لله دركم .
 فانتى عمدت الى ما ليس للشعراء المشاهير . لانظر هل تقولون لاندري فيما
 لاتدرون . أم تهرفون بما لاتعرفون . ومن دلالة تمام عقل الرجل فى علمه
 انه لايتبجح بما لايعلمه . وأن لايستكف عن قوله لأدري فيما لايدري . ثم قال :

ان البيت لابن سلول . وهو شاعر مقل فى التابعين . وقبل البيت :

إذا انتصبوا للقول قالوا فاحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
 وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفويق حتى ما يدر لها ثعل

ثم قال : انتى بكم مبتهج كثيرا . فقد ساءنى من كثير من علماء هذه
 البلاد أنهم لا يستحضرون التاريخ والادب كما هو مع أن لهم يدا طولى فى
 اللغة . وما الادب الا ابن اللغة ان صادفت فطنة سليمة . وقريحة سيالة .
 ثم قال لهم : كيف نسجكم فى الشعر ؟ فقال السكتانى : اننا يا سيدى فى
 ذلك كما قال بعض من قبلنا : ما يعجبنا منه لا ياتينا . وما ياتينا لا يعجبنا
 وما واحد منا الا كان له ذلك بعض الشئ . ثم اطرق الخليفة لحظة . ثم رفع
 رأسه وقال : اجيزوا هنا البيت متتابعين . يبنى كل واحد على ما قبله .

خليانى سبق السيف العدل حشو أذنى صمم عن عدل

(١) هذا صحيح انها لم توجد كلها . اننى الآن بهذا النفى فى عزلة عن
 الكتب وعن العالم (ثم قرأتها كلها فى نصف ديوان بشار المطبوع على يد
 شيخنا سيدى الطاهر بن عاشور التونسى .

ففكروا كلهم فاذا بالسكتاني - وكان ابده الجماعة - قال :
قضى الامر فاصبحت لقي بلحاظ لا ببض واسل
فكاد الخليفة يهتك وقاره استحسانا للبيت . وبعد لحظة قال الزدوتي :

من يكن يشكو جراحات الطبأ فانا أشكو جراحات المقل
فانفض الخليفة فلم يملك أن يمد اليه يده بالمصافحة . فأهوى اليها
الزدوتي مقبلا . فقال له : ما أعجب من تكنهم جبال (سوس) من بلقاء
عظام . ثم انتظر ما يقوله الآخر . فبعد لحظة قال الهلائي :

فليزرنى ليرى كيف الهوى من يرى أن الهوى أمر جليل
فقال الخليفة : لاقض فوك أيها الأخير . فقد كنت أحسبك تتأخر عن
حلبتك . فاذا بك بينها بلا تقدم ولا تأخر . ثم قال لهم : ها أنتم جئتم الى
ولا بد لكل قادم من تحفة . وتحفة الاديب قصيدة يقدمها أمامه فهل صنعتم
شيئا ؟ فقالوا . لم نصنع شيئا . لأننا ما كنا نحسبك - يا مولانا - فى
مثل هذا المقام العالى فى الادب . وقد كنا نعهد الى (سوس) من لا يرفعون
للادب رأسا . أو يسوون فيه بين الشعروور والشاعر . ولذلك طلقنا الادب
فى مجامع الفقهاء . وانخرطنا فى المفتين والعلول . ولم نقدم على حضرة
سيدنا الا بصفة فقهاء . ولكن حين بدا لنا ما بدا . فليبعنا سيدنا الريق
ثم نقدم ما تيسر غدا او بعد غد . وكان الذى يتولى الكلام هو السكتاني .
لأنه أسن القوم . وأجرأهم وأشجعهم . وأكثرهم مخالطة للعمال . ثم قال
لهم : اننا سنوصى على منزل يفرغ لكم تنزلون فيه وهؤونتكم تاتيكم فى كل
وقت . مع لزومكم للباب . ولجالس البخارى دائما .

ثم أفرغ على كل واحد كسوة تامة . أمرهم أن يلبسوها ثم يرجعون
اليه . قال السكتاني فخامرني حياء عظيم من هذا الاعتناء . فقلت فى نفسى
لا بد من بيتين فذين الآن أرتجلهما - وأنا ألبس الكسوة - أقدمهما له
فكان هذا ما سنج :

ما الموج فى أزبادهأ . ما السحب فى أمطارها . ما الريح فى أعصارها
أندى ولا أسخى بما ضمته من راحات مولانا لدى ايشارها
فانشدتهما له . فقال : هل هذا ابن ساعته ؟ فقلت نعم يا مولانا نفضة
من نفضات الحلة العطرة . فتناول كناشه فكتبهما بيده . ثم أوما الينا الحاجب
الواقف مع العبيد . فخرجنا . ثم تبعنا عبد . فقال : ان الخليفة أمرنى بتهيئة
دار لكم . فقلنا له اننا نزلنا عند انسان لانبغى به بديلا . فان احتجنا الى
دار بعد أعلمنا مولانا بذلك .

هذا ما حكوه لى حين رجعوا يختالون فى حللهم . وقد شاع بسرعة أن الخليفة اعتنى بهم ما لم يعتن بغيرهم . فهاداهم الناس بطرف . وانزلوهم مقاما عليا . ثم صارت المؤونة الطعامية ترد فى كل وقت فلم يحتاج بعد الى الطبخ . فضاحكى الهلالى . فقال : لقد أصبحت فى الحقيقة ضيفا . بعد ما كنت ضيفا مجازا فيما زعمته أول وهلة . فقلت له : (نية المرء ابلغ من عمله) ثم انفرد كل واحد منهم بعد صلاة التراويح تلك الليلة . لنسج قصيدة وقد توأصوا على الاجادة . وعدم مجاوزة القصيدة خمسة وعشرين بيتا . لأن الاكثار قلما تجىء معه الاجادة . كما توأصوا ايضا أن لا يجعلوا فى القصائد نسيبا . وأن تكون كلها مديحا . فقامت أنا الى مضجعى . وعند السجود صار كل واحد يلقي علينا ما صنع . وبعضهم ينتقد بعضا . فيتجادلون الى أن يتفقوا على ما يتركون عليه المنتقد أخيرا . لانهم يعرفون أن الخليفة ناقد بصير فكان ما قاله السكتانى ما نصه :

ففى الافق من عليائها اشرق البدر
وترقص بالافراح فى خدرها البكر
كان قد غدا من بين أشخاصها فكر
بمقدم مولانا خمائلها الحضر
سبائط قد هنا مساهلها الوعر
كتائبه يقتادها العز والنصر
سرورا يقول اليوم حق لنا الفخر
ورأيا سديدا حين يشتهه الامر
يتيمتهم فى عقدهم وهم الدر
يسوده فى ظهر مهرقه الخبر
غزال مع الضرغام لم يهره دعر
كان لم يكن ذنب كان لم يكن ستر
وماج بحر الحرب جحقله الحجر
تممرت الشجعان وانقصف الصبر
ودارت رحاها والتظى وسطها الجمر
الى العجز رغما مطعن الاسل المر
وكدست الموتى وضاق بها البر
وقد ضاقت الاضلاع وانتفخ السحر
عن الوالد الحانى ابنه المستحى البر
حبورا كان طافت براحته الخمر

(ردائة) فى بشر وحق لها البشر
يهنى بعض الناس بعضهم به ..
فحتى الجمادات انتشت بوروده
فهذى الرياض المونقات تمايلت
وتلك الجبال الشامخات وهذه ال
قد ارتج سوس كله يوم أقبلت
فمن تلقه بيدهك يقطر وجهه
حظينا بغير الناس علما وحكمة
وأفضل أولاد الامام ومن غدا
وأفضل خريت العلوم وكل ما
وأفضل سواس درى كيف يلتقى
وأفضل من غطى الذنوب بحلمه
وأفضل مقدم اذا اشتجر القنا
به يتقى فى معمعان الوطيس ان
وقد قامت الهيجا حق قيامها
وقد صابر الشجعان حتى لوى بهم
وقد فلت الاسياف وانذقت القنا
وجف من أوساط الخلق لعابها
وقد قام ميزان الهزيمة فائضى
هناك مولانا يقضى جبينه

يقاوم فردا ثابت الجأش مقدما
يشايه العزم الوطيد وقائم
الى أن يرد الجيش أديارهم وقد
بأى لسان أو بأية لهجة
فانعم مولانا على (سوس) كلها
وقال الزدوتى :

كما خرّنعو السفح من قنة صخر
من الشرفيات البواتر والمهر
تقسمهم حد المهند والاسر (١)
يقام بها حمد الخليفة والشكر
بطلته لالا يحيط بها الحصر

تناؤك في الافواه أحلى من الشهد
يزين فلق الشعر ذكرك مثل ما
بهرت كمالا وانفردت محاسنا
فما أنت الا آية في مزايك ان
تحدثت الركبان عنك بما راوا
وأوك كحد الهند وانى فى المضا
كما أبصروا عند العفاة تهللا
فشادوا بما شادوا به فى حديثهم
فكيف بهم لو أبصروا منه ما الذى
معارف تطمو من لسان كانه
يحاورنا حتى طفى البحر فوقنا
مثلنا لديه خاشعين لهيبة
فقابلنا منه بشوش ملاطف
فجاذبنا الآداب يسبر غورنا
يوالى علينا أسئلات كثيرة
شدهنا به حتى وجمنا ازاءه
كان جميع الشعر تحت عيونه

وخلقك للجلاس أذكى من الورد
تزين مسك الصدغ سالفة الحد (٢)
فكنت فريد القدر فى كامل المجد
تجل فى الوغى أوفى المعارف أوتسدى (٣)
وما لم يروها منك أعظمها عندى
اذا جال راي أو تسل من الغمد
بجودك يهمنى مثل منهر الجود (٤)
لعمرو اذا لاقوه فى الطرق أو زيد
راينا وقد حلت بنا اينق السعد
لسان أخى ذبيان أولهجة الجعدى (٥)
فأغرقتنا حتى الفدائر بالمد
تذوب بها حتى الضوارى من الاسد
يناول بالكفين زبدا على شهد
وأين من السادات معرفة العبد ؟
الى أن عجزنا فى الاخير عن الرد
حيارى وقوقا لانعيد ولا نبدى
فيترك عن قصد . وينشد عن قصد

* * *

(١) تقدم فى الجزء الاول فى ترجمة أبى الحسن الالفى موازنة بين هذا
الوصف فى مثل هذا الموقف وبين وصف مثله فى مرثية سيدى الطاهر
لمذكور .

(٢) فلق بكسر فسكون : العجيب . ومنه أفلق الشاعر : اذا أتى بالفلق
(٣) هى مزايك . كدا . وهو لاشك تصحييف كلمة لم نهتد الى الكلمة
الصحيحة فى مكانها .

(٤) الجود بالفتح : المطر .

(٥) أخو ذبيان النابغة الذبياني . والجعدى النابغة الجعدى .

بجوف فراه كل ماشئت من صيد
 يكعون عن جرى السراحة الجرد (١)
 لهم كتب شتى توفى بما القصد
 عظيما وذر النمل في الوهد كالطود (٢)
 مكدرة لاكتفى المرء في الورد (٣)
 (٤)
 يحلون في الفردوس أو جنة الخلد

ألا أيها العلامة الفهم الذي
 نمد لك الأيدي لتعذر معشرا
 فما هم سوى أبناء بادية وما
 نعيذك يا مولاي أن تحسب اللثا
 سوى اننا كنا ووردنا نقيطة
 فان كان تقصير فهذا أساسه
 فكل أمانينا رضاك فأهله

وقال الهلالي - الأيلالي - :

لما بدت من جيشك الاعلام
 وتعانق وتحيية وسلام
 خير الحلائف . عندنا أحلام
 لما انجلت عن كفك الاكمام (٥)
 أعطته أوثق عهدا الايام
 اكرامه للمعتفى الاكرام
 هام الرؤوس ونيقها وسنام (٦)
 نيق العلا بل رأسه والهام
 يا أيها العلامة الضرغام
 بيض الذكور لمن هم ظلام
 من الظالمون فذلك الصمصام (٧)
 في جانبيك حمائل وحسام
 أيما نيك الصفحات والاقلام
 لها كل ما يحتفه الانعام
 أضحي لها بمقامك الاعظام
 الاقطار حتى (مصر) ها و (الشام)
 تنتاب حضرة علمك الاعلام

سعد الزمان وطابت الايام
 فالدهر عيد كله ومسرة
 فكان رغد العيش حين حللت يا
 هممت علينا الغاديات بغيثها
 من صافحته يمين مولانا فقد
 يجيا حياة المطمئن لكنز من
 كنا نرى انا مناسم والسوى
 حتى تبدي اليوم انا وحدنا
 فرنا ورب البيت لما جئنا
 هذى علومك للرواة وهذه
 أين الرواة فدا مرامهم . بل أب
 هل جئت مولانا لجيشك قائدا
 أم جئنا للدرس والتعليم في
 أم أنت نعمة ربنا المهداة في
 فلتزهون (ردانة) الغراء اذ
 ولتقبطنها (فاس) و (الخضراء) و
 فلقد أقيمت السوق حافلة بها

- (١) كع عن المععة : اذا تأخر عنها . والسراحة : الخيل الطويلة .
 (٢) اللقا بالفتح : الشيء القليل .
 (٣) لاكتفى . كذا في الاصل .
 (٤) بياض في الاصل .
 (٥) همع السحاب : أمطر .
 (٦) منسيم رجل البعير بفتح فكسر بينهما سكون : خفه . ونيق الجبل
 بالكسر : أعلاه .
 (٧) الصمصام : السيف القاطع .

فيري جميعهم علومهم على
للتحويين خليلهم للفقهي
ما منهم في فنه الا تر
ويزيدهم فهم الجيوب ومن يفد
قد عبت طرق البلاد لبابه
فالليل فيها كالنهار لمن سرى
فترى القوافل ذاهبات ايبا
والكل يشكر كيسه وضميره

أنواعها (بظمو بها) علام (١)
من خليلهم . لذوى الحجا النظام
قت من مباحث درسه الافهام
فهم الجيوب فانه الفهائم (٢)
اخفاف من يردون والاقدام
ما فى الحج لمن يسير سلام (٣)
ت والجميع لفضله مستام
شكرا تياكم دونه الافمام (٤)

هذه القصائد الثلاث التى أنشأوها . ففتوا بها الى الخليفة . فأبطاوا
عنده كثيرا . ولم يخرجوا من عنده الا بعد صلاة العصر . فذكروا أنهم دخلوا
عليه وهو مشغول بالاحكام بين الناس . فأسرّ الى حاجبه شيئا . قالوا :
فقادنا الحاجب الى دويرة حسنة . نعتوها لى . وكنت أعرفها . وهى من بقايا
ما بناء مولانا أحمد بن محرز رحمه الله . وقد تهدم غالبها يوم استيحت
المدينة فى ذاك اليوم المنحوس . وقد حفظنا الله . فكنا عند أخوالى فى
(تيسوت) قبل الحصار فبدلك نجا والذى رحمه الله . وسلم متاعه من
النهب . (رجع) قال السادات : ثم جلسنا وحدنا . وقد سألنا عن الفقهاء
أين هم ؟ فقال الحاجب : أنهم مجتمعون فى المجلس ينتظرون الخليفة . ثم
بعد ساعة جاءنا عبد . فدخلنا فجلس العلماء . وهم نحو ثلاثين . وما منهم
اذ ذاك الا عالم كبير . كسيدى محمد السملاى حفيد (٥) الشيخ سيدى
عبد الله بن يعقوب . وسيدى محمد بن محمد العباسى (٦) . وكان الذى
يتولى الدرس بين يدى الخليفة احد العلماء الذين جاؤوا معه من (مكناس)
وانما يسرد الآخرون مناوبة أحيانا . وأحيانا يسرد سيدى محمد الفاسى
الذى هو السارد دائما لمولانا محمد رحم الله الجميع . فقد عرفنا الجميع .
ثم صار الجميع الى رحمة الله . ألحقنا الله بهم مسلمين . وكان الخليفة هو
الذى يثير البحوث . ويجيب كل من يجاذبه فيه . ولكن لهيبته قلما يقدم على

(١) ما بين القوسين بياض فى الاصل . يبدو لنا أنه هكذا

(٢) كان طليتنا فى باب دكالة يعجبهم هذا البيت .

(٣) السلام بالكسر : الاحجاز

(٤) الانعام جمع فم .

(٥) محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . ذكر بين الادوزيين فى

(الجزء الخامس) .

(٦) سيذكر بين العباسيين قريبا ان شاء الله .

ذلك : لا علماء (مكناس) والا سيدى محمد المساوى حين جاء اليه (رجع) الى ما قاله السادات . قالوا : وجدناهم فى البخارى فى (كتاب الصوم) فاعطونا نسخة نسخة . فلم يشاركوا فى البحث ذلك النهار . حتى عانهم الخليفة . فكان سيدى ابراهيم السكتانى بعد ذلك لا يترك شيئا . فكان ذلك سبب ارتفاعه فى عين الخليفة . حتى كان ما سيأتى ذكره ان شاء الله . قالوا : وعند ازوال اختتم المجلس . فأشار اليها الخليفة : هل قلت شيئا من الشعر ؟ فقلنا نعم . فتناولناه الكواغد التى كتبناها . فحين تأمل خطها قليلا . ردها . وقال : ليسرد كل واحد قصيدته قائما . قال السكتانى : فسبقت أنا . فحين وصلت هذا البيت :

حظينا بخير الناس علما وحكمة وريا سديدا حين يشته الامر

تهلل وجهه . فالتفت الى من فى يمينه من علماء (مكناسة) ميتسما . وحين وصلت الابيات التى فيها وصف ثباته فى الحرب . رأيته تحرك فوق سريره . وتحمل كثيرا حتى لا يخرج عن وقاره بين العلماء المستن الذين فى المجلس من السوسيين . كسيدى محمد السمالي . هذا ما ظهر . والا فربما يفعل ما فعله أمس (١) . وحين ختمتها قال : لله درك من عربى مبين . وان كان من الشلحين البرابرة . ثم قام الزدوتى فابدا وأعاد بحلقه الرقيق . فلما وصل قوله :

فجاذبنا الآداب يسبر غورنا وأين من السادات معرفة العبد ؟

رأيناه مطرقا . كأنه تواضع لله . لما جعل سيدا . وغيره عبدا . ولما وصل قوله :

كان جميع الشعر تحت عيونه فيترك عن قصد . ويتشد عن قصد

التفت الخليفة الى المكناسيين ميتسما . ولما وصل الى قوله : فكل أمانينا رضاك فأهله يحلون فى الفردوس أوجنة الخلد قال : نطلب جميعا رضى الله الاكبر . ثم قال للزدوتى : أبيت أيها السوسيون الكرام الا التواضع . وذلك من مكارم الاخلاق . ثم قال الهلالي : فبمجرد الاقتتاح . تبسم الخليفة فصار يكرر الانظار الى المكناسيين مرارا . الى ان تمت القصيدة . فقال جزيتم خيرا . وما أنا الا واحد من العلماء . وأرجو الله ان أحشربينهم . ثم أعلننا الدعاء . فخرجنا . فلحق بنا الحاجب . فمال بنا نحن الثلاثة الى (الدويرة) فقال : توضأوا وصلوا . فبعد حين جاءنا الخليفة مع بعض المكناسيين . فسمعناه يقول له عند الدخول : اننى ما فرحت

(١) يعنى من مديده المصافحة . كما مرَّ قريبا .

بالقيادة على (سوس) كما فرحت بوجود الادب والشعراء فسي (سوس) ثم لما استوى المجلس. قال الخليفة : اننا الآن نسردها (١) تلك القصائد بامعان. ثم قال : ان دأبى دائما ان انتقد من استجيد اقوالهم . وهذا فلان . يشير الى بعض المكتاسيين يشهد بذلك . ثم قال : اسرد قصيدتك . قال السكتاني : فأشار الى . فتبعته . فلما وصلت البيت الثاني :

يهنى، بعض الناس بعضهم به وترقص بالافراح في المخدع البكر
وكان البيت هكذا اصانة . فقال الخليفة ان المخدع هنا ينبغي أن يبدل .
ثم قال : أما يصلح هكذا ؟ :

وترقص بالافراح في خدرها البكر

فقلنا له : ان البيت الآن قد استتم ما ينقصه . ثم انتقد في البيت الثالث لفظة (اشخاصها) وقال : انها نابية . ولكن لم يوجد ما تبدل به . فبقيت . ثم زدنا قديما الى أن وصلنا هذا البيت :

وقد قام ميزان الهزيمة فاتسنى عن الوالد الخاني ابنه المستحي البر
فقال : ان هذا الابن هنا ينقصه ان يوصف بالشجاعة . والا فالحياة
والبر وحدهما لا يمنعان الجبان من الهروب . ولكن أبقى البيت على ذلك . ولم يهتد الجالسون لاصلاحه . وبعد ما انتهت القصيدة . قال الخليفة : أحاجيكم ما هو الاصل في هذا المعنى الذي في آخر هذه القصيدة ؟ وقد وصفه وصفا دقيقا . فبادر الزدوتي . فقال : انه للمتنبي في ميميته المعلومة التي يقول فيها لسيف الدولة :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وتفرك باسم
الى آخر المقصود من تلك القصيدة . فقال الخليفة : لله درك . فهذا ما أريد . ولكن أبشر ادينا السكتاني أنه أخذه أخذا حسنا . وذلك الوصف مما جعل للقصيدة قيمة عظيمة في نظري . ثم أنشد الزدوتي قصيدته الى البيت الثاني . فانتقد لفظة (الحال) فقال : ان الاولى أن تكون الصدغ . لان أصل البيت هكذا :

يزين فلق الشعر ذكرك مثل ما يزين مسك الحال سالفة الخمد
فقال : لو ذكرت صفحة الحد لكان الحال موافقا . ولكن حين ذكرت السالفة وهي موضع الصدغ . كان الصدغ أولى . ولما وصل قوله : معارف تطمو من لسان كأنه لسان أخى ذبيان أو لهجة الجعدى قال الخليفة : ما يظهر لكم في مقابلة النابغتين الديانتي . والجعدى

(١) المعهود من الحضريين نلوا . ومن السوسيين نسردها . ولعله تعبير المؤلف .

فى الفصاحة اللسانية ؟ وهى المقصود بقول الشاعر ؟ فسكتنا . قال : ان فى قلبى من ذلك شيئا . تأملوا فى ذلك بعد الآن . ثم هد فى القصيدة ذكر الاسئلة . الا أننا توقفنا عن الجواب أخيرا . فالتفت الخليفة الى المكناسين فقال : لا يمكن أن يقر أحد من أهل الحضرة بعجزه كما أقر هؤلاء . وهم يرون اقرارهم شرفا . وأهل الحضرة يرونه عارا وشتان ما بين أخلاق الناس ولما وصل قوله :

نعيدك يا مولاي أن تحسب اللثما عظيمًا وذر النمل فى الوهد كالطود
قال له الخليفة : ألم تكن تحفظ قصيدة المنبى التى أولها ؟ :

وأحر قلباه ممن قلبه شيم الخ

قال نعم (١) قال اذن نظرت فى بيتك هذا الى قوله :

أعيدها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
فكان الزدوتى استحيى . فقال له الخليفة لابأس . فقد تركت المنبى وورمه . وملت الى عظمة اللثما . وعظمة الطود . فأما أنا فلا اسمى مثل هذا سرقة . وان كان هذا - وأشار الى مكناسى - يسمى كل شيء مثل هذا سرقة . وذلك عندى غلط . والبيت حسن ملائم للقصيدة - كما ان بيت المنبى ملائم لقصيدته . ثم قال الخليفة ان الكتب التى يتشكى من قلتها أهل البادية . قد جهل قيمتها أهل المدن الموجودة عندهم . فعندنا فى (مكناس) خزانة عظيمة لا أرى من يطالع فيها الا قليلين . ثم ختم الزدوتى قصيدته فجازاه الخليفة خيرا . ثم تقدم الهلالى . فما افتتح حتى قال له الخليفة : ان هذا وشى حضرى لا بدوى . كأنك سرقت هذا من (فاس) وقد أعجب بهذين البيتين :

والدهر عيد كلسه ومسرة وتعانق وتحية وسلام
فكان رغد العيش حين حلت يا خير الخلائف عندنا أحلام
ثم قال ان البيتين جيدان محكمان . وان كان معناهما غير مبتكر فان
الثانى ينظر الى قول الشاعر :

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم أحلام
ولكن ذلك معنى . وهذا معنى آخر فى محله . كما أنه يوجد معناه فى
خطبة (الفلاند) للاندىسى . حين قال - والدنيا تحية وسلام - لكن البيت
مع ذلك محكم حسن . وقد زاده انسجامه لطافة ثم استحسن أيضا هذا
البيت :

من صافحته يمين مولانا فقد أعطته أوثق عهدها الايام

(١) كذا . والمحل محل بلى لا محل نعم . وأمله تصحيف .

قال : بمثل هذا البيت يتقدم الشعراء المتقدمون عند خلفاء بني
العباس . ثم استوقفته أيضا هذه الايات :

هل جئت مولانا جيشك قائدا في جنابك حمائل وحسام ؟
أم جئتنا للدرس والتعليم في ايماك الصفحات والاقلام ؟
أم أنت نعمة ربنا الهداة في ها كل ما يحثفه الانعام ؟

فقال : ان مجموع الايات في غاية الحسن والجودة - وان كان الاولى
ان تكون كلمة اخرى في مكان (الصفحات) ان تسرت . والا فهذه أيضا
لاباس بها . ثم انتقد المكناسي لفظة (يحثفه) فقال له الخليفة : انما فيها
الحذف والايصال . ومثل ذلك مقبول . خصوصا في معنى مطرد في آيات
كما هنا . فان الكلمة مغمورة لاتستحق الانتقاد . ثم قال له : قد يسلم لك
السوسيون ذوقا . واما العربية والنحو فهما في بلادهم أحسن اليوم من
غيرهما (١) كما رأيته الا ما كان من الحواضر . فانها مقدمة على غيرها . ولما
وصل قوله :

للنحويين خليلهم للمفهميـــــــــــــــ من خليلهم لذوى الحجا النظام

قال : ان البيت - وان كان فيه الجناس بالتحليلين - يظهر لي فيه
انتقاد وجيه في عدم الوصل في جملة (للفقهين خليلهم) والمقام مقام الوصل
لا الفصل . وكذلك (لذوى الحجا النظام) وفي هذه الجملة الاخيرة انتقاد ثان
فان المقصود ان يقول الشاعر : انه مثل النظام النظار لاصحاب المناظرة .
ولكنه تنكب ذلك الى قوله لاهل الحجا . وهل يسلم النحويون والفقهاء أنهم
بغير حجا نام ؟ ثم قال لنا ماذا يظهر لكم ؟ فوافقناه على ذلك . ثم أعجبه
قوله :

ويزيدهم فهم الجيوب ومن يفد فهم الجيوب فانهم الفهام
فقال : انه معنى حسن مبنى على المشاكلة . بعدما ذكر فهم العلوم .
غير انني أحب أن يعرف فهم بالالف والام ليفيد الحصر المدعى . وقد كان
الشاعر قال : فانه (فهام) ثم سألنا عن ذلك . فوافقناه . ثم أتم الهلالي
القصيدة . ثم قال الخليفة للمكناسي : ما ظهر لك من أدباء (تارودانت) ؟
فقال له انك في اليوم مدحت بشعر حسن . وأما ما يجيئك به الفقهاء .
فاننى استجيبى لهم حيث (٢) لا يستحيون لأنفسهم . فقال الخليفة : ان
الادب لاينال ذوقه الا بقطرة سليمة . لا بكثرة العلوم . ثم حكى حكاية
مضحكة عن بعض فقهاء (فاس) مدحه بقصيدة غير موزونة . ثم قال له ان

(١) أثنى اليوسى أيضا على السوسيين في التصريف كما في فيرسة .

(٢) المقام مقام حين لا حيث . لأن حيث لاتجئ للزمان الا قليلا .

نقصها يا سيدنا شيء فزده لها . فقال : فأغضيت . قال السكتاني : ثم أذن العصر فذهب هو الى مسجده وفي الحين جاءنا حاجبه فقال : يقول لكم الخليفة : ليكتب كل واحد منكم حاجته . فطلبنا منه أولا التحرير لقرانا . كل واحد لقربته . ثم نفذ لهم حبوبا ودراهم وظواهر التحرير . كل ذلك قبل أن يخرجوا من عنده . ولم يجيئوا الا بعد العصر بكثير . هذا ما وقع لهم مع الخليفة أولا . ثم صاروا يحضرون كل نهار . الى أن وصلت أيام العيد فطلب منه بعض الفقهاء أن يعيدوا في بلادهم . فلم يسرح احدا حتى مضى العيد . فأخرج لهم جميعا الكسوة والصلة . وودعهم ومن بينهم أصحابنا هؤلاء . وقد أنسيت أن أذكر ما وقع لسيدى محمد (١) بن أحمد الرسموكى مع الخليفة حين جاء . فان السكتاني ذكره له . وقال له : ان هنا أديبا كبيرا . وابوه أيضا أديب كبير . فوصله به بعد استراحته . فامتحنه أيضا فوجده فائقا على القدر . حافظا لأشعار العرب . ويظهر لى أنه أحفظ من الآخرين . لان والده الأديب اعتنى به كثيرا . ولا استحضر الآن لطول العهد كيف امتحنه الخليفة . الا أننى استحضر هذه المساجلة بينهما . وهى فى منزل للخليفة يجلس فيه . ويشرف على بستان . فيه أشجار حولها كوم رمل . قال له أجز :

اختيال الفصون فى الاحفاف

فقَالَ : كاختيال القنود فى الارداق

فاعجب به الخليفة لانه اجاب بديهة . من غير تأمل . ثم اشار الخليفة الى اغصان وقد مالت نحو ازهار . فقال : بانيا على ما تقدم .

مائلات الى الزهور كماما

فسمكت الخليفة فى نصف الكلمة . فقال الرسموكى :

لت قنود الحسان عند اقتطاف

فلم يملك الخليفة أن قال لمكناسى من أهله : هكذا تكون القرائح . والافكار المتقدة . ثم أراد أن يستزيد فى سرعة فكرته وضوحا . فقال له أجز : وهو يشير الى حصاد بمنجل فى السنبل يضربه فيبده عمدا ليلتقطه كبش معه :

فكان منجله اذا ما بددا

قال الرسموكى بديهة :

سيف الخليفة حين يفتك بالعدا

ثم قال الخليفة :

وكان ذاك الكبش يتبع ظله

فقال الرسموكى :

عافى الخليفة ان يمد له اليدا

(١) هو الذى نحو فى ترجمته .

ثم قال الخليفة وقد أشار الى صقر انقض على حمامة فى البستان .
فكان ذاك الصقر اذ ينقض ما فوق الحمامة
فقال الرسموكى :

طرف الخليفة حين يهـ سوى للعدو^١ يقده هامة

فازداد عجب الخليفة . وقال له : لقد أعددت عصر (ابن عطية) فقال
له الرسموكى : كما أعاد سيدنا عصر (عبد المومن بن على) فكان امتحانا
آخر عرف به الخليفة أنه عارف لقضيتهما المشهورة (١) وكان الخليفة مولعا
بهذه المساجلات . قيل لنا : ان عنده من يهيتها أشرطة أولية . وأبياتا
افتتاحية . يمتحن بها الادباء . ولكن الحق ان الرجل لا يحتاج لمن يعينه .
وان لم نعرف له قصيدة ولا قطعة تامة . (٢)

هذا ما جرى أولا بين الرسموكى وبين الخليفة . ولم يقل فيه اذذاك
قصيدة وسترى أمامنا بعض ما قاله فيه . وقد أجازته الخليفة بظهير احترام
قرينه . وبكسوة وحبوب ودرهم . حين رجع لبلده . ثم هذا الفصل والحمد
لله رب العالمين .

الفصل الثانى

فيما استحضره حين زاروه المرة الثانية . مضت شهور نحو ثلاثة .
فجاءنى يوما عون عند الخليفة . يسأل عن الفقهاء أصحابى . وهل رأيت
أحدهم منذ رمضان ؟ فقلت له : لا . الا ان أخبارهم ورسائلهم ترد على .
هذا ما كان . فرجعت . وبعد أيام تواردوا الى (تارودانت) وقد أرسل
اليهم الخليفة أعوانه . فنزلوا عليه . ولم يرد السابقون أن يسلموا على
الخليفة . حتى يجتمعوا أربعتهم فانفقوا أن أشتغل الخليفة عنهم اياما . بقضا
أغراض مهمة للسلطان . فحين جاءوا قلت لهم أين تحف الادباء ؟ فقالوا
أو قال أحدهم : أتجسبنا بلدا . نهى القضاة من ديارنا . كأنك لاتعرف

١) مشى عبد المومن مع وزيره ابن عطية فى بعض أزقة (مراكش) فاذا
بحسناء أطلت من شبك . فقال عبد المومن :

قدت فؤادى من الشباك اذ نظرت .

فقال ابن عطية :

حوراء تمرنوا الى العشاق بالمقل .

فقال عبد المومن :

كان ألماظها فى قلب عاشقها .

فقال ابن عطية :

سيف المؤيد عبد المومن بن على .

٢) لمحمد العالم بعض فواف ذكرت له فى التاريخ . فهو يصوغ لامحالة .

ان الادب والشعر عندنا كالعلم عند الشافعي . وانت حضري اديب . ممن يغدو ويمسى الى الحمامات . ويخرج مصقول العراقيب . فان رأيتم احدنا نحن البادين في بداوته وتقصفا . تضحكون عليه ورحم الله من قال في نصرتنا :

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا خرجن من الحمام مائلة أوراكن صقيلات العراقيب

فقلت له : ان الصدق أفضل ما يعتام . انني لا اعرف معنى العلم عند الشافعي . فقال : قل : (باع) أفدك ذلك فقلت له : (باع باع باع) ثلاثاً(١) افدني فأنشد :

علمي معي حيثما يمت يتبعني صدري وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي
أو كنت في السوق كان العلم في السوق

فقلت له : ان الفوائد الغالية عندكم أيها الباديون الذين لا يقدرون قدر الرخيصة . بالبعبة . وها أنت وترتني . فستأخذ منك النار . فقال الرسومكى : وبع من كان غريم أهل الحضر . فانه لا يعرف من أين ياتونه فتصاحكنا ساعة . فقلت له اذن لم يقل واحد منكم قصيدة . ثم قلت لهم ان في ذلك من الاحجاف بالخليفة الذي أهتل بكم ما لا ينبغي . فقولوا قبل أن يطلب منكم . ثم تقولون ثم لاتشكرون . فقال الرسومكى : اما أنا فقد هيات حولية زهيرية (٢) ولكن لاترونها حتى يستعد كل واحد منكم . ثم قال للهلالى : فلماذا أنت لا تقول وانت اديب ؟ فقلت اننى اولا لست هناك عند نفسى . ولم اجهل قدرى . فرحم الله من قال :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى)

وثانيا : اننى لا اتطلب مرضاة احد . السلطان فمن دونه . واننى قانع بلقط لغاظة فوائدكم الادبية . وى فى ذلك شرف ائيل . فقال الهلالى : لالا

(١) بتشديد العين. كما هو صوت الكباش كلمة شلحية يقولها العاجز ليسلم لصاحبه ويظهر عجزه . ولا يزال ذلك الى الآن ويبيع له سلم له .

(٢) كان زهير ابن أبى سلمى الشاعر الجاهلى من (مزينة) مادح هرم . اذا قال قصيدة لا يخرجها الا بعد تنقيحها فى حول . فقال البهاء زهير الشاعر المشهور فى القرون الوسطى :

هذا زهيرك لا زهير مزينة وافاك لا همرماً ما على علاته
دعه وحوليياته ثم استمع زهير وقتك حسن ليليياته

بل حيث جعلت نفسك الحارث بن همام تريد أن تكون من (نظارة الحرب .
لا من أرباب الطعن والضرب) (١) فقلت له : اولستم شعراء ولكم الغاؤون؟
فأنا من الغاوين . فبها لذكريات تلك المجالس كلها التي تمر هكذا محاورات
لطيفة . تتخللها فوائد . ثم انني في عشية النهار قلت للهلالي انني اقترح
عليك أن تكتب أنت بين أصحابك (مقامة) تضمنها ماكنت تضمنه قصيدتك .
فان ضمنت اليها القصيدة فبها جيدا . فقال : انني اخاف أن لا تحفظ
(المقامة) وقد رأيتك انما تهتني بالشعر لا بالثر . فقلت له ان الرسموكي
كفيل بي أن احفظ كل ما قلته . حتى يكون كالماء . قال الرسموكي انني
به كفيل على شرط أن لا تطول . والا فأخاف أن لا يفي مكفولي فأحتاج أنا
الى الاداء . وأنا اليوم شيخ أشيب (٢) يصعب عليّ الحفظ . بعد ما كان
والدي رحمه الله جسمني من ذلك في الصغر . ما عفته به في الكبر . الا ما
جاء عفوا . فقال الهلالي انني اذن فاعل . فقلت له : قم الآن . فقال : انك
بجوع . فقلت انني غريمك وأنت مديني وغني (ومطل الغني ظلم) فقال له
الرسموكي : أنت الذي تحرشت به كثيرا والآن لابد أن تقوم وتترك هذه
القهوة . وكانت بينهم قهوة (٣) مطبوخة . فلم يسعه الا أن يقوم . فبقينا
اربعتنا . فقال الزدوتي للسكتاني : اجز :

وحمرة من قهوة

فقال الآخر :

وقال الرسموكي وهو يرشف منها :

أرشف منها جرعة

فقال السكتاني :

فقال لي الرسموكي : وبأي عذر لا تنخرط في الزمرة . فقلت له :

(١) جملة من المقامات الحزبية .

(٢) يظهر من كون المترجم أدركه الشيب ١١١٢ هـ أنه يولد قبل ١٠٦٠ هـ
ويؤيد ذلك أنه لازم والده كثيرا حتى مهر في الادب . وأبوه توفي ١٠٨٠ هـ
(٣) من أمثال هذه الكلمات التي تأتي عفوا تعرف الاجتماعيات . وقد
كانت القهوة انتشرت في العالم بسبب سفراء الترك . فها أنتذا رأيت أنها
وصلت المغرب . واتخذ الاجتماع حول شربها عادة سنة ١١١٢ هـ . وأما
الاجتماع على الاتاي فلم يكن في المغرب الا بعد أوائل القرن الثالث عشر .
وان كان بعضهم ينسب ابتداء شرب الاتاي الى زمن مولاي اسمعيل . وهو
هذا الوقت . ولكن ذلك على تقدير ثبوته ليس شائعا عند العموم . وقد مر
في رحلة ابن العربي الادوزي في (الجزء الخامس) كلام حول الاتاي .

انتى اقع دون المقصود . فقال : لا بد أن أجربك . واجعل ذلك فى مقابلة كفاتى اياك للهلالى . فبادر السكتانى وقال : ان هذا حرام . فان الضمان لا ينتفع معه الضامن من المضمون بشئ . وقال الرسموكى : واى منفعة لى فى اشطاره ؟ فهل اطحنها برحى ؟ أو اقضى بها لأولادى ؟ فتضحكوا مليا ثم رجع الى فقال كن ادبيا . ولا تكن فقيها . فلا بد أن أوقمك كما أوقعتنى . فقلت على الله توكلت . ونعم الوكيل والمعين . ثم قلت يا (سيدى أوسيدى) (١) نظرتك . فضحكوا كلهم مما قلت . فقال الرسموكى (سيدى أوسيدى) ليس بشاعر . فان كان ولا بد فاستغث بوليكم سيدى يحيى بن عبد المنعم . فانه شاعر . فقلت يا سيدى يحيى لاتفضحنى بين هؤلاء الناس . فانا من (تارودانت) مدينتك . وهذا ابن شاعر سيدى على بودميعة . فقال الرسموكى : لقد أوجدت لنا موضوعا نتساجل فيه . ولكنك اذا عجزت فلا بد من نزهة فى البستان . فقلت لقد قبلت . لأنسى أعلم أننى أعجز لامحالة . فقال الرسموكى :

على ويحيى فى الوغى قد تصاولا
فاطرقت أتأمل ما شاء الله . حتى تهبأ لى هذا الشطر المضحك :

فقلت : كلاهما يبغي أن يطول على الملا

فتساقطوا ضحكا . فقال لهم الرسموكى : لأن يكون حرف زائد (٢) فى العروض اولى من نقصه . فقلت له وهل زاد فى الشعر حرف ؟ فقال : لا أقول لك حتى نأتى على المراد . ثم قال :

يجيش على فى الجبال كأنه

فاطرقت أيضا متأملا حتى سنج لى أن أقول :

يحاول أن يأتى يحيى مغللا

فقال الرسموكى : ويحك وماذا ينوى الا ذلك ؟ فقد آتيت على التشبيه وعطلته . وصار شطرك كأنه قول من قال :

كاننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

ولكنك على كل حال وقفت مقاوما مدافعا عن صاحبك . أو هو الذى يدافع عنك ؟ وان كان شعره حيا هو الشعر . لا هذا . فقلت له : عد عن ذلك . واتركه الى الآخر . من غير أن تنقطع . فقال السكتانى : انه صادق . فربما احتفل فكره فترده بمثل هذه الاحاديث حتى تبرد قدره الفائرة . ثم قال الرسموكى بانبا على شطرى :

(١) المقصود صالح بن واندلوس المدفون فى (ردالة) وبه يستفيثون .

(٢) يعنى الالف الثانية من (كلاهما) .

ولكن يحيى جد فى الامر جده

فقلت بعد حين : فكح هزيما من يعيش بلا ولا
فتمايلوا ضحكا . فقال السكتانى : لقد - والله - غلبك الردانى .
فانصف الرجل . فقلت له اذن انا اقف عند هذا الحكم . واختم المساجلة .
وعلى الرسموكى التزهة . فدارت الملاجة . والسكتانى والزدوتى معى على
الرسموكى . الى أن اطاع لنا بالتزهة من كيسه يوم الخميس الآتى . ثم
رجعنا الكلام حول يحيى وعلى . فقال الرسموكى : حدثنى والدى عن سيدى
محمد بن الحسن بن القاسم اللكوسى وكان شيخ أبى فى الادب (١) . ان
سيدى يحيى كان يكتر كثيرا فى القصائد الوعظية أحيانا . أو الحماسية أحيانا
الى سيدى على . ويقول ذلك فى كل وقت جرت فيه المكاتبة بينهما . وفى
آخر أيام سيدى يحيى كتب أيضا قصيدة عالية كان أبى يحفظها . ولم استحضر
منها الآن الا هذا البيت وهو المطلع :

إذا شئتم أن تترقوا للفوارب فميلوا الى سمر القنا والقواضب
وكان دائما يعبر سيدى على بأنه انما يريد الملك بطريقة جده (٢) .
فكان ذلك يغضب كثيرا سيدى عليا لأنه يرميه من ذلك بجن عظيم . وحين
أرسل اليه هذه القصيدة . وافق ذلك قوة سيدى على من استجماع القبائل
عليه . وتمكنه منها . فأراد أن يحارب سيدى يحيى . فاما أن يغلبه واما أن
يكف عنه تعريضه بجنه . فأراد قبل ذلك أن يجيب قصيدته بما يوافق
مقصوده . فأمر كاتبه محمد بن أحمد بن محمد الأيسى ليحييه . وكان هو
وأبوه شاعرين . وأبوه يقال له (أمحاولو) وخلف الولد أباه فى كتابة سيدى
على . فقال سيدى أحمد بن محمد . وكان بديهي القول . يذكر عنه أبى
عجبا فى ذلك .

تشب تنانير الوغى بالمكاتب وتهرب عن ايقادها بالكنايب
ففى كل يوم منك شعر كأنما على الشعر تأسيس الامور المصاعب
فلم نر الا أن نجيبك بالوغى وبالجند جند الله اعظم غالب
فبارزهم ان كنت شهما كما نرى كثيرا اذا راسلتنا بالمكاتب
(محا السيف أسطار البلاغة وانتحى

اليك ليوث الغاب من كل جانب)

(١) هذه فائدة نضيفها الى ترجمة أحمد بن محمد بن يعزى . فقد عرفنا
الآن من أين تهذب وتشذب . فان الذين ترجموه لم يتعرضوا لمشيخته .
واللكوسى هذا مذكور فى (الجزء السابع) مع التمامنارتين لأنه ابن عمهم .
(٢) يعنى الشيخ سيدى أحمد بن موسى .

فكان والدي وطبقته معجبنين بجوابه . خصوصا حين اتفق له في القافية نفسها تضمين البيت الذي اجاب به بعض العباسيين عبد الحميد المشهور . والقضية معروفة . ثم قلت لسيدى محمد الرسومكى : هل تحفظ شيئا اخر من كلام هذا الكاتب ؟ فتأمل مليا . فقال : ان الحافظة منحرفة . غير اننى استحضر قوله من قصيدة يهنئ بها سيدى عليا حين ملك (نارودانت) بعد موت سيدى يحيى . قال ذلك اول ما ورد البشير بقرب تمام الفتح . ونص ذلك الذى استحضره :

الا ابشروا فالفتح دقت بشائره ودبت الى فجر النجاح تباشره
(ردانة) دانت فليطيلن شكره امام البرايا المجتبى وعشائره
تزف الى كف، وتعرفه وطسا لما خطبت نحو الهجين تناكره
اذا ما عروس زفها الدف والغنا فذا عرس فيه تزف بوانره

الى ان قال فيها وهى قصيدة كبيرة اهلها تفوق خمسين بيتا :

اذا دار دور الفتح حول (ردانة) فزد قدما للحوز يتبع دائره

ثم قال الرسومكى : كان ابي لا يعجبه شعر هذا الكاتب كثيرا . ويقول انه يتكل على بديهته . ولا ينفج . فيأتى بقصيدة طويلة فى ساعة قليلة . واو كان يتثبت وينفج . ويعرض ما يصنعه على الابداء قبل ابدائه . ليستمع لانتقادهم . لجاد شعره . ولكنه مستبد برأيه . على عكس سيدى محمد بن الحسن بلديه . فانه متواضع صالح . فعاد ذلك على شعره . ومما احفظه ايضا لهذا الكاتب . ما حدثنى به والدى رحمه الله . قال : كان القائد محمد المستوفى يغير كثير على اعمال سيدى على . باذن اميره ب (مراكش) وهو الذى كان يتغن كثيرا فى جيوش سيدى على بالفخر وبالغرب . فجاءت يوما رسالة الى سيدى على . من هذا القائد . يندد عليه . فلم يرد ان يجيبه بالمراسلة . لانه يراه دونه . فقال كاتبه هذه الابيات . فكانت هى الجواب ونصها :

نلن مهلا فلا تستجلن حتوفسا فعدا ترون اسنة وسيوفسا
فالجند جند الله حقا لا يرى الا الثبات ولا يخاف مخوفسا
فى كل يوم تستثرون الليو ث بعيثكم اهل الردى (مسوفسا)
لكنكم لا يبد ان تلقوا غدا جندا امامكم يصف صفوفسا
فهناك يلقى من يعيث جزاء ان كان ما حول الترائب سيفسا

ثم قلت للرسومكى : هذه ابيات حسنة . فقال : ان الرجل سيال القريحة . الا انه قد يعثر . ولا يدري انه عثر . وقد كان ابوه قبله كبير المقام فى الادب لكن غلبت عليه العلوم . وعندنا فى دارنا فى اوراق شعر

ونثر . دار بينه وبين سيدي يحيى حوار ظهرت فيه مقدرته . وانه كف ، سيدي يحيى . فقلت له هل تحفظ من ذلك شيئا ؟ فقال : لا . الا اننى استحضرت شيئا مما قال فى سيدي على بودميعة . حين بايعه الناس . وكان والدى يروى ذلك عن سيدي محمد بن الحسن . لان والدى لم يدركه . وقد مات وابى صغير . قال من قصيدة مطلعها :

النصر طوع يدىك والتمكين
فالسعد يخدم والحجافل والقنا
اطللت من افق الامارة بعد ما
شغلوا بلهوهم المديد فضيعوا
وتلاعبوا ما بينهم حتى تهـ

الى أن قال فى آخر القصيدة :

انهض بهمتك التى يدرى لها
هكذا البيت على ما اظن .

فالناس كلهم وراءك ينهضو
فلعل زيدان المهزم تنقضى
فعل الطبقى يقضى القرير وكل من
الى أن قال :

فالمغرب الاقصى جميعا ناظر
فيرى العدالة كيف كانت والهدى
والعلم كيف يكون نشر ضيائه
فاذن يكون المغرب الاقصى على

قال : وقد بقيت آخر القصيدة أبيات اخرى انسيتها . والقصيدة تنيف على ثمانين بيتا . وقد ذكر والدى رحمه الله انه سمع ممن حضروا انشادها ممن أدركهم من العلماء . أن ذلك كان عند قبر سيدي أحمد بن موسى رضى الله عنه . وقد حضر كل العلماء الكبار . والصالحين والاشياخ . ونفالييس القبائل . وكان والدى يضحك ويقول أخبرنى بعض من حضر أن بعض النظامين من أهل اللعب فى الاعراس . قام أيضا يقضى بمدح سيدي على . فأراد بعض العلماء أن يسكته . فقال له سيدي على : دعه . فبقى حتى

(١) بياض فى الاصل .

(٢) علق على هذه الابيات فى كتاب (ابليخ قديما وحديثا) بأنها تشبه احدى الخطب التى يلقيها الرؤساء يوم يتولون الرياسة . ولا يعلم الا الله كم ضاع من الادب بضياح أمثال هذه . ويكاد هذا الشعر يكون عسريا .

اتم ما قال . فيقول والدى اثر ذلك : لا أدري ما الفرق بين الرجلين . الا اذا
عظمتنا العربية فقط . ثم قال الرسومكى : ومن أقوال سيدى محمد (أمحاولو)
هذه القطعة يصف أزهار الربيع باقتراح شيخه فى الادب سعيد (١)
الحامدى . وهو اذذاك صغير :

انظر الى الازهار فى الوانها	والى لصاعتها لدى ميلانها
ما بين أصفر فاقع ومزغفر	مثل الدما انتشرت لدى فيضانها
ومكمل حبا رقيقا فوقه	كالدرد قد صيغت على تيجانها
ومرفق عند الرؤوس كأنها	عسالة الارماح تحت سنانها
هذا يقض عيونه فكأنه	أحد الجنود أتت على سلطانها
وازاه ذو ميسم متلالئى	كتلاؤ الصهباء وسط دنانها
فى هذه الازهار ان أمنت بيـ	من ثغورها وخذودها بجانها
وقدودها ورؤوسها وصغرها	وكبرها وذبولها وزمانها
عبر لمن يبغى اتعاظ فؤاده	بجياتها ومماتها فى انـها
ومنازه النفس الطروب لمن ير	ود تمتعا من بين ما بستانها

قال الرسومكى : كان وائدى يقول : لو لم يشتغل سيدى محمد
(أمحاولو) بالفقه كثيرا . حتى بردت فكرته . لفاق شيخه الحامدى . ولكنه رجع
- ككثير من أهل بلادنا - الى الفقه الذى لايعرف الناس علما سواه . ثم
قلت له : أيمكنك أن تعيرنى ما عندك من اشعار هذا السيد ووالده ووالدك
وكل ما عندكم من ذلك ؟ فقال : فى نيتى أن أتى اليك بذلك فى هذه
المرة . لولا أن مفتاح بيت فيه هذه الاوراق تلف . واعجلنى السفر برسول
الخليفة . عن معالجة فتحه . ولعل ذلك يجد عندك ما لايجده عند غيرك .
لان بلادنا فى تلك الجهة اليوم قد طوى فيها هذا الفن بعد خراب (إيلبخ) (٢)
وموت من كانوا فيه . ولا حول ولا قوة الا بالله .

هذا ما وعدنى به . ثم لم يلبث بعد رجوعه أن سقط مريضا . ثم
وصلنا خبر موته انا لله وانا اليه راجعون (٣) وسنذكر ذلك بعد الآن .
ولو كان ما وعدنى به موجودا عندى لربما حفظت منه ما أمكن . فنجده
اليوم . وما قاله رحمه الله عن بلاده هو ما وقع بعد ذلك فى هذه الجهة أيضا

(١) توفى نحو ٩٧٣ هـ . وتوجد ترجمته بين أهله فى (الرحلة الثانية)
من (خلال جزولة) .

(٢) حرب مولاي رشيد (إيلبخ) ١٠٨١ هـ .

(٣) حينئذ توفى محمد بن أحمد الذى نحن فى ترجمته نحو أواخر
١١١٢ هـ أو أوائل ١١١٣ هـ .

بعدهما وقع لسيدى (محمد العالم) ومن كانوا يترددون اليه ما وقع . كما
سندكره بعد الآن . والله مطلع ولا اله الا الله . فلا أزال الى الآن أذكر هذه
الساعة التي كتبت فيها هذه الايات . والمقطعات المتقدمة . وقد مر على ذلك
نحو ثلاثين سنة . ذهبت فيها . أمور وجاءت أمور . ولكن تلك الفكرة لاتزال
بين عيني . فقد ذهب الابداء والله فى سوس اليوم . الا بقايا ضئيلة . أو
من لاتعرفهم . وانما نريد أن يعرف أبناء (فاس) أن الادب كان أيضا فى
بلادنا هذه كثيرا . كالعلوم الاخرى (١) وقد نسيت أن أذكر اننى سألت
سيدى محمدا الرسموكى عن أقوال أبيه . فانه قال انها مشتتة فى أيدي
الناس . وغالبها نهب فى (إيليج) عند بعض أولاده اخوة الحاكى الرسموكى
ولكن لاتزال تحت يده بقية وعدنى أيضا أن يعيرنى اياها . ولكن ذهب
الوعد بذهب الوعد (٢) . وقد أنشد لى من أقوال أبيه فى تلك العشيّة
قوله فى سيدى على بودميعة فى قصيدة مطلعها :

الحب دين العاشق المعمود وقياده نجل الحسان الخود
يقول فى مديحها :

ملك اذا اصطاد الملوك يعافرا يصطاد أبطال الملوك الصيد
تنقصف الاعداء قبل لقائه فرقا وان هو لم يفه بوعيد

ويقول أيضا بعد آيات والضمير للاعادى :

أموالهم جنوده . ورقابهم لسيوفه . وجيافهم للبيد
حتى اذا ملك البلاد جميعها كفل البنين بعطفه والجود
ذو مرة فى حربه وقساوة قسامة للصخر والجلصاد
لكنه فى السلم لين كيفما لا ينته كالحيزر الاملود (٣)

هذا ما كتبه عنه من هذه القصيدة الفذة . وذلك ما يحفظه منها .
وانشدنى من أخرى فى الموضوع نفسه . مطلعها :

(١) هنيئا لفاس تجبى اليها ثمرات كل شيء . حتى ثمرات الادب . وما
ذلك الا لكونهم يقدرون الاشياء قدرها . وما هذا اليوم الذى نقوم فيه بما
تقوم به الا أخو ذلك اليوم . وان كان بينهما قرنان ونصف أو أكثر .
(٢) الغريب ان جميع أخبار هذا البيت الاديب ذهبت أدراج الرياح .
فلا أثر ولا بقايا . حتى عند الباقين من علماء الاسرة .

(٣) العلوم الحيزور . وقد غرنى ما هنا حتى نبهنى أستاذى مولاي عبد
الرحمن . فالحظا حينئذ فى قوله هكذا : الحيزور . كجعفر . مع أن الوارد
الحيزور والحيزران لشجر هندى لين . قال :

أنا كالحيزور صعب كسره وهو لين كيفما شئت انفتل

عليك سلام ايها البطل الشهم ومن عزمه في الثابتات هو العزم
يقول فيها يهنيه بنجاته ممن يريد غيلته :

فكم رامت الاعداء قتلك غيلة
اذا ملك الجبن العدو يقطن أن
فهلا أتوا والعين تنظر أختها
والا فما هذا بفنك مشرف
اذا كان حفظ الله للمرء حارسا
فدم يا امام المسلمين لأمة
فتحن فداء ان تحم من ملمة

وأشدد ايضا من قصيدة يرثي بها سيدي عليا . ويهني ولده سيدي
محمدا بالبيعة بعده :

حقا تضعض ركننا المسموك
مات الامام فمات من ساس الوري
وانهد حصن بلادنا المنهوك
مالم يسس شرواه قبل ملك (١)
هكذا أحسب البيتين املاهما علي . ولعلني بدلت فيهما بعض كلمات
فذهب حسنتهما . كما يظهر لي الآن . والله اعلم . قال فيها يهني ولده
بالبيعة ويعزيه :

فتعز من بعد الامام فكلنا
ما كان هذا تاركا من قوة
لو لم تقم خير القيامة بعده
فالحمد لله الذي حفظ الوري
هذا السرور يعود ايضا ثانيا
بمصابه مستشرف منهوك
فينا (٢)
وبدا لنا قصد الهدى وسلوك
حتى يلم سفينها المفكوك
فاستبشر القمقام والصلعوك (٣)

في آيات أخرى أملاها علي في القصيدة . ولكن خانتني حافظة
عقلي . فنسيت واما ما انتسخت فيه فقد ذهب مع كل المتاع في قضية
(سيدي محمد العالم) رحمه الله لا رد الله مثلها لـ (تارودانت) بفضل
وكرمه . هذا ما استحضره الآن مما حفظته من الذي كتبه عن سيدي محمد
الرسومكي رحمه الله في تلك الساعة (رجع) الى سيدي محمد الهلال
رحمه الله أيضا . فانه قتل في تلك القضية المشؤمة المنحوسة . كما
سذكره بعد بحول الله وقوته . فلا أزال أتعجب من تلك الفئة التي بها
انست أياما . وعرفت الادب كيف هو حقيقة . ثم لم يطل الحال فتتابعوا

(١) شروي كذا : مثله .

(٢) بياض في الاصل .

(٣) القمقام : السيد .

موتنا كما شاء الله . فأولهم الرسموكى فى بلاده مريضا . ثم الهلالى مقتولا فى الحصار الطويل . ثم السكتانى رحمه الله أسر مع الخليفة . وسجن فى (مكناس) حتى قتله السلطان فى أصحاب الخليفة . ثم محمد الزدوتى الذى هرب خانقا بعد ما وقع للسكتانى ما وقع . فأخبرنا حاج أنه لقيه فى المشرق . ثم انقطع خبره . وسترى ذلك كله ان شاء الله فيارب أرحمهم جميعا . آمين . فقد كانوا كلهم من أهل الدين . ومن أهل الطريقة الناصرية وبعضهم تلاقى مع سيدى محمد (١) بن ناصر شيخ الشيوخ . وبعضهم بالخليفة سيدى أحمد رضى الله عنه ورحمه . وانما نبهنا على مكانتهم فى الدين لئلا يسوق الى ذهن بعض أهل المدن ممن يقرأ أولا هذا الذى وصلنا من هذا التقييد فىرى الفكاهة ووصف النساء . أو وصف الخمر . فيظن أن أدباء البادية كمن نخبر بهم من أدباء الحواضر . فالامر ليس كذلك . ولذلك يجب التنبيه هنا أولا . والا فنفصل ما عرفناه عنهم فيما ياتى (رجع) الى سيدى محمد الهلالى الذى ذهب ليضع (مقامة) فتركنا . وقد أخذت فى تقييد ما ذكر . فانه رجع الينا بعد حين فقال : انه كتب غالب (المقامة) وقد أعيا فسيتها فى الغد . ثم لما تفرغ الخليفة من أشغاله السلطانية التى لا يعقل معها نفسه فضلا عن غيره . ذهب اليه الجماعة باذن الحاجب . لأن خبرهم كان عند الحاجب بمجرد ما جاءوا وهو الذى أمرهم بالانتظار حتى يجتمعوا . وحتى يتفرغ لهم الخليفة . قالوا لى بعد الرجوع : اننا جزنا الصراط حقا ولكن نحمد الله حين رضى علينا الخليفة . وذلك أننا دخلنا . عليه فوجدناه فى المنزه الجديد الذى بناه فى هذه الايام الاخيرة . وقد أشرف على الميدان . وخيول الحلبة الكثيرة للعبيد تتسابق فيه أفواجا أفواجا . وبعد ما سألنا عن أهاليها . وعاتبنا قليلا عن ابطاننا عنه حتى يحتاج الى الارسال برسول اليها . وبعد عذرنا له بأشغالنا فى ديارنا . وبطلب المسامحة منه على كل حال . بعد ذلك كله التفت الى الخدم فقدموا القهوة فى أوان حسنة الى الغاية . ثم أمر كل العبيد أن يقفوا خارج المنزه بعيدى عنا . ولم يبق معنا الا الحاجب والمكناسيون . والعبد الذى يقف على رأيه بسلاحه . وهو الذى لا يفارقه فى كل وقت (٢) . ثم قلل لنا اننى أعييت كثيرا فى هذه الايام . ولا يزيل الأعياء الا المساجلة فى وصف .

(١) توفى ١٠٨٥ هـ ولم يدخل قط سوسا . ولكن كان السوسيون يردون عليه . وأما أحمد ولده . فقد زار سوسا وأخذ عنه فيه الجميع أكثر من والده . وقد كان يبورك التازموتى المتوفى ١٠٥٨ هـ شرح قصيدة ابن ناصر (٢) فهل هذه عادة اسماعيلية أخذها عنه ولده ؟

فهل تساجلون باختياركم فى القافية . وفيما تختارون من وصف ما تريدون؟
 أو أنا أختار لكم ؟ وأبدأ لكم المساجلة فى وصف ما أريد على القافية التى
 أريد . فقال له السكتانى : ان اختيارات الملوك ملوك الاختيارات . فلا
 نعدون ما تريد . وحاشانا من ذلك . فقال : اذن . نصف هذه الاوانى
 القهوة على أنها اوانى الخمر فى روض أريض . ويديرها جميل . على عادة
 الشعراء المتقدمين . وان لم نقتد بهم والحمد لله . فى فساد المروءة والتهتك .
 وأنا وانتم لا نعرف ذلك بحمد الله . ولكننا نعرف ذلك فى كتب الادب .
 وأطرق هنيهة وقال :

هدى الكؤوس مشعشات الراح فانفض نلب ندها يا صاح

ثم قال السكتانى بعده وهو الذى يليه . ورتبهم على ما ياتى .

ما عذر من ترك العقار بروضة زهراء بين مناد مات صباح

فقال الهلال :

فالوقت طاب وبلبل الاغصان قد ملا الرياض بصوته الصداح

وقال الرسموكى :

والروض أزهر ورده بخوده والياسمين بلونه الوضاح

وقال الزدوتى :

فكان مبيض الزهور منقرا حبيب الرحيق أعال الاقداح

وقال السكتانى :

وكان محمر الشقائق وجنة دعكت براحة ماجن مزاح

وقال الهلال :

وكان ذاك السورد فى أشواكه شاك تبنى فى اتم سلاح

وقال الرسموكى :

وكان هانيك الغصون وميسها بالرقيق ميس من قدود ملاح

وقال الزدوتى :

قم واسقنيها مثل عين الديك تد فز للمكادم أنفس الشحاح

وقال السكتانى :

من كف اغيد ردفه مترجرج كالدعص بين تقلبات رياح

وقال الهلال :

ان مد يشفع ما يمد بأعين نجل مراض فى الجفون صحاح

وقال الرسموكى :

ما الراح الا ما يدير مهفهب غنج والا فهى دون قراح

وقال الزدوتى :

كل الملهذات العذاب توفرت فانفض ولب الانس عند السراح
ثم اشار الخليفة أن كفى . ثم قال للمكناسيين : (أفسح هذا أم
أنتم لا تبصرون؟ هكذا هكذا والا فللا) قال : فقد والله نالنا جهد . وليس
ذلك من الخليفة لانه وان كان نقادة . لكنه يلاطف بنفده . وكثيرا ما يستر
عورة . وانما الذى لا نرضى أن ينتقدنا هم المكناسيون . فالموت الاحمى أحلى
عندنا من ذلك . ولولا خوف اساءة الادب مع الخليفة لطلبت منه أن يدخلوا
معنا فى الحلبة لنماتنهم . وعلى ان عرض علينا الخليفة مثل ذلك فى محضرهم
أن أنجراً فى ذلك . قالوا ثم دارت علينا القهوة . والحيل تحت أنظارنا من
الشراجم (١) تلعب فى الميدان . ومدافعها البارودية عند كل اختتام دفعة
تصدع رؤوسنا . فبعد حين وردت مذاكرة لغوية لم نشارك فيها الا بعد
سؤال الخليفة ايانا . مدارها على جمع التكسير من فعلة كظبية . ومن فعلى
كحجلى مثل ذلك . وذلك معلوم عندنا فى (سوس) ضرورى نعد المذاكرة فيه
فى مجالس الانس كممثل المذاكرة فى الفاعل والمفعول والمضاف والمضاف
اليه . وذلك كله ثقيل . لانه معروف ضرورى شبعنا منه فى (الموضح)
وشروح (الالفية) كالتشاطبى والمرادى . وأمثالهما . وبعد تلك المذاكرة
التفت الينا الخليفة . فقال : هل لكم فى مساجلة أخرى فى خيل الحلبة هذه
بأوان خيلها وسواد ركابها . وأصوات مدافعها ؟ فقلنا على السمع والطاعة
فاطرق الخليفة . كأنه ينسج مطلع المساجلة . فتأتى لى هذا المطلع . فقلت
له قد حضر مطلع يا سيدنا فقال : قل . فقلت :

سوابق مولانا بروق لواصع ذاواهب فى دجن السحاب رواجع
وقال الهسلالى :

صفوفا صفوفا كالعقود تناسقت على صفحات النحر والنحر ناصع
وقال الرسموكى :

إذا أبرقت من جريها المومض الخطو ف ترعد ما بين البروق المدافع
وقال الزدوتى :

فلا تستطيع العين تثبت عدها إذا استرسلت فى جريها تندافع
وقال السكتانى :

كان الرياح الهوج صفن قوائما لهن فكيف العاصفات الزوابع

(١) النوافذ . جمع شرجم كجعفر . وقد خرجها بعضهم عربية بأن أصلها
شراجب . أى الطويلات .

وقال الهلالي :
خيول لها الالوان شتى كانما
تلون وشى من قطائف لامع
وقال الرسموكي :
ولكنما الفرسان ما منهم سوى
ابى المسك عاليهم من الباس ساطع
وقال الزدوتى :
اناسى عيون العصر من باسهم اذا
يعز امام الزاحفين المدافع
وقال السكتانى :

قد ابيضت الاخلاق منهم وكم ترى
من ابيض تعلوه الحلال السوافع (١)

وقال الهلالي :
اذا لم يك الانسان ابيض شيمة
أترقبه بيض الموشيات التواضع
وقال الرسموكي :
بلى ان تكن بيض الحلال فانه
وان كان مسودا لامجد فارح
وقال الزدوتى :
كامل ابطال البهاليل هولا
من هم شמוש فى السباق توامع
وقال السكتانى :

على حد اقبل ضوامر. والصفاء
اذا وطئت فى جانبيها يرابع (٢)
وقال الهلالي :
فلولا مران الراكبيها ومرة
باعضادهم والمحكمات القوامع
وقال الرسموكي :
لما انقذن هذا الانقياد كما نرى
فتسلس فى ايديهم وتنابع
وقال الزدوتى :

فمن شمته منهم وان كان قارحا
مسنا يرى فى الطفر انه يافع ؟
وقال السكتانى :
اذا اظهروا فى الحلبة اليوم ماترى
فكيف تراهم اذ تدور المعامع

(١) الشففة بالضم . سواد اشرب حمرة .
(٢) الحدأ بكسر ففتح جمع حدأة : الطائر المعلوم . تشبه به الخيل .
واقميل جمع قبلاء : التي تنظر بطرف العين الى الانف . وتوصف بذلك
الخيول أيضا . قال الشاعر :
وتبلى الالى يستلثمون على الالى تراهن يوم الروع كالحدا القبيل
واليرمع كجعفر : الحجر الابيض الذى يتفتت بأدنى شيء .

وقال الهلالي :

فهل كان هذا اللهو الا عاونا لما هو يوم الجد في الحرب واقع ؟
وقال الرسموكي :

فكل مصون بالجنود كهذه حصين الى الابد . ما هو ضائع

قالوا : وهنا اشار الينا الخليفة كفى كفى . فقد بالقم . وفقتم فوق
ما يراد منكم . فله در مجالس تعلموا منها . وامهات ارضعتكم بليانها .
(فعند الامتحان يكرم الرجل او يهان) ثم التفت الى المكناسيين . فقال
لهم بالله عليكم : اترون مثل هذه السرعة في مثل هذا الوصف القليل ؟ وقد
فرعوا فيه ما شئت لهم قرائحهم . حتى خفت عليهم انشقاق المرائر من
كثرة التفكير . وهل هناك في المغرب اليوم مثل هذه السرعة في المساجلة ؟
فقال له احد المكناسيين ان هذا حقا لندر . وما رأينا قط في مثل هذه
السرعة الا فلانا (وسموا رجلا لم نعرفه) ولكن رأينا منه ذلك في القصائد
لا في المساجلة والماتنة . ولا يشك انسان ان السرعة في قصيدة الانسان
وهو ينبع معناه وحده كما يتيسر له . غير عجيبة . كما هو العجب من السرعة
في المساجلة . والانسان مرتبط في بيته بالبيت قبله . ثم ليس في سعة
من الوقت ينتفي فيه . وهذا على كل حال نعمة من نعم الله وفضله (وذلك
فضل الله يوتيهِ من يشاء) **لأنكم** قال الخليفة : ان هذا اليوم قد اعطيناه حقه .
ثم قام وقمنا بقيامه فاستوقفنا عبد في باب المنزه ثم خرج الحاجب ومال
بنا الى مكان استخرج منه هذه الخلل . فمكن لكل واحد واحدة . وصرة من
الدرهم . ثم قال الحاجب انكم اضياف الخليفة . وحيث اخترتم صاحبكم
في النزول . فتصلكم الثبونة . ثم عليكم ان تتاهبوا للاقاة الخليفة كل وقت
ليلا او نهارا في دار صاحبكم . وهو اليوم مشغول كثيرا . ولذلك لا يمكن
له التفرغ الا قليلا .

هذا ما حكوه لي . وقد ظهر بعد ذلك ما كان الخليفة مشغولا به . فانه
وان كان يعتذر بأمور السلطان . فانما هو مشغول بتهنئة الامر لنصره .
وقد كان يفاوض رؤساء (سوس) ويستألف كل احد . حتى كان عند الناس
كالملك المقرب بحبهم اياه . فما يخيب احدا . حتى العجوز . واما الرؤساء
والفقهاء ، وكل ذي شأن . فانه مشغول بارضائهم . ووعدهم بكل شيء . حتى
تهيا له ما اراد . كما فصله ان شاء الله في فصل على حدة . اتعلقه بأخبار
ادبائنا رحمهم الله .

وليعلم الناظر اننا ما اعتنينا بهذا الخليفة كثيرا حتى صرنا نذكر كل
شادة وفاذة في تشييده بأدباء (سوس) ومدحه لهم . الا أن تلك شهادة

يقبلها الفاسيون وغيرهم . لان شأن هذا الخليفة في الادب والعلم . قد أجمع الناس عليه طرا . وقد كان مذكورا بذلك في كل مجمع . حتى صار مثلا سائرا في معرفة الشعر وانتقاده . ولم يكشف ذلك الا ما انتسب فيه حتى قتل . فخاف الناس . فصار الحديث عنه بتورية . ما شاء الله . ثم صار ذلك ينسب شيئا فشيئا . والرجل بين اخوته غريب في الدين والعلم والادب والكرم . ومخالقة الناس . وكان اهلا للامارة . غير انه أسرع اليها قبل ابانها . (ومن استعجل شيئا قبل أوانه . حرمه في ابانه) (وكان امر الله قدرا مقدورا) وقد ورد علينا كثيرون من اخوته . وغالبهم ذو علم . ولكن ابن الثرى من الثريا ؟ وهذا خليفتنا الاخير سيدي عبد الملك مع حزمه وعلمه وأدبه . دون ذلك العلامة المحبوب بكثير . والله مقسم المخطوط . ثم في يوم الخميس المقبل اقام لنا الرسموكى التزهة . ولولا المبالغة في المباسطة لما لاق بأدب الضيافة ذلك . ولكن كيس الادباء واحد كما يقولون . ثم كانت هناك مساجلة لا بد من ذكرها . وقد ضلت عنى منها آيات . ولكن أذكر ما استحضرتة . وذلك اننا بعد ما أكلنا ما وجد . دارت كؤوس القهوة . فقال الرسموكى . وكان خفيف الروح الى الغاية . كثير الدعابة . ولولا خلقه الصحيح . ومحافظته على صلواته . ونباغده عن المخازى (١) لقلت انه (أبو نواس) فانه كله لطف على لطف . قال لأصحابه : اننى منذ وصفت أولئك الحراطين السود المناحيس المناكيد بذلك البيت الذى اقتنصته الضرورة فى تلك المساجلة . وهو :

ولكنما الفرسان ما فيهم سوى أبى المسك عاليه من الباس ساطع
أم تزل حزازة فى نفسى كمثل الخزازة التى لا بد أن تكون فى نفس
المتنبئى حين يقول :

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم أشأ تملى على فاكذب
ويقول :

أنتنا به انسان عين زمانه وختل بياضا بعده وأماقيا)
فقد كفر هو بمثل قوله :

من علم العبد بالناس مكرمة أبأوه السود أم اخلاقه السود
لاتشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لارجاس مناكيد

أو كما قال الرسموكى فى بيت المتنبئى . وقد حصل لى شك فى البيتين . ولم يكن عندى ديوانه . وقد نهبت بين كتبى فى القصيدة المشؤمة (٢)

(١) هذه هى أوصاف أديبنا داود من أهله . حفظه خلق صحيح . ومحافظة على الصلاة وتباعد عن المخازى . وسترى ذلك قريبا فى ترجمته .

(٢) فليصححهما فى ديوانه من شاء .

قال الرسموكي : والآن دخلت عليكم بـ (سيدي ابي العباس) وسيدي احمد بن موسى) الا ما اعنتموني . ولكم حكم من الاجر . فتضاحكوا . وقالوا : على الرأس والعين . فقال زدوتى : كان ينبغي لك أن تخفر ذمتك . لانك أنت الذى سقتنا بافتتاحك الى مدحك أولئك المناكيد . بعد ما كنا فى وصف الخيل . ولاريب أنه ما حملك على ذلك الا الحصر والعى فى الزيادة فى وصف الخيل . فقال له الرسموكي : انى أقر بذلك . وباطالما أجات الضرورة الى ما لا يحبه الانسان ولا يقصده . فهذا الصاحب بن عباد كتب الى قاضى مدينة (قم) قوله :

أيها القاضي بـ (قم) قد عزلناك فقم

فابتدر القاضي مدهوشا من عزله بلا جريمة . فقال الصاحب ما أنا عزلتك . وانما عزلتك القافية والجناس . وهذا ما جرى لبعض المواهب بالجناس من الفاسيين . فقد حدثنا من كان يعرفه . وهو يهوى بعض السلويين . حتى ادعى أن له هياما به . فأراد أن يكتب اليه رسالة بأبيات . فسبق اليه أن قال :

يا حبيبي بسلا .

فلم يتأت له الا أن قال : ان قلبى قد سلا .

فكان ذلك هو السبب . حتى أتم الرسالة بالمقاطعة . حبا للجناس لا غير . ثم أقلع عن حبه . فقيل له : ما لنا نرى سلوكك عن محبوبك . بعد الهيام به . فقال : ان الجناس هو الذى حال بينى وبينه . فكان بين أصحابه مثلا سائرا . وكذلك أنا اليوم . ولا عيب أن يقر الانسان بذنبه . وقد اعترفت أن ذلك سيئة . وأردت اليوم أن أعمل حسنة (ان الحسنات يذهبن السيئات) والمرجو منكم أن تعاونوا أخاكم فى البر مثل هذا (وتعاونوا على البر والتقوى) ثم أطرق قليلا فقال :

مدح العبيد المنتنين جريمة ويد الذى قد شاد منه أثيمة

قال السكتانى :

ماذا يقول المادحون بزبلة قد دودت فى بولة ملمومة

وقال الهلالى :

أو وطبة قد أنتنت فى اسن مستنقع فى مربط أجهيمه

وقال زدوتى :

نتن المراضى فى الشتاء ولا صننا ن العبد صيفا اذ تكون كليمه(١)

(١) صننا كغراب : رائحة الابط .

وقال الرسومكى :	ان اللانك قد تسد انوفها
من تن مضغته التي بمشيمه (١)	وقال السكتانى :
ذو همة احد العبيد نديمه	انى عباد الله يمكن ان يرى
سد صلاحهم فى ذلة وهزيمة	وقال الهلالى :
حين غداة يجعل للمناحس قيمة	او ان يكون له وزيراً والعبيد
قل زمرة بين الانام زنيمة (٢)	وقال الزدوتى :
تبقي به هذى البلاد قوبمة	انى لاعجب من امر المومني
كلا ولسنا فاهمين فهوهم	وقال الرسومكى :
فى الحراطن عكس راي حذيمة (٣)	فيظل يجمع منهم بين القبا
كان الفساد لهم جميعا شيمة	وقال السكتانى :
بطشا عليه ديمة مركومة	فيقيم منهم جنده ويريد ان
جع حالة تعناد منه قديمة	وقال الهلالى :
سلاس الوغى والمكرمات عديمة ؟	انا ولسنا منكرين لرأيه
	وقال الزدوتى :
	لنرى ولا عيب علينا ان رأينا
	وقال الرسومكى :
	ان العبيد جماعة منحوسة
	وقال السكتانى :
	فالعبيد ريتما تصالح ان راي
	وقال الهلالى :
	لكنه ان زال عنه البطش را
	وقال الزدوتى :
	ياليت شعرى هل بنو الاحرار اح

(١) المشيمة : الجلدة التى يكون فيها الولد فى البطن . كانه ينظر الى قول المتنبي :

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم الا وفى يده من ننتها عود

(٢) الزنيمة فى القوم : الملتصق فيهم .

(٣) فى حاشية أصل النسخ منه . الاولى ان يقال :

لنرى ولا عيب اذا ما كان رأى قصيرنا فى ضد رأى جذيمة

وقصير اسم احد اصحاب جذيمة . مشهور بالرأى المصيب .

وقال الرسومكى :
حتى يوسند امر هذا الجند الا
وقال السكتانى :
فهم اذا شعبوا زناة او هم
وقال الهلالى :
ايريدهم للمجد سيدنا وهم
وقال الزدوتى :
أم للدفاع وللحروب مثلهم
وقال الرسومكى :
أم لاغتنام للاعادى والعيب
وقال السكتانى :
أعلى سفالته يدافع أم على
وقال الهلالى :
أم عن مخاز أورثتها أعبد
وقال الزدوتى :
ماذا يرجى من أخى السفاسف ان
وقال الرسومكى :
أيسيمه فى غير ما قد كان يع
وقال السكتانى :
فى ماكل او مشرب او منكح
وقال الهلالى :
اما السمور بهمة فعالة
وقال الزدوتى :
فبنوا السواد بقضهم وقضضهم
وقال الرسومكى :
أنى لأبصر واحدا منهم يم
وقال السكتانى :
واحس من عينى قدى متراكما
وقال الهلالى :
وتثوب أنفاسى على كانهما

رجاس اهل العادة المعلومة
جاعوا فسلاسل ولو للثومة (١)
مثل الخوابى للغنا مختومة ؟
من يوقعون عن الجيوش هزيمة
مد نفوسهم عند العدو غنيمة ؟
نفس بجانب سواتيه لثيمة ؟
رثموا المدلة كل عصر ديمة ؟
اضحى لرح فى البلاد مسيمة ؟
رفه الذى قد كان صنوبهيمة ؟
لاغير . فهى له المتى المعلومة
كيما يمجذ فعله اقليمه
منه براء (٢)
ر فاعندى بمطاعن مسومة
حتى يكون بوسطها كالكومة
حولى جياف الحمر ذات زهومة

(١) اسلة بالفتح : السرقة . والسلاسل جمع سال : السراق . ومن الامثال :
النحلة تدعو الى السلة أى الفقير يدعو الى السرقة . (٢) بياض فى الاصل .

انقده من انفاسي المكظومة	وقال الزدوتى :
ان تغندى سكهاتهم مشمومة	انى اطيع جلوسهم من غير ان وقال الرسموكى :
تبتطا باى معيشة موهومة	انى لاعجب من مقر بهم الى وقال السكتانى :
فيما يزاول عندهم مقسومة	ويظل فى اتناهم ويبيت مف وقال الهلالى :
زهار وهو بعطرها مفقومة (١)	سبحان من جعل الطباغ من الورى وقال الزدوتى :
سب سوى مزابل عنده ملزومة	هذا كمثل النحل لاترعى سوى الا وقال الرسموكى :
سدى السود طول حياته المذمومة	والبعض كالجعل الذى لايسطيع وقال السكتانى :
طلح مرسينها ام جبين البومة (٢)	حتى نراه يستطيب فراش اح وقال الهلالى :
لى منه ما تلقاه فى الزقومة (٣)	اتراه يعشق مشفريها ام مفك وقال الزدوتى :
ف اذا ظواهره غدت مفدومة (٤)	ام اجنا نتنا بشدقيها واح وقال الرسموكى :
مستجمعين معا لكل ذميمة	ام جلدها الخشن المشقق كالاكا وقال السكتانى :
كانت من المداح شر جريمة	او من يكون ذكورهم وانايم وقال الهلالى :
زور عظيم - لايكفر - فيمه	يجدى تكلف مدحة فى بعضهم وقال الزدوتى :
تلك الخيول بحلبة منظومة	قيم التكلف يا اناس لساك وقال الرسموكى :

(١) فغمه العطر : ملاً خياشيمه .

(٢) مشفر البعير : شفتيه . ومرسنه أنفه الذى يكون فيه الرسن اى الزمام . وكبير أنف الاسود جعله مرسين الكين .

(٣) الزقوم كالتقرون فى الجبال يكون منه ما يشبه اللبن .

(٤) عليها القدم .

وقال السكتاني :
فرعتمم والزعم يائم ربه
وقال الهالسي :
ان العبيد محصنون فلا تضيء
وقال الزدوتي :
هذا لعمر الله اعظم فرية
وقال الرسموكي :
لو كان في العبد الخسيس صيانة
وقال السكتاني :
هيات أين صيانة ممن رأى
وقال الهالسي :
لاصون لا أخلاق في أهل السوا
وقال الزدوتي :
فالقوم للحرف السواقط من زيب
وقال الرسموكي :
أما الصدارة والحماسة والاما
وقال السكتاني :
لكنهم عند الاكافة والزبا
وقال الهالسي :
هدى شريعة طبعهم نقضى بها
وقال الزدوتي :
والله يعلم أننا لا نعتدى
وقال الرسموكي :
الحق يا للناس حق فاعلموا
وقال السكتاني :
هذا القضاء الفصل في الارجاس نع

انتهت المساجلة الغربية وما كادت . وقد شفى الرسموكي غرضه
في العبيد . ويا ليتة عاش حتى الآن لينظر كم وصلوا عند السلطان . فقد
ملاوا كل ناحية . ونالوا من الفنى والحرمة والجاه ما لم يكن لهم فى ذلك
الزمان . وامرهم فى الدولة لايزال فى اقبال الى اليوم (ثم أقول) : ان

(١) التى فيها الزمام .

هذه القصيدة لا يجوز لمن تقع في يده أن يظهرها في هذا العصر الذي يسود فيه هؤلاء . فان التقية واجبة . فكما أن المجالس بالامانات . فكذلك ما في الكتب . خصوصا الادب . والادباء تملكهم أريحية . فيقولون ما يعن لهم . من غير أن يقصدوا لاحد . او غمز القناة .

ثم طرفنا في البيت بعد ذلك احد المكناسيين من بطانة الخليفة . فداخلهم بالحديث كثيرا . ثم أجرى معهم ذكر القصائد المتقدمة . فقال لهم ينقصها شيء واحد . يحبه الخليفة وهو اليوم كما تعلمون أفضل اخوته . وهو اولي بهذا الامر بعد السلطان . بل هناك من الوزراء من يفضله على أبيه . ولا بأس ان قلتم قصيدة أن تشيروا الى هذا الجهة اشارة ليست بصريحة في كلام مثل ذلك . ولما خرج قلت لهم: اننى أشير عليكم أن لاتورطوا انفسكم . وامشوا بمقدار . فأما الرسموكي فقال : اننى قد ذقت ما بين الملوك في أيام سيدى على وولده سيدى محمد وأعدائهما . وقد كنت أهلك يوم خراب(ابليغ) فانه يحفظنى من أن أتدخل في مثل ذلك . وانما أجعل نفسى كالطير يلتقط ما سرح من الحب ثم يطير . وقد صدق في ذلك . ولم يتورط في قصيدته الآتية . بخلاف أصحابه . ثم بعد أيام استدعوا الى الخليفة . وقدموا ما صنعوا . فهذا ما صنعه الرسموكي . اذكر ما حفظته . لأن اواخرها نسيته .

فيا ويلنا ما للواحي وما ليا ؟
 ولوعة قلب كان بالوجد لاظيا
 يقرع منى شاخت الجسم ضاوبا؟ (١)
 متى ابصرت عيناي برقا يمانيا ؟
 واسهر طول الليل المنجم رانيا
 نواغل حيرن الطبيب النطاسيا (٢)
 متى ما قضى دهرى الذى كان قاضيا
 ارى مثلا بين الاحاديث ساريا
 أشم برق وصل منهم كان كافيا
 اميل وان يرم الهوى بى مراميا
 صماخا لما كان المعنف واعيا
 فكيف اللظى بالعاصفات هوافيا (٣)

افى كل وقت التقى واللواحيا
 كفانى الذى بى من غرام مقلقل
 فهل فى فضل بعد ذلك للذى
 فما ديدنى الا التملل والبكا
 أظل نهارا فى اختلا . وفكرة
 سهاد ووجد وانتخاب ويا لها
 فلولا امانى التوصل ام ابل
 أحباب قلبى والذين بعشقهم
 ومن بهم روحى تعاودنى متى
 انا لكم كونوا كما شئتم فلا
 فياطالما عنفت فيكم فلم اعمر
 بل ازداد بالتعنيف وجدا ولوعة

- (١) شخت ككرم فهو شخت وشخيت : ضامر الجسم . وام أر فى القاموس الوصف بالشاخت . والضاوى : الهزيل .
 (٢) نغل الجرح كقرح : الفاسد .
 (٣) عفت به الريح : حركته .

أرى الوصل أيضا مثل ما كان ضافيا
أرى لي فيها يانع العيش دانيا
أراجع جلاس الخليفة ثانيا
فلاحظهم من كان شهما منافيا
تناسله خير الورى عنه راضيا
جليسا برضوان الخليفة حاليا
لن كان فيه طالع النجم ساميا
بحببا . فشكر الله أبيض صافيا
كنوزا عظاما يقتدى متساميا
تدقق درسا يستحيل البخاريا (١)
وأبحاثها والمشكلات العواصيا
متى ما يردها يرسل الطرف رانيا

الا لبت شعري هل أعيش لحقة
فاسترجع اللذات خضرا نواضرا
فيرجع لي عهد سعيد كأنني
اولئك قوم لاحظتهم سعادة
وأى اعتلاء فوق من كان خير من
فيا فرحى يا قوم اذ كنت بينكم
فكم مرتج هذا المقام وغابط
نصائب مولانا الخليفة سامعا
فجزنا به والفخر حظ وما ينل
جلسنا الى العبسى لكنه اذا
كان أحاديث البخارى جميعها
تسطر فى عرض الجدار أمامه
ومنها :

يروق ترويق الخير لياليا
ولكن رأى نقدا مدى الحول فاليا (٢)
زهيرين ذاك الجاهل والبهانيا (٣)

اليك قصيدا مستجادا منقحا
نعم انه قد قاله العبد خبطة
الى أن أتى فلما عجيبا مخير الـ
وأما ما قاله الهلائي فهو هذا :

(حكى راشد بن فلاح . قال : كنت مذ درجت من حجر أمى . وعرفت
طوقى من كمى . مولعا بتبع الفوائد . وناصرها لها ولاهلها المصائد . فما
أشيم من جهة برق أدب الا طرت اليها . ولا توسمت من طلعة بهية حكمة
الا ربطت لديها . فكنت أجوب البلاد شرقها وغربها لذلك . فاطل وأبيت
مصعدا منحدرًا فى كل المسالك .

فظورا الى مصر وشام وتغليس
فلم يبق من قطر يفيد ارتياده
سوى ان بدت فيه طلائع رقتى
واننى مع ارتيادى لمدن الاسلام . ومثافتنى لكل الاعلام . لا أزداد الا
النهم . وارثقب أن اسمع من جديد بعلم . وقديما قال ابن عباس :
(منهومان لا يشبعان : طالب دنيا وطالب علم) . فلم أزل على ذلك حتى

(١) العبسى : يعنى عشرة .

(٢) قَتلى الشيء يفليه : اذا فتنس فيه متتبعا .

(٣) الفلق بكسر فسكون : العجيب . وزهير بن أبى سلمى : الشاعر
الجاهلى . والبهاء زهير من شعراء نحو القرن السابع . رقيق الشعر سلسه

انضيت قوة الشبيبة . ودب الى طور الكهولة ديبه . والشعرات القليلة من التسيب تتراعى من شعري . وتياشير الفجر النير تظل الى سحري . وذلك طور تفتري فيه هم الناس . ويظوف التبلد فيه على الاكياس . فيميلون الى خلع البيد والظلماء واليلب . والقاء العصا واراحة العيس والقتب (١) لكننى انا اتعجب حين وجدتنى كهلا هوانا يافعا . وهمتى همتى تدفقا وتدافعا . لا ازال اناطاول الى هامة الثريا . ولا اكاد اجد كلما وردت منهلا ريا . حتى عرفت فى الافاق . بعلم هذه الهمة الخفاق وحتى صرت مثلا فى الحمرص على الاستفادة مضروبا . اخرجق اليها تنانف ودروبا (٢) . فينما انا يوما انزل بفندق رحيب فى ربيع خصيب . فى (مكناسة الزيتون) ذات السيف المسنون والعيش الرغد المضمون . من مجاورة الملك المصون . خرجت اجول فى أزقتها . وجيوش السلطان تهمج فيها تحت أسنتها . وهى مكتظة بخيوله المظهمة التى تترنج فى أعنتها . فدفعت الى جماعة أنيقة فوق شرف . وعلى حميا كل واحد منهم سيمى الشرف . فتوسمت أنهم ادباء . مما لمحتهم من الاريحية المزوجة بالاباء . فحملتنى رغبة منافنتهم النافعة كما أحسب . ان اعرج عليهم بالتسليم لعلى بسبب جملها احتطب . فاذا الحسبان . جاء بما فوق الحسبان (٣) فسرعان ما ارتفع التكيلف بيننا كما هى العادة التى كانت بين الادباء دائما ديدنا . فانسبوا وانسبت . فخلبونى بلطفهم كما اننى أيضا خلبت . فقال أحدهم : لاشك أن طالع هذا الوقت سعيد . اذ جمع بين القريب والبعيد . اجتماعا لذيذا كأنه صباح العيد . فقلت : كيف الادب فى هذه المدينة اليوم ؟ وكيف منزلة الاديب بين القوم ؟ فقال : ان الادب اليوم قد ذوى قضيبه . وصوح خصيبه . بعدما كان فى سعد السعود . ذا ترق وصعود . فسألته عن السبب . مع أن ذلك من العجب . لأن الدواعى توفرت كلها . وغيوث البواعث التثؤبلها (٤) وهذه المدينة اليوم قطب المغرب واليهما كل ما له يسرب . والادب من مكملات الترف . ومدعمات مراتب الشرف . فقالوا : ان كل ما قلت صدقت فيه . مما يجول حول الملك وذويه . ولكن الثروة وحدها غير كافية . ان لم تكن معها أريحية طافية . وقد كان للملكنا السعيد ولد هو وحده الاريحي

(١) اينب محرركا : الدرغ . قال بديع الزمان :

«ليت أن لا أريح العيس وأقتبأ وأبلس البيد والظلماء واليلبأ

(٢) التثؤفة : الصحراء .

(٣) الحسبان باكسر : الظن . وبالضم : من الحساب .

(٤) التثؤطر الثانا : انهمر بكثرة .

الاديب الطامح . القادر قدر بنات القرائح . فكانت هذه المدينة به (بغداد) الثانية . أو كمدن الاندلس القائمة بالاداب العالية . فكنا نجول به بين (الكرخ والرصافة) . وحول نهر (الشبيبية) متتابعين ضفافه . حتى غيصر الدهر من تصافينا . فعرضنا تلك المواصلات بيننا بتجافينا (١) . فأصبح ابن السلطان عنا راحلا . الى مكان يكون فيه في اريدة اريحته رافلا . فاكنت (مكناسة) بعده ثياب الحداد . حتى صارت بعده صالدة الزناد (٢) . فنحن هؤلاء الادباء وأمثالنا اثر رحيله اضيع من يتيم في سماط . وأفرغ من حجام سباط . تتناكرنا المحافل . ولا يتأتى لنا من هو بعد ذلك الراجل بنا حافل . . فلا تسأل عن جذب الجيوب . وتوالي الكرب . فلولا بقايا من كرم ذلك العصر الماضي . لانت على أعناقنا المواضي . فقلت له : ويحك . أى أبناء السلطان تعنى ؟ فانهم في أرجاء المغرب كثيرون . فانهم في (وجدة) و (مراكش) و (سجلماسة) و «تارودانت» متفرقون . فقال : ان من ختمت به هو يتيمتهم الوسطى . وشرفه على شرفهم كلهم قد غطي . فلو كان فاقهم بخصلة واحدة لربما يقال : انهم لمجده مقاربون . وانهم ان جد جدهم ربما يرون يوما وهم في مقلعه طالعون . ولكنه بحر علما على اختلاف فنونه . ودهر اصنولا بحد مسنونه . وغيث كرمنا اذا أتى غفو جوده . وسيل طافح ايثارا ان قصد ان يفرغ الى انسان كل موجوده . فقلت له وانا لا يهمنى الا العلم والادب . لا الصولة ولا الجود بالنسب . بين لي رحمه الله ما هي منزلة الرجل في علومه الجمه . واجمل ذلك مع تبين في ضمن جملة . فقال : ان النحو واللغة وفنون العربية على انواعها . والفقه والتفسير والحديث على اختلاف فنونها مع التمامها تحت ذلك واجتماعها . والادب والاطلاع والتاريخ وجودة النظر وحسن الاختبار . واريحية تلك الفنون واستحضارها على أتم ما كان لذلك من كثير الاعصار . كل ذلك في قبضة ذلك العلامة البارح . الذي ما مثله من تجول أخبار براعته في الجامع . فقلت له : ماذا يسمى ؟ قال : يسمى مَحْمدا العالم . لانه يحمد كثيرا بكل لسان على ما أوتيه علما .

(١) من قول ابن زيدون في نوبيته :

غيض العدا من تساقينا الهوى فدعوا

بأن نغصق فقال الدهر ءاميننا

وأوهما :

أضحى التئامى بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

(٢) صلد الزند : اذا لم ير بعد قدحه .

وقلما ابصرت عيناك من رجل الا ومعناه ان قنشت في لقبه
فقلت له : على ان اقتحم المشية حتى ارتوى من علمه الفياض . واستظل
بديل ظله الوريث الفضفاض .

وقانوا جميعا ان مصر بعيدة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
فقمتم في الحين الى مطيتي . مستجمعا همتي لطيتي . وانا انشد لها . وهي
تطوي سبلها :

واذ المطى بنا بلقن (محمدا) فظهورهن على الرجال حرام
ثم لما حللت في حضرته . وغمرت من علمه بلجته . ذكرت قول (محمد بن
هاني) وانا ارتع عنده في كل الاماني :

كانت مسالة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا بحمد الله ما سمعت اذني باحسن مما قد رأى بصري (١)
ثم مثلت بين يديه . رافعا عقيرتي انشد . وانا قد احتبلني عن اهل مدنه :

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمتي في الظلام وصارمي ثلاثة اشباح كما اجتمع النسر
فبشرت امالي بملك هو الوري ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
فنسيت نفسي والاولاد . وقلت هنا المقام الى يوم التناد .

(فان لم يكن الا ابو المسك اوهم فانك اعلى في الفؤاد واعذب)

* * *

هذا ما وجد من (نقحات الشباب) ويذكر القارىء انه مبتور . ولا
يندرى هل هو مبتور من اصله . لم يتمه جامعه . او هذه النسخة الاصلية
هي المبتورة . وايا كان فان فيه ما لم نجده في غيره من اخبار ادباء لم نسمع
بهم قبيل . كالتكتاني واصحابه . فاننا ما وقفنا اهم على اثر ادبي الا هنا .
ولم يتسر لنا ان نزور قبائلهم . لعلنا نقف هناك على اثاره من اخبارهم .
او نجد ممن يمت الى اسرهم من اخبارهم ولو بصيصا . (نعم) سألنا
في سكتانة عن الاديب ابراهيم فلم نجد هناك له خبرا . ومن هناك نعرف
مقدار هذا الكتاب .

الحادي عشر : مبارك بن مسعود التاغيتي

راينا ذكره في (وفيات) الرسموكي . قال فيه :
(مبارك بن مسعود بن علي الرسموكي التاغيتي . صاحب المداعبات

(١) المحفوظ في هذا النسطر :
ثم التقينا فلا والله ما سمعت

الشهيرة . والمفاكهات الحسان . صاحب ولى الله . سيدى أحمد بن موسى .
وسيدى يحيى بن عبد الله التيملى . توفى قبيل وفاة السلطان المنصور - يعنى
أحمد الذهبى السعدى - رحمهما الله ببلدته)

فمن هنا علمنا أنه من أكابر الصوفية . لانه صاحب هاذين الشيخين
ولم يصلنى عن مداعباته ولا عن مفاكهاته شىء . بل لم تعرفه الا من هنا .
وإنغالب أنه من هذه الاسرة التى نحن فيها . لانه منسوب لقريتهم . وان
كان قد يساكن قوما من ليس منهم . والله أعلم .

الثاني عشر : عبد المنعم بن عبد الواسع التاغاتينى

قال فيه الكرامى فى (بشارة الزائرين) :

(ومنهم الشيخ الصالح العابد سيدى عبد المنعم بن عبد الواسع
الرسموكى التاغاتينى . أخبر بوفاته الفقيه الصالح سيدى عبد الله بن
يعقوب اسملالى . عن سيدى عبد الرحمن الكرامى . عن سيدى عبد المنعم
كان ذا خشوع وورع ودين متين . وتقصير فى الوقت . على كثرة ذات اليد .
كثير التهجد . وتوفى به (حجر مغاغة) عام سبعة واربعين وتسعمائة .
ودفن بجامعها رحمه الله) (أقول) ان عبد الله بن يعقوب لم يدرك عصره .
وبمثل ذلك ذكره صاحب (الوفيات) حرفا بحرف . ولعله أخو عبد
السميح الثانى بن عبد الواسع بن عبد السميع الاول . بن محمد بن بلقاسم

الثالث عشر : احمد بن عبد الواسع الكاتب البليغ

رأيناه يكتب عن الامير على بودمبة . وانما يختلف اسمه . فحيننا نجد
اسمه أحمد . وحيننا محمدا . ولا ندري أهما اثنان اخوان . أم أحد الاسمين
يصحف الى الآخر . وهو الغالب . وفى كتاب (ايلخ قديما وحديثا) بعض
رسائل من بودمبة الى معاصريه . نص فى آخرها على أن كاتبها أحمد بن
عبد الواسع التاغاتينى . وايا كان فانه يعيش من أواسط القرن الحادى
عشر الى ما قبل تمام القرن . ولعله لا يزال يعيش نحو سنة ١٠٩٣ هـ يوم
يقف تقييد الوفيات من قلم صاحب كتاب (الوفيات) والا لقيده وفاته كما
قيده وفاة من يعيشون اذذاك فى (ايلخ) وما حواله . ثم انه ليس بأخى
عبد المنعم المذكور قبله . لان ذلك أقدم من هذا بكثير .

الرابع عشر : سليمان بن يعزى بن ابرهيم التاغاتينى الرسموكى

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه الموثق العدل بلدنا سيدى سليمان بن يعزى بن ابرهيم من

(تاغاتين) توفي رحمه الله وغفر له . وورقنا الصبر عليه . مقتولا ظلما
 بـ (مسجد المولود) يوم الاثنين الثالث عشر من شعبان عام ١٠٧٢ هـ وقتل
 معه والده الطالب محمد ذلك اليوم في داره بـ (تاغاتين) ونهبت داره
 وهدمت . فانه يجعل ثارهما . ويهلك الظالمين . هذا ظلم كبير . وامر لاصبر
 عليه لمن كان فيه ادنى حبة من الايمان . ما وقع في بلدنا مثل قضيتيه
 انشيعه . انا لله وانا اليه راجعون . فسد الزمان . وكثر العدوان . وعدم
 المعوان) . ووصفه في (بشارة الزائرين) بالشيخ . مما يدل على علو مكانته
 (اقول) : رأيت بين فتاوى متعددة توقيعه . مما يدل على أنه مفت كبير بين
 كبار المفتين في عصره . مما يضمه المجموعان (الاجوبة البرجية) و (الاجوبة
 السميحية) وكل واحد منهما مجلد ضخم معروف . ثم ان المحل الذي قتل
 فيه هو مدرسة (المولود) كان مشارطا فيها . ولا يزال في المصل محل جند
 فيه دمه . والفاتكون به وباهله أناس بينهم وبين التاغاتيين عداوة .
 فتعددت الفتكات بين الفريقين . ولا يزال بعض التفاصيل عما جرى بينهما
 يتداول . وقد سمعت الاستاذ ابراهيم التازيلاتي يذكر ذلك . ولم أقيده
 عنه . ثم ان سليمان معدود بين تلاميذ العلامة عبد الله بن يعقوب . وهم
 المذكورون في (الجزء الخامس) .

الخامس عشر : محمد بن سليمان بن يعزى

هو المقتول مع ابيه . وقد ذكر لي بعضهم انه شاب محصل يوم قتل مع
 ابيه . أخذ عن والده وربما عن غيره مشاركة مع اخيه أحمد الآتى . والطالب
 اذ ذاك يطلق على الفقيه كما هو منصوص عليه .

السادس عشر : أحمد بن سليمان بن يعزى

هذا هو الامام الكبير المحظوظ في علمه وفي دينه وفي ورعه وفي
 شهرته الواسعة . وترجمته الواسعة التي تقتضيها كثرة اثاره المختلفة في
 شتى العلوم التي شارك فيها . تجب أن تتسع الى منتهى الطاقة . الا انها
 لا تتعدى - وان حاولنا ما حاولنا - أن نكرر ما قيل فيه من قبلنا . ثم ناتى
 له بثأثار تمت الى الادب . لنستتم بها ما أمكن لنا من بعض نواحي حياته .

قال فيه الكرامى في (بشارة الزائرين) :

(ومنهم الشيخا لصالح أبو العباس أحمد بن سليمان بن يعزى
 التاغاتيني الرسموكى . كان رحمه الله عالما عاملا ورعا زاهدا . انتقل من
 بلده (تاغاتين) بعد وقعة موت والده ظلما . وأخذ بيته بمدرسة (المواسين)
 وألف واجتهد ؛ وافتى في مسائل الدين . وبقي عزبا الى وفاته رحمه الله .
 وكان يقول : اخترت السلامة لنفسى فى العزلة والعزبة . مات فى مدينة

(مراكش) قبل وفاة مولاي اسمعيل بن علي . ودفن في (باب أغمات) في مدينة (مراكش) .

وقال فيه الخضيكي :

(أحمد بن سليمان الرسموكي الناغائيني . العالم العلامة . الفقيه المحدث . الشجوى اللغوى . الفرد الحيسوبى العروضى . شيخ الاسلام ؛ وعلم الاعلام ؛ الولى الصالح الناصح ؛ العامل المعارف المنقطع لله . المناصر لدين الله . فريد عصره . ووحيد دهره . كان رضى الله عنه مقيما بـ(مراكش) هاجرا اليه ؛ لما قتل أبوه وأخوه ظلما . فاقامه الله فيه . نصرا لدينه . وارشادا لعباده ؛ ونفعا لحلقه . فى أرفع مقام . مقام التجريد والتفريد . حتى قبضه الله اليه فيه ؛ فانصلح به خلق كثير . وتخرج به جميع طلبة وقته وبلده . ونشر علمه وسره . حتى ظهر ذلك الصلاح فى ولاية الامور . وأمراء الاجناد . فصاروا يتبركون به . ويمثلون أمره فى مصالح المسلمين من بناء المدارس والمساجد . واستنباط المياه . وغير ذلك من المصالح العامة والخاصة . وكان أبوه سيدى سليمان فقيها فاضلا . وكذا اخوته واجداده . كلهم فقهاء فضلاء ؛ وكانوا بيت علم وخيرودين . أخذ رضى الله عن أصحاب الامام سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى . كسيدى محمد بن يوسف التيملى . وسيدى الحسن بن علي بن داود السملالى . من (شمس) وادى (سملالة) وأبى علي اليوسى . وغيرهم . وأخذ عنه شيخنا أبو العباس العباسى وغيرهم من أسياننا من أهل (مراكش) وغيرهم . وقد أدركنا زمنه ولم نلقه من الصبا . وشهرته رضى الله عنه تغنى عن التعريف به . وله تأليف مفيدة عزيزة . انتفع بها الطلبة . منها منظومة فى الفرائض وعملها وشرحها الكبير والصغير . وسلك فى الكبير طريق المغاربة . ومزج فى الصغير وسبك على طريق المشاركة . وله منظومة فى العروض وشرحها . وله تأليف فى مسألة (أولاد الاعيان) وذيل منظومة الشيخ ابراهيم السملالى فى علم الحساب وشرحها شرحين . وله غير ذلك فى الدرر المنتورة . والمنظومة فانتفع الناس بكلامه وكتبه . وتلقوها بقبول . تقبل الله منه وجزاه عن الاسلام خيرا . وفضائله كثيرة . يقصر الكلام دونها . توفى رحمه الله يوم الاثنين الاول من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف)

ووصفه مؤرخ (مراكش) شيخنا سيدى عباس بأنه أحد اعلام (مراكش) ومشاهيرها . الشيخ الناظم النائر الفهامة البحات النقاد الواعية الى أن قال بعد أن ذكر طائفة من مؤلفاته . دفن بجانب سيدى أبى ابراهيم السفاج خارج باب الدباغ . ثم ذكر أن تلميذه محمد بن عبد الله الاريزى

نقل عنه أنه ينبغي للمسمع أن يغير تكبيره جلوس التشهدين مخالفا لصوت التكبيرات الأخرى .

(أقول) : اننى وقفت للمترجم على كثير من الآثار الفقهية خصوصا الاجوبة عن الاسئلة التى ترد عليه من (سوسى) فقد صار قطب الافتاء فى الجنوب عقودا من السنين . وفى كتابنا (مجموعة الخ الفقهية) ما تيسر من ذلك . وان كان ما مر امامى لو جمع لكان وحده مجلدا أو أكثر . وقد صاحب الشيخ أحمد بن ناصر . وسافر أبوه وتلمذ له . ومضى على خطوات الناصريين فى نشر العلم والتصوف الخالص . وقد كان منذ فارق بلده اثر الفتك بوالده التحق به (تاوردانت) فبقى هناك ما شاء الله . ثم كان فى (مراكش) وقد خرج منها يوم سار مولاي اسمعيل يأخذ العلماء بموافقته امتلاك السود . وتجنيدهم . فانقطع فى بعض اماكن البادية حتى مر ذلك . وقد خوطب أن يذهب الى مدينة (تاغازا) ليدرس العلم هناك بأجرة مغرية فزهد فيها . فذهب مكانه العلامة أحمد أوزى الهشوكى الشهر . وهناك جمع فهرسته المشهورة . كما كان أيضا فى (فاس) قبل أن يستقر فى (مراكش) حيث انقطع فى بيت علوى فى سطح مدرسة (المواسين) وحده . فيه أمضى باقى حياته . وفيه ألف كل مؤلفاته الكثيرة . وفيه يقصده الناس المستقنون والدراسون والمسترقون والمنظبون . وقد أدرکنا هذا البيت وتبرکنا به . ولم يهدم الا أخيرا . يوم قام الإصلاح فى المدرسة . وما أكثر أمثال المترجم من السوسيين العلماء المنقطعین هكذا فى المدارس الحضرية . كأحمد البوسعيدى وكمحمد بن عبد الملك الرسموكى وكثيرين نجدهم فى التاريخ . وفى (سلوة الانفاس) منهم اناس ماتوا كذلك

أما اشياخه الذين أخذ عنهم من تلاميذ سيدى عبد الله بن يعقوب فائنان : الحسن ابن على بن داود الانامرى السلمالى . ومحمد بن يوسف التيملى . فقد كتبنا عنهما ما عندنا أثناء تلاميذ سيدى عبد الله بن يعقوب فى (الجزء الخامس) وإيا كان فانهما يدرسان بآية ان أخذ عنهما المترجم .

وأما بعض آثار المترجم التى تفهم منها نفسه . فقد تقدم بعضها فى ترجمة سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . وهاك الباقي : من رسالة مؤرخة بسنة ١١٠٤ هـ . تقدمت كلها فى ترجمة سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . والفرض منها :

(واعلم سيدى انه قد بقى لى نحو الربع فى سلطة القرءان . وان صاحب (ردانة) قد بعث الى مريدا تعبير مدينته . فاعتذرت له بانى لست من اهل ذلك الشأن . بعد أن بعث الى قائد (تامانارت) بعض الاصحاب لنذهب لـ (تاغازة) بمائة مثقال من الذهب . وامة عبد وكسوة رفيعة فى

كل عام . فاعتذرت له بانى لا أقدر على الاعتراب . فانه يفتح لى بمكان يليق
بأمرة لأقيم فيه بقية عمرى .)

رسالة أخرى الى سيدى محمد بن محمد المذكور الذى دعاه شيخه :

(من عبيد الله أحمد بن سليمان سلمه الله من أهوال الزمان . وأماته
على الايمان . الى شيخه العلامة الدراك الفهامة اللوذعى الاريب اللغوى
الاديب سيد محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . بلغ الله له فى الدارين
كل مرغوب . سلام تتوالى نسامته . ورحمة الله وبركاته . (وبعد) فاعلم
سيدى أنى لم اقطع عنكم الاعلام بما كان عندنا فى ماضى الايام . لاندراس
الحبة الصافية . التى تقادم عهدا بين الاسلاف الماضية . ولكن أقول كما
قيل :

لم أواخر عن أحب كتابى لقلى فيه أو لترك هواه
غير أنى اذا كتبت كتابا غلب الدمع مقلتى فمجاه

وكما قيل أيضا :

اذا صحت المودة واستقامت فلا تجزع وان بعد اللقاء
وان يكن الزمان أغاب وجهى فلم تغب المودة والصفاء
ولم يزل الشاء عليك منى مع الساعين يتبعه الدعاء

مع ان استيفاء الاخبار من ثقاة الناس . أولى فى هذا الزمان الفاسد
من تسويد القرطاس (١) ما قيدت من التقييدات . فانما لم أعلمك بها
لظهور قصر الهمم فى هذه الجهات . فظننت أن الامر أشد فى تلك البلاد .
التى قل فيها من يطلب العلم من العباد . وحيث ظهر منكم البحث عنها .
نعلمكم بها . لتعلمونا بما تعلق به الفرض منها . وقد شرحت الأرجوزة
الداسية على التوقيت شرحين . أصغرهما بالسبك . فى الكبير عشر كراسات
وفى الصغير خمس كراسات . وذيلت الأرجوزة السملالية على الحساب بما
يكمل مائة وعشرين بيتا . وشرحت الجميع ثلاثة شروح (١) . وسطها
بالسبك . وفى الكبير اثنتا عشر كراسة . وفى الوسط ست كراسات .
وفى الصغير أربع كراسات . ونظمت أرجوزة سهلة عجيبة فى علم الموايرت
فيها أربعمائة واثان وثلاثون بيتا . وشرحتها شرحين أصغرهما بالسبك
فى الكبير احدى وعشرين كراسة . وفى الصغير ثلاث عشرة كراسة .
ونظمت قصيدة ٦٧ لامية فى بحر الطويل على علم العروض . وشرحتها (٢)
شرحاً فيه خمس كراسات . ويثبت فيه جميع ما يحتاج اليه فى ذلك الفن

(١) هذا هو الواقع لا شرحان فقط . كما تقدم .

(٢) وشرحها أيضاً سيدى التهامى الايبيرى .

مع تقطيع جميع شواهد العلل والزحافات بيانا شافيا . لايحتاج من كان معه الى ما يقرأ عنده ذلك الفن . وقيدت على مسألة (اولاد الاعيان) تقييدا فيه كمراسة . بينت فيها احكاما غريبة وتفاصيل عجيبة . قد نسقتها هنا سيدي احمد حفيد سيدي عبد الرحمن الوجيه . ايام قدم لهذه المدينة . مع جواب مسألة الوصية التي سالتني عنها . على ان يوصل ذلك اليكم لتسخوه . وسلم سيدي على جميع الاحباب . اقاربك والسائلين عنا . واما القدوم الى تلك البلاد فقد شاورت عليه شيخنا ابن ناصر في هذه الايام التي زرت فيها من عنده . مع ذكر احوال تلك الجهات له . وان اخي (١) هداه الله ووقفه لما فيه رضاه كان عمارة في البلدة وقائما بامور الوالدة . فلم يوافقني على ذلك . وأردت منك سيدي ان تبعث للوالدة مع من يعظها ويؤكد لها على الصبر والسماحة التامة . ويقول لها ان الاعمار قد قربت . والآخره التي هي المقصودة قد اقبلت . ولا عبرة بالملاقة الدنيوية التي تنقطع بالموت . وامنحوها له رضاكم . لتحصل لكم ان شاء الله ملاقة دائمة في دار النعيم . ولم يمنعني من زيارتهم الا خوف قبضهم لنا من الرجوع الى موضع يليق بي . لان تلك البلاد لا يقدر على امورها وتعبها وفتنها من هو ضعيف مثلي . فان وافقتهم على الإقامة فيها فتنونا بما لا قدرة لي على مقاساته . مع استقامة الدين . وان رجعت عنهم بغير رضاهم حصل الغضب التام الذي لا جبر له . وانا قد وصلني عنها أنها قالت ان جاءني لثراه قبل الممات فذلك هو مرعوبى . وان لم يجىء فقد أعطيت له رضى . لان هذه البلاد لا تليق بضعيف مثله . وأسأل الله تعالى ان يوفقني واياكم على الصواب في جميع الاحوال . وكتبه في آخر جمادى الاولى من عام ١١١٩ هـ عبيد ربه احمد لطف الله به . والكتب المبعوثه لنا قد وصلتنا سالمة . والحمد لله على ذلك . واعلم سيدي انى قد اخترت العزلة والعزبة في هذا الزمان . الذي لا يسلم من تزوج فيه من المعن العظيمة والعصيان . نسال الله العفو والعافية والمعافة لنا ولكم والختم بالسعادة لنا ولكم واعلمنى سيدي بما ظهر لك من حالها . لا بما يخبرك به الاخ مما يتقوله من عنده . وأدعوا لنا سيدي بصالح دعائكم ونحن كذلك .

أخرى منه اليه :

(من عبيد الله سبحانه الراجى غفرانه . احمد بن سليمان . صانه الله من شرور هذا الزمان . ووقفه على ما تقر به العيان . الى أحب الاخلاء . واصدق الاصدقاء . الاخ الحبيب الذي لانسناه فى الخسور والمغيب .

(١) لم تعرف اخاه هذا .

الفقيه الاجل . اللوذعى الانبل . سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب واخوته الافاضل الاحبة سيدى عبد الله وسيدى ابراهيم . وباقى الاخوة والاعمام والاولاد . وسائر الاحباب . السلام التام والرحمة والبركة ماتعاقب السكون والحركة . عن صحة وغافية . ونعم متواليمة (وبعد) فاعلم يا اخى انى شرحت الارجوزة النادسية فى علم التوقيت شرحا اخر صغيرا بالسبك . وذهبت ايضا الى الشيخ حيث زرناه بـ (درعة) ففرح به غاية . وفيه نحو خمسة كرايس صغيرة . وسألنى عنك . فقال كيف صاحبك حفيد سيدى عبد الله بن يعقوب . فقلت له : هو على خير والحمد لله فقال لى : اين شرح جده على العقيدة السنوسية الذى أكد لك عليه . فقلت له : اذا وصلت لـ (مراكش) نبعث اليه ان شاء الله . فلما رجعت من عنده ساقى الله الى يدي كتابا فيه شرح جدك وشرح سيدى عيسى السكتانى عليها فاستنسختهما معا . فبعثتهما اليه . فان ظهر لك ان تذهب به اليه . اذا كتبته فذلك اولى . لان شرح الجامع الذى بعثناه اليه قد صادف اخر ايضا فى يده . وخذ سيدى من عند سيدى على القصير من قبيلتك ما اكدتني عليه . قد اشتريته لك باحدى عشرة موزونة على وجه التبرع والصلة . اعجنه بعسل منزوع الرغوة وكل منه عند ارادة التوم قدر الحبة المتوسطة من التبق . وما اشرت اليه سيدى من زيارة الاصول والاحباب قد كان فى عقلنا كل عام . فلم يكن التيسير من الله على ذلك . فادع لنا بالتوفيق على الصواب) .

اخرى منه الى شيخه الحسن بن مسعود الهشتوكى وفيها فراره
ثلا يفتى فى الحراطين :

(من عبيد الله الراجبى رحماه . احمد بن سليمان الرسموكى . كان الله له الى شيخه الامام . العلامة الهمام . الاربب الجليل . سيدى الحسن ابن مسعود الهشتوكى القليل . ومن به واليه . سلام تتوالى نجاته . ورحمة الله وبركاته . ما دل على الاعراب سكونه وحركاته . عن ود لايفى الظاهر منه بالمضمر . وشوق للافانكم لايفى المكتوم منه بالمظهر . (وبعد) فالمراد ايصال السلام اليكم . أداء لبعض مايجب علينا من حقكم . واستجلابا لسماحة ما علينا لكم . وان تشد روحك سيدى فى حاملى هذه البراة حتى يصل الى موضع معروف بالامان . فانه يكافئك عنا وعنهم باحسن الجزاء . ويصلح لك جميع الحالات . ويفيض عليك فى الدارين النعم المتواليات . فان سألت سيدى عنى فقد رجعت الى (مراكش) الآن . بعد اقامتى فى احوازه ستة أشهر بلا نقصان . فرارا من الافتاء برقية الحراطين الذين

اشتهرت حريرتهم عند الكبار والصغار . فادع الله سيدي أن يحفظنا من
أحوال هذا الزمان . وإن يبلغنا معا المقاصد في الاحوال . بجاه النبي المختار

(أقول) : ان المترجم أختار الفرار على مثل الوقوف الذي وقفه
العلامة عبد السلام . الذي عذب حتى قتل في قضية هؤلاء الحرطين .
وتحت يد القاضي سيدي الصديق الفاسي كتاب ألف في قضية هؤلاء .
رايته ولم أظالعه . ولا أعرف لهذه النسخة ثانية . وأما الاستاذ الحسن
ابن مسعود الهشتوكي فلم أقف له على ترجمة . وإنما وقفت على الحسن
ابن علي الهشتوكي القاضي . وليس به . وهو كما ترى ممن يعيش من أواخر
القرن الحادي عشر . وربما تخطى الى القرن بعده .

أخرى منه الى عبد الله بن علي من (تافراوت المولود) :

(وعلى سلالة الاخيار . المتخلق بأخلاق الابرار . صاحب الحبيب .
التقى النجيب . العدل الخسيب . ذي المجد الاثيل . والسؤدد الاصيل .
الجامع مع العقائد الايمانية . والاسرار الاصطفائية . فريد دهره . ووحيد
عصره . الورع الفقيه . الناصح النبيه . عمدتنا ووسيلتنا . ومعن أسرارنا
ومحل ودنا . ومقام تعظيمنا . سيدي عبد الله بن علي الرسموكي من (ظل
شعبة المولود) وعلى أخيه الفاضل . المحب الكامل . الطالب أحمد . وكافة
من تعلق بهما من الاهل والاولاد . والاخوان والاحبة السلام التام والرحمة
والبركة على الدوام (أما بعد) : فموجبها لسيادتكم العظمى . وولايتكم
الضخمي (١) التي عمر سرورنا بها ما بين الارض والسماء . ايصال
السلام اليكم . والسؤال عن كنهه احوالكم . مع نكبات الدهر وبوائقه .
وترادف أهواله وشدائده . أجراها الله على وقف المراد . وبصرف عنا وعنكم
أهل العناد والفساد . فان سألتم عنا فلا بأس عندنا في الوقت . سوى
ما نالنا من ألم فراقكم . وعدم النظر في وجوهكم . وطول الاغتراب عنكم .
أماطه الله عن الجميع في أقرب زمان بحسن مقام . واردفه بسرور وانعام .
وقد قدمت من (فاس) حين انبثت بوفاة بعض الاخوة بـ (مراكش) وأكدناكم
يا أحبينا الذين بمنزلة -إبائنا ان تشدوا أرواحكم في أخينا الطالب ابراهيم (٢)
بكل ما قدرتم عليه وتحرضوه أن يشد روحه في جميع أحواله . وإن تقول
يا سيدي عبد الله لاخينا صاحبكم محمد بن عبد الله بن يعزى بن أبي بكر .
ان كانت عنده وكالة اولاد الطالب علي بن أحمد من (أغرابو) من تيزكين
فيما ورونه في عمتهم . زوجة ابن عمنا سيدي محمد بن عبد الله أن يعمل

(١) والمعروف الضخمة .

(٢) ربما كان هو أخاه الذي يقوم له بالدار .

التاويل الحسن مع اخينا في غل ذلك فقط . ولا تتركه سيدي ان ياتي
بسيدي على ولا بغيره ليقتسموا الرقاب بل انهره عن ذلك . حتى ناتيكم
قرب الحصاد الآتي . فنقسم أنا وانت جميع ذلك للورثة ان شاء الله .
ونعلمك أنني لم يقبضني عنكم الا أنني ابتدأت الكبرى . وتلخيص المفتاح .
عند شيخى في مراكش فمتى أخرجتهما ناتكم بلا توان . ان شاء الله فنسال
منكم ان تدعوا لنا في أوان الاجابة . وعند كل من تظن به الاجابة . ان
يلخ لنا المامول على وفق الطاعة . كما أنني ادعو لكم بذلك عند الاولياء
المعتبرين هنا . والسلام عائدا اليكم في اواسط ذى قعدة ١٠٩٥ احمد بن
سليمان بن يعزى الرسموكى لطف الله به)

وهذه الرسالة كتبها وهو لا يزال يعزم أن يرجع لبلده . وقد رايت
له فى اخرى أنه أرسل الى بعض متاعه كاليضورة (١) وهو اذذاك لا يزال
فى (تارودانت) . ثم اننا نكتفى بهذه الرسائل التي فهمنا منها تقليباته
من (تارودانت) الى (فاس) الى (مراكش) حيث استقر أخيرا الى أن توفي
رحمه الله .

(تنبيه) هناك احمد بن سليمان الرسموكى المزوارى ناسخ المدخل فى شهر .
بلديه وأقدم منه . ولا يعرف بالتأليف . وكل المؤلفات انما هى لمترجمنا
هذا . حتى شرح الزيرجة السبئية . والمقيدات فى مسائل من النحو . فهو
هو احمد بن سليمان بن يعزى . نبهنا على هذا لاننا راينا شيخنا توقف
فى بعضه فى كتابه (الاعلام) .

المسابع عشر : عبد الله بن احمد التازيمامتى التاغابى الاصل

وهو عبد الله بن احمد ابن الطالب سعيد بن ابراهيم بن محمد بن
الحسن بن ابراهيم بن محمد بن داود بن ابراهيم بن سليمان بن يعزى
ابن ابراهيم بن يوسف . وهو من عقب ابراهيم بن سليمان أخى العلامة
احمد بن سليمان المتقدم . انتقل أجداده (من تافراوت المولود) الى (تازيمامت)
بسمالة . فهناك ولد عبد الله . وكان فقيها مذكورا معلما لكتاب الله مدرسا
لما معه من المعارف . وكان يشارط فى مدرسة (الخصب) فى (اتكيسا)
زهاء اثنين وعشرين عاما . وممن اخذ عنه ابنه الآتى . ولا ندرى متى توفي
قبل أن ينصرم القرن الماضى .

(١) حلد الكبش يدبغ بصوفه ويجلس عليه . وهو فى البوادي كالبدة
فى الحواضر .

الثامن عشر : ابراهيم بن عبد الله المشهور بلقب (او عامي) السملالي وهو ابن المذكور قبله . أخذ القرآن عن والده . والمبادئ العلمية في (المخصب) ثم استتم عند العلامة الحاج محمد بن محمد بن محمد التازواتي في المدرسة (الوقفاوية) وقد توفي هذا الاستاذ ١٢٥٩ هـ . فنعلم بذلك أن ولادة المترجم . قد تكون في نحو ١٢٣٨ هـ على المعتاد في أخذ أمثاله اذذاك . ولعله أخذ أيضا عن العلامة أبي حامد الادوزي . وقد رأيناه يسأله عن شيء . ويخاطبه بالشيخوخة . ولو أمكن لنا أن نجزم بممكن تجزئنا بأنه أخذ عنه . لانه عاصره في ريق شبابه . ولم يتوف العربي الا في حدود ١٢٨٦ هـ . واحوال المترجم مستفيضة بالخبر والعبادة والمناس فيه اعتقاد واسع . وينسبون له كرامات وكشوفات وتيسيل اليه الطرقات بالزائرين والمستفتين وقد يقسم الاملاك . وقد يقضى . الا أنه لا يخوض في ذلك مع الخائفين . وله صحبة مع العلماء الالغيين . وان كان لا يختلف اليهم كثيرا . وهو مسكين متواضع . لا يرى لنفسه مزية . توفي ٣٠ - ٩ - ١٢٢٥ هـ . ومنشأه وحياته كلها في (تأريخات) رحمه الله .

التاسع عشر : احمد السملالي

علامة جليل . مدرس في مدارس شتى . تخرج من مدرسة (تيمكيدشت) بأبي علي ومن كانوا يدرسون فيها معه وبعده . ثم تصدر فنفذ الله به البلاد والعباد . فمن المدارس التي مر بها ودرس مدرسة (أفيلال) من (ايسي) ومدرسة (بومروان) بـ (سملالة) ومدرسة (أخرض) في «تامانارت» ومدرسة «المولود» ومدرسة في (أيت عبلا) . ولم يزل مدرسا قاضيا في النوازل . مفتيا مذكورا بين علماء وقته الى أن توفي ١٣٤٨ هـ وولادته نحو ١٢٧٠ هـ (وهو كما ترى رسموكي الا أنه عرف في (تيمكيدشت) بالسملالي وعرف عند الآخرين بالتيمكيدشتي) .

العشرون : الحسن بن احمد القاضي - ابن المتقدم قبله -

فقيه مشارك مقدم . من اهل عصرنا هذا . أخذ عن أبيه وعن ابن عمه الاستاذ داود . وعن غيرهما . وقد عرفناه وخالفناه وقد كنت أوصيته ان يكتب لي ترجمته وترجمة والده . ولكن لم أر له جوابا . جال في مدارس شتى كوالده . فكان في (أخرض) وفي (تافراوت) من (أملن) . وعاشر معاصريه . وجاذبهم البحوث في المشاكل . وقد اعتنق الوطنية . فقام ببثها أينما حل - سرا - وهو الذي بذر بذورها في (تامانارت) وعلى يده عرفها

القائد محمد التمانارتى الذى انتحر بسببها - كما بينا ذلك فى (الجزء العشرين) ولذلك صار يطارد من المراقبين الذين يشدون الحناق على كل من توجسوا منه وطنية اذذاك . فطلق (سوس) قنزل (مراكش) ثم كان فى محل من قبيلة (وريكة) الى أن جاء الاستقلال . وتعين قضاة جدد . فكان أحد المتولين فى (سوس) على (هشتوكه) حيث أمضى سنوات . ثم نقل هذا العام الى (أكلميم) . وقد جالسته مرارا . فأعجبتنى مجالسته واستحضاره وله صحبة مع علامة (الخ) شيخنا سيدى عبد الله بن محمد - حفظه الله - وقد حج أخيرا . وحرر رحلة بقلمه . رأيتها فى يده فى مجلد . وطالما فاضته اخبار أسرته . فلا أجد عنده شيئا . حتى سلسلة نسبه الى العلماء الاولين لم أجدها عنده . فأصير أنا أخبره عنهم . فكاننا نمثل معا مقاله الشاعر:

يبكى عليه غريب ليس يعرفه وذو قرابته فى الحى مسرور

وقد صليت وراءه فى ليلة من رمضان فى مسكنى صلاة سكيئة ووقار وخشوع لم أنساها الى الآن . حفظه الله . ويميل الى الادب الا أننا لم نتصل منه بشيء من بنات فكره . ولعله يدون ذلك بقلمه .

الحادي والعشرون : سيدى داود

نحن الآن بين يدي علامة جليل . وأديب كبير . وشاعر مصقع . كان يقول بين طلبته القوافي منذ أن انفتق بها لسانه . فهو من أقران الطبقة الكبيرة من أدبائنا : مولانا عبد الرحمن البوزاكارنى . وأحمد اليزيدى . ومحمد بن الطاهر ؛ ومحمد الحامدى . ومحمد بن على . والمدنى بن على . فما منهم الا بلبل صداح على أغصان الشعر . منذ تراضعوا أخلاف الادب . من بين أيدي الادباء سيدى الطاهر بن محمد الافرانى . وأبى الحسن الالفى .

الاستاذ داود من علماء جزولة المشاركين الكبار . الذين لهم فى كل العلوم الذين اخلوها - لغة وفقها وتفسيرا وتاريخا وحسابا واصولا وبيانا - يد طويل . فقد كان له القدر الحلى فيها كلها . ولذلك تصدر فى عمره المديد للتدريس فى مدرسة (تسيوت) حيث كان يدرس العلامة الحسن بن عثمان التملى . والعلامة أحمد الهوزيوى . والعلامة أحمد أمزأركو السندالى . ومحمد بن أحمد أجيمى . فكان أحد الاساطين العظام الذين تشرفت بهم مدرسة (تسيوت) المحدودة . التى يجتنب لها فينة بعد فينة العظام من الاساتذة .

مولدلا

قال : كان والدي يضبط بالتاريخ جميع مواليد اخواني . ولكني لم احظ منه بذلك . ولا ادري ما هو السبب . الا انني احزر ان ولادتي كانت نحو ١٣١٠ هـ .

منشألا ومعلمها للقرءان

لازم مسقط راسه رباط (تاغاتين) الى ان ذهب به والده الى مشارطه فتعلم من عنده حروف التهجي . وبعض الاحزاب . الى ان وصل حزب (فمن اظلم) في مسجد قرية (تيدلي ايمزلي) بـ « سملاية » ثم الحقه والده بالفقيه سيدى احمد بن محمد عمه - وهو المتقدم قريبا - وكان اذ ذاك في مدرسة بـ (ايت عبلا) من (ايلان) وهو صغير . فبقى هناك حتى ختم ختمتين . ثم رجع الى مسجد (تاغاتين) وفيه الاستاذ ابراهيم بن محمد الزعنوني الذي له قصة من العلوم اخذها عن علماء اهل الله ءال (تيزى نتل) وقد مرت هناك اسرة علمية ليس عندنا اخبارها .^٤ ومنها كان العلامة الخيسوي ابراهيم صاحب نظم السملاية في الحساب . وهو من اهل القرن العاشر . واما الاستاذ ابراهيم هذا فرجل صالح معلم لكتاب الله . توفي نحو ١٣٦٠ هـ . وعليه حصل المترجم القرءان بحرف ورش . وبحرف قالون والمكى بختمتين في كل واحد من هذين الحرفين .

في ميدان المعارف

كان عمه احمد بن محمد المذكور شارط في مدرسة (الملوود) فعنده افتتح المبادئ . في سنة ١٣٢٢ هـ . فلازمه سنة . ثم انتقل الى (المدر) سنة ١٣٢٣ هـ عند العلامة الشيخ سيدى احمد بن مسعود . قال دفعنا الى هذا الانتقال اجداب الناس في الجبل . ويوجد في (المدر) ما ياكله الطلبة . لازمه سنة . ثم الى مدرسة (فوكرض) عند سيدى الحاج احمد الصوابى سنة ١٣٢٤ هـ فلازمه الى ١٣٢٧ هـ . ثم الى مدرسة (اوخريب) عند العلامة سيدى مبارك البعقيل . فلازمه نحو عام . وفي سنة ١٣٢٨ هـ وهى السنة الجديدة الشديدة الوطأة على السوسيين بدا له ان يطرق بابا اخر .

في اولى مشارطاته

شارط في قرية (ايت بو عمرو) من قبيلة (بو اللفاع) بـ « هشتوكة » ليتوصل بما يرتاش به . ليستتم اشباع نهمته في المعارف . ولذلك ما كاد

يقضى هناك سنة حتى ذهب لطيته في اتمام دراسته .

يراجع الأخذ

في سنة ١٣٢٩ هـ . التحق بمدرسة (بوهروان) عند الاديب الكبير سيدي الطاهر بن محمد الافرائي . حيث الآداب تتدفق . وغدران القوافي تتفرق . ونجوم المشاركة في جميع العلوم تتألق . فعاشر هناك طبقة البوزاكراني، واحمد اليزيدي، ومحمد بن الطاهر . ومحمد بن علي الالفى . فيخوضون ما يخوضون من بحوث في شتى العلوم . الى أن كان ما كان .

في رفقة الهبة إلى (مراكش)

كان العلامة سيدي الطاهر أحد العمدة في حركة الهبة . فصاحبه معه الى (الحوز) فكان ممن سيق الى مصاحبته المترجم . فقد ذهب الى (تيزيت) كما ذهب كل الناس . وكان حاضرة (تيزيت) محشرا سالت اليه الاباطح والجمال . قال المترجم : كان أستاذنا تركنا . فبقينا بلا قراءة فحين لاقيته هناك أخذ بيدي الى الهبة . فحضرته لما أنشد القصيدة القافية التي اولها :

بنود بربح النصر والعز تخفق والسن بيض الهند بالفتح تنطق

وهي مذكورة في (الجزء الرابع) ثم جرى السيل . فصاحبتهم الى (مراكش) أنا والاديب محمد التيمم الماسناني . وشيخنا مع سيدي البشير الناصري ومع الفقيه سيدي الحسن ابن الحاج . أخى الاديب سيدي محمد بن الحاج الافرائي . هكذا رأى المترجم خارج سوس أول مرة . قال : وفي صبيحة الهزيمة من (مراكش) خرجت وحدي . فوليت وجهي شطر (سيدي زوين) مع الحاحين الهارين . فملت الى هذه الزاوية . حيث بقيت ثلاثة أيام . الى أن عيد الناس عيد الفطر . ثم توجهت الى (سوس) خارقا (وادي نفيس) فنزلت على مشهد (سيدي عمر بن هرون) وفيه الاستاذ سيدي أحمد الزدوتي المشهور بالمصحفت . ممن تخرجوا بالعلامة سيدي عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوي . قال المترجم : فمكنت عنده نحو أربعة أشهر . أحضر دروسه مع تلاميذ نحو عشرة . وكان محققا حافظا للمتون كالمختصر وجمع الجوامع . والتلخيص فضلا عن غيرها . وأعدده لذلك من أشياخي . قال : ثم مرت به (نارودانت) و (تبيوت) و (هشتوكة) .

في المشاركة أيضا

ثم لازمت مسجد «قصبة تالاغت» من قبيلة (أيت ايلوكان) حيث بقيت أيضا سنة . حتى جمعت ما أعتمد عليه لتتيمم مرامي من العلوم .

مراجعة الأخذ

ثم أقيمت عصاى فى حضرة سيدى الحاج أحمد الصوابى . وهو اذذاك فى مدرسة (ناكوشت) وذلك سنة ١٣٣٢ هـ . ولما انتقل أستاذنا الى مدرسة (ناهالا) ذهبت معه . الى أواسط سنة ١٣٣٥ .

فى كلية ابن يوسف

قال : غادرت الأستاذ الصوابى حرصا على أخذ فنون اخرى عن غيره . فمررت بـ (الإخصاص) فأخذت عن الأستاذ سيدى عبد الله بن محمد الاغنى فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) نحو أربعين يوما . ثم غادرته فمررت بمدارس (حاحة) و (متوكة) و (أولاد أبى السباع) و «مزوضة» استقرىها كلها . فلم أجد ما يشفى غلتي منها فى العلوم التى افترس عنها فدخلت (مراكش) فنزلت فى مدرسة (المواسين) فافتتحت عند مولاي أحمد العلمى القاسى . فى جمع الجوامع والسلام . وعند سيدى محمد بن عمر السرغينى فى دروس الفقه . وعند مولاي أحمد البوسعيدى السوسى فى الانغية . وكان اذذاك لايزال فريدا هناك لما يتزوج بنت الملك . وفى فهمه وتقريره ما فيه . قال : لاننا حصلنا النحو فى (سوس) فى التسهيل باين عقيل . وقد كنت حفظت من (التسهيل) من اوله كما كتبت بيدى نحو نصف ابن عقيل عليها . واذذاك تعرفت بالشاعر ابن ابراهيم الذى كان شاعرا كبيرا بعدى . وهو اذذاك مبتدىء فى الفن . يأخذ بعضه عن سيدى أحمد ابن الحسين بيبس الذى تشرب حب الادب من شيخه سيدى الطاهر الافرانى الا انه ليس هناك . وان كان يرفع رأسه بالادب ويزعم أن له فيه يدا . وكان تلميذه ابن ابراهيم يعجب بما يقوله . حتى ذكر لى يوما قصيدة له عينية نسبها لنفسه . فاذا بها قصيدة سيدى الطاهر المشهورة التى اولها :

تألق وهنا برق نعمان يلمع فشاقت الى من ضم سلع ولعلع

وهى التى قالها فى الشيخ النعمة ابن ماء العينين . قال : فلما سمع منى الحقيقة نفص منه يده (أقول) فصار يعيبه لآبيه الذى شارطه له . هذا مبدأ الادب الذى خاض فيه ابن ابراهيم بعد ذلك . فصار آية الآيات . فالبذرة الاولى صارت اليه من هنا الجو . وقد كان يكبر الادباء السوسيين لذلك . وذكر لى أنه تأثر بما رآه من سيدى داود . ويشيد به . ولذلك كان اول من تعرفت به من المراكشيين لما دخلت (مراكش) ١٣٣٨ هـ (قال المترجم) : وأم ألق هناك اذذاك من يتعالى الى الادب الا ابن ابراهيم الذى يحرص على أن تذاكره فى الادب . وكثيرا ما نجتمع معه . وهو اذذاك كما ابتداء

ياخذ عن أساتذة (ابن يوسف) (١)

وممن أخذ عنهم المترجم اذذاك الشيخ شعيب الدكالي . فقد أخذ عنه مختصر ابن ابي جمرة فى جامع (الموسين) والشيخ سيدى فتح الله الرباطى دروسا من كتاب له فى التصوف .

رجوعه إلى سوس

قال : كانت (مراكش) لا يوافقنى جوها فكثيرا ما أمرض فيها . ولذلك لم أزد فيها على عام . فرجعت فمررت بالبلد . ثم لازمت أيضا شيخنا الصوابى نحو عام الى أن دخلت سنة ١٣٣٢ هـ .

في تدريس العلوم في (تبيوت)

عرفت (تبيوت) مرارا . وقد كنت زرت فيها شيخنا سيدى الحاج احمد الجيشتيمى بعدما غادرت (المعدن) وهو الذى أرسلنى أولا الى شيخنا الصوابى . والسبب الذى أذهب به اليوم اليها . ان الرئيس محمد بن ابراهيم أرسل الى شيخنا الصوابى ليعث اليه استاذا ليقرا البخارى عنده فى رمضان . والعادة اذذاك أن جميع رؤساء (سوس) لا يرون رياستهم تامة الا اذا اعتنوا بمظاهر منها قراءة البخارى فى شعبان ورمضان . قال : فأرسلنى اليه الصوابى . فكان ذلك التعرف باهل (تبيوت) هؤلاء . وبعد النظر اقترح القائد أن أنقطع الى مدرسة (تبيوت) فتم الامر على ذلك . فبقيت هناك الى سنة ١٣٤٩ هـ . فغادرت المدرسة لشيء وقع بينى وبعض الفقهاء المعاصرين هناك - يعنى سيدى محمد بن على كاتب القائد والفقير سيدى أحمد بن صالح البعمرانى . كان هناك ما شاء الله -

في مدرسة (تيزكئين) الرسموكية او لا

قال : بقيت هناك أربع سنين . وهناك جاءت سنة ١٣٥٢ هـ التى هى سنة احتلال تلك الجهة .

(١) ظهر أخيرا فى كتاب أدبى ترجمة هذا الاديب الكبير . فذكر من ترجموه أنه أخذ من (القرويين) مع أن أخذه مقصور على كلية (ابن يوسف) وهذا يعرفه كل المراكشيين - وما أفة الاخبار الا رواتها -

في المدرسة الجشتيمية

قال : لازمتها ثلاث سنين . وقد تبغى فيها سيدى محمد بن عبد الله الايديكى ثم سيدى أحمد بن محمد اليزيدى . رحمهما الله .

في (تيبوت) ثانيا

في سنة ١٣٦٠ هـ أثناء الحرب العالمية الثانية أقيمت عصاى أيضا فى (تيبوت) حيث بقيت الى ١٣٧٦ هـ .

في (تيز كئين) ثانيا

قال بقيت هناك نحو عام ونصف . وأنا أزجى الايام . والعلوم التى أمضينا فى تحصيلها زهرة أعمارنا قد أعرض عنها الناس اعراضا تاماً . ما فى الديار أخو وجد نظارحه حديث نجد ولا خل نجاريه

في مدرسة (ايت عبلا)

ثم قضيت ثلاث سنوات الى ١٣٨٠ هـ . فى هذه المدرسة بوساطة جمعية علماء (سوس) . والله يجزل الثواب . واما اجرة المشاركة فى كفة الاقدار .

نظرة عامة على حياة الاستاذ

تتبع معنا القارئ، تقلبات الاستاذ فى أماكن شتى . فرأى منه ما كان يراه من أقرانه من تضحية واكباب وغربة فى صبر أيوب . حتى حصل ما حصل . ثم رأى منه اقبالا على التدريس فى (تيبوت) فكاد يكون منه ما يكون من أقرانه لو ساعدته الاقدار . والحقيقة أنه يبذل جهده فى ريق شبابه فى التعليم والتهديب . فنخرجت به طبقات بينها أفاض . والانسان لا يبعده وان سعى ما سعى ما سبقت به الاقدار . ثم ان الاستاذ طالت حياته حتى اندفع الى زمن لا يقدر فيه قدر أمثاله . وخصوصا بعد الاستقلال . وبعد التنكر للعلوم الاسلامية (١) وبعد طغيان أمواج الاخاد وظلمات نكران ما للعربية واتقانها . وما لأدائها من سمو فكر . ونظرات عليا . وخيال

(١) نرى الآن حركة حولها سنة ١٣٨١ هـ ولاندرى هل السير الى الامام أو الى وراء .

واسع . ولسان حاله ينشد :

هذا جزاء امرء أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
بل ينشد هنا ما أسمعه الآن من المترجم ينشده :
إذا مضى القرن الذى أنت فيهم و خلفت فى قوم فانت غريب

أثاره الأدبية

بين يدي الآن قواف كثيرة للمترجم . أمدنى بها أمد الله فى عمره . واعتنى بطلبتى ولم يكن ككثيرين أعرضوا عما أريد . فاطلب الله أن يسألكهم فان مقصودنا الوحيد تسجيل صفحات أدبية سوسية قبل أن يتم الانهيار الذى نراه الآن يجرى تحت معاول هؤلاء الذين برزوا الى الميدان . واحتلوا صدور الصحف والمجلات والأذاعات . يخربون بمعاولهم الهدامة فى حقبة صغيرة ما كانت العروبة تشيده منذ نحو ألفى قرن . فأرادوا شعرا غير غير ما نعهد من الشعر . فلا قافية ولا وزن ولا اعراب . فيا سبحان الله . كم تنفاوت الأذواق . حتى يستمرى أقوام ما يعده آخرون مرا . ونحن نعلم أن هذه الحماقة لا بد لها من صولة وجولة . ثم يحن أحفادنا الى ما كان عليه أجدادنا (١) ولذلك نحرص أن نسجل اليوم للغد ما نعرفه كيما كان . وإذا لم يسجل ما يقوله أمثال داود فماذا يسجل بعد :

ثم ان بين يدي أيضا زيادة على تلك القوافي بعض منشوراته . وقد تقدم فى (الجزء السادس عشر) ما بينه وبين معاصره الأديب القاضى سيدى الحاج محمد أبو الهوزالى من رسائل . ذكرنا منها ثلاثا . ثم وقفت بعد ذلك على الرابعة التى أجاب بها المترجم ما انتقده عليه القاضى . ولتتميم الفائدة . نذكر أولا هنا تلك الرسالة الرابعة . ثم نتبعها برسالة أخرى للمترجم . أجابه فيها أيضا على انتقادات حول قصيدة له . وتأسف على أننا لانجد أمامها رسالة القاضى التى فيها تلك الانتقادات . والمقصود أن يعلم أبناء الغد ما كان عليه أجدادهم من المحاورات الأدبية . وكيف تعابروهم فى ذلك . ولولا أن المتقدمين سجلوا ما انتقد على المتنبى وأمثال المتنبى لحرم الأدب العربى صفحات وضاعة . هذا هو المقصود وحده . وأما ما يقع أثناء هذه المجاذبات من بعض ألفاظ نابية . فانما نشبتها اداء لامانة التاريخ . والا فكل الأديبين الكبيرين له مقام عظيم محترم عندنا وعند غيرنا . وكلاهما فحل لا يقع له بالشنان . ولا عيب على من انتقد اذا انتقد . ولا عن من انتقد اذا انتقد . وهكذا كان المتعاصرون من قديم . حتى من الصوفية .

(١) لا يضير الشعر العربى أن يزداد أنواعا أخرى . ولكن بلا هدم لما كان معهودا .

فلا يخلون من ذلك . مع ما يظن بهم من الابتعاد عن حفظ النفس .
والرابع على كل حال هو القارىء الذى يستمتع بذلك للفوائد الشتى التى
يجتنبها . وكل من لا يتسع صدره للانتقاد فليس بأديب حقا .

الرسالة الرابعة :

(حفظ الله سيادة الفقيه الاديب البارع الفطن اللبيب . السيد محمد
ابن علي الهوزانى . وكلا مجادته . ووفى سيادته . واتم السلام العميم على جنابه
الكريم . ومقامه الفخيم . ورحمة الله وبركاته . (هذا) وقد وصلنا مرقومك
الباهي ومرسومك الزاهي . المعرب على الاستقصاء فى الانتقاد . وعلو الكعب
فى كل ناد بعد ما طويينا بساطه . وقوضنا قسطاه . عملا بقول الصادق
الصدوق صلى الله عليه وسلم : من سكت عن الجدل وهو محق . بنى الله
له قصرا فى أعلى الجنة . ومن سكت عنه وهو مبطل . بنى الله له قصرا فى
ربض الجنة . ويقول مالك رضى الله عنه : ليس هذا الجدل من الدين فى شيء
وحيث تبرعت بفتح هذا الباب . وزحزحت عنه الحجاب . وناديت على
رؤوس الاشهاد أنا ابن جلا (١) مقتدر على الانتقاد . وزعمت أنك الجديل
المحكك (٢) وأن اليقينيات عندك تشكك .

وكل يدعى وصلا بليلى وليلى لاتقر لهم بذاك
فلا علينا فى الواوج والخروج . والطلوع فى تلك البروج . ولا بسد
اذ ذاك من الاستراحة بالكلام . والتنفث بنفثات الاقلام .

محبتى فيك تآبى أن تسامحنى بأن أراك على شيء من الزلل
فأقول : أما قولك وكل زاعم يستشهد لانتحاله الخ فلا بدع فى ذلك
وفى القران العظيم (يوم نأتى كل نفس تجادل عن نفسها) بين يدي الملك
الحق تعال فى عرصات القيامة (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت) فما بالك
بغيره . والثور يحمى أنفه بروقه (٣) ومن يقوم بحجتى ان سكت . وأما
قولك : ولم يدعى مع قصدى الا ما خفت أن تجعلنى من عرضك الخ .

(١) من قول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الشايبا متى أضع العمامة تعرفونى
(٢) من قول الحباب بن المنذر يوم السقيفة . أنا أجذيلها المحكك . وعذيقها
المرجب . والجذل بكسر وسكون : أصل الشجرة الغليظ . وكان يوضع فى
حظيرة الابل لنتحكك به الجربى منها . والعذيق بفتح فسكون : النخلة
بحملها . المرجب : الذى وضع الشوك حوايه لئلا يصله الاكل . والمقصود
أنا الجرب المحكك . لا تنمشى على الحيسل .

(٣) الروق بالفتح : القرن .

فهذه القضية عليك لا لك . لاننا والحمد لله اعتقدنا براءة ساحتنا . من كل ما نسبته الينا . وانى مظلوم لزور سمعته الخ بعدما اوضحنا شرح حالنا بالحجج المقبولة فى مذاهب المعقول والمنقول . ولا عبرة باصرارك على مكابرتها ورحم الله من قال : ومن لم يرد أن يدعن للحق ولو آتته بهاء قراب الدنيا حججا تأولها . بل أنت الذى جعلتنا غرضك . تشكى وتشكو وهى :

تشكى المحب وتشكو وهى ظالمة كالفوس تصمى الرمايا وهى مرنان
انى ملكت فبى للرق مسكنة وملكنت فلها بالملك طقيان

* * *

يصمم أحيانا وأحيانا يطبق واجدر بالاعوال من كان موجما

* * *

ليس ساءنى ان نلتنى بمساءة لقد ساءنى انى خطرت ببالك

* * *

ولكل شئ ءافة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد

وأما قولك ما تصنع بعموم النكرة فى سياق النفى الخ فغير لازم ولا معين . بل تارة نعم . وتارة لا نعم . كما تقرر فى كتب المعانى . وما من عام الا وله مخصص خارجى . أو ذهنى يخصه سوى ما استثنوه . وليس هذا منه . والناس قد يعرفون ذا (وما قلت الا بالذى علمت سعد) وأما قولك أشرت الى التناول والتبريز . فمجرد تهافت أو مكابرة لفن مشهور من فنون الادب . وهو الافتخار :

إذا بلغ الفتى عشرين عاما ولم يفخر فليس له فخار
وقد امتلات به الدواوين فى كل جيل سلفا عن خلف . وشعراء الجاهلية
والمخضرين والاسلاميين والمولدين . والعلماء والصلحاء . ومن هذا النمط .
ما يخرج عن الحد . وينيف عن العد . وما للمعرى يقول :

وانى وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل
وما للفرزدق يقول :

أولئك ءاباى فجنئى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير الجامع
ويقول :

انا الدائد الحامى الدمار وانما يدافع عن احسابهم أنا أو مثلى
وما لأبى ذؤيب يقول :

وتجلىدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعع
وما لأبى بكر الصديق رضى الله عنه يقول : ألتست أول من أسلم . ألتست

أحق بها . ألسنت كذا . ألسنت كذا الخ وما لعمر رضى الله عنه يقول :
 أنا فوق ما فى رأسك . وما لتاج الدين السبكي يقول أنا اليوم مجتهد
 الدنيا على الإطلاق . لا يقدر أحد أن يرد على مقالتي هذه . ومثل ذلك ما
 وقع للامام المقرئ مع مزوار نقيب الاشراف بفاس فى مجلس أبى عنان
 المرينى . كما فى (كفاية المحتاج) وما لتقى الدين السبكي يقول لحازن
 الكتب فى المدرسة الظاهرية . مثل لا يحتاج الى كتب الحزاة . بل كتب
 الحزاة تحتاج الى مثل . ووقائع العلماء فى التحدث بمثل هذا لا تخفى بل
 لا تحصى . كما فى (نزول الرحمة . فى التحدث بالنعمة) للامام السيوطى
 رحمه الله . وما زال العلماء يترجمون لأنفسهم فى كتبهم كلسان الدين فى
 (الاحاطة) والشهاب الحفاجى فى (الريحانة) وغيرهما . رضى الله عن الجميع
 واذا كانت العلوم منحا ومواهب اختصاصية . فقير مستبعد أن يدخر
 لبعض المتأخرين . ما عسر على كثير من المتقدمين (قل ان الفضل بيد الله
 يؤتية من يشاء) (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) الآية (أم يحسدون
 الناس على ما آتاهم الآية . وانكار مثل هذا هو من احدى المصائب .
 وأمهات المعائب . أو مجرد القصور الناشء عن العجز أو القنور لو غيرك
 قالها يا أبا عبيدة المومن وقاف . ورب عجلة أورثت ربنا . على أننا ما قصدنا
 الا مجرد الاحتماء . لامطلق الانتماء . أو مجرد التخلية . لا التزكية ولا
 التحلية . وحاشا أن يخفى عنا ان التواضع وعدم الرضا عن النفس هو
 الاكسير والابريز - كما قال شيخنا الافرانى -

تواضع اذا رمت التقدم وانكسر فربك جل عند منكسر القلب
 فكسرة بسم الله فى الباء أوردت له رتبة التقديم فى أول الكتب

* * *

على اننى استغفر الله راجيا تجاوزه عما تعديت من طورى

ومن العلوم أن غير المعصوم له سيئات وحسنات . وقصة الخاتمي
 مع أبى الطيب معلومة . وكذلك انتقاد ابن لنكك . والصاحب على أشعار
 المتنبي أخرى سيئات أشعار أبى الطيب قوله :

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بهرانا

ومن جملة الناس أمه . وهل تطيب نفسه ان يركبها . ومن افتخاراته
 التى لا ينكر جنسها قوله :

وما الدهر الا من رواة قصائدى اذا قلت شعرا أصبح الدهر مشددا
 ومثله لعويف القوافى :

سأكذب من قد كان يزعم اننى اذا قلت شعرا لا اجيد القوافيا
ولغيره :

فشعري بحر لايرى فيه ضفدع ولا يقطع الرعاد يوما له لجأ
ولما اطلع ابن لئلك على فخر أشعار المتنبي . وكثرة مساويه قال فى
هجائه :

متنبيكم ابن سقاء كوفيا نى يوحى من الكنيف اليه
كان من فيه يسلح الشعرحتى سلحت ففحة الزمان عليه
وقال أيضا فيه ما أوقع المتنبي فيما حكى وادعاه . وقال فيه اخرون:

أى فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينما يبيع بالكوفة الماء . وحينما يبيع ماء المحييا

انظر ترجمة مساويه فى (الريحانة) وفى (الصبح المتنبي) . عن
حيثية المتنبي) وما قصصت عليك بعض مساويه الا لتعلم أن كل كلام فيه
مقبول ومردود . الا كلام الحق تعالى وكلام من لاينطق عن الهوى صلى الله
عليه وسلم . ان احد خير من احد الا بالعافية . أعرف الرجال بالحق .
ولا تعرف الحق بالرجال . لا اننى قصدت انتهاج مناهجهم . واقتفاء آثارهم
كلا .

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
والكننى أقول كما قيل :

وشيدت مجدى بين قومي ولم اقل الا ليت قومي يعلمون صنيعى
ولا أقول كما قال اخر :

لم ألف مستكبرا الا تحول لى عند لقاءى له الكبر الذى فيه
فلا أحب من الدنيا ولدتها الا مقابلتى للتيه بالتيه

وأما ما عزوته للصاحب . وذكرت أنه من منازعه الملوكية . فمجرد
اختلاق وفسر . ومن الصديق فى العلم اسناد فائدة لمفيدها . والصاحب
ليس بملك . وانما هو وزير مؤيد الدولة . واخيه فخر الدولة . وأسمه
اسماعيل ابن عباد الاصبهانى معاصر لأبى الطيب . ومنتقد عليه . مات فى
صفر ٣٨٥ هـ بـ (الرى) ونقل الى (اصبهان) والبيتان للمعتمد بن عباد
الاشبيلى الاندلسى . المتوفى سنة ٤٨٨ بـ (أغمات) وأهل منشأ غلطك أنك

ظننتها شيئا واحدا (١) وهما شيئان . والتمييز بين الذوات . مقدم طبعا
ووضعا على التمييز بين الصفات .

يا بارقا بأعلى الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

* * *

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الأبل

* * *

أيها المنكم الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

علل الإفهام . أشد من علل الأجسام . وأما قولك استعمل لفظة سوى
كالا الحرفية . فهذا الانتقاد منتقد ومدخول . لان ظاهر عبارتك ان سوى
لاستعمل بمعنى الا الحرفية . وهو باطل . لانهم ما جعلوها من أدوات
الاستثناء الا بعد حملها على الا الحرفية . التي هي الاصل . وأم الباب .
وفي ابن عقيل على التسهيل أن الكوفيين يجعلون الا مكان سوى كالعكس .
في مثال المنقطع . ومعنى قام القوم الا حمارا عندهم اي سوى حمار ولعل
مراد لسان المنتقد الذي لم يطمئن بالا . ان سوى مختصة بالاضافة . ولكن
قد تخرجها الضرورة عن الاضافة . وللضرورة أحكام تخصها . كما وقع
لناظم لامية الاحكام (وربع يتيم لايباع سوى حاجة) . فما كان جوابه
يكون جوابنا نحن :

وهل أنا الا من غزية ان غويت وان ترشد غزية ارشد

* * *

انا ابن دارة معروفا بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار

* * *

فان لم يكنها او تكنه فانه أخوها غلته أمه بلبانها

وأما لفظة الآلام فهي جمع ألم . كجبل وجبال (وفعل أيضا له فعال(٢)
وهو قياسى بشرط اسميته . ويحتمل أن يكون مفردا . وزيدت فيه الألف
قبل اخره . كما فى عقراب . من قولهم (أعوذ بالله من العقراب) وقد ذكر
شراح السلم هذه اللفظة عند قوله (فابن الصلاح والنواوى حرما)
وهى العرب تقول ماشاءت (٣) وأما التعجب باسم الجلالة فهو أشهر من أن
يذكر . فله در من أنكره . ولو تأمل في التوضيح لوجده (لله دره فارسا)
والعرب بالباب . فلونكها اجوبة دامغة لتلك المشكلات السابقة . ونعلمك
أنا شرعنا في تأليف مجموع نجمع فيه ان شاء الله ما طقى به القلم فى
مقامتك الاولى . ومجاورتك الثانية بحول الله . وترجمناه بعنوان (البيان

(١) كنت نيهت على هذا فى حاشية رسالة الاديب أبو ر في (السادس
عشر) قبل أن أطلع على هذا الجواب . (٢) شطر من الالفية فى النحو .
(٣) للعرب اختيارها حقا . ولكن أغبرهم أن يخرجوا عن الكثير المعتاد ؟

فيما طغى به اللسان والبنان) ورتبناه على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .
 وفي كل باب ثلاثة فصول . وسلم فيه ان شاء الله بما تبتهج به النفوس .
 ويلهى عن الخندريس في الكؤوس . من فنون الادب الاثني عشر . وربما
 نوحه ببعض نوادر وحكايات بحول الله وقوته . وطوله وارادته . وبعد
 اتمامه ان شاء الله ياتيكم وتنشد بعد مطالعته :

الطرس روض واسجاع منمقة مثل الرياحين (نعم القاضي قاضيينا) (١)
 الله اكبر ان الفضل موهبة لمن يشاء الاله لا لمن شينا
 اول بنا الصمت لا الانكار ان قصرت خطا العقول بنا سبحان بارينا
 غفرانك الله وارحم من تضرعنا (ورحم الله عبدا قال امينا) (٢)

قيدته أسير الهفوات . الكثير الخطئات والسيئات . الراجي من فضل
 مولاه أعلى الدرجات : داوود بن عبد المنعم وفقه الله وعامله بجميل لطفه
 وستر عيبه -امين)

جوابه الآخر :

(الحمد لله الملهم المرشاد . من شاء من العباد . المنزه عن الغلط
 والنسيان . الذي خلق الانسان وعلمه البيان . والصلاة والسلام على
 المعصوم من قرض الشعر وانشائه . صفوة انبيائه . وخيرة اتقيائه .
 سيدنا محمد المصطفى الكريم . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه نجوم
 الاهتداء . وأئمة الاقتداء (أما بعد) فلما من الله علينا بنظم مرثية شيخنا
 الامام حجة الاسلام . وفدوة الائمة الاعلام . ابي العباس سيدى الحاج احمد
 ابن عبد الله الصوابي . وقعت في يد بعض المتشاعرين العصريين . وانتقدوها
 ذلك البعض . فكتب اليها بشيء من آياتها اعرضت عن ذكرها هنا .
 لأنها لا تستحق أن تذكر . فضلا عن أن تكتب أو تسطر . فراجعت بهذا
 المكتوب المنشور . لضيق نطاق المنظوم عن استيفاء ما تعلق بذلك من
 المقصود . على وجه المذاكرة التي هي الضالة المنشودة لكل لبيب . فقلت :
 غفر الله لي ما قلت وما فعلت . السلام على من اتبع الهدى . (وبعد) : فقد
 بلغنا القرباس الموجه ائينا من ناحيتكم . فتصفحناه . فاذا هو كما قيل
 اسمع جعجة ولا أدري طحنا . فاقضى ذلك مراجعتكم في الموضوعين اللذين
 عمدتهم الى النقد علينا فيهما . ثم تبع ذلك بشيء مما يتعلق بقريضكم .
 ولم نستوعب جميعه . لانه يحتاج الى الكرايس المتعددة ولكن ما لا يدرك

(١) كانت هذه الجملة جرت من قلم القاضي الذي كتب هذه الرسالة
 جوابا له .

(٢) شطر مضمن وأوله : امين امين لا أرضى بواحدة .

كله لا يترك كله (أحدهما) ما قررتهم بطرة قرطاسكم من أن الشخص لا يكتفى إلا بولده فقط . وسواه لفو أو باطل . واستدلتم بما هو مقرر عنكم في كتبكم . وزعمتم أن لا علم إلا ما في كتبكم أو صدوركم . وابتلتم جميع ما ألفه العلماء ودونوه . واصطلحوا عليه . واستمر عليه عملهم جيلا بعد جيل . وخلفا عن سلف . تبعوا للعرب في استعمالهم الذين وضعوا الكنى لجميع الحيوانات وغيرها . وهى العرب تقول ما شاءت . فوضعوا للحمار أبا صابر وأبا زياد . وللبغل أبا الأشحج وأبا الحرون وأبا الصقر وأبا قضاة وأبا قموص وأبا كعب وأبا مختار وأبا ملعون . وللذباب أبا حفص وأبا حكيم وأبا الحدوس . وللخنفساء أم الفسوخ وأم الاسود وأم حرج وأم اللجج وأم النتن . وللبرغوث أبا عدى وأبا الوثاب . وللبرذون أبا الاخطل . وللأسد أبا الابطال وأبا حفص وأبا الاخياف . وأبا الزعفران وأبا شبل وأبا الحرث . وللذئب أبا حيدرة . وللخمر أم الطلا . كما قال شاعرهم:

هى الخمر تكنى بأم الطلا كما الذئب يكنى أبا حيدرة

وللأفعى أبا حيان وأبا يحيى . والمجرادة أم عوف . وللجراد أبا جوال وأبا راشد وأبا العدرج . وغير ذلك مما يفضى بنا استقصاؤه الى ما لانهاية له . ووضع الناس بعد العرب اتباعا لسنتهم ما لا يحد بمقياس . ولا يوزن بقسطاس . فتارة كنوا بالولد كما هو معلوم . وتارة بغير الولد . كابى تراب لسيدنا على كرم الله وجهه . الذى كناه به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم . وكأم القرى لمكة المشرفة . وكأم الكتاب للغانجة . وأبى الورى وأبى العجائب للدهر . وكأم دفر للدنيا . وأبى هريرة وأبى السنابل وأبى الصقر وأبى البركات وأبى القناديل وأبى الرجاء وأبى الفضائل وأبى المواهب وأبى المعالى وأبى المودة وأبى الضياء . حتى كنى المتنبى مملوحه كافورا حين رضى عنه أبا المسك فى قوله :

أبا المسك ذا الوجه الذى كنت تائقا اليه وذا الوقت الذى كنت راجيا

وقوله ايضا :

أبا المسك ارجو منك نصرا على العدا

وقوله :

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخص القوايا

والى غير هذا مما لا ينحصر . لبت شعري أى ولد وجدت فى كتبك التى تبيحت بها . تسمى بواحد من تلك الاسماء التى كنى بها هؤلاء الاشخاص المذكورون . كأنك لم تدري ان الاضافة تقع لادنى ملابس . كابى الهيجا كنية لابن سيف الدولة . وكابى المحاسن ليوסף الفاسى . وتقع

أيضا تهكما كآبي البيضاء لكافور . كناه به المتنبي تهكما . وغير ذلك مما يطول (ربنا ، اتنا من أدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا) (لقد جئتم شيئا اذنا) .

وثانيهما ما صرحت به من أنك وجدت التضمين في مرثيتنا حلها مرتين . وذكرت أنه عيب على الصغار . فكيف بالكبار . وأنه يجب على أهل العروض أمثالك دفعه . وتظاهرت بأنك من أهل العروض . وتتشدد بلسان حالك :

أنا الدائد الخامى الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثل
وتعنى بذلك قولنا :

أرى الزهد والاخلاص والدين والهدى
وحسن الوفا والعهد والهمم القعسا

علاها اكتتاب واكفهر جينها
ونادت جهارا تشتكى الخسف والشكسا

وقولنا أيضا :

وانى على ما نابنى من مضاضة برءء دهى فاجئت من جلدى الاسا
احق وأولى بالبكا متاسفا الى أن جرى النجيع من مقلتى بجسا
فأقول : (سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا مثله أبدا
ان كنتم مومنين) رققا رويدك أيها المعترض الناقد . الضارب فى البارد .
أسات سمعا وأسأت جابة .

مهلا على رسلك حادى الاينق ولا تكلفها بما لم تطق
غيره :

أوردها سعد وسعد مشتعل ما هكذا يا سعد تورود الأبل
غيره :

يا بارقا بأعالى الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
ثم أعلم أيها المنتقد . أن انتقادك منقود . واعتراضك عليك مردود .
وان هذا الذى لم يقبله فهمك السقيم . وذوقك الغير السليم . نتعمده ونطرز
به قصائدنا كغيرنا ممن تقدم من فحول الشعراء الخاملين راية الأدب على
رؤوس الأشهاد فى كل حين . قال الدمامينى عند قول الخزرجى
(وتضمينها احواج معنى لذا وذا) ما نصه وكلام الناظم منتقد من جهة
شمول تفسيره التضمين بما ليس منه . وذلك لان أول البيت اذا كان
مفتقرا الى أول البيت الثانى فليس بتضمين . نص عليه أبو العباس وسماه
تعليقا معنويا . ووجه بان القافية محل الوقف والاستراحة . فاذا كانت

مفتقرة الى ما بعدها . لم يصح الوقف عليها . أما اذا سلمت القافية من
الافتقار فلا عيب . لانثناء هذا المحذور كقوله :

وما وجد اعراية قدفت بها صروف التوى من حيث لم تكظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيمة بجد فلم يقدر لها ما تمت
اذا ذكرت ماء الفضاء وطيبه وريح الصبا من نحو نجد أرنت
باكثر منى لوعة غير أنتى اطامن أحشائى على ما أجت

قال ومثله كثير . وربما عد بعض اهل البيان مثل هذا من فن البديع
وسماه بالتفريع . انتهى كلام الدمامينى . وقول ناظم الابيات (باكرمنى)
هو خبير (ما) من أول الابيات . وقال (ابن زاكور) فى شرح (قلائد العيان)
للفتح بن خافان ما نصه : والتضمين المعيب عندهم خصوص تضمين القافية
وهى الكلمة الاخيرة من البيت . كأن يكون فعلا والفاعل فى البيت الذى
يليه . أو مبتدأ والخبر بعده . وأما ما تعلق أول البيت بأول ما بعده .
فمستحسن جدا . لاسما عند افادة الكلام قوة وتأكيذا . ويزيد ذلك
للكلام رونقا ويكسبه حلاوة وبهاء ومنه قول بعضهم (وما وجد اعراية) الخ
الابيات المتقدمة . وقال ايضا ومن ذلك ما أتفق لى فى قصيدة وهى :

اراهنا اذا أفنى نحيبى تالمى وأذهلنى عنى من الشموق أياظ(١)
وصم صدى الاسماع عن هدى عدلى فاخفق عدال بذاك ووعاظ
نجية افكارى تحدث لوعتى بما لاتعى من مسند الود حفاظ

فـ (نجية) مفعول ثانى لأراها . وقال ايضا وكذلك ما وقع لى فى
قصيدة أخرى . مدحت بها شيخنا سر الزمان أبا على اليوسى رحمه الله وهو :

من لم يشاهد درسه ونفائس الابحاث تورد

واتى بجواب (من) الشرطية فى البيت السابع . وهو :

لم يجز تمر العلم بل لم يدر كيف العلم ينشد

وقال أيضا : ولشيخنا اليوسى المذكور فى قصيدته الدالية المشهورة
مثل ذلك . وهو :

ما دوحة فينانة أو روضة بخميطة أو فى يفاع أنجد

واتى بخبر ما فى البيت الثانى عشر . وهو :

بالد من تلك الليالى لو مجا ما خطه الدبران سعد الاسعد

انتهى كلام ابن زاكور . فقلت ومثل هذا ما وقع فى همزية البوصيرى

(١) أياظ جمع قيط : أى الحر .

ايضا في قوله :

ثم قام النبي يدعو الى الله به وفي الكفر نجدة واءاء
امما اشربت قلوبهم الكفر - فداء الضلال فيهم عياء
فقوله (امما) مفعول (يدعو) ومثل هذا لا ينحصر . ومنه قول شيخنا
علامة الدنيا والزمان . الاديب المشهور سيدي الطاهر بن محمد الافراني
في قصيدة له في ختم (التلخيص) ومطلعها :

ذكر الحمى حياه عهد رباب فشجاه بعد الشيب عهد رباب (١)
وشدت مطوقة فهاجت لوعة حرى ووجدا لم يكن بحسابي
وتألق النجدي فأنقذت به ناران نار اسي ونار تصاب
صب اذا جن الظلام فجفنه بعرا التجوم معلق الاهداب

فقوله (صب) هو فاعل (ذكر) اول القصيدة . فتأمل ايها الناقد
المنكر (العابد) هذا المعنى المستحسن . السمي بالتفريع عند العلماء .
والفحول من الادباء . واستهجنته بزعمك القاسد . وفهمك البارد . وتشددت
بانك من اهل العروض الخامين حمى الادب . وتجاهرت بسوء الادب .
وأردت أن تعلم أمك البضاع . وتكفلت بالدفاع . واتهمت السليم .
واستحسنيت الدميم . فاخطأت استك الحفرة . ووضعت الهناء بغير النقب (٢)
ونفخت في غير ضرم . فيا المعجب . ولضيعة الادب :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
غيره - وهو ابن عنين - :

أنفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفي كل من صدقا
غسيره :

اذا محاسني التي اصول بها كانت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر
غيره - لأبي الاسود الدؤلي - :

كفرائر الحسنة قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لديم
غسيره :

يعد على الواشيات ذنوبها ومن اين للوجه المليح ذنوب

(١) عهد رباب . الاول معناه : مطر السحاب . والثاني عهد المحبوبة
المسماة ربابا . وشجاه : أجزله .

(٢) الهناء بالكسر القطران . النقب موضع الدبر من الجمل . وهو شطر
أوله : متبذلا تبدو محاسنه . يضع الهناء الخ

غـيره :
واذا لم تر الهلال فسلم
غـيره :
اذا كنت مزكوما فليس بلاتق
غـيره :
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل
غـيره :
لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
لكن جهلت مقالتي فعذرتني
هيهات ثم هيهات
(علمت شيئا وغابت عنك اشياء) (١)
ولا تسر عن طعنا فكم عائب رضا
غـيره :
اذ قيل كم مزيف صحيحا
ورحم الله المتنبى اذ قال :
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم
ومن هذه القصيدة :
يا أعدل الناس الا في معاملتي
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره
انا الذى نظر الاعمى الى أدبى
وقال أيضا :
كدعواك كل يدعى صحة العقل
وله أيضا :
أذم الى هذا الزمان أهيله
وقال آخر :
على نحت المعانى من معادنها
ورحم الله ابن النقيب اذ قال :
وما الموت الا طيب طعمه اذا
ورحم الله المعرى اذ قال :
اذا غير الطأى بالبخل ما در
غـيره :
لأناس راوه بالابصار
مقالك هذا المسك ليس بفانح
ير النقص فى عين الكمال ولا يدرى
او كنت اجهل ما تقول عدلتك
وعلمت أنك جاهل فعذرتك
وافته الفهم السقيم فذكر
لاجل كون فهمه قبيحا
ويكره الله ما تاتون والكرم
فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اذ استوت عنده الانوار والظلم
واسمعت كلماتي من به صمم
ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل
فاعلمهم فدم واحزمهم وغد
وما على اذا لم تفهم البقر
تديك فروج وزبب حصرم
وعير قسا بالفهامة باقل

(١) من قصيدة لأبى نواس مشهورة .

الى أن قال :

فيا موت زُر ان الحياة كذميمة ويا نفس جدى ان دهرك هازل
وقال غيره :

ففى الصمت ستر للقبى وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما
قال المتنبى :

ومن جهلت نفسه قلره رأى غيره منه ما لا يرى
ورحم الله بعض الادباء مجيبا عن أبيات لبعض الثقلاء . مشحونة
بالمساوى والمخازى والدعاوى . المتشبعين بما ليس عندهم اذ قال - وتنسب
لابن مسعود . والصحيح انها لمحمد الحضيكي تلميذه - :

أعوذ برب العرش من سوء قاصد بهتانه افحام عمرو وخالد
على أن فى بعض القريض ركافة وشهرتها اغنته عن نقد شاهد
ورفع القوافى ليس يجدى اذا بدا قفا شاعر للصلع من كف ناقد
فعار عليك فاسترنها ومن بدت مذاكره للناس ليس بها جد
ولكننى استغفر الله حينما نظرت اليها فجة غير عامد
وما أحوج الانسان من كل عالم الى لبس سربال التواضع ناشد

الى أن قال :

وقصدى بهذا الشبل تأديب كاتب تبجح عنا بالذى لم يشاهد
ولا بأس أن تذكر شيئا نورا من مساوى قريضك أيها المشاعر .
أما جميعها فلا يسعه الا الكرايس المتعددة . فتقول بعد ايراد شيء من
النوادر المنتظمة فى سبك قريضك (١) قال
الشيخ اليوسى رحمه الله فى محاضراته : قال بعض الثقلاء أبيتانا مدح بها
شجاع ابن القاسم كاتب (المستعين) وهى :

شجاع جاع كاتب لاتب معا كجلمود صخر حظه السيل من عل
خيصى لبيص مستمر مقدم كثير اثر ذو شمال مهذب
فطين اطين امر لك زاخر حصيف لصيف حين يجبر يعلم
بليغ لبيغ كل ما شئت قلته لديه وان تسكن من يسكن (٢)
أديب أيبب فيه عقل وحكمة عليم بشعرى حين انشد يشهد
كريم أريسم فالص متباسل اذا جثته قدما الى البذل يسمح

انتهى وقال أيضا لقى بعضهم شيخا من الاعراب فقال له : اتقول
الشعر . قال : لم أقل قط الا بيتا واحدا وهو :

سقى ورعيا وزيتونا ومغفرة قتلتم الشيخ عثمان بن عفانا

(١) حذفنا نحن هنا كلمات نائية . ليس من عادة قلمنا أن نكتبها .

(٢) كذا بلا وزن أيضا . فضلا عن المعنى .

قال الراوى : فجعلت أتأمله فقال الاعرابى لعلك تتأمل فى معناه .
 فقلت نعم . فقال : أنا قلته منذ سبعين سنة وأنا أفكر فى معناه فما فهمته
 فكيف تطمع أنت فى ساعة واحدة . انتهى كلام الیوسى . ومثل هذا مما
 لامعنى له وان كان موزونا مقفى . ما أنشدہ القلوسى وهو :

وجهك يا عمرو فيه طول وفى وجوه الكلاب طول
 والكلب يحمى عن الموالى ولست تحمى ولا تصول
 مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعول
 بيت كما أنت ليس فيه شىء سوى أنه فضول
 وغير ذلك مما يهذى به الثقلاء الاغبياء .

فاما قريضك فى مثلثه قال بعضهم :

نظامك يا شعروور ضحكة ضاحك وفهمك يا مغرور فرية افك
 وقال شيخنا علامة الدنيا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى فى مثله :

فيا لك شعرا لا يرى الخاتم الظامى لديه سوى عى يشين واوهم
 فماشئت من معنى ريك تمجهال طباع وتاباه رقائق افهام
 ولفظ كتلج فى خيار برودة وطلعة واش لاح للصب تمام
 وقال آخر :

مساولو قسمن على الغوانى لما امهرن الا بالطلاق

ألفاظ نظمك أقيح من ظلعة الجاحظ الذى قيل فيه :

لو يسمح الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبج الجاحظ

ومعانى نظمك باردة . ومبانيه مختلة . وتراكيبه معتلة . وركاكنه
 بادية . وجدواه واهية . وحلاوته مفقودة . وطلآوته غير موجودة وانسجامه
 معدوم . وانتظامه مصروم . أما تستحيى ؟ أما ترعوى ؟ أما تنتهى ؟ وفى
 الحديث : الحياء من الايمان . وفيه أيضا اذا لم تستحيى فاصنع ما شئت .
 ما أقل حياءك وأكثر اجترائك . وأغزر جهلك . وأعرض قفاك .

خل الطريق لمن يبني النار به وابرز ببرزة حيث اضطررك القدر
 غـيـره :

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
 * * *
 يا بارى القوس برىا ليس يحسنه لاتفسد القوس اعط القوس بارىها
 ورحم الله من قال :

فسد الزمان وساد فيه المقرف وجرى مع الطرف الحمار الموكف

ومن قال :

لعمري أيبك ما نسب المعل
ولكن البلاد اذا اقتسمت
الى كرم وفي الدنيا كريم
وصوح نبتها رعى الهشيم

ومن أنت ؟ ومن أين أتيت ؟ فهلا انتهيت ؟ لقد نجست هذه النواحي
بسلاحك (١) في زى أشعارك . وزعمت أنك ابن بجدة الشعر . وابن
جلاه . وانك أفدت أبا تمام اختراعاته . وابن العتر تشبيهاه . والمتنبي
مجبراه . والبجترى مرققاته . وابن المراغة هجوياته . وأبا نواس
خمرياته . وأبا فراس استنباطاته . وأبا العتاهية زهدياته . وزعمت أن
إياساً إنما استضاء بمصباح ذكائك . وسحبان إنما تكلم بفصاحتك .
وعمر بن الاثم إنما سحر ببيانك . ولو أصلحت لسانك وطهرت
جناحك . وبريت يراعك . واخذت لوحك ودفترك . وتعلمت ما جهلت .
وتواضعت اذا علمت . لكان أولى لك . ولو أتيت البيوت من أبوابها .
ويممت علماء القريظ . وأساءة القول المريض . وتعلمت أساليبهم .
وانتهجت سبيلهم . واستفدت معانيهم الخترعة . ومنازعهم المترعة .
وتفمحت (٢) من كؤوسهم المترعة . لكان أليق بك . والا فالزم جهلك بين أبناء
جنسك . واشتغل بلوم نفسك . وعد يومك من أمسك . وأمسك ثم أمسك
ولا تتناول بما ليس في يدك . ولا تشبع بما ليس من عندك . ولا تبارز
ولا تحارب فتفتضح في مجال الامتحان . بين الاقران . ولا تظن البغاث
يستسر . ولا التميز بين الفضة والفضة متسر . اطرقت كرا . ان النعام
في القرى . قد تحككت العقرب بالافاعي . وتمشيخ الولدان . واستنتت (٣)
الفصلان . أما سمعت قول القائل :

وابن اللبون اذا ما نزل في قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس
وقول القائل :

فانك واستبضاعك الشعر عندنا
كمستبضع تمرنا الى اهل خيبر
الم يبلفك قول القائل :

كل من حاك يعرف النسج لكن
نسج داوود ليس كالعنكبوت
واعلم ثم اعلم أن صبيان الحى يستهزئون بك . ويشير الى . . .
وينشدون وقد بدا . . . من منزر . ويقولون لك ما قاله ابن زيون لابن
عبدوس (أيها المصاب بعقله . المورط بجعله . البين سقطه . الفاحش غلظه
العائر في ذيل اغتراره . الاعمي عن شمس نهاره . الساقط سقوط
الذباب على الشراب . المهافت تهافت الفراش في الشهاب) ان الهر أجمل

(١) السلاح بالضم : فضلة الانسان . (٢) تفمحت : لعله مطاوع تمَّحه بالتشديد :
اذا دفعه بقليل عن كثير يجب له . (٣) استنتت : جرت . والفصيل : ولد الناقة

منك يستمر غائطه . لئلا يؤذى به غيره . و أنت أيها البدي جعلته في قراطيسك
وتتحف به من كان شاسع الدار . بعد ما أنفقت به الجار . فلا حول ولا
قوة الا بالله .

أكذا يجازى ود كل قرين أم هذه شيم الأطباء العين
غـسـيره :

ان دام هذا او لم تحدث له غير لم ييك ميت ولم يفرح بمولود
غـسـيره :

ان دام هذا السير يا مسعود لا جهل يبقى ولا فعود
ويقول لك الصبيان : أما قرأت قوانين القريض وشروطه وأسبابه
وأوتاده ؟ أما دريت ما قال شارع الابتهاج حيث تكلم على ما ينبغى للشاعر
اعتباره . والتفطن له واستعماله . اذ قال ينبغى للشاعر أن لا تخرج
القصيد من يده حتى يبانغ في تنقيحها وعرضها على أهل الخبرة والذكاء
لئلا يقع في محذور . كما قال المطوعي :

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تكن بالفت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذى بها
وغير ذلك مما ينبغى للشاعر مراعاته . مما ذكره علماء الادب . كابي
الفتح الموصلى في كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) وغيرها
اه. كلام شارح الابتهاج . وينشد الصبيان اذا أخذهم الطرب من انشاد قصائدك
ولست وان أظنبت في ذم شعركم بأول انسان في ثيابه
وأملك يا مفرور اذا بلغك ما يقول فيك الصبيان تنتفخ وترعد .
وتقوم وتقع . وتضطرب وتنشد :

فشمعرى بحر لا يرى فيه صفدع ولا يقطع الرعاد يوما له لجا
وتشفشق وترعد وتبرق . وتقول كما قال عوفى القوافى :

ساكذب من قد كان يزعم اننى اذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا
وتقول أنا أبصر بالشعر من المائح . باست المائح . فتراجعنا ثانيا برجيحك
وتخرج ما بقى من عجرك وبجرك . فتفضح أيضا كما هو عادتك . وتكون
لك عندنا احدى الثلاث : اما الجواب فى قذال الدمستق (١) واما فعل ابن
علقة بالجهنى (٢) واما ما لقى يسار من الكواعب (٣) . وتتحفك تكريما
واشاراً بقول القائل :

تعلم يا فتى فاجهل عار ولا يرضى به الا حمار

- (١) يشير الى بيت المتنبي الذى قاله فى الدمستق يخاطب سيف الدواة :
و كنت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه فى قذال الدمستق
(٢) جاءه خاطبا فدهن أسافله بزيت وأدناه من قرية نمل (فى قصة)
(٣) يسار: عبيد تضحك عليه الكواعب ووطن أن سيدته تعشقه فجدعت أنفه (فى قصة)

ونستغفر الله من اجراء مساوى قريضك على السننتنا . بعد ما غسلناها
امثالاً لقول القائل :

واغسل لسانك ان نطقت به مستعجلاً من قبل ان تنسى
ونساله تعلى ان يلهمنا الصواب . فى كل مقال وخطاب . وان يرينا
عيوبنا حتى لا نرضى على أنفسنا ويسد علينا أبواب كنف المشاعرين
الضالين فى مهامه غوايتهم . القاصرين . ويوقنا لتسديد السهام الى نحورهم
واستصال مجتث (١) بحورهم . بجاه قوله تعلى (لئن لم ينته المنافقون
والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنفريكن بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلاً ملعونين . اينما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله فى الذين
خلوا من قبل) الآية . وبجاه من نزلت عليه صلى الله عليه وسلم القائل :
يخرج من ضيضى هذا قوم يقرأون لا يجاوز القرآن حناجرهم . يمرقون
فى الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكما قال صلى الله عليه وسلم
القائل أيضاً ان يكنه فلن تسلط عليه . والا يكنه فلا خير لك فى قتله .
وان يختم لنا بالحسنى . ويجلسنا عن بساط الرضا فى المقعد الاستى .
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
(أقول) ان عابت الرسالة فى بعض الانظار أحداً . فلن توثراى عيب فى المخاطب
بها . لاننا رأينا كلامه فى رسائل أخرى . والانسان يعيبه مايقوله لا مايقال فيه .
وأكرر أن الاديبين الكبيرين عظيمان أدبا وعلما ومروءة ودينا . ولولا الاثر الادبى
لما التفت قلما الى كل هذا . ما لكل اخواننا وساداتنا . حياهما الله وبياهما .

قواف من اقواله

كان المترجم منطبقاً ينتهز الفرص . فيقول كلما سنحت فرصة
لايفلت اية واحدة منها . فله مع اشياخه مدحا وثناء . وله مع أقرانه
مساجلة . وله مع الرؤساء الذين تلجئه الضرورة اليهم . وله مع تلاميذه .
فلنختر من كل ذلك ما لم يكن موضوعاً فى مكان آخر تقدم . أو مرصد
لمكان آخر سيأتى . لاننا حريصون على أن لا ننحطى كل ما فى الامكان
ايداعه فى هذا الكتاب من الاقوال الادبية . كيفما كانت .

مع شيخه سيدي الطاهر الافرانى

كتب الى العلامة شيخه الطاهر يستجيزه :

لانجزعن وان كان الزمان اسأ فيما مضى وكوى الحشا بنار اسى

(١) فيه تلميح الى أن شعر مخاطبه كان فى بحر المجتث .

فاليوم تاب فصفحا عن اساءته
وغاب منه رقيب ليس يففل عن
وجاد عن ظنه بما به انتعشت
فاصبحت غرة الامال مسفرة
طلعة شيخ الهدى البكرى جامع اشه
الجامع المانع الفرد المطبق صيد
شيخ الجماعة نور الله كاشف غم
امانا الطاهر الاسنى المصحح في
فرد تسنم ذروة العلا وعلى
هو اليتيمة في تقصار مكرمة
اشيخنا يا امام العصر قاطبة
يبقى الاجازة من فضلك يصلح ما
بما رويت وما اتقنت من نخب
وثن بالاذن في اذكار سيدنا الله
وان علمت لها كل الشروط فحس
بالفضل منك فباب الله بابك من
واملا حقائنا بسر ادعية
عذر العبد الى جنواك هديدا
وهاكها من نبات البدو عاطلة
فالله يبيحك شمسا للهدى ابدى
بجاه خير الورى المختار افضل من
عليه اركى صلاة الله ما ضحكت
والآل والصحب من هم الاساة لعلا
الجواب نظما ونثرا :

وقد اعاد من الافراح ما اندرسا
صب يضيق عليه الانف ان عطسا
ارواحنا بعد وجه طالما عيسا
اسفار طلعة شيخ بالسنا التيسا
ستات المكارم والسر الذى انبجسا
سته دمشق وبغدادا واندلسا
ة الضلال اذا ما اجرض الجلسا
قلبي لسه احب ما اردد النفسا
هامة قنتها السماء قد جلسا
قلبة الدهر يعجلو حسنهما الفلسا (١)
هذا عبيدك يستجديك ملتئسا
رواه عنك بها فامتن بما التمسنا
قد اعجزت بهاها المفلق الندسا
يخ التجانى الذى واسى الهدى واسا
جى من ودادك ما اتقنته فرسا
وافاه يلقى كما احب ملتئسا
صاحبة ورضا يشملنا بكسا
عسى بفضلك ان تقبله وعسى
وضمت الزرين الجهل والفلسا
فيستوى فى ضيائك الضحى ومسا
زكى النهى ونفى عن حسنهما الدنسا
ازاهر زارها الوسمى منبجسا
ت القلوب وهم فى المكرمات اسنا

واللهو بعد الصبا اتعس به تعسا
تدع لقيداء لا دلا ولا لعسا
بالرغم من كان مرووسا ومن راسا
اذا اهباب به لباه ما شمسا
فتاء سن قوافاه الذى التمسنا
من المعارف والعليا ما درسنا
خميلة من محيا المزن ان عيسا
فراء انست صبا روض الربا نفسا

وافت تروم وصالا والمشيبي عسا
خريدة نقتت سحر البيان فلم
تنمى لفكرة من ان قال ذل له
ابى سليمان من لان الكلام له
داوود الندب من رام السيادة فى
علامة العصر من احيا بهتمه
عليه منى سلام الله ما ضحكت
ايه لك الخير مذ وافت قصيدتك ال

(١) التقصار بالكسر : القلادة .

اعجابه وأبو تمام ما نبتا
 هم أساء وانست ذنب كل أسي
 رأسي ولا عجب ان مفلس نكسا
 من المعارف يوما لا ولا غرسا
 مقال من قال اعسلنا وما همسا
 فافطن ولا تفتنر من جاهل بكسا
 جربته خلته في نطقه جرسا
 سلافا بشرط سما في عقدهم ورسا
 كل غدا عالما في قطره أندسا
 وصحح القصد جدا واحذر الدنسا
 فالعلم يزكو على بذل صباح مسا
 واغفر اذا زل يوما صاحبا أو أسا
 بالبشر في أوجه الخلان والجلسا
 ب الاولياء جميعا من زكا وخسا (٢)
 عباس كشاف ليل الجهل حين غسا
 أذهان أصحابه الايمة الرؤسا
 بالخير من وجدوا منهم ومن رسا
 تسرى فتعش ارواحا لنا وعسى

بلاغة لو رداها ابن الحسين على
 انست برقتها ما جرحته يدا
 لكن لعزة ما رامت نكست لها
 تبقى الاجازة ممن ما جنى ثمرا
 واننى اليوم أولى ان اذكرها
 (اعيدها نظرات منك صادقة) (١)
 كم غر من جاهل حسن الرواء فان
 لكن لما لك من حق اجزتك اط
 بما رويتنا واستدنا الى بثة
 فالزم أخى حمى العلم وصننه يصن
 واقصد به الله وابذله لطالبه
 واصبر على مفضض التعليم محتسبا
 واخفض جناحك وانف الكبر عنك ووجد
 كما اذنتك ايضا في طريقة قط
 شيخ الشيوخ التجانى الامام ابي ال
 بشرطها الواجب المرعى المقرر فى
 قاله يجزى شيوخ الدين كلهم
 لعل نفعة سر من جنابهم

* * *

بحسن صفحك واقبل منه ما هجسا
 ضعفا وهما وذنبا أوجب الهوسا
 منا نمرا من الرضوان منبجسا
 من كان ملتصبا أو كان مبتسبا
 وفوده بوجه البحر واليبسا
 رضوان تسكنه الفردوس والقدسا

أبا سليمان هالك ما طلبت فجد
 واعذر أخاك فان الدهر حملة
 والله يسقى قلوبا شفها ظمأ
 بجاه من جابه الحامى يلوذ به
 عليه أزكى صلاة الله ما قطعت
 وما اجاز محبيه بجائزة ال

(الاخ الحبيب الكريم . الفقيه الاديب الذى لا يحيد عن الخلق الجميل
 ولا يريم . أبو سليمان سيدى داود بن عبد المنعم الرسمى موسى . أدام الله
 عزه مرفوع الدعائم . مؤيدا بالتقوى وكرم الشمائل . وسلام عليه أطيب
 مما منه لنا . وأرسخ مما له من المكانة لدينا . ورحمة الله وبركاته (هذا)
 واحق الذى لا محاباة فى تركه . والعقد الذى لا ينغى انقصام سلكه . هو
 الدعاء من كل لأخيه بظهر الغيب . وحفظ رسوم العهد برعاية القلب .

(١) آخره : ان تحسب الشحم ممن شحمه ورم .

(٢) فسروا العبارة بالونير والشفيع ومن (حرف جر) .

وان بعد الجسم . ثم ان رسالتك الكريمة . وعقيلتك التي عقلت الافكار عن مجاراته قد وصلت . وفهمنا مضمونها . الا أنها غفر الله لها استسمت ذا ورم . ودرعت الهشيم . غير اني وان ألجم التجمل . وعظم المطلوب على الفكر وجل . تكلف الدهن الكليل ما روى وارتجل . اذ لم يجد عن الجواب بدا . وان علم أنه تجاوز قدره وطوره وتعدى . وأجزتك وفق ما طلبت أيها الاخ الكريم . وان كان مثل ممن ينبغي له أن يستجيز أمثالكم . ويستنبل نبالكم . فهل تطير الا الناعلة . او تدر الا الحافلة (١) فاقبل هذه العلالة على علائها . واغفر ما ترى من زلاتها :

وسامح ولا تستوف حقاك كله واغض فلم يستوف قط كريم

٢٥ رجب ١٣٥٨ هـ)

وخاطبه المترجم أيضا وقد ورد الشيخ الى (تبيوت) حيث المترجم :

أهنيء دهرى أم يهنيء الدهر فمد طلعت هدى توارت بأفقهها فبشراك يا (تبيوت) قد نلت مفخرا تشرفت الأرجاء منك بسيد بشيخ أطال الله للدين والهدى مجيد القريض سيدى الطاهر الذى بأى لسان أم بأية فكرة وأين جناب الشيخ من نظم شاعر فأولى بنا الامساك اذ قصرت بنا ال أيا سيدى ويا امامى وعمدتى الى بابك الاسمى حثت ركائبى فان فؤادى ليس يرضى سواكم فمحض ودادى أرتجيه وسيلة ففضلك يا مولاي أوسع ساحة	بشمس سماء العلم يحظى بها القطر شقيقتها تحمر منها وتصفر تقاصر عن ادراكه القول والحصر لعزته تذللت الانجم الزهر سناه فمن أنواره الصبح والفجر تذل اذعانا له النظم والنثر الفق مدحا يرتضى وشيبه الفكر وان طوعته الشمس فى النظم والبدر خطا عن علاه لا يحيط بها الشعر ويا ملجأى اذا تعرض لى الذعر وان عاقها عجز يشبط والدهر وحاشاه أن يعل ساحته الغير اليك اذا ما اختل من أصله العذر فمن أمه يحظى ويفمره السر
--	---

فجد بالرضا وامن وسامح واخلصن

دعاء لعبيد قد أضر به الوزر

عليك سلام مثل خلقك طيب شميم يفوح من نوافجه العطر

وهناك ما خاطبه به المترجم وما أجابه لما ولد له ولده أحمد - سنذكره ان شاء الله عند ذكرنا للشيخ وأولاده - كما كانت هناك أيضا مرثية فى الشيخ للمترجم تذكر ان شاء الله فى ترجمته فى (الجزء السابع) بحول الله

(١) أطر الماشى: مشى فى طرف الوادى الحشن. وذلك مثل. والحافلة: ذات اللبن.

بينه وبين شيخه ابي العباس الصوابي

هي قواف متعددة تشتمل على أمداح وعلى مرثى وعلى تهنئات .
سنذكر الكل ان شاء الله في ترجمة هذا الشيخ في (الجزء الثامن) بحول الله

بينه وبين الاستاذ سيدي الحاج علي الايسمي

ترجم هذا السيد الجليل في مشيخة العلامة سيدي علي بن الطاهر
المحجوبي الرسموكي في (الجزء الرابع عشر) وهناك نذكر ما خاطبه به
المترجم .

بينه وبين سيدي الحاج الحسن البعقلي

يذكر هذا الشيخ الجليل في (الجزء الحادي عشر) ان شاء الله . وهناك
سنذكر ما خاطبه به المترجم .

بينه وبين ال (تسيوت)

سنذكر هؤلاء في (الفصل الثالث) في (الجزء التاسع عشر) ان شاء
الله . واذ ذاك نذكر كل ما للمترجم فيهم . وهي عدة قواف .

بينه وبين الشيخ النظيفي

سنذكر هذا الشيخ في (الفصل الثاني) . بعد هذا الذي نحن فيه
في (الجزء التاسع عشر) ان شاء الله . وهناك نذكر ما خاطبه به المترجم .

بينه وبين القاضي سيدي موسى الردائي

قال المترجم يخاطبه :

وصيتك المشتى قد طبقا (سوسا)
فانت نوديت فوق المجد يا موسى
سعد السعود فلا تخاف منحوسا
وشاخات العلا الصعاب والشوسا
الا وكنت لداه' السيف والموسى
قد فاض من راحتك الضر والبوسى
انوار وجهك محفوظا ومحروسا

عسرى نسيم ندى يمانك يا موسى
وان دعا الله يا كليم عن جبل
سما مجدك قد أبدت منازلها
أبشر فقد نلت من فخر ومن رتب
اليت ما عن ليل الجهل منسدلا
ايشتكى المشتكى وسر مكرمة
ادامك الله للعلياء ساطعة

الجواب :

من كان من جملة الاحياء معدودا
سدة له تزدري بالدر مقصودا
وحسنها اخجل الفواني الخودا
سنا البراعة مقصورا وممدودا (١)
شاء ولم يعصه ما كان مسدودا
فلم يدع من كلاهذين مقصودا (٢)
كنا حسبناه شيئا ليس موجودا

سلم على السيد الاديب داوودا
تسليم من هزت الاعطاف منه قصي
تختال في حلل الاحسان سافرة
قد احزرت من سناء الانسجام ومن
دعا قلباه مفتاح العلوم كما
كما اجاب له التلخيص حين دعا
لله دهر به احيا لنا ادبا
وقال ايضا يخاطبه :

فاصبحت بين الضال حيران والطلع (٤)
فخانت مرماك المدامع بالسفح
ولم يستفق فدعه بالعدل والنصح
عليه سجون لا تقدر بالسبح
باحسانه وقد التهب واللفح
بلابله تمسى عليه كما تضحى (٥)
فطلعت تنفي البلابل باللمح
وسامة ثغر الفجر في ميسم الصبح
تقدمه الاجماع في رتب الربح
الس

اضاعت فؤادك الجنادر في السنح (٣)
وكم رمت وقفة على السفح واللوى
قله قلب ليس يبرح هائما
الا في ذمام الله صب تلاطمت
وزادت لواعج الصباية والهوى
على أنه وان تجلد لم تزل
فزمزم بمن يهوى وبهم ربوعه
فطلعت اربت وسامتها على
وسامة طلعة الامام الذي على
امام الورى قاضى القضاة وهيكل

دوح المجد ناهيك من دوح
اذا امسكت انواع دائرة النطح
اذا جئتم ذراه بالفوز والنجح
ن ياطيب الاخلاق يا عاطر النفع
فضلك لا يحصى بقول ولا شرح

سيادة
همام ندى يمانه يغنى عفاته
فقل للمفاة المقترين تيقنوا
ايا ملجا الملهوف يا مطمع العيو
اعندك علم يا امام الهدى بان

(١) هذا مأخوذ من اسم كتاب (الممدود والمقصود . من سنا الملك المنصور)
فقيل في التسمية انها 'مرقصة' . وبكل اسف ضاع هذا الكتاب . فضاع
به كثير مما حوالى المنصور احمد الذهبى السعدى .

(٢) فى ذلك توريتان باسم الكتابين فى علم البيان .

(٣) الجؤذر بضم فسكون ففتح . ولد البقرة الوحشية . والسنح بضم
فسكون : اسم محل بعينه .

(٤) الضال والطلع : شجران من البادية . والسفح واللوى فى البيت
الثانى : محلان فى بلاد العرب .

(٥) البلابل جمع بلبال : الاحزان .

ويكفى الذى يغى امتداحك أن يرى
 عليك من أبهج السلام اريجه
 حصورا عن استيفاء مجدك بالمدح
 يشفع باليمن الالاهى والروح
 هذا وقد مر فى ترجمة القاضى سيدى موسى فى اول الجزء ما
 خاطب به المترجم اولاده .

بينه وبين الباشا الشنكيطى :

قال يخاطبه :

وتقلع عن اجفانك الادمع الخمر
 وبذهل عن تذكارات أشجانه الفكر
 ولا يستغز مزعجا فكرك الهجر
 فان الفتى اذا تجمد معتبر
 وسر فالنجاح فى مسيرك والسر (١)
 يحفك فى تلك الذرى السعد واليسر
 واشراق وجهه والسماحة والبشر
 وتهذيب أخلاق فطاب به الدهر
 ومن نور وجهه استفاد السن البدر
 ويحكى ابتسامه اذا ابتسم الفجر
 دفنه كما تهوى فضائله الفجر
 تعالى به فى سعدها الدائم السير
 وطاوعه فى شأنه النهى والامر
 على شعب (بوان) وحق لها انفخر
 كما اجتمعت فى أفقها الانجم الزهر
 سعفاة الذى اعطاكه الملك البر
 بأقطار سوس فاستقام بك القطر
 مؤسسة بالعدل فاشرح الصدر
 توليتها فالحمد لله والشكر
 ومرتبة شماء من دونها النسر
 نضارتها مخافة النقد تصفر
 تثت مديحا طاب من ذكره النشر
 فكم لبيات البدو يستحسن العذر
 أيا سيذا اطاعه التظم والنشر
 سلام يفوح من نواقجه المعطر

وعم نشر الرضا على زواياها

انم يان أن يحل ساحتك الصبر
 ويبرأ وجد فى الحشا طال مكثه
 ويقتصر ما يشجيك من ألم النوى
 ودع ما عدا مما بدا واجتهد تجد
 ويهم على يمن معان كرامة
 وحط الرجا بياپ باشا (ردانة)
 امير المعالى من له العز والبها
 يعلم أبناء الزمان سماحة
 تعلم من يمينه البحر جوده
 يحاكى سجاياه النسيم لطافة
 له قدم فى المجد راسخة فصا
 فاصبح شمسا فى بروج ولاية
 تمشى الهوينى فى فضاء كمالها
 وجرت به ذيل الفخار (ردانة)
 ايا جامعا بين الفضائل كلها
 ليهنك يا خير الولاة وملجأ ال
 بك الله أحيا العدل والعزوالندى
 حكمت بحق وانتهجت سياسة
 واثنت على عليك السن ملة
 لمثلك يا مولاي حقت ولاية
 ودونكها مولاي من فكرة ذوت
 أتتك على استحيائها بدوية
 فأغض على سوءاتها واعذرنا
 ودمت لركن المجد تعل بناءه
 فدام على عالى مقامك دائما
 وقال أيضا يخاطبه :

حيا (ردانة) مولاها وبيها

(١) معان كرامة بالفتح : محل كرامة .

وأسس الصدق ميناها على شرف
 وطرزتها انامل القبول على
 يا طيب انفاسها يا حسن بهجتها
 بشرى لها من مدينة تبواها
 رجب الدسيعة أمثل الامائل أكد
 شمس السيادة والعليا بدرهدي
 اهلا به من امام قاض كوثره
 غداة وافى والفي المكرمات على
 وطلية المجد والعليا عاطلة
 يانخة المجد يا بدر السيادة يا
 وبيا فقيها تضائل الفحول له
 اهلا بطلعتك الغراء يا امل الـ
 فانه يبقى محياك البهي لنا
 عليه أزكى صلاة الله ما صدحت
 والال والصحب ماهب النسيم كما

فالسعد واليمن في مضمون ميناها
 وفق الكمال فما أبدع مرءاها
 يا لطف نسيتها يا نشر رياها
 مولى الموالى امام العصر بشرها
 -رم الافاضل مولانا ومولاها (١)
 رب المعالي فمد دعتة لياها
 على عفاة الملا غداة وافاها
 شفا فانقذها فورا واحياها
 من وشى حلى فحيث حل حلاها (٢)
 ندبا يزين الملا والعز والجاها
 عجزا فمصقهم اطرق ما فاها
 راجي ونجعة صيدح بسرها (٣)
 طول الزمان بجاه المصطفى طاها
 ورق الحمام فهاج الصب مبكاها
 تاهت ردتنا فخرا بياشاها

بينه وبين الاستاذين احمد اليزيدي والبوزاكارني

وكتب الى احمد اليزيدي وهذا اذذاك في مدرسة المولود بـ(رسومكة)

١٣٥٠ هـ :

وزانه الخلقان الخلم والكرم
 طبقه المحدثان النور والظلم
 شيدها الوافران العقل والهمم
 أقرانه الناطقان العرب والعجم
 يعزى له المرعيان العهد والدمم
 وفضله المحصيان الخبر والكلم
 قد زفها الباعثان الشوق والقلم
 انشأها المزعجان الجهل والبكم
 فابتهج الناعمان الرند والتمم
 وصدقها الشاهد ان الدمع والسقم

يا سيدي قد علت بقدره الهمم
 وطبق الكون حسن الصيت منه كما
 من خصه الله بالتصدير في رتب
 وهذبتة العلا ثم اصطفاه على
 ذاك الامام أبو العباس احمد بن
 هو اليزيدي من لم يحص مفخره
 فهاكها يا اديب العصر واقدة
 فاقبل بضاعتها وان اضر بمن
 ثم عليك سلام ما القمام بكى
 سلام صب له على محبته

(داوود) من لم يزل يهدى جنابك لا

يضره المقصيان البعد والاكرم

(١) الدسيعة : الطبيعة . (٢) الطلية بالضم : العنق .

(٣) صيدح ناقة شاعر أمرها بانتجاع كريم مدحه .

ثم خاطبه اذ ذاك اليزيدي بقوله :

ما كنت لم أنس من إيماننا الاول
داء دفين وأنواع من العلل
واذ سبقنا ولو نمشي على مهل
بلا أساس فحال الحال للخلل
فدع تفاصيل ما ابدية من جمل
أرواحنا بقدم السيد الجلل
أب^١ فان شئت أن تعرفه فسل
أرض انقلوب بوبل الدعوة الهطل

أتى بريد الذي اهوى فجدد لي
ولم أزل مذ نأى أطوى الضلوع على
ما أنس لآنس اذ أرواحنا امتزجت
فهدم الدهر ما أسسه وبني
فاشامت فرقة وأعرقت فنة
حتى ادال لنا الرحمان فانتعشت
أبو سليمان من عبد النعيم له
عليه منى سلام الله ما حييت

جواب المترجم :

جهلا بهذى التي قد جدت جذلي
الى فؤادي ديبب النوم المقل
فاستأصلت كل ما في القلب من علل
أخا النزوع فان لم يصمه يصل
أو غادة زانها وشي من الخلل
أحقها بالقبول المحض من قبلي
أنشأها فكره الفياض عن عجل
يعرب عن سبقه في العلل^٢ والنهل
وان نأى حقبة نوع من الملل
زيادة الرمل أو كالمطر الهطل
محمد صدر أهل العلم والعمل
حلى اظلية هذا الزمن العطل

مهلا عليك أيا من لج في عدلي
هذا الذي دب ما في طي بردتها
هذا الذي خالطت قلبي بشاستها
واها لمزغها الفئتان مدركه
كانها روضة قد زارها مطر
أهلا بها من بديعة المحاسن ما
راقت وركت كأنها شمائل من
السيد المعتلى فوق ذرى ادب
من ليس يعرف فؤادي في مودته
كئز المفاخر من زادت مثاقره
هو اليزيدي أحمد ابن سيدنا
أدامك الله يا شمس المعارف يا

ومن أحمد اليزيدي الى داود :

باليته بمحاق البين لم يشن
بما يوفق لو مدحته زمني
وهمة كالشريا في العلا لا ثنى
ذم واذ مثله في الدهر لم يكن

بدر الهداية قد جاد به زمني
ماذا أقول له ولست أمدحه
خلق كما قدسرت لطفًا صبا سحرا
استغفر الله اذ عدى محاسنه

الجواب من داود الى البوزاكارني واليزيدي :

ألهمت فصاحته الوستان عن وسن
ريح الصبا سحرا في ساحة الفصن
يمناكما حيثما حللتما تكن
د يستضاء به في حالك الزمن

يا نيري فلنا العليا قريضكما
ونازعت في مجاريها بلاغته
لله دركما ان البلاغة في
كلاكما في سماء المجد بدر رشا

من البوزاكارنى الى الاستاذ داود :

حل فحل وثاق الوجد والحزن
شعر الاديب الهمام من سما شرفا
شعر الاديب الذى أنتست فصاحته
كم من معان حواها لاتجيب وان
فما عبيدهم وما لبيدهم
اما القريض فقد أنسى قريضهم
فاطرح سواك جميع الشعارين ورا
لله درك يا أسنى الورى فكذا الـ
لازلت تسمو الى العليا مرتقيا
ثم عليك سلام من محبك ما

عن قلب صب يقاسى الوجد مذ زمن
عز ادراكا فمن يقى مداه ينى (١)
كل الفحول ومن قال ومن ومن (٢)
جد المجد سوى منزعه الحسن
ما فخرهم بسوى تقدم الزمن
شعرك ياسيدى (داود) يا سكنى
وكل ما عنهم يروى بعن وعن
فخار او فكذا العليا فلتكن
وتجتنى من ثمار المجد كل سنى
غنت فهاجت اسى قمرية الفصن

بينه وبين اودائه

كتب الى الاديب سيدى الحسن بن على بن عبد الله اللفى :

اياسيدا اضحى لاهل النهى صدرا
وطابت سجاياه الحسان وطبقت
كيهنك ما احرزته من سيادة
وته فخرا ابا على فانت من
وكنت بحمد الله معنى شاعر

وأطلعه الكمال فى افقه بدرا
مناثره الآفاق فاستكمل الفخرا
يقوت منالها الجهابذة القرا
أناس بانف العز قد عطسوا فخرا (٣)

(وحق) على ابن الصقر أن يشبه انصقرا
يبرد امان لا ترى بعده ذعرا
مدى الدهر يامن صار فى جيله صدرا

ودم فى كمال وارتفاع وعزة
عليك سلام طيب النشر عاطر

اليه ايضا حين املك :

ايا صافيا أصفيتها الود راضيا
ويا ثاويا فى القلب منى معله
حنانيك لاتخف اخى تغيرا
وحق الذى أرسى وأسس فى الحشا
لانك من خير الاحبة فطرة
ونتهى الى عليك يا خير مملك
ليهنك املك اتاك بينه

عن أخلاقه ولا اطاول واشيا
أبى يا أبا الوداد غيرك ثانيا
فان أخاك لا يزال مصافيا
ودادك يا خلا تقديس صافيا
فطرنا عليها لا تزال كما هيا
على أحسن الحالات هدى التهانيا
على خير طائر أتاح الامانيا

(١) ادراكا بتشديد الـ دال .

(٢) قال عمر بن الخطاب: أشعر الناس من قال من ومن . يعنى زهيرا فى معلقته

(٣) عطست بألف شامخ وتناولت يداى الثريا قاعدا غير قائم

وقاليك في اللوا، أصبح عاويبا
يؤمك مني رائحسا ومغاديا
على ما بها من الجهود قواويا

ودم طالعا في برج سعدك دائما
عليك سلام شامل متعطر
ودونكها من فكرة قد تكلفت

اليه والى الفقيه سيدى عبد الله الوفقاوى - ولعلها هكذا - :

الا لا يطيب لى اذا غبتما الانس
الى ان بدت في مشرق الاكوس الشمس
تطيب به في كل احوالنا النفس

اعندكما علم بما قالت الكاس
واطرب مقراج باطيب نعمة
شربنا ثلاثا ثم تتبعها بها

الجواب من سيدى الحسن بن على :

وتغفى اذا بدت مشاركته الشمس
وبلغ يتيه من بلاغته الطرس (١)
ويعجز عن احصاء محاسنه النفس

اتانا بريد من تطيب به النفس
همام بدا للدهر غرة وجهه
اديب على اوج المعالي باسرها

فاجابه سيدى داود بما يلي :

وباهى به النجوم فى افقها الطرس
مقالات من مضوا ولو أنهم عبس
حرارة اشواقى مراشفه اللبس
معتقة صهبا، فليحس من يحسو
وشنفت اذانا فطاب لنا الانس
بما نمقت فينا اصابعك الخمس
فالقى له القياد من عجزه قس
لشعرك حذاق كأنهم حرس
وقر به عينا فقد سلم الجنس
فصاحة ليس في براهينها لبس
كذا فلتنك وحققك الهمم القبس
وهل تختفى الا على الامد الشمس؟
كما هنت بالروح في جسمها النفس
اتحصى نجوم الافق ام يحصر الطيس؟
ايا خير من بمدحه دبح الطرس

بعثت نظاما تاه من حسنه النفس
اتى فازدرى بلطفه وانسجامه
اثرت به رسيس وجد وحرمت
ادرت رعاك الله كاس مداة
فاسكرت البابا وعقدت السننا
رويدك يارب البلاغة قد سطت
يمينا بما في ضمن نظم بعثته
لانك شاعر بليغ تضاءلت
الا فلتطب نفسا بما قد حويته
تبارك من اولاك معجزة من ال
وخصك بالتبريز في العلم والحجا
الا قل لاهل العصر هذا امامكم
نهني بك تلك البقاع ومن بها
قعذرا اذا اوجزت هبنى مطنبا
عليك سلام طيب النشر شامل

وكتب الى الفقيه سيدى عبد الله الوفقاوى المذكور :

لسيد عبد الله مجد وسؤدد وفخر على رغم الحسود مؤبد

(١) البليغ كفلس : البليغ

(٢) الطيس : الرمل .

تغن كما حازت أصابعها اليد
ولطف ذكائه رجال تعددوا
فانت به لاشك في العصر مفرد
كما دام في أفق السماوات فرقد
بذكرك نسمة يقوم ويقعد
ظلال أعاليها وذوقك يشهد
قبول فعدر العاجزين يهد

انتها العلا حبوا فأحرزها بلا
تقاصر عن ادراك كنهه كما له
ليهنك ياخير الاحبة سوّدد
ودم لزمنا المجد والعلم مالكا
عليك سلام من أخ كلما سرت
فدونكها من فكرة قد تقلصت
ومهد لها عذرا ومد لها يد الـ

وكتب الى الفقيه سيدي علي الجزولي التيميل المسناني :

يحاكى أوجهه الذكي بشام
وتخدمك العليا وانت امام
كما حازها بالنفس قبل عصام
سما، العلا فانجاب عنها ظلام
اليك ويمسى في يديك زمام
ويعلو أنوف من قلوبك رغام
كنومة عبود عليك سلام

عليك أيا بدر البدر سلام
وحفك يمن الله في ظل لطفه
لقد حزن يا ابن الاكرمين سيادة
أبا حسن لازلت بدرا أضاء في
ولا زالت العليا تلقي قيادها
ودم لاقتطاف المجد يا خير سيد
ونم في ظلال الامن من كل حادث

وكتب الى سيدي محمد بن عبد المالك الطاطاي يجيبه عن نظم خاطبه به :

يزرى بروض غب صوب العهاد
نظم في عقد حلية هاد (١)
قد عتقت في الدن من عهد عاد
هذب طبع الريح روضة جاد (٢)
عبارة تحلو كمثل الشهاد
لا كالذي يهيم في كل واد
ولا سلافة بنعمة شاد
منه المباسم اذا الجود جاد (٣)
ولا سوائف ظباء غواد (٤)
بجنب عذب مستطاب لصاد (٥)
وغيره يرضى بخفض الوهاد

بعثت نظما يا صفى الوداد
الفاظه مثل النضار اذا
أما معانيه فمشمولة
هذبه الطبع السليم كما
ما شئت من سبك بديع ومن
فهكذا النظم والا فلا
فما بهاء الغيد في جنبه
ولا البنفسج اذا ابتسمت
ولا القلائد على لبة
الا كمثل الآل في فدقد
يا فارعا اعل هضاب العلا

- (١) الهادي : العنق . والنضار بالضم : التذهب . والعهاد : السحاب .
(٢) الجسادي : الزعفران .
(٣) الجود بالفتح : المنظر .
(٤) يفصد جمع غادة : أي الفتاة الناعمة البيينة الغيد .
(٥) الآل : السراب . والغدغد : القفر . والصادي : العطشان .

قد حزت خصل السبق في حلبة
 لله شعر حكمت حلتته
 زففتسه لله درك فسى
 جزيت يا رب القريض على
 حسنت ظنك بعبد على
 والعلم حلية الفتى فاجتهد
 واستصحب الصبر فما ناله
 أنفق نفيس العمر في جمعه
 فآله يهدينا ويهمننا
 ويسدل العفو ويفر ما
 بالمصطفى روح الوجود ومسـ
 صلى عليه الله ما هيجت
 والآل والاصحاب طرا ومن
 ثم تحية معطرة

مجليا وحدك في كل ناد (١)
 بفكرك السيال وارى الزناد
 ثوب البلاغة وحلى المسداد
 ظن جميل لم يزل في ازدياد
 تقصيره في كل خير يراد
 مواظبا عليه كل اجتهاد
 الا بصبر زائد ذو ارتياد
 فالعلم كنز ما له من نفاذ
 بفضلته طرق الهدى والرشاد
 وهى من الاعمال دون انتقاد
 لدى الجود رحمة لكل العباد
 حماسة الجرعا خلى الفؤاد
 تلا سيلهم بحسن اعتقاد
 تثرى عليك يا صفى الوداد

وكتب الى باشا (أكادير) البونعماني مهنا يوم تولى الباشوية :

الم بـ (نغر الحصن) يا جبدا الثغر
 ويمحمى (باشاه) من فخرت به الـ
 أمير المعالي من له العز والبها
 سرى سمر الروح سيدنا أبو
 فتى يستفيد الناس منه سماحة
 تعلم من يمينه البحر جوده
 يحاكي سجايه التسييم لطافة
 له قدم في المجد راسخة فطا
 فأصبح شمسا في بروج ولاية
 تمشى الهونى في فضاء كمالها
 وجر به (الحصن) المبارك ذيله
 أيا جامعا بين الفضائل كلها
 نهنيك بالتقديم فى رتب العلا
 وته فخرا أبا على فانت من
 رءاك أمير المؤمنين مهندا

ونوه به فالنجح فى ذاك والسر
 سمراتب وازدانت به التسييم الغمر
 واشراق وجهه والسماحة والبشر
 على أديب العصر والمدرة البر (٢)
 وتهذيب أخلاق فطاب به الدهر
 ومن نوروجه استفاد السنن البدر
 ويحكى ابتسامه اذا ابتسم الفجر
 ب فخرا به الحصن المبارك والقطر
 تعالى به فى سعدها الدائم السير
 وطاوعه فى شأنه النهى والامر
 على شعب (بوان) فحق له الفخر
 كما اجتمعت فى آفاقها الانجم الزهر
 على كل قرن دابه النظر الشزر
 أناس لهم حق التقدم والصدور
 فسلك غضبا فوق من غره الكفر

(١) الحصل كفلس: ما يحوزه السابق فى الحلبة التى هى مجموعة فرسان متسابقين
 كالسبق بالتحريك . وقصب السبق . (٢) المدرة بكسر الميم : السيد الشريف

وعم السرور والمكارم تفتن
 مؤسمة بالعدل ينفي بها الضير
 توليتها فالحمد لله والشكر
 ومرتبة شماء من دونها النسر
 نصارتها مخافة النقد تصفر
 تثم مديحا طاب من ذكره النشر
 فكم لبنات البلو يستحسن العذر
 وينسى شميم الورد والورد مفر
 أيا سيذا أطاعه النظم والنشر
 مطارف قرطاس بامداحه الفكر
 واصحابه الهداة ما إنسم التفر

فدانت لك الايام وابتهج الهدى
 حكمت بحق وانتهجت سياسة
 واثنت على عليك السن امسة
 لثلك لا سواك حقت ولاية
 ودونكها عذراء من فكرة ذوت
 اتتك على استحيائها بدوية
 فاغض على غلاتها واعذرنها
 عليك سلام يخجل المسك طيبه
 ودمت لركن المجد تعلق ببناءه
 بجاه رسول الله أفضل من وشى
 عليه صلاة الله والفر الله

واجاب سيدي محمد بن المكي اليزيدي تلميذه - والمخاطب يقطن
 الآن بالبيضاء - وأسرته ذكرت في (الجزء الخامس) .

الى صاحب عن عهده غير منك
 فنفس ما على الفؤاد من الضنك
 شريف بديع لفظه حسن السبك
 تنيف عن التشبيه بالدر في السلك
 فاسكرت كلا يا ابن سيدنا المكي
 على حين ود الغير قد شيب بالافك
 دؤوب على حسن الوداد بلا شك
 سعادة في لطف يحوطك من هلك
 فتقصد ما تهوى من الفعل والترك
 عليه واصحابه له مالك الملك

بعثت نظاما يا ابن سيدنا المكي
 اتى فاتى السرور طبق مراده
 فما شئت من معنى لطيف ومنزع
 الى غير هذا من محاسن جمه
 رعى الله فكرا منك أترع جامه
 لك الله من أخ صحيح ووداده
 عليك سلام طيب النشر من أخ
 ولازلت محفوظ الجناح موفر الـ
 ولا زلت للدنيا وللدن جاعما
 بجاه رسول الله صلى مسلما

وقال يوم مرجع الملك من منقاه :

قد طربت بسروره الاشباح
 تاج الملوك السيد الججاج
 نور الهدى بجبينه يلتاح
 قسما لقد زادت به الافراح
 كل الجباه تواضعا ترتاح
 فالغرب مذ فارقت مجتاح
 فالشعب يزهو والهنا طفاح
 زال العيوس بنا وزال جناح

برجوع مولانا الامام لعرشه
 خير السلاطين الامام محمد
 الخامس الشهم ابن يوسف من بدا
 يا مرحبا بقنومه ووصوله
 يا خير من خضعت له ولتاجه
 أهلا بمقدمك السعيد لغربنا
 يحيا بمقدمك المبارك غربنا
 بشرى لنا ولغربنا ولشعبنا

كل الملوك الصيد أنت أجلهم.
لازلت يا خير الملوك معظما
الله ملكك الامور وان ابي
فانه يسعدنا بملكك دائما

والملك باب كفاك المفتاح
بين الملوك ووجهك الوضاح
اب فسعدك للعلا طماح
ويديم نصرك ربنا الفتحاح

وقال يوم أسس المعهد الرداني :

لمعهدنا العلمي سر مقدس
تباغت به (سوس) وطابت (ردانة)
جدير بأن يزهى به قطر سوسنا
كما قد زهت (فاس) و(مصر) بازهر
تضائل اجلالا له كل معهد
وما هو الا الروض يزهو بهاره
وانى اذا ما رمت احصاء وصفه
الا قل لمن يبغى دروسا مفيدة
حنانيك يمم معهدا بـ (ردانة)
اساتيدهم مثل البذور اضاءة
تراهم اذا ما اورد البحث باحث
فليله افكار تفيض بسديهة
يديرون كاسات البيان على النهى
رعى الله عصرا ابرز السعد نوره
يقع علينا الحمد والشكر دائما
لمولى اتاحه فجا منمنما
ولم لا وقد كان الفقيه مديره
سرى سرى فوق البسيطة صيته
فطاب به والحمد لله معهد
فداما دوام الفردين ودوام فى

وعز موطد وفضل مؤسس
كما طاب من روض الازاهر مفرس
ويزهى به من النواريح فهرس
وجمراؤهم وما تضمن اطلس
فاضحى بانف شامخ العز يعطس
سرورا واعجابا ويهيج نرجس
وان كنت مطنبا كانى اخرس
ينقحها بفكره من يدرس
تكنفه سر من الله اقدس
اذا ضمهم مع التلاميذ مجلس
يسدد كل فكره فيقرطس (١)
بمنهمر البيان اذ يتجسس
كما قد اذيرت للسلافة اكوس
فزال به من الجهالة حندس
لمولى تبارك اسمه المتقدس
كما نمم الفيداء در وسندس
ابو حفص الرضا الاغر المقدس
وصبح الهدى بفضلته يتنفس
جديد نفيس فى (ردانة) افس
خلالهما فتح وسر مقدس

وكتب الى جامع هذه الكتاب لما لاقاه فى (أيت عبلا) من ايلان :

ايا وزيرنا زاهت به الوزارات
ويا اماما سمت فى المعج رايته
السيد المرتضى (المختار) من سعديت
وزير تاج وتاج المكرمات لذا
وهو الذى خصه الرحمان فى ازل
وطبق الارض منه الصيت وانحصرت

وافتخرت دائما به الولايات
واستبشرت دائما به السيات
به لعمرى تلكم الوزارات
تاهت به فخرا تلك الكمالات
برتبة ما لها حد وغايات
لمعجده فيه دلالات وايات

(١) قرطس الرامى : اذا اصاب الهدف . كاصمى وانصد .

وجوده زينة الدنيا وبهجتها
وفيه للدين والدنيا منافع لا
قد زارنا كرما وزاد ساحتنا
أدامه الله في أفق العلا أبدا
وصانه أبدا من كل ما ضرر
بالمصطفى صلوات الله دائمة
واله الغر والاتباع قاطبة

هذا وقد كنت كتبت اليه في ربيع الاول ١٣٤٢ هـ اطلب منه - وأنا
اذ ذاك في المدرسة اليوسفية في (مراكش) أن يوافيني بآثاره الادبية .
ومن ذلك الوقت كنت أهيبء للكتابة حول أدباء (سوس) قبل أن تتكون
الفكرة الخاصة لـ (المسول) وتنظيمه هكذا . وقد كان أجنبي برسالة
ضاعت بين تنقلاتي . وأما ما كتبت اليه فهو هذا :

(منى السلام مغاديا ومراوحا
كنز المعارف سيدى (داوود) من
من لايزال مدافعا مد طرء شا
هذا ولى قلب مشوق لم يزل
فاذا تفضل سيدى برسالة
يستوجب الشكر الجزيل ويحتوى
بحرا بأموج المعارف طافحا
قد كان بدرا فى المفاخر لائحا
ربه عن المجد الصميم مكافحا
منذ السماع الى لقائك طامحا
تبرى جفونا بالدموع قوارحا
منى الوداد على التناهى الفاتحا

سعد سعود السيادة ونسيانها . وعين المجادة انسانها . المجلى فى
حلبة العلوم . والمتحلى بحلبة الفهوم . من لانت له البلاغة كما لان لسميه
الحديد . ولعب بالانشا . كيف شا . حتى عطل ذكر عبد الحميد . سيدى
داود الرسموكى (هذا) والكتاب اليك حميم بلحمة الادب . لا بلحمة
النسب . وأخ بالعلم . لا باب وأم . سمع بأخلاقك فشاقتة . وشام ادايك
فراقته . وانشاءاتك فحدثه الى التعارف وساقته . فعلق الندور بلقائك .
والارتواء ببحرك لاسقائك . والافطار برؤية هلالك والائتلاف بمنادمسة
عقله منك مع مالك (١) والاستضاءة بتجلي بدرك . والتحل بعقود درك .
وقد علق رجاء بك . وناط املك بسبيك .

فان ظن فى التعليق ضعف فانه وحق الهوى عندى أصح صحيح
فانه طالما يتمنى . وما كل ما يتمنى المرء يدركه . ان يكون منهجه الى
بلده حضرتكم ومسلكه . لكنه تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن . ويعلق
بالسمع ما لاترتضيه الاذن . فستيم لما لم يجد سبيلا الى أن يتوضا .

(١) مالك وخليل كانا نديمى جذيمة متلازمين . فيضرب بهما المثل فى
الائتلاف .

وتنفل لما لم يساعده الوقت لان يصلي فرضا . بارسال هذا الكتاب الذى
 بياضه وسواده من وداد سويداء القلوب . التى بالاشواق تلوب . منتجعا
 بصيدحه بلال بحر نثر كم المديد (١) . ومرتضعا به اخلاف نظمكم الفريد .
 معلما بأنه يتيسر له بفضل الله اشتغال بافتتاح مجموع تبتهج به النفوس .
 وتترع بأدبه الكؤوس . من أمثالكم يا أدباء سوس . يترجم فيه الأدباء
 والعلماء السوسيون . وطلب منكم طلبا جازما لازما ارسال كل ما حاكته
 فكركم من المنظوم والمنثور . الجارين ذبول النيه على الورد والمنثور . من
 كل ما أوجب به الغير أو مدحته . وما تعلق بذلك من كل ما أجاك به من
 فصلت معاليه بمديحك وشرخته . خصوصا شيخ الأدباء سيدى الطاهر
 الاقرانى . فالواجب كتب كل ما دارت بينكما راحه . واضاء فى ندوتكما
 مصباحه . لازالت روضات التحايا فى حضرتكم مخلصه . ونسمات السلام
 متى بين أزهار كمالاتك معتلة . بفضل الله ومنه والسلام)
 وقال بعد وفاة والد له يسمى (ابراهيم) كأنه يعارض ابن عبد ربه فى
 داليتة فى ولده :

خطب ألم بذات فلذة الكبد
 (برهيم) يامفردا نقص من عددى (٢)
 خطب الملم فلا يشكو الى أحد
 فمات بعضى به اذ مت يا ولدى
 طول ولاكان صبر عنك طوع يدى
 اذهبت لى فلم تبق سوى الجسد
 يبقى سوى الله لم يممت ولم يلد

أفنى اصطبارى وأوهى قوة الجلد
 ماأنس لآنس طول الدهر خطبك يا
 عهدى بقلبى صبارا وان عظم الس
 حتى ألم به خطب يزله
 أعقت قلبى حزنا ليس يطفئه
 كيف القرار وكيف الصبر عنك وقد
 أودعتك الله يا بعضى فلا أحد

نبويات له

فتى انفق الايام فى متجر الخسر
 تلاف قبيل الفوت ماضع من عمر
 علاك ألم تستحي من مالك الامر
 على طاعة الرحمان فى السر والجبر
 م بالدق باب الواحد الملك البر
 دعاه على ما قال فى محكم الذم
 بنيل نوال جل من حيث لاتدرى
 بأفضل خلق الله من ولد النضر
 سلام على مقامه المعتل القدر

متى ينثنى الى الهداية والبر
 حنانيك يا من لج فى طاعة الهوى
 منيت بأفعال الصبا والمشيى قد
 متابذوى الاخلاص تب واجتهد ودم
 دواؤك ان أضناك ذنبك أن تؤ
 رحيم كريم لايرد دعاء من
 ستحظى اذا أدمنت قرعا ليايه
 ولا سيما اذا توسل مجتهد
 له الجاه عند الله ازكى الصلاة والس

(١) فقلت لصيدح انتجمى بلالا

رأيت الناس ينتجعون غيثا

وصيدح اسم ناقة الشاعر . (٢) برهيم لغة فى ابراهيم .

الا يا رسول الله يا خير من آتانا
لنعمن بعبد قد دعاك أجره من
لباب نداءك خصص القصد معرضا
هنيئا له ان فاز من بحر فضلك الـ
شفاعتك العظمى نهاية سؤله
فانت ملاذ الخائفين وملجأ الـ
يؤمك ذو العصيان (داوود) آوه
عليك من الرحمان ازكى صلته
يحف الرضا جميع اصحابك الالى

وقال ايضا فى ذلك :

اشاقك برق فى المساء نالقا
واضللت قلبا فى معاهد حاجر
وسل عن حجاجك من لقيت بللع
معاهد كان الصب يدرس شوقه
على ساعة أرخى العنان شبابه
عشايا تقضت بالعذيب وبارق
وبين اللوى والرقمتين وملتقى
ايا من لصب لا تزال تعوده
يطالع دفتر النجوم كأنه
ويرقب مجرى الريح حيث تنسجت
ويسأل عن أبناء من سكن الحمى
ويروى أحاديث الصباية عن شعوه
ويسند عن سقم صحيح وداده
فأصبح فى شرع الصباية مالكا
ولام على فرط الغرام وما درى
صبوت الى روح الوجود ومطمح الـ
أمين على الوحي المنزل طلسم الـ

ه مستشفعا أخو الجرائم والوزر
شدائد ذى الدنيا ومن حن القبر
عن الغير ان حلت به أزمة الدهر
سكثير بما يرجوه من خالص البر
اذا طمت الاهوال فى موقف الحشر
سعصاة وكنز البائسين ذوى الفقر
اليك وأمن روعه دائم السنر
وأزكى السلام ما أضاء سنا الفجر
أقاموا منار الدين مع آلك الغمر

وجفك أمسى بالعقيق تدفقا
واضناك حزن فى حشاك وألقا
وسلع ففى تلك النواحي تفرقا
بافنائها طلق القياد موقفا
وسالته الدهر الخؤون وأطرقا
ووجه المنى طلق الاسرة اشرقا
ربا الجزع قد نم النسيم فشوقا
دواعى الهوى تعديه فى الحين أولقا (١)
أبو النجم ناجاه السماك فارقا (٢)
لتنطفىء وجدا ليس يتفك محرقا
وساكن خيف من تيمم مشرقا
ب جسم عن الدمع الذى قد ترقرقا
ويرفع عن حكم الضعيف الشوقا
يقلده من بعده من تعشقا
لمن صبوتى ولو درى كف واتقى
عيون ومعنى الكل من حيث أطلقا
حقائق صفة الخلائق مطلقا

(١) أولقا : الجن .

(٢) أبو النجم شاعر اسلامى من الرجاز . لعله أشار الى بيت له معنى
فى الموضوع لا نستحضره الآن . وقد كنا نراجع فى مثل هذا أستاذنا
البيوزاكارنى . ثم بعد وفاته لم نجد مستحضرا مثله . والا فأرونيه :
هيئات ما فى الديار من أحد يفيد من يستفيد فى الادب

سراج الهدى المختار من خير عنصر
خلاصة سر الله خاتم من مضي
هو الرحمة المهداة للمخلق مئة
هو المرشد الهادى الى سبل الهدى
ألا يا رسول الله يا صفوة الورى
دعوتك يا خير الورى بضراعة
لتشفع لى يا سيد الرسل فى موا
بجاهك عند الله يا خير من مشى
وجاء الذى بنفسه وبماله
وجاء الذى قد فر منه اللعين لا
وجاء أخى النورين عثمان خير من
وجاء أبى التراب صنوك من تف
وبضعتك البتول صفوة نسوة ال
وسبطيك نرى سماوات سوؤد
وازواجك الغر اللواتى اصطفينه
وسائر اصحاب نواتر فضلهم
ووارث شرك المصون اماننا
ومن حاز من أسراره من خلاف
وايات قرآن أبان ضياؤها
وسر حديث قد روه بشرطه
الا يا رسول الله هذى وسيلتى
تعطف وسامح واشفعن وتلافنى
ويسر مناربا تصعب نيلها
ولا تطردنى بالذنوب فليس لى
فحاشا وحاشا أن ترد يعين من
امولاي فاقبلها بضاعة شاعر
أتتك على بعد المسافة تبتقى
على خفر أتت تزف مدائجا
عليك صلاة الله ما لاح بارق
واذكى سلام الله ينهل صوبه

نبى له أعلى السماوات مرتقى
من الرسل فاتح لما كان مقلقا
من الله بالرحمى على الكل روقا
هو المنتقد الحامى اذا الجرم أوبقا
ويا نجمة السارين فى سنن التقى
دعاء فتى فى لجة الذنب اغرقا
طن الهول أو اجناز فى الجسر مزلقا
ومن يمتطى الى المكارم أينقا
يواسيك ايثارا بما كان انقا
يواجهه بل حيث أشام اعرقا(١)
الى المصطفى أسدى النوال وارققا
— من بأسه اللبوث فى كل ملتقى
جنان كما أخبرت ما كان أصدقا
هما قمرهما حيشما طلعا اشرقا
من بالوحى توووى من تشاء على البقا
فسل أحدا عنهم وبدرا وخذقا
ابى الفيض بحر بالعلوم تدققا
نصيبا ومن يهديه ممن تعلقا
منار الهدى بعد الغواية مشرقا
ثقات تحروا فى الرواية أوفقا
اليك فمن بالقبول ترفقا
واغض تفضل وارققن واحفظن لقتى
يفتح ان يسرت ما كان أغلقا
سواك وكن لى من لظى النار معتقا
أناك بلا سؤل فيحجم مخفقا
وان لم يكن فى صنعة الشعر مقلقا
على عبيها الاغضا وأن لا ترنقا(٢)
اليك على فكر تكلف مملقا
فحن الشجى المستهام الى النقى
عليك أياخير البرية مطلقا

- (١) أشام : توجه الى الشام . وأعرق : توجه الى العراق . يقصد عمر .
كما يقصد أبا بكر بالببيت قبله .
(٢) الترنيق الاستقصاء وادامة النظر الى الشيء (من الاصل)

والمالك والأزواج والصحب ما بكى
وقال أيضا في ذلك سنة ١٣٤٨ هـ

فاذكر عهدا سالفا منذ أزمان
فأجج في الاحشاء نيران أشجان
فأجرى على قسر مجارى أحقان
بظل وصال الغانيات بنجران
به من لذيذ الوصل من بين خلان
ونار تفرق أهدد سلسوان
لتخبر عن جيران سلع ونعمان
بالطف أخلاق وأفضل أديان
أيا خير مبعوث الى الانس والجان
بأمداحه الركبان سائق أظعان
بلانح أنوار واوضح برهان
حمام مروع الجنان بعصيان
عفاة أتو حمال نائل احسان
فيرقى الى ما ليس يبلغه ثان
على أمة الاسلام آيات قرآن
الى طاعة المولى وتشتيت أوثان
جزيل نداءك لا يبوء بحرمان
على نفسه بقيد إجرامه عان
مصر على العصيان فى كل أزمان
وفى الطالحات دائما ليس بالوانى
وتنقذه من أسر نفس وشيطان
من روعته فلا يرى حر نيران
بفضلك قلبه المسجى بادران
تلاف بسابغ الندى عبدك الجاني
سوى جاه خير الخلق من نسل عدنان
وحسن الثاب والقبول ورضوان
ولكن مساو لا تعد بحسبان
باودية الاهواء فى زى حيران

تألق بارق بأرجاء نجران
ونم نسيم الاجرعين عشية
وعرد قمرى على غصن بانه
رعى الله أياما تمتع ذو هوى
تذكرت عهد الرقمتين وما مضى
فاصبحت من نارين نار تشوق
واستقبل النكباء حيث تنسبت
عساها تتم نشر افضل مرسل
وناد هناك معلنا بتأديب
ألا يا رسول الله يا خير من حدا
ألا يا رسول الله يا خير من هدى
ألا يا رسول الله يا خير من أتى
ألا يا رسول الله يا خير من حبا
ألا يا رسول الله يا خير من سرى
ألا يا رسول الله يا خير من تلا
ألا يا رسول الله يا خير من دعا
دعائك أخو العصيان داوود راجيا
دعاء فقير ظاهر العجز مسرف
دعائك ذليل لا يرجع توبة
دعائك قليل الصالحات مذل
لتشفع فيه يوم تبل سرائر
أغته أيا خير الانام وسكن
وأصلح له الدنيا وأخرى وطهرن
فيا رب بالمختار من خير عنصر
وليس له الى نداءك توسل
وعامله بالتوفيق والرشد والهنا
فلا عمل يرضى ولا ورع له
وكم لعبت به الصباة جاهلا

وكم هام فى سكر الهوى ليس يرعوى

الى أن بدا مثل الثغامة فودان (١)

(١) الثغامة بالفتح . نبت يبيض زهره . أو هو كله أبيض

يؤول الى تضييح عمر وخسران
 قريحته ولا استعد لاحسان
 بمدحك يا خير الورى كل احيان
 يقدمها مستشفعا كل انسان
 لتقبلها حتى تغطي بغفران
 وجدواك للمقوين أغزر هتان
 بمحضرندي يمانك مفعم كيزان(١)
 حليف النوى الى محبب أوطان
 الى مآلف أضحي ملاعب غزلان
 بارحاء ذات الجرع أو نحو نعمان
 وأظهرت النجوم مرأة غدران
 عليك مدى الايام في كل ما ان
 وكل فتى بر تحلى بايمان

وكم لفق الاشعار فى مدح فتية
 فما لفتت فى نظم مدح محمد
 فهلا غدا يستغرق الوقت مطنبا
 وأولى توصل اليك مدائح
 فهذى عيوبى قد كسفت غطاءها
 شكوت الى جدواك فرط اساءتى
 وكم من مقل قد أتاك فينثى
 عليك صلاة الله ما حن نازح
 عليك صلاة الله ما حن عاشق
 عليك صلاة الله ما لاح بارق
 عليك صلاة الله ما ذر شارق
 وثم سلام الله ينهل صوبه
 وءالك والازواج والصحب كلهم

الآخذون عنها

- ١ - أحمد بن سعيد التازاغلبى الهوزالى . وقد كان حينا فى (تسيوت) مدرسا . كما درس فى مدرسة (ايكبلن) الهوزالية . نجيب محصل له آثار أدبية توفى نحو ١٣٦٠ هـ
- ٢ - الطيب بن عبد الرحمن بن سعيد بن ابرهيم من أهل (تالات أوكنار) محصل مشارك معلم لكتاب الله . توفى ١٣٦٠ هـ (وأهله فى الجزء الخامس)
- ٣ - على بن محمد الايمتى اليسافى . استتم فى الزيتون التونسية . شارط بعد رجوعه فى (أبت واوزكيت) ولم يبطى . فمات نحو ١٣٤٦ هـ
- ٤ - الحاج اسمعيل القاضى الذى تقدمت ترجمته فى أول هذا الجزء .
- ٥ - مولاى محمد بن عمر السكتانى الذى كان والده عمر فقيها حسنا . ومحمد هذا عرفناه فى (البيضاء) ثم رجع الى بلده حيث الآن . وهو حى مذکور بكل خير .
- ٦ - الحسن بن ابرهيم النجيب أخو العلامة سيدى الحاج عبد السلام العدل الآن فى (سكتانة) توفى بعد ١٣٦٠ هـ . وقد أخذ أيضا عن اليزيدى مثل محمد بن عمر المتقدم .
- ٧ - ابرهيم بن عبد الرحمن البراقيز . لايزال حيا . ووالده عالم مشهور .

(١) جمع الكوز بالضم : اناء للماء .

- ٨ - الحسين بلدى من قبله . لا يزال حيا . ويحفظ قراءة البصرى . وهو الآن عند السيد عمر الفاضورى .
- ٩ - ابراهيم ابن الحاج احمد الاديب المعبط المستم من (فاس) . توفى نحو ١٣٥٠ هـ وسيدكر ان شاء الله مع اهله فى (الفصل الثالث)
- ١٠ - حسون بن محمد التاغابوشى المتادب النيبوتى . وهو الآن مشارط فى جامع (تيبوت) .
- ١١ - احمد بن محمد العبلوى النيبوتى الذى يعمل الآن مع ناظر الاحباس الردانى .
- ١٢ - محمد بن موسى الرسموكى القاضى الذى تقدم والده فى اول الجزء .
- ١٣ - عبد الله بن الحسن أبو الهوزالى الحى الآن . ذكر مع اهله فى (الجزء السادس عشر) .
- ١٤ - الحسن البونعمانى الاديب الكبير . ذكر مع اهله فى (الجزء الثالث عشر)
- ١٥ - الحسن القاضى بهشتوكة الآن - وقد تقدم قريبا بين التاغاتين -
- ١٦ - محمد بن مسعود المعدرى الصغير النجيب المعبط .
- ١٧ - احمد الاديب الرسموكى كما أخذ عن اليزيدى وعن المدنى الالفى وهو الآن أستاذ .
- ١٨ - محمد بن المكى اليزيدى نزيل البيضاء . ذكر مع اهله فى (الجزء الخامس) .
- ١٩ - احمد بن محمد بن سعيد الجيشتيمى المشارط الآن فى مدرسة (زين الدين) كما أخذ عن اليزيدى . وعن احمد الصوابى . يذكر مع اهله بن شاء الله فى (الجزء السادس)
- ٢٠ - عبد الله بن محمد بن سعيد الجيشتيمى أخوه . كان حينا فى مدرسة (زين الدين) وفى مدرسة من (أداوزدوت) .
- ٢١ - الحسن بن محمد الاكلوبى المستم عند الحاج مسعود . لا يزال حيا . وهو عدل فى (تيزنيت) .
- هؤلاء من استحضروا الآن . والا فان تلاميذ الاستاذ كثيرون نجباء .

قولة بعض المعاصرين فيها

(داود بن عبد النعم : علامة كبير على المقام . خطير القدر . ممن اقتبس من كل العلوم . وأخذ من كل فن أحسنه . جد فى الأخذ مع قلة ذات اليد فى مبادئه . فكان يستعين بالمشاركة أحيانا . ثم يربض على الأخذ أحيانا . حتى نال من أشياخه كآبى العباس الصوابى والشاعر الافرانى . ربا لا ظما بعده . برز به من بين الاقران . وقد كان له من

العبادة وتلاوة الاذكار مثل ما له من اتساع المعارف فكان آية كبرى .
فضلا من الله ورزق الانسان مقدر لا يدخل تحت اختياره .

درس منذ نحو ثلاثين سنة في مدارس مختلفة اشهرها مدرسة
(تسيوت) (في ضاحية تارودانت) فهناك خرج طبقات من التلاميذ . وكان
جده وادمانه وتبججه في الفنون العليا . مما اذاع عنه شهرة فيحاء .
وسمعة مخلقة . اما اديه فهو ادب لطيف المنزع متمكن في اللغة . فاذا خط
شعره بخطه الرائق . رأيت شعر كشاجم أو صر درا أو ابن التعاويذي (١)
في خط ابن الجواب أو ابن مقلة . وهو من الاسرة العلمية النافغائية التي
منها أحمد بن محمد . ووالده محمد . وهما الشعيران الفحلان . وربما
جرت في عروقه بعض دمانهما فنزعه ذلك العرق الادبي النابض .

غير اننا مع ادراكنا لمربته العليا . لم نتمكن الآن من اثاره القريضية
الا في قليل . واما الثرية فتأسف كل الاسف على أنها تعوزنا اليوم .
مع أن قلمه صنو اقلام ابي العباس البزدي . وابي زيد البوزكارني .
وآبي عبد الله ابن الطاهر . والحامدي وتلك الطبقة . فقد كنا رأينا له من
ذلك . ولكن التفريط وعدم هذا الاهتمام الذي استحوذ علينا اليوم . فد
اصفر مما رأينا الراحة . والمفرط دائما نادم سادم .

قال يهنئ أستاذة الشاعر الافرائي بولد . وهي من مبادئه :

قرت وطابت بعد تذكار الحمى عيني ونفسي والزمان تبسما
فقدنا بها انسانها يلهو كما يلهو بقلبي حب سكان الحمى
السيء اخرها

فاجابه الاستاذ بما مطلعته :

وافت على قدر وقد شف الظما قلبي فاروت من شذا ذاك اللهي
السيء اخرها (٢)

وقال في مجلس شراب :

اعندكما علم بما قالت الكاس الا لا يطيب لي اذا غبتما الانس
اليء اخرها (وقد تقدمت)

(١) عمدا ذكرنا هؤلاء الشعراء الكبار لكونهم من المفلقين مع أنهم لاتزال
اسماهم فضلا عن دواوينهم مما أغفل في هذا العصر . (كذا من حاشية
الاصل) وصرّح ذكر بضم الصاد وفتح الراء مع التشديد . وفتح الدال .
(٢) نحن الذين حذفنا القصيدتين لانهما ستذكران ان شاء الله في ترجمة
سيدي الطاهر الافرائي في (الجزء السابع) .

وخاطبه سيدي محمد بن الحسن البناء الايفشاني وقد ورد عليه يوم عيد
بقوله من قطعة :

أبرق تجاه الرقمتين بدا لنا فصارت قلوب العاشقين تواجد
أم الوجه من ليل أنار ضياه فنارت به أرجا الحمى والمعاهد
فأجاب به مطلقه :

أتى فأتى فوراً سروراً مجدد ولد الهوى لدى الهوى والتودد

السيء آخرها (١)

وكان أبو العباس اليزيدي خاطبه بقطعة مطلعها :

أتى بريد الذي أهوى مجدد لي ما كنت لم أنس من أيامنا الأول
السيء آخرها (وقد تقدمت)

هذا كل ما عندنا عن هذا الأديب . وهذا كله على الحقيقة دون ما
يقوله أن احتفل للقول . وما كنا رأيناه له قبل اليوم هو فوق هذا بكثير .
وانما تيمنا حين أعوزنا الماء . ومن يفقد الحقائق يتبلغ بالاماني . وقد
نبهنا على ذلك لتلايزن قارىء من القراء الأديب (داود) علامتنا الكبير .
الأديب الماهر . المقال المفعوه . بهذا الذي تيسر لنا ذكره مما لعله كتبه
وهو لا يخاف أن يقع في يد مؤرخ توزن به قيمته الأديبية . وكم أديب
استفقت منزلته أبد الأبدين . من جراء الصاق بعض ما سنع له في غير
احتفاله . وذلك لعمري مقبنة للرجال . ومكسفة لنبوغ النوايح . فنعود
بأنه أن يتسبب يراعنا في ذلك بجانب أديبنا داود)

من انشاداتها

من انشادات سيدي داود ما قاله العلامة محمد بن مسعود المعدري
السوسي فيمن اسمه على من تلامذته :

وما حسن منك التواني أبا حسن وأنت بريعان الشباب على وسن
هجرت مجالس العلوم تكاسلا ومن ذا الـ عليا يفودك بالرسن
ومنها له أيضا :

ولست بحانج الى الشعر ضائعا بمفرده عمري فأخسر تي وتا
ولكنني استوهب الله كل ما يروق من الفنون أحصح يا فتى
ومنها جواب لغز لابن مسعود أو لتلميذه محمد الحضيكي - وهو الأصح -
أعوذ برب العرش من سوء قاصد ببقلته افحام عمرو وخالد
على أن في بعض القريض ركافة وشهرتها أغننه عن نقد شاهد
ورفع القوافي ليس يجرى إذا بدت قفا شاعر للصفح من كف ناقد

(١) تقدم ما بينهما في (الجزء الثالث) في ترجمة سيدي محمد بن الحسن .

مذاكره للناس ليس بماجد
نظرت اليها فجة غير عاصد
الى ليس سربال التواضع ناشد
بانشائه الاسماع عبد مساعد
به من لفيز مرسلين لجامد
وصفتهم يصير المرء اسفه وافد
يسر اذا ما كان حلو المقاصد
تعلقه بمن يرى غير جاحسد
تعلق بالعنوان من كل حاسد
تبجح عنا بالذي لم يشاهد

فعار عليك فاسترنها ومن بدت
ولكنني استغفر الله حينما
وما احوج الانسان من كل عالم
فدونك يا حبر الملاحير قارع
جوايا بنقض ما اشرتم موسوسا
بمرسنتكم اذا فعلتم به كما
فظورا يسوء فعله ثم تارة
كما ان فعل السوء ليس محببا
ولكنه يسوء اما رايته
وقصدى بهذا النبل تاديب كاتب

ومنها لابي العباس الجيشتيمي :

ربي بلا حيلة مني ولا تعب
بافضل الحمد والاخلاص في القرب

رجوت رزقي في عمري يوسعه
حق على جميل الشكر متصلا

له ايضا :

فقد طالما اعرضت عنه ووليتنا
ولا زمه تدرك كل شيء ترجيتنا
عدوا ولا تأمل صديقا توليتنا

الا تب الى مولاك وارجع لبابه
وبادر اليه لا تعرج بغيره
وهمتك ارفعها عن الخلق لاتخف

ومنها مما انشده البركة الاداي :

انا ضائع انا جائع انا عار
فكن الضمين لنصفها يا باري

انا حامد انا شاكر انا ذاكر
هي ستة وانا الضمين لنصفها



الاديب محمد الحامدى

١ - ٩ - ١٣٠٩ هـ

نسيه :

محمد بن الحافظ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله
الاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى من أفذاذ أدباء جزولة
ونعده من طبقة عليا . استحضارا وذوقا . واطلاعا على ما يمكن أن يطلع
عليه مثله فى مثل بيئته . فهو من الرعيل الذى نعد أفراده بعد أمثال
البزركارنى . وأبى الطاهر . وأبى العباس ابن الحاج محمد اليزيدى .
وداود الرسموكى . ولا ريب أن هؤلاء اليوم شاماتا طلعة الادب الجزولى
ان استثنينا شيخنا الاديب الكبير أبا محمد ابن ابراهيم التامانارنى الذى
هو البقية الباقية اليوم من أدباء أمس . (١)

كنت أجتمع مع الاديب الحامدى فى مدرسة (نانكرت) سنوات
١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ فعرفت منه اكبابا على الادب أعطاه كليته . فيظل
ويبيت مع البوزكارنى على مثل (نفع الطيب) اكبابا ملحا . وقلما يلتفت
الى غير الادب وما اليه . الى أن انتقل من هناك قبل . ثم لازم العلامة سيدى
محمد بن الحسين الأزاريفى الفقيه الذى له باع طويل فى الفقهيات .
فتزحزح قليلا عن معاناة الادب . مقبلا على الفقه حتى حصل منه . ولولا
همة هذا الفقيه لكان صفرا من الفقه . فانه لم يزل به حتى ولى وجهته
اليه . وذكر لى أن الاديب كان مرة فى بيته بالمدرسة الأزاريفية مع أحد
أصحابه . مكين على كتاب أدبى . ينشدان القصائد والمقطعات . فأنساها
ما هما فيه من الخلاوة أن يحضرا مع الفقيه فى صلاة العشاء . فمر بيتهما
الفقيه فأخفهما سوطا من تأيب . فكان ذلك هو السبب حتى ارتد السى
الفقه . مكففا من غلوائه فى ميدان الادب .

ثم اننى كنت كتبت الى هذا الاديب فى الصيف الماضى - صيف
١٣٦٠ هـ - هذه الرسالة المسجعة نزولا عند ذوقه ونصها :

(الاديب الشاعر المفوه صاحبنا سيدى محمد ابن الحاج الحافظ
الحامدى . سلاما عطرا يملأ تلك الآفاق الفسيحة أريجا . وتحية مشرقة
تطلع على ذلك الجنب فيضحى بها بهيجا .

(١) كتب هذا فى حياة شيخنا ١٣٦١ هـ

(أما بعد) فقد طال العهد . ومضى ربع القرن كأنه لم يكن بعد .
لان صورة وضاعة لودادك لاتزال تتلألمن صدرى على كنف السعد . ولا
تصدأ مرءاتها وان تواتت على من كوارث الدهر اخلافت البرق والرعد .
وقلبك يبتك فالقلوب تتراعى فى القرب والبعد (وما قلت الا بالذى
علمت سعد)

مضى ما مضى من حلو عيش ومره كان لم يكن الا كاضغات احلام
هذا فكيف انت ؟ فاننى لم ازل اتساقط من اخبارك رطبا جنيا . واتخذ
من ذكرك وذكر ما لك فى الادب العربى العالى فى جلواتى وخلواتى نجيا .
فما لا انس لا انس انى كلما اسهبت فى مكانتك فى الادب . وانك تنتج
فيه ما هو احل من الضرب . افقد ازانى ما يشهد لدعوى . واقدمه لمن
احدثه عنك بين يدى نجوى . ولعل اليوم هو الذى تمتلى من بدائعك
المحير يدى . فان انت فعلت ولا اخالك الا فاعلا فقد احرزت على غاية
مناى . وما اشوقنى الى أن استمتع من كل ما تختاره من شرك (للمعسول)
ومن شعرك الذى هو لدى غاية السؤل)

فاجابنى بما ياتى ملما بأطوار من حياته . كاقترح منى فى حاشية
الرسالة :

(الاخ فى الله الفقيه العلامة . الاديب الدراكة الفهامة البليغ الذى
عم بئاناره البلاد . وملا بديع تنظيمه ونثيره كل ناد . وتهادت عجائبه
الافاق . ووقع على انفراده بخصل السباق . فى جميع العلوم الاتفاق .
الناظم من شمل المعالى ما انتشر . الذى ولدت به أم السيادة واحدا يقوم
اذا قيس بغيره مقام العديد الاكثر . سيدى محمد المختار ابن العالم العامل
العالى الزاهد الناسك الربانى الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد الالفى
سلام تفوق شذى المسك نفعاته . وتزرى بنسيم روض الحزن غب ارتضاعه
اخلاف المزن نسماه . ورحمة الله وبركاته على حضرتكم العلية . جعلها
الله تعل سامية المراتب . ءامنة على ممر الليالى والايام من طروق النوايب
(وبعد) فقد وصل كتابك الكريم . المزرى بالدر اليتيم . والعقد التنظيم .

فى نظام من البلاغة ما شـ ك امرء أنه نظام فريد
ومعان لو فصلتها القوافى هجنت شعر جرول وليبد
معان أرق من نسيم السحر . بل تكاد بما رق منها أوراق الالباب تسحر.
والفاظ أعذب فى الافواه من الشهاد . وأحل فى العيون من النوم بعد
السهاد . وأحب الى النفس من وصل الحبيب بعد طول الهجر من غير وعد

مرقوب . أو كقيص يوسف في أجفان يعقوب . فأفادني من الافراح .
 وجلاء القلوب من الاتراح . ما لا تفيده لشاربها مشهولة الراح . غير ان
 سيدى ناضلنى وعهدى بالنضال قديم (١) وسامنى قضاء الدين ولم ينظرني
 الى الميسرة وأنا عديم . فلو نشر الصادان (٢) من ملحديهما لاداء هذا الدين
 للذا بالاملاق . وكيف يقاوم من أقام عمره كله في البداية دار الذل والجهل
 منكسف الجمال . راتعا بين راعية الشاء والبقر والجمال . من سافر وسامر
 وقاول واقام جل عمره في الخواضر حيث الفهم والمعارف وفحول الرجال .
 ام كيف يجارى السكيت في ميدان البلاغة الذي برز وجل . او يساوى
 من ضرب في سهام المعارف بالمنح من ضرب فيها بالمسبل والمعل (٣) .
 وقول (٤) سيدى في كتابه (انما الصدقات) الآية . فمن باب عكس القضية
 او من الاستعارة التهكمية . والا فمتى استنقت البحار من الركايا . او
 استجدى قارون من ابن المدلق (٥) الصدقات والعطايا . وعل كل حال
 نسعف سيدى بالجواب . مودة له ورجاء أن يكون سببا لان يمتعنا ببعض
 ما لديه من نفائس الآداب .

ما ضر أن لم تكن اكفاه أدبا وفي المودة كاف من تكافينا

فانا محمد ابن الحاج الحافظ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
 ابن عبد الله المذكورون كلهم اميون ويرفعون نسبهم الى العالم المشهور في
 زمنه سيدى عبد الرحمن بن يعقوب . ولم ار من اثاره غير بقية رسوم
 بالية . عند بعض الناس تدل على تحقيقه في الفقه . وهو في اواخر القرن
 العاشر . ثم يرفعون نسبهم ايضا الى الولي المشهور في بلادنا سيدى عفان
 ابن ابراهيم . وأظن أنه الذي انتقل من بلاد (ايشان) هنالك الى بلد
 (بني حامد) وانه في القرن الخامس . ويزعمون ايضا انهم من (غسان)

(١) قال :

الارب يوم لو رمتنى رميتها ولكن عهدى بالنضال قديم
 (٢) انصابى والصاحب ابن عباد .

(٣) أسماء سهام الميسر : فذ . توأم . رقيب . حلس نافس ؛ مسبل ،
 المعل . فالغد له سهم واحد . والتوأم سهمان . الى المعل له سبعة ؛ والثلاثة
 الباقية من فدام الميسر تكون غفلا . ولا شيء لها بل يؤدى أصحابها ثمن الناقة
 التي جزرت وقسمت ثمانيا وعشرين قسمة يذهب بها أصحاب المعل وما
 قبلها . فهم يربحون المحم والثلاثة يؤدون الثمن . ولذلك حرم الميسر .
 (٤) كتبت له ذلك في الحاشية .

(٥) عربى يضرب به المثل في الفقر . والركية : البير .

أحدى قبائل الأزدي من أهل جبلة ابن الأيوبي . وأنه الذي كان سبب انتقالهم من الشام إلى هذه البلاد (١) في قضية جرت له مع سيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد رأيت ما يقوى بعض ذلك . ولا نطيل به . وأما أبي فهو وإن كان أمياً . كان عابداً ناسكاً ورعاً . محافظاً على السنة . مجتنباً للشهوات . محافظاً لكتاب سيدي محمد بن علي الهوزالي المؤلف بالبربرية في التوحيد والفقه . مستحضر الجميع ما ذكر فيه . فكانما كان على طرف لسانه مولده تخميناً سنة ١٢٨٠ هـ . وموته يوم الأربعاء خامس عشر رمضان سنة أربعة وثلاثين وثلاثمائة ألف .

وأما ولادتي ففي غروب الشمس يوم الجمعة الأول من رمضان سنة ١٣٠٩ هـ . ثم ابتدأت القراءة على خالي سيدي الصديق بن أحمد من (أفنيني) - قرية هناك - وهو مشارط بمسجد بانليل - قرية أخرى - ١٣١٨ هـ . ثم نقلني وائدي سنة ١٣٢٣ هـ . من عنده بعض ما حفظت القرآن حفظاً جيداً . إلى سيدي المحوظ بن أحمد الرسوكي بمدرسة (أبرازان) فتعلمت عنده الرسم . وبعض الروايات . ثم نقلني سنة ١٣٢٨ هـ إلى سيدي أحمد بن محمد العبلأوي بمدرسة (انكارف) فقرأت عليه الاجرومية والفية ابن مالك . وجعل المجراي مرة مرة . ثم نقلني سنة ١٣٣٠ هـ إلى شيخنا سيدي الطاهر بن محمد الأفراني بمدرسة (بومروان) فقرأت عليه الفية ابن مالك مرتين . ثم مختصر الشيخ خليل مرة . ثم التلخيص في البيان . ثم المرشد العين لابن عاشر . ثم السلم في المنطق . ثم المقنع في النجوم . ثم الخرجية . ثم نحواً من عشر مقامات الحريري . ثم سردنا عليه البخاري كله . ثم على سيدي محمد ابنه الاستعارات . ثم لامية العجم بشرح الصفدي . ثم قرأنا على سيدي أحمد اليزيدي الاجرومية . ونحواً من نصف الرسالة . ثم قرأنا لامية الأفعال على سيدي محمد التكلي ثم سردنا صحيح البخاري على سيدي صالح بن محمد الزعنوني . ثم سردنا عدة كتب من كتب الأدب على شيخنا سيدي عبد الرحمن الاحبالي - البوزكارني - كتفح الطيب والشريشي على المقامات . ومسامرات ابن العربي . وريحانة الألباء ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص . ثم قرأنا تاسملات في علم الحساب على سيدي أحمد اليزيدي . ثم قرأنا الفية ابن مالك على شيخنا سيدي محمد بن الحسين الشبلي . ثم مختصر الشيخ خليل . ثم الجواهر المكنونة في الفرائض للرسموكي . ثم قرأنا الاستعارات على شيخنا سيدي

(١) كثيراً ما يزعم الأيفشانيون أنهم من (عسان) العربية . بل يزعم بعض الشعراء لهم ذلك تلذذاً بذكر (عسان) ولكن ذلك لا إثارة عليه .

وأما الاجازات فقد اغفلناها ولم نطلبها من اشيائنا . وأما ما ذكره سيدي من بنات فكري من الرسائل والاشعار . فقد لزمنا فيهادين الاعراب من الواد . لما يتوقع من العار الا شيئا يسيرا وجدته في هذا الايام عند الفقيه الشيبى . قيده في طرة كتاب له سابعته اليك . مع الفقيه سيدي علي ابن الطاهر المحجوبى . والمرغوب من سيدي التجاوز عن عوارها والاعطاء والصفح . وان تجاوزت الحد في الدمامة والقبح . وكولا انى آثرت رضاك على ما فيه رضا نفسى وهواها . لالحفتها بأخواتها فى تواها . ولعله الحزم لان من فعل ذلك فسواها لا يخاف عقباها . وربما ظن سيدي اننى بخلت ببعضها عليه . وتركت زفافها اليه . اننى لو فعلت ذلك وهو أعلى منها فى الكفاءة والكمال والمعالي . لكنت كنبات نصيب حين ضمن بها على الموالى (١) على اننى ما قلت ما قلت من نظمى الا فى وقت تهيؤ الاسباب . من ريعان الشباب . واجتماع الشمول بالاحباب . ونحن فى كنف شيخنا الافرانى رضى الله عنه . ناخذ من ما له ومن ادبه . والدهر مسالم لنا لم يطرق حمانا بنوبه . وأما وقد تغيرت الاحوال . ودفعنا الى مصادمة الاحوال . وعركتنا الخطوب الكوارث واعتربنا عن تلكم البلاد العلمية اغتراب الحارث (٢) ونضب ماء القرية وغيض . ورحل الشباب الحبيب فأقام بربعه المشيب البغيض . وصوح من روض المنى كل أريض . فقد حال الجريض دون القريض والسلام)

اقول ان ما وعد به الاديب من اثاره توصلنا به . فمنها يخاطب سيدي محمد ابن شيخنا الافرانى - مجاوبا - :

(أتانى فانساني من الدهر ماأسا	الى وجروح الحشا بالاسى أسا (٣)
كتاب أعاد الانس للنفس وانجلى	به ما أمض القلب من غمه وسا
طربت به حتى ثملت كأننى	تشربت من صرف المدامة اكؤسا
وخلت بأن الدهر سالت صرفه	فعدت لى النعمى وفارقت أبؤسا

(١) أبو تمام

كانت بنات نصيب حين ضمن بها على الموالى ولم تحفل بها العرب
 (٢) الحارث بن مضاىس الجرهسى القائل بعد ما فارق مكة :
 كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالى والجدود العوانر
 (٣) أساه : طبه . والاسى : الطبيب .

أديب رمى فص المعاني فقرطسا (١)
 بأحسن من وشى الربيع وانفسا
 ومذهب جهل طبق الارض حنسا (٢)
 وشدت من المجد الذي كان أسسا
 وان شط متواك الرفيع المقدسا
 محمدا النسب الفقيه المدرسا
 وابصر نور العلم منه واقبسا
 غفرت له من فعله كل ما أسا

وفى طيه نشر بديع اجاده
 بديع وشى القرطاس من حسن لفظه
 أمحبي رسم العلم بعد اندراسه
 قفوت طريق الوالد العالم الرضا
 سأعمل نص العيس حتى تزيرتي
 أزور به شيخ الوري القطب وابنه
 عسى أن أرى ذاك الجمال مشاهدا
 فذاك علي ذا الدهر ديني فان وفي

أما الشوق لتلك الحضرة الذي يحدث الشاهد الغائب . بما احتقب
 منها من سنيات الرغائب . على أنه لو سكت لآثنت الحقايب (٣) . فقد
 اشتعل ضرامه . وانحل الجسم سقامه وأوامه . وأما الحب فجنابه والحمد
 لله . من غير الدهر محروس . وجديده لا يخشى من تسلط الدروس . وشرح
 كفيته تنفذ دون تبيينه الانتقاس (٤) والطروس . وأما كتاب سيدي ففرحي
 به فرح الساري عن المكان الجديد . الى البلد الخصيب . وموقعه منى موقع
 القطر . بالبلد القفر . فكأنه خلعة الشباب . في معاهد الاحباب . وكأني
 حزت به بعد العسر يسرا . أو فزت منه بسواري كسرى . وازداد انبساطا
 وانسراحا كلما تصفحت ذلك الكلام العذب . وأميل طريا وارتياحا كما
 اهتز تحت البارج الفصن الرطب . ابتهاجا بتلك القفر والاسجاع . التي
 هي نزهة الابصار والاسماع . بل هي أحسن صنعا من وشى صنعا .
 (والسلام) .

وقد وجدت ازاء هذه الرسالة رسالة صغيرة لشيخنا الافراني ولعلها
 هي التي كانت هذه جوابها . ونصها :

(بدر هالة المفاجر . ودره تاج العصر المتأخر . زينة الايام والليالي .
 وواسطة قلادة المعالي . بركة الدنيا والدين . وخلف ذلك السلف المهتدين .
 الى آخر النسب المتسق . والفصن المنسق . دام عزه . وحفظ حرزه .
 واتصل فوزه . وسلام عليه عن شوق زائد . ووجد سائق قائد . وولدا

(١) طرقتس الغرض : أصابه .

(٢) الخندس بكسرتين بينهما سكون : الظلمة .

(٣) قال :

فعادوا فائتوا بالذي أنت أهله واو سكنوا أثنت عليك الحقايب

(٤) النفس بكسر فسكون : المداد .

محمد بن الطاهر . نور الله منه الباطن والظاهر . وكان له في جميع المظاهر .
يسلم عليكم . ويشناق اليكم . والسلام) .

ومن تلك الآثار أيضا قصيدة نونية خاطب بها الشاب النجيب
المعتبط عبد الله بن الحسن الازاريفي مطلعها :

اصح اوصك يا ابن السيد الحسن وصية لم تشبها رية الظنن
الى اخرها . ولعلها تكون ان شاء الله عند ذكر هذا النجيب بين اهله في
الازاريفيين في (الجزء الثامن)

ومن آثار هذا الاديب الذي يضع آثاره . نونية قالها في الاديب ابي
العباس اليزيدي . حين كان مشارطا في مدرسة (ابغشان) وقد اثبتنا
جوابها في ترجمة ذلك الاديب في (الجزء التاسع) ولكن القصيدة الحامدية
قد ذهبت فلا اديبنا ولا اليزيدي وجدنا عنده القصيدة وهي قصيدة كانوا
يستحسنونها في بيتهم وهي جديرة بذلك . ومطلعها :

يا من يحاول ايضا وتبياننا والعلم يرم هديت أرض غسانا
وأما مطلع الجواب اليزيدي :

أوليت أو ليت يا ذا الفضل احسانا ومن غدا للعلا والمجد انسانا
هذا وقد حفظت لنا الاقدار رسالة طنانة للاديب البوزاكارني خاطب
بها اديبنا المترجم حين كان البوزاكارني منقطعا الى (ازاريف) . وللمحافظة
عليها نبتنا هنا . فلنؤخر ذكر الرسالة حتى تثبت قصيدة عينية لهذا
الاديب الحامدي . هي البقية الباقية مما له عندنا يخاطب بها شيخنا الافراني
نصها :

ذكر المعاهد باللوى فالاجرع	فأذال مشتاقا مصون الادمع
صب يكاد اذا جرى ذكر الحمى	يقضى أسي وهوى لتلك الاربع
كم يدعى السلوان لكن في البكا	وضناه يكذب ما يقول ويدعى
هيهات أن يسئل ويقلق من اذا	هجع الخلى من الهوى لم يهجع
ويريه عاذله الرشاد وما له	بصر يراه ولا له سمع يعى
اني أميل لناصح والقلب مد	ودعته يوم الحبيب مودعى
يا ليتهم يوم الوداع - وقول يالي	ت - المقيم قلبه لم ينفع
ان لم يكن من بيتهم بد . ومن	هجرانهم قد خلفوا (١) قلبي معي
يا هل ترى الايام تجمع ما غدا	مشتتنا من شملنا المتصدع
يا دهر ان عاديتني ودميت ما	بيني وبين أحبتي بتقطع

(١) هذه الجملة هي خبر يا ليتهم يوم الوداع الخ .

سر بي الى شيخى الامام الاروع
 يامرہ او يردع تطع او تخضع
 ان الجوار لديه غير مضيع
 سته من الخطب الخيف المظع
 شاك لجهل او للفقر مدقع
 سود واسع. لذوى التخصصه اجمع
 ياتى له وهو الكريم الامعى
 الوجه لم يسأل ولم يتضرع
 العالم العلم الهمام اللوذعى
 ليا. ساميت الثريا فاربع
 اهل المفاخر والعلام يجمع
 بجمع فضل فيهم متوزع
 كاليحمدى وسميه والاصمعى (١)
 داب مثل ابن الحسين المصقع (٢)

* * *

من يدعى استحقاقه فيها دعى
 وتخاف من اعراضك المتوقع
 خوف يؤيس أو رجاء مطمع
 يؤسى لنفسى فى الحضيض الاوضع
 مى فى السما زهر الكواكب موضعى
 يوما يكن من بعد عين الطييع
 ان تتبع يوما تشن او تشنع
 من جهله بعض الجمال الرتع
 مقداره ما لم يكن بمدقع
 معم عن الرشيد الفتى ومضيع

* * *

ان يستجيب لمن دعاه اذا دعى
 أو ليس ذاك أحق مرعى رعى
 ذنب المسىء التائب المتضرع
 يرجع له من كان أجرم يرفع
 ما التذند نسيهما المنضوع

فلاشكون ان عدت اخرى راتعا
 هل كنت الا عبده المامور ان
 ان خفت من دهر فكن جارا له
 كم ام ذو خوف لحضرتة فام
 ولكم هدى سبل الهدى واغان من
 هذا بعلم نافع اوذا بجد
 حسب الذى يبغى الفنى والامن ان
 فينبه فوق المنى ويصون ما
 ذاك الامام ابو محمد الرضا
 قل للمسامى فى الندى والعلم والعد
 جمع المعالى كلها وسواه من
 فضلوا بمعنى واحد وهو ارتدى
 فى نحوه أو فقهه أو فى اللغى
 فى الزهد ابرهيم أو بشر وفى الآ

يامستحقا للعلا وسواه مم
 هدى آياتى أنت ترجو الرضا
 وافتك يا علم الهدى تمشى على
 ان كانت الاولى وحاشاه فىا
 او كانت الاخرى وذاك الظن سا
 ما كنت الا عبدكم ان يعصمكم
 حملته شرات الشباب على التى
 ترك الحقوق الواجبات كأنه
 هذا وكم ربيته ورفعت من
 تبا له زمن الصبا من خادع

مولاي يا شيخى وفضلك ضامن
 لا ترع الا أن نسبت اليكم
 دع ما مضى واغفر وقابل بالرضا
 واقبل وسامح منعمًا فالله ان
 وعليك من أذكى السلام تحية

(١) قصده باليحمدى خليل بن أحمد . وبسميه خليل بن اسحق .
 (٢) أحمد بن الحسين المتنبى . وبشر الحافى . وابرهيم بن أدهم .

تاتيک ما حن المشوق العصب ان ذکر المعاهد باللوى فالاجرع

الرسالة البوزا كارنية

(الاخ الذى ما ظننا حاله المؤسسة تشكو انتقلا . ولا وده الصحيح
يستبدل بالصحة اعتلالا :

وكنت اظن ان جبال رضوى تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب واحوال ابن ادم تستحيل
فاذا الظن اكذب الحديث . وذلك الخبل الميرير سرعان ما عاد جد رثيث .
السيد محمد ابن الحاج الحافظ . وبعد السلام . على جبال اخوتك الرمام .
فموجهه انك :

ذهبت من الهجران فى غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
ذلك انك وعدت وعدا لكنه فعلولى . وعهدت عهدا لا وسمى تحاله ولا ولى (١)
انك تخولنا بالزيارة كل قليل . داب الخليل مع الخليل . وسنة مضت بين
الاخوان فى كل جيل . فاذا بالخلف اسرع من رجح الطرف . ومن تحس
الكلب الانف .

اهذا ولما تمض للين ساعة فكيف اذا سار المطى بنا شهرا
فكم لنا من ترقبات . ومن قلب على القلق والارق بات . لاسيما كل خميس
فكم حاج فيه من رسيس .

وكنت وعدت فى الخميس بزورة فكم من خميس قد مضى وخميس
وليس على هذا هجرنا الاوطان (٢) . واستبدلناكم بسائر الاخوان . وقطعنا
اليكم كم من منزل بىكر وعوان (٣) . لا ولا توجهت لهذه الوجهة . لمجرد
التفرج والنزهة . لكن للاجتماع المرة بعد المرة . والكرة اثر الكرة .

(١) فعلولى ضبط فى الاصل بضم الفاء . وقال صاحب الرسالة : انه
على وزن عرقوب المشهور باخلاف الوعد . والوسمى والولى : من انواع
الامطار فى اوقاتها . واحال : السحاب .

(٢) كانت هذه المكاتبة يوم كان كاتبها فى (ازاريف) من قبيلة المخاطب
(ايت حامد) .

(٣) سافر الصاحب ابن عباد الى العسكرى فكتب اليه لما قاربه :
ولما ابيتم ان تزوروا وقتلتموا ضعفا فلم تقدر على الوخدان
اتيناكم من بعد ارض نزوركم فكم منزل بىكر لنا وعوان
نسانلكم هل من قبرى لنزيلكم بملء جفون لا بملء جفان

لتتلافح القلوب . وينتكشف لها من المعاني ما وراء سياج الغيوب . حتى
يشهد لسان الحال . قول من أجاد وجد في المقال :

ولله قوم كلما جئت زائرا وجدت قلوبا كلها ملئت حلما
إذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
فمن هذا لا غير تسبب الورود . وله أخلصت النيات والقصود . لو
تخلف ما تظنيت . وتبين استحالة ما رجوت بلقائكم وتمنيت .
وإذا تسرك من تميم خصلة فلما يسوءك من تميم أكثر

قد كنت أحسبكم أسود خفية * * * فإذا لصف تبيض فيه الأحمر (١)

وما دمت لم تفارق هذه التسهلات . وتزائل ما تتمسك به من ضعيف
التأولات . ففريقنا غير فريق . وراينا مباين لرأيك . وهبك في استغراق
الاقوات . في اعداد الاقوات . أسفل من صاحبة خوات (٢) . أتعوذك
ساعة ما بين الساعات . تختلسها معنا مراعاة لما تجب له المراعاة . هلا إذ
تكاثرت عليك الاشغال . جعلتنا من جملتها فتخصنا كما خصصتها بمزيد
الاهتبال :

انى لأعذره لكثرة شغله وألومه إذ لست من أشغاله
ليت شعري لما هجرت الذاكرة بعد معرفة نتائجها . وعلمك بكاسدها
بن رائجها . وهل ثم من لذات . غير مذاكرة الإخوان اللذات (٣) ومسابقتهم
في ميادين المحاورات والمطارحات .

على مثلها فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

أوليس عجزا أن يفـو * * * تك مثلها أوليس عجزا
فان أنت أعرضت عن هذا وأقبلت على الغير . فقد استبدلت الذى
هو أدنى بالذى هو خير . وبترت فطانتك بترا . والبلاهة كما قال
الطوسي (٤) خير من الفطنة البترا .

- (١) خفية بفتح أوله وتشديد الياء : الخيضة الملتفة . ولصاف بفتح أوله
كقطام : جبل لبني تميم . والحمر بضم ففتح مع للتشديد : طائر .
- (٢) خوات بن جبير . هو الذى شغل ذات النخيين أى الزقين . حتى
قضى منها ما قضى . فليل أشغل من ذات النخيين وقد أسلم بعد ذلك .
وهو صحابى .
- (٣) جمع لدة بكسر ففتح : وهو من ولد معك .
- (٤) العزالي .

من يستطيع بلوغ أعلى منزل ما باله يرضى بادنئ منزل

ولم أر من عيوب الناس عيباً * كنعص القادرين على النمام

وهذا غاية ما ننبهك عليه . راجين انبعث همتك الرافدة اليه . ان كنت ممن ، اثر الخلطة لما لا يخفى من فضائلها الجلائل . على العزلة القليلة السلامة من الفوائل . وان عكست وحاولت الانتباز عن ناسك . اذ لامتناسك منهم فضلا عن ناسك . وسولت لك النفس . ان تكون كالسامري لاتمس ولا تمس . فقد ضاع يومك كما ضاع أمس . ارجع ايها الاخ الى جانب العلم واعطه حقه . وامحضه المقة . وجنبه المقة . بفضيلته الجليلة . تفاوتت المراتب حتى عد واحد بقبيلة .

ولم أر أمثال الرجال تسارعوا الى المجد حتى عد ألف بواحد

ثم بعد تصفح هذا كله . وامعان النظر في تفاصيله وجمله . لا تلتق بالا لقوارص ملامه . بل لما قد يروقك من مختار كلامه . وما ذكر منه في معرض الجد فاعرض عنه . فانها هو أخوك البكرى فلا تأمنه . وربما خيل لك الفكر الذي من شأنه فرض المحالات . وركوب متن الجهالات . ان هذا عتب على بابه . وان ليس المراد الا اللذع بمسم عتابه (١) فأقول على ذلك وماذا على من أتى به . ان اخلص النصح لاجابه . وهل النصفة الا الانفعال بجهده . والوقوف عند حده . ومن البواعث على الكتاب . زيادة على ما تضمنته سالف الخطاب . استمطار سحائب الافكار واستنباط ما في ، ابارها البعيدة القعور والاعوار . ليعلم قوم كيف تلك النبائث (٢) . فيوقن المراتب ويخسأ المباحث . فان وافقت الاعراض . ونكبت سبيل الاعراض . أجيبت اجابة وحية (٣) ورددت تحيتنا بأحسن التحية . وان حدث عن سلوك هذه الجادة . واحكمت مألوف العادة . ولم تؤثر المثلى . فلا محيد بنص الشريعة عن ردها مثلا . فتحن ممن يرضى بأيسر الامرين . لاسيما ان كان دون اصعبها ركوب الامرين . فالابقع خير من الاسود . والصواب في الاسد لا في الأشد . وان رغبت عن الطريقتين . ولم تدن باحدى الملتين . وقلت

(١) آلة حديدية تحمي . فيوسم بها الايل .

(٢) اشارة الى قول القائل - ونبت الشيء نبشه -

ان الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عنى ففهم مباحث
وان نبثوا بيدي نبثت بشارهم ليعلم قوم كيف تلك النبائث
(٣) وحية : سريعة .

متعاجزا لا عاجزا . هذه حروب لا قبل لي بها مطاولا ولا مناجزا . ومقالات
أنا بمزمل عن توشيعها وترصيعها . ومقامات لست بحريريها ولا بديعها .
انتهيت عنك لا مختارا . بل في أمرك محتارا .

وعلمت أنك لا تنال بحيلة فلويت رأسي تحت طي جناحي (انتهىته الرسالة البديعة . وقد سألت أديبنا المترجم عن جوابها .
فذكر أنه رغب عن الطريقتين . ولم يدن بأحدى الملتين . فقلت فما بعد هذا
الدواء من دواء . فقال انني منذ أن فارقت (نانكرت) وارسيت في البلد
عريت أفراس الأدب ورواحله . ونأيت عن صوبه حتى لا أبصر بحره ولا
ساحله . فلن يهزني بعد شيء عن أمثال هذه الرقى . الى أن أرجع مناغاة
من كنت أعهدهم بالتقا . الا ما اعترى فكري هذه السنة حين رأيت من
مجموعتكم الادبية عند الفقيه سيدي علي بن الطاهر فقد احسست بحرارة
جديدة تتمشى في الفكرة التي كنت أخالها قبل بليدة فاذا بها حديدة .
(أقول) : أخبرني الاستاذ ابن الطاهر المذكور . أنه كان أراه من أشعار
البيونعماني والتسناني فقال له : أيوجد من يقول مثل هذا الشعر . ولعل
هذا هو الذي أثار مشاعره . فذو الشوق القديم لا يلبث وإن تعزى متى
صادف عشاقا ان يعود الى عهده القديم .



ثم ان المترجم كنت لاقينته سنة ١٣٦١ هـ كما في (الرحلة الثانية)
من (خلال جزولة) كان بيني وبينه ما كان من الاديبيات . ومطارحات
الانشادات . وفي (الرحلة) ما ليس هنا . ولم تزل أخباره تصلنا أن توفي
رحمه الله في حدود ١٣٧٠ هـ . في سنة لا أضبطها الآن . وقد كان جال
في الحواضر اثر مغادرته (نانكرت) ولكنه لم يجد مستقرا فرجع وتاهل
في بلده . مشتغلا بأسباب المعيشة . وله نسل .

قولة بعضهم فيه اثناء تراجم

من اكابر الادباء الذين اتقنوا الفن . وراضوه حتى انقاد منه مايراد
وعمدته في ذلك الاديب اليوزاكارني . وقد صاحبه احقابا في المدرسة
(التانكرتية) حين ربض فيها . يأخذ عن الشاعر الافرائني . وعن ولده
أبي عبد الله . فقد أعطى كل همته لذلك العلم . حتى نال منه منالا عظيما .
وتفوقا زائدا . وهو في كل ما ذكر في (نفع الطيب) وأمثاله من كتب
الادب التي توجد في تلك الناحية وكان فيها طريد الاديب اليوزاكارني . وقد
استوعب كل ما فيها واستحضر عيونها . وارتشف كؤوسها الى الثمالة . وكان اذذاك

زاهدا في الفقه وما اليه . لا يبغي بغير الادب والعربية وعلومها بديلا . فعليها يظل ويبست . ويقطع الهواجر . ويطوى الليالي الطوال سهرا . ثم لما أقبل عن ذلك الوسط . واقام في بلده . رأى ذلك العلم الذي اتقنه غاية الاتقان . لا ينفعه في مداخله الناس كعالم ديني . وفقه محترم . فرجع همته الى الفقه وسلك (١) بأبوابه باباً باباً . حتى صار عنده صنو الادب اتقانا ولكن دهش حين رأى الناس أيضا لا يبالون بذلك العلم ولا بمن اتقنه . وانما يحومون حول من يماشيه في أغراضهم من المتفقه . وان كان في مداركه من المسفين . فقال قولته الماثورة عنه : (اتقنا الادب والعربية . فقالوا ماذا تفيد تلك العلوم ان لم يكن معها فقه . وما العلم الا الفقه . ثم اكبيننا على الفقه حتى اتقناه . فاذا هم أيضا زاهدون فيه . فتعلمنا من وراء ذلك ان هذا الجيل ازهد الناس في كل علم ايا كان . فلا يفتر بهم الا المافون الاخرق) .

أما مصوغاته الشعرية والشعرية . فانها وما يصوغه أبو عبد الله ابن الطاهر والبوزاكارني وداود الرسموكي وأبو العباس اليزيدي في قرن واحد . وقد افومعت الدفاتر بما تطفح به مصوغاتهم . غير أننا لانستحضر الآن من آثاره الا ثلاثة لا غير . فلنعرضها مع اعلاننا أنه ربما كان وراء ذلك ما هو أعلى نفسا . لاننا كنا رأينا له قبل اليوم ما كان يخلينا اذذاك من ذلك هذه البطاقة الصغيرة التي كتبها لصاحبه البوزاكارني وطلبة معه كانوا طلوا في بيت طالب بالمدرسة (التانكرتية) يستدعيهم اليه عشاء ذلك اليوم :

(نجوم الادب الذي لا تغرب . ومن حيث بهم لغة يعرب . بعد سلام ذكي . واحترام مسكي :

حسد القصر فيكم الزهراء ولعمري وعمركم ما أساء
قد طلعت بها شموسا نهارا فاطلعوا عندنا بدورا مساء (٢)
وأنا في الانتظار . فالبدار البدار)

ومن آثاره أيضا ما كتبه لرفيقه في المدرسة محمد بن محمد التيملي الدمناتي منشوقا .

(الحب الذي عليه في اشتداد الخطوب الاعتماد . واليه في صرف الدهر التحرز والاستناد . سيدي وسندي . ومحبوب خلدي . أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد التيملي سلام الله عليك . سلام مشوق اليك .

هذا ولا مزيد على تمام العافية وعموم السلامة لجميع الاحوال . حمدا لله

(١) سدك كفرح : لزوم . (٢) البيتان أندلسيان . والقصر والزهراء في قرطبة)

وشكرا على ما أولانا من البعد عن الاهوال . ادام الله لنا ولكم موالة الانعام
وجنبنا واياكم موجبات الانتقام . ثم انى طالما اكابد الاشواق . واعانى ألم
الاحتراق . وما ذلك الا من فرط هجرى . واهمال امرى . حتى كاد يقضى
على العناء . وبميننى ملاقاته العزيزة بالفناء . على انى وان كنت قبيل
اليوم جليدا . وكان العزاء لى طريفا وتليدا . لا اطيع هذا الصدود . ولا
استطيع الكروع فى مورده ولا الورود . فصبرى غائض . وجزعى فائض .
فقد والله بلغ منى الشوق مبلغا . وسطا على سلطانه الجائر وطغى . وقد
عجزت عن وصف ذلك الالسن . وربك يعلم ما فى الصدور ويعلم خائنة
الاعين . فارحم خليل تلهفى . ورق لدائم أنبنى وعظيم تاسفى . فقد علمت
شدة قربك منى . وبعد من سواك من الاحبة عنى .

فوالله ما يهوى فؤادى سواكم ولو رشقوه بالاسنة والنبل
فسامح من تقصيرى فى ارضائك . واتقأى ما يقضى الى اسخطاك وايدائك .
وامرى اليك اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لا اكون بقائله
وبعد هذا كله فلتسمع منى ما به الفكر سمح . وما كان على علله
المقيمة تمنى واقترح . فيقابل سيدى بالاغضاء . وليسبل ذيل الارضاء :

هبت بنجد فاصبت قلبى السال	ريح الصبا واستجدت شوقى البالى
وذكرتى عربيا بالخمى رحلوا	فخلقوا شائقا متقد السال
فهل تعود ليالىنا التى سمحت	بالوصل أو هل يعود الزمن الخالى
سقى الاله مرابع الالى ظعنوا	واستوطنوا خلدى بالعارض الخال
ما شمت برقابه تلقاء دارهم	الا تلتقى الجوى واشتد بلبائى
ولا ذكرتهم الا بكيت وهل	يجدى اذا ما حبيب بان اعوالى
دع عنك عدلك صبا هائما دنفا	فان لى شغلا عن عدل عدالى
فهل الى العذل يصغى من اذا هجع ال	خلى فهو يكابد الجوى الصالى

أو هل يداوى الذى أشكو سوى سند

به ازدهت خطتا فضل وافضال	سار بمفخره سائر امثال
نجل الكرام الصنادد المجدد من	فكوكب النجم دون قدره العالى
من زانه المجد واعتلت به همم	نهج الهدى وجلا ظلام ضلال
فهو الهمام الذى قاد الانام الى	امانها قبله اغواء جهال
وعالم عامل احيا العلوم وقد	تدى رداى مهابة واجلال
وماجد فاز بالمجد المؤئل فار	عن نيل رتبته حيلة محتال
فلاح فردا على هام السها قنبت	

اليكها من غيبى عاقه عائق الا
 جاء اليك من الجاني وما اقترحت
 عيا. عن نشر مدحك الشهى الحالى
 الا الرضا عن مزلاتى واخلاقى)
 وقال ايضا يمدح الشاعر الافرائى :

وفات كل الورى نيل مزايه
 بالجد ركن السيادة واعلاه
 فاستعبد الكل جوده وجنواه
 له فعمتهم طرا عطاياه
 ابدى الهوى وظلام الجهل جلاه
 وض باطيب من عرف سجايه
 ظلما باحسن مرأى من محياه
 شواق اوجها الذكر باحشاه
 الى سواكم ولا السلوان يغشاه
 الا تزايد ما يشكو ويلقاه
 انا المحب الذى ما زال يرعاه
 عدلهم الدهر فيما كنت أهواه
 يبلغنى من صميم المجد اعلاه
 يجلى الفؤاد فان الجهل اصده
 حكم فعاق الغباء دون مرماه
 ادنى فخارى شيخى بله اقصاه
 عبد الضعيف وان جلت خطايه
 له سواك اذا ما الدهر اذاه
 سل من اتى الباب يلقى متمناه
 يا من تسامت على الجوزاء عليها

يا من تسامت على الجوزاء عليها
 وسيد ساد اذ شاد العلا وبني
 انت الجواد الذى عمت مكارمه
 ومن اذا القطر اخلف الورى جاوا
 ما انت الا سراج الدين منذ بدا
 فما نسيم الصبا هب على زهر الر
 ولا زواهر اقق ذاد ساطعها الـ
 (وبعد) فالعبد ساقته بجانبك الا
 آليت ما انتمى منذ احبكم
 ولا تبدى له برق تجاهكم
 اذا المحبون خانوا عهدهم فانا
 لست وان كثر العذال مستمعنا
 بذا فثق سيدى منى وجد بدعا
 فبادرن له شيخى لعل به
 فهاكها سيدى من عاجز رام مد
 هبنى حبيب بن اوس كيف ابلغ من
 فقابلن بجميل العفو خادمك الـ
 فانت مفزعه بعد الاله فما
 فلا برحت رجاء المعتفين فك
 عليك منى سلام طيب عطر

وخاطب أيضا بعضهم ممن لانعرفه بقوله :

ومحضته دون الصحاب ودادى
 بى زدت فى الاعراض والابعاد
 يوما وتسعفه ببعض مراد
 حشا، وجدا دائم الايقاد
 وغدوت طوع عصاة أوغاد
 علياه ما لم يدع ابن عباد (١)
 فى جهله فى الناس من انداد

يا صاحباً أسكنته بفؤادى
 ما لى رأيتك كلما زاد الهوى
 أفلا تجود لذى الغرام بزورة
 مما يشتر جوى الفؤاد ويضرم الا
 ان صرت تعصيتى وتهجر ساحتى
 من كل قدم يدعى فى العز والـ
 وهو الدليل المستضام فما له

(١) الحارث بن عباد بضم العين وتخفيف الباء . احد المذكور فى حرب
 اليسوس .

اشبهت هذا الدهر اذ صافيت أه
مهلا ابا عبد الاله فان ما
أو ما علمت بأن حسنا يزدهي
ويعود خدك متبنا من بعد ما
سيزيل ملكك يا محمد ما دهى
ويعود هذا العالم الهمج الالى
فالدهر شيمته كذا 'يولى الهنا
لا تنس احداث الزمان فانها
فاليكهن نصائحنا من عالم

بل الجهل ثم كدوت للامجاد
تاتيه مختاراً لغير سداد
ك على مختالا قريب نفاذ
نبتت به الازهار . شوك قتاد
مروان قدما من ظهور سواد (١)
اخترتهم اذ ذاك شر اعاد
بالشر . والاصلاح بالافساد
ان لم تفاجىء بالعشى نقاد
فطن لما يجديك نقما هاد

فهاك الجسد فى صورة الهزل . والنصيحة المنطوية فى رداء العزل .
وما قصدى الا ارشادك لما فيه صلاحك . وهديك للطريقة التى فيها نجاحك
(فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل) (٢) . ولا تقتر بما قلدك الدهر
من الولاية والعمل . فكأنى به قد استرد ما اعارك واسترجع . وهل دولته
الا سحابة صيف عن قريب تقشع (٣) وربما توهمت أن الباعث على هذا
انى راغب فى خلتك . طالب للدخول فى ملتك . لا والله ما لهذا قصدت .
ولا هذا المراد اردت . لانى كما قال المنلمس :

فان تقبلوا بالود اقبل بمثله والا فانا نحن ابي واشمس

وانما رايتك ضالا عن الجادة فاحببت ان اهديك واعطتك . وناثما بسنة
الغفلة فاردت ان اوقظك . ولا يخفى على ما يأمرك به فلان وفلان من هجرانى
ومباعدتى وعصيانى . معتقدين أن ذلك يضرنى . بل يسرنى . واننى اتلطف
عليك ؛ بل اتخفف منك . وسواء عندى وصلت أم هجرت . ووفيت أم
غدرت . ولم لا وقد حل ذلك الازار المدخيل . وسلك الناس ذلك السبيل :
وتجتنب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب ولغن فيه)



(١) مروان الجعدى ، اخر بنى أمية . الهاك بالعباسيين المعتادين لبس السواد
(٢) قد رشحوك لامر لو فطنت له فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل
(٣) شطر من قصيدة قديمة : - سحابة صيف عن قليل تقشع -

سيدي الاديب محمد بن الطيب

التيزي السملالي

في (سملالة) أسر كثيرة مختلفة الانساب . فمنهم الشرفاء الايحاكيون الذين منهم ءال الشيخ سيدي احمد بن موسى . وءال عبد الله بن يعقوب . وءال (تيخفيست) والواسخينيون . وءال عبد الله بن ياسين التامانارتي (١) وءال مسعود المعدرين وغيرهم - ومنهم من ينتمون الى الشرف من ابناء الشيخ سيدي وكاتى كمال (تالكانت اوكضيض) اهل الحاج عمرو . والكوساليين وهم اخوان ابناء سيدي مسعود اقولوس الاثنيصيفيين . ومنهم الذين يطلق عليهم العباسيون واخوانهم اهل (تيزى ايموشيون) الصواغون للحل . فانهم يقولون يجمعهم مع العباسيين الذين منهم العلم الكثير جذم واحد . وقد سمعت من بعضهم من يفصل انسابهم . ولكن لم اقيده عن ذلك بكل أسف .

وبهذه المناسبة نذكر العباسيين العلماء . على عادتنا من تصيد امثال هذه الفرص من اتصال الانساب . فنتخذ ذلك ذريعة لترجمة اللامعين من الاسر .

لاندرى من هو عباس هذا الذى نسبت اليه (عقبة العباس) هذه . التى منها درج فخذ هؤلاء العلماء الفطاحل . ثم قطن فى (تومانار) من بسيط (نازاروات) ثم رأينا ءآخرين يسمون العباسيين فى قبيلة (ماسكينة) فلاندرى كيف الوصلة بين الفريقين . وقد رأينا من بعض هؤلاء الماسكنيين رفع نسبهم الى الشرف . فى الوقت الذى رأينا بعض العباسيين هناك فى الجبل يرفع نسبه الى ابن زرب قاضى (قرطبة) وربما يكون ذلك صدقا . ان كان ءاباؤهم هاجروا من الاندلس . فتقلبت بهم المنازل فى المغرب حتى أووا الى (سوس) كما وقع لاجداد (ايكرثوما) فانهم من ابناء ابي بكر المعافرى . نقول هذا مع اقرارنا بأنه ليس عندنا الآن ما نمحص به امثال هذه الانساب التى تحاز بما تحاز به الاملاك والله أعلم . فلنتبجح هؤلاء العلماء العباسيين الجليلين ثم الماسكانيين بما عندنا مما عسى أن يلقي ضوءا على حياة كل واحد منهم .

(١) بطل لتونة . كان اولاده الياسينيون من بيوتات (فاس) المذكورة .

الأول : عبد الله بن ابراهيم

قال عنه في (الوفيات) :

(الفقيه الموقت سيدى عبد الله بن ابراهيم السملالى العباسى . والد قاضى الجماعة سيدى سعيد بن عبد الله) وزاد على ذلك صاحب (بشارة الزائرين) : فقيه زمانه . وزاد الحضيكي (كان رضى الله عنه فقيها خيرا دينيا فاضلا صالحا) ولم يذكر واحد منهم وقت وفاته . والغالب انه توفى حوالى نصف المائة العاشرة .

الثاني : سعيد بن عبد الله بن ابراهيم القاضي

هذا ولد من قبله . قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه العالم الصالح قاضى الجماعة . سيدى سعيد بن عبد الله بن ابراهيم السملالى العباسى . توفى رحمه الله بالطاعون بـ (نارودانت) وهو على قضائها . عن حالة حميدة . وسيرة سديدة . سنة سبع وألف . كما رأته بخط القاضى التامانارتى) ومثل ذلك قال صاحب (البشارة) . وقال فيه التامانارتى صاحب (الفوائد الجمة) :

(شيخنا الفقيه المحصل المحقق الباحث القاضى العدل ابو عثمان سعيد ابن عبد الله . تفقه بالشيخين القاضى الهوزالى . وابى عبد الله التلمسانى وغيرهما . ولى قضاء الجماعة بعد وفاتهما . فجمدت سيرته . وبانت فضيلته . واستفاض عدله ورفقه وورعه . لم يأخذ من بيت المال مدة ولايته شيئا . وكان مكتفيا . وجرى على نهج من مضى من المشايخ فى احكامهم وسجلاتهم . بحانا عن مشهور الاقوال وما به العمل . مطالعا لغريب فتاويهم . لازمته خمس عشر سنة فى الاعتناء التام . والهمة الصادقة . وقرأت عليه فى جملة الاصحاب . اذ هو وارث الجماعة بعد الشيخين . كتب الفقه التى تتعاطى الرسالة ومختصر الفرع لابن الحاجب . و خليل . و ختمناها عليه مرارا عديدة سوى ابن الحاجب فمرة . والى قرب نصف ثمانية . قراءة بحث وتحرير . وكان يستحضر بعد المطالعة فى مجلسه من امهات الفقه كابن يونس والتبصرة والتنبيهات والمقدمات والبيان والتونسي وغيرها مما يحتاج اليه يستظهر به على فقه كتب المتأخرين . ويقول أخذ الفقه منها ايسر كسالتها من افات الاختصار . وقرأنا عليه مقدمة الجرومى . والفية ابن مالك . ولامية الافعال وشروحها . وعقائد السنوسى وشروحها . وجمع الجوامع للسبكي . وتلخيص المفتاح للقروينى . أخذ هذه الفنون عن الفقيه المتفتن ابي العباس احمد بن سليمان الجزولى الرسموكى (١) عن مشيخة (فاس)

(١) المزوارى لا اشاغاتينى .

وتوفى رحمه الله شهيدا بالطاعون ليلة احدى وعشرين من ذى القعدة سنة
سبع والف ودفن بباب الخميس)

(اقول) رأيت مكانة الرجل فى ورعه وفى تضلعه من الفنون . وفى
تنزهه عن الاخذ من بيت المال . لانه مكفى المئونة . وقد وقفت له على رسالة
الى ولده محمد فى شأن بعض أعماله التى يقوم بها ليكف نفسه عن التطلع
الى ما فى أيدي الناس وهو قاض . وهى :

ر ولدنا المكرم النجيب محمد بن عبد الله (١) وأخونا الاحب محمد بن
ابراهيم . حفظكم الله ورعاكم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يشمل
جميع من لاذ بكم . من كرام الاهل والاولاد . حفظ الله الجميع . بما حفظ به
الذكر الحكيم . واعاننا واياكم على بلوغ مرضاته بالنبى وءاله خير ال .
فكيف أنتم وكيف الكريمة أحوالكم . أدى الله أحوال الجميع على وفق المراد
فيما رضيه . فاجتهدوا فيما ولاكم من أمر دينكم ودنياكم . فاذا فرغتم ان
شاء الله من الحصاد . فاشتغلوا بالدراس . فهاك يا ولدى محمد براءة شيخنا
قضى الجماعة سيدى سعيد بن على حفظه الله . بالأذن فى دراس زرعنا .
وامسكها بيدك . واشتغل بشغلك . فهذا وقته لا تؤخره ولو ساعة واحدة .
وهاك يا ولدى محمد ايضا مع حامله الطالب محمد بن يعقوب بن المان خمس
أوارق (قل) ربع . صرف المثقال الذى صرفته معه للتصريف . أعطيتها لك من
عنده . ويصلك معه أيضا شامية (٢) بنتك المباركة السعيدة المحفوظة .
وخيطه عنقها . واما براءة القائد مستدام فلم توجد منه . فقد استعذر بقاء
الناس عنده . وقال كيف أكتب براءة الساقية قبل مجيء الناس للساقية .
فان سمعوا منى المسامحة فيها نفروا عنها . ولو كان الشغل فيها نكتب
أكثر من ذلك . واكن لا تحتاج اليها فحاول مع أولئك الذين يأتون فى سبيلها
مع الاشياخ وقل لهم السلطان وولاة الامر تركوا لنا أربعة رجال . وهاعدنا
كتبهم . ومن أحتاج اليها يذهب الى عند أبى يخرجها له . فان أعطانا السلطان
نصره الله أكثر من ذلك ما تقولون فيه . فبأمره نصره الله اشتغلتم . وبأمره
اشتغلنا . وتحاول معهم حتى تنفصم معهم على خير . فانه يدرك بالحيلة . ما
لا يدرك بالقوة . والعارف لا يعرف . فإله يعيننا واياكم على القيام بواجب
حقه . ويحفظنا واياكم بما حفظ به عباده الصالحين . بجاه مولانا محمد صلى
الله عليه وسلم . وكتب محب الخير لكم فى الثلاثاء السادس من شعبان
المعظم المبارك من عام ٩٩٧ سعيد بن عبد الله بن ابراهيم لطف الله به وبكم)

(١) نسبه الى جده عبد الله . والا فهو ابن سعيد .

(٢) نوع من قمصان النساء . وخيطه العنق المقصود به قلادة من أشياء
كأحجار رخيصة وتماثم مغلغة بفضة .

الثالث : أحمد بن سعيد بن عبد الله العباسي

ابن من تقدمه . ذكر لي أنه أيضا ذو أثر علمية . ولم استحضر الآن انني رأيت له شيئا .

الرابع : محمد بن سعيد بن عبد الله العباسي القاضي أخو من قبله العلامة الجليل المدرس المؤلف . قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه الاجل العالم العامل المتفنن المفتي المنقى المدرس شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد ابن القاضي الاعلى . جمعنا الله وياه في مستقر رحمته . توفي مريضا بـ (الخ) وقت الصلاة يوم الجمعة الثامن عشر من صفر عام اربعة وسبعين و الف . ودفن بترية الشيخ سيدي أحمد بن موسى . قائله يوم السبت . فانه يعظم فيه أجرنا وأجر جميع المسلمين . له قصائد حسان متخيرات في أساليب متنوعة . وفي يوم دفنه بلغنا أن الفقيه سيدي منصور ابن أحمد ابن القاضي سيدي سعيد بن علي الهوزالي قاضي (تارودانت) توفي ببلده مريضا قبله بنحو عشرين يوما . فصفرت احاضرنا من قاض يفزع اليه في المهمات . فلا حول ولا قوة الا بالله) وزاد صاحب (البشارة) أنه فقيه ورع . وانه كان قاضي الامير علي بودميعة) وقال فيه الحفسيكي :

(محمد بن سعيد بن عبد الله بن ابراهيم السملالي العباسي الفقيه العالم العامل المتفنن المحقق المتقن الجامع بين الحقيقة والشريعة . له رضى الله عنه تاليف . منها نظم لابن هشام نظما عجيبا . ونخبة الافكار . لابن حجر في علوم الحديث وشرحها . واه فتاوى . وغير ذلك . وكان رضى الله عنه رجلا صالحا من الاولياء المتقين وعباد الله الصالحين . وذكره أبو علي اليوسي فيمن لقي من رجال الله . توفي رضى الله تعالى عنه وقت صلاة الجمعة . الثامن عشر من صفر سنة اربع وسبعين و الف)

(أقول) : ان في (المجموعة البرجية) وفي (المجموعة السمحية) كثيرا من فتاويه . وهو من المتخرجين بالشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب . وقد ذكرنا ذلك في (الجزء الخامس) وهناك رسالة له كتبها الى ولده سيدي ييبورك يوصيه . كما أخذ أيضا عن سيدي علي بن أحمد الرسموكي .

وأما أدبياته التي ذكرت فلم نقف له الا على ما يأتي :

منها هذه القصيدة النبوية التي نقلها كما وجدناها :

شوقى لطيفة لافح الجمر متأجج بجوانب الصدر
ان هب برق من تهامة امطرت في مجرى سحابة تجرى

طار الفؤاد ببارق الذكر
 عندي من الاشغال عن ظهري
 عن قصده ان هم بالامر
 عواذل في وهمها تسرى
 دولا معانقة الوليد البر
 في واسعات همم غنبر
 خطواتها لا مارج الحر (١)
 فلك سوايح لجة البحر (٢)
 هبت بأنواع من السير (٣)
 فطوت برحلي أفيح القفر
 والرقمتين بحبي العذرى
 والائل بين غصونه الخضر
 سقبت تميل عليه بالدّر (٤)
 وحوارها وغديرها القمر (٥)
 تهوى لصوب هوأى كالطير (٦)
 هيأ المعين له من السفر

أو عن ذكر ربوعها في مجلس
 من لي بان ألقى وراى كل ما
 وأقوم قومة حازم لا ينثنى
 هتاك كل معاذر خياب كل
 لا الدمع في وجنات زوجته تر
 فأثيرها وجنأ يخطو خطوها
 لا البرد في ليل الشتاء مقصر
 فتخوض أمواج السراب كأنها
 ان نال من لعب نياق قطارها
 فيها الذى بي من غرام مزعج
 ان كنت اذكر من هم في لعلع
 ذكرت مراتعها بقيصوم النقا
 وغدير نعمان الاراك وعندها
 انى وجدت بها وذكرى رعيها
 من كان يوصلنى باقرب ساعة
 واذا اراد الله خيرا بامرئ

* *

ع طيبة انها فواحة العطر ؟
 لثم التمشوق لاشنب الشعر (٧)
 متفررف بجوانح البشر (٨)
 سد النبوى قبل وصول ذى الكور
 رسال أم متالسق الفجر

ايه أهاتيك الربوع ربو
 انزل عن الاكوار والثم من هنا
 والطف بقلبي انه فى أضلعى
 فكانه يهوى وصول المسجب
 ما ذا أرى هل تلك قبة سيدى الا

- (١) قال تعالى : مارج من نار .
- (٢) الفلك تاتى للمجمع وللنفرد .
- (٣) اللغيب محركا : الاعياء .
- (٤) السقبت كفلس . ولدنا الناقة .
- (٥) الحوار بالضم : السفب . والغمر بفتح فسكون : الكثير .
- (٦) صوب الشيء جهته .
- (٧) الكور كفلس : رحل الناقة .
- (٨) يفصده بالجوانح جمع جناح . ولم نعرفه يجمع به فلينظر ذلك .

رجاء أم خيم الخميس الكثر (١)
 وحظيت بالامل الجتنى الثمر (٢)
 ريفة ألس الجدران بالصدر
 منشود طول سوانع العمر (٣)
 بح ضاق دون نطاقه شكري
 سرا أعلنت أن ذا مقام الخير
 جبريلها فى السر والجهر
 علم معين المساء كالجهر
 ر هداية فى كل ما عصر
 تنساب من قطر الى قطر
 سبلدان حول الدين من يدري
 شاد عن علما الهدى الغرى

هدى بساتين المدينة تملأ الا
 الله أكبر قد أنخت مطيتي
 ودخلت الشم موطأ القدم الشم
 فظفرت وسط الروضة الغراء با
 صليت فى ذاك المقام فيا لر
 هذا مقام الخير والاكوان ط
 هدى منازل كم عشى فى ظلها
 هدى مجالس كم تفجر بينها
 من هذه الجدران تقتبس العصور
 فتتال منها الكائنات جميعها
 لولا المدينة لم يكن فى هذه الـ
 ولما تلقى الناس كلهم من الار

* *

عان من الاخطاء والوزر (٤)
 هى منيتى مذ كنت فى عمري
 يا من يدها كوابل القطر (٥)
 حتى لثمت ملاءة القبر
 مثل لديك تعنه بالذخر
 عده يكن فى أعظم الستر
 ورجاى فى الغفران فى الخسر
 وعلى ذويك وصحبك الدر
 دمعاته فى الحجر كالمقطر

يا سيد السادات انى مذنب
 قد عوقبتنى عن زيارتك التى
 اشغال متربة بك استكشفتها
 عوقت رغما . فانبعثت تخيلا
 فوقفت أنتظر الجواب ومن يكن
 الله صيرك السعيد . فمن تما
 انى لضيفك والقرى ما ارتجى
 صلى عليك الله يا خير الورى
 ما اشتاق مثل نحو طيبة فانبرت

وقال من نبوية اخرى . وهالك ما عندنا منها . مطلعها :

فاجعله شدوك عند دوز الكأس (٦)
 فاجعل مديحكه غير الاس

خير المدائح مدح خير الناس
 واذا يشم القافلون زهورهم

(١) الخميس : الجيش .

(٢) اشتر هنا كقفل .

(٣) جمع ساعة سوانع وهو جمع غير معروف . والمعروف الساع والساعات .

(٤) العانى : الاسير .

(٥) المتربة الفجر من ترب كفرح . ثلاثيا على عكس اترب يترب : استغنى

(٦) قال أبو نواس :

واذا جلست الى المدام وشربها فاجعل حديثك كله فى الكأس

يقول فيها يصف شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وفعله بأعدائه :
 ان جال وسط المشركين تراه في كميل الردي بظباء بالقسطاس
 كل ينال بسيفه البتار ما يرديه منقداً من أعلى الراس
 بسام وجه الجود حتى يستجيب ش الى الوغى فتراه بالعباس (١)

ويقول فيها أيضا يصف رحمته بالمومنين :

أحنى الوري بين الصحابة لا يرى منه جناب مائل او قاس
 لو ذاب خير الراحمين رأيت منكونا من رحمة بالناس
 ما مدّ قط يمينه الا اذا دارت رحى الهيجاء وسط الباس
 اخلاقه في لطفها كيمينه في لطفها في المس للجلال (٢)

ويقول فيها أيضا يذكر تأثيره في العلم :

أحيا البلاد بدينه فكانه عين المعين النابع البجّاس
 لبست به وشي الربيع كأنها في ورده وشقيقه والاس
 من بعد ما أشفت على الهلكى وكما ن لها بما أسداه نعم الاسى (٣)
 فصفت نفوس مادرت كيف الصفا الا التغلغل في دجى الوسواس
 من بعد ان كان الجفاة يقتلو ن بنهم بالواد في الارماس (٤)
 رجعوا به عقلاء كل الناس ما في الناس مثلهم غداة قياس
 حتى غدوا بين الوري وذكاهم عند اختلاف الناس كالقياس
 قدموا الانام الى السعادة في يديهم في الهداية مثل ما المقياس (٥)

وقد وقفت على رسالة لهذا الفاضل العباسي الى الفقيه عبد الرحمن ابن يوسف . نصها :

(وعليكم أخانا الفقيه الاجل النبيه سيدى عبد الرحمن بن يوسف وفقه الله بمنه . أفضل السلام ورحمة الله وبركاته (هذا) وانه بلغنا خطابكم في شأن عافية أولئك الناس الذين بعثوك فيها شفيعا . وقيلت شفاعتك . فان أرادوها وأحبوها فهذا وقتها وأوانها . وهذا الوقت خير من ذلك الوقت . وان ندموا وأرادوا السعى في الفتن واثارة الاضغان والاحزن . فسيعملون عاقبة سوء فعلهم . والوبال راجع اليهم لا الى احد . فاليهم

(١) فتراه بالوجه العباس .

(٢) كأنه يشير الى حديث أنس في الشمال وهو مشهور .

(٣) الاسى : الطبيب أسا ياسوه اساء .

(٤) جمع رمس : القبور .

(٥) قدم الجيش يقدمهم تقدم أمامه . والمقياس والمقياس واحد .

الاختيار (ومن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) والسلام عليكم والرحمة
والبركة . من اخيكم في الله معظم سيادتكم محمد بن سعيد لطف الله به .

الخامس : سعيد بن محمد العباسي السمللي

ولد المتقدم قبله نشأ في ببحوحة (ابليخ) في أدب جم . وبين أدباء
مفوهين كوانده ومحمد امخولو وأحمد بن محمد التاغائني . ورأى كيف
ينبع النبء . ويجيد البلقاء فلا غرو ان جاء بين شعراء عصره مع صغره
اذ ذاك سباقا الى الغايات في ميادين الشعر العالي . خصوصا حين درج من
حجر علامة اديب . جمع تليده الى طريقه . فتلالا نجما ثاقبا . ويافا متعاليا
غير أننا لم نقف على حياته كيف هي . ولا على متقلبه ولا على وقت
قضاء نجه . وكل ما عندنا ما استراه . فتحكم بان الرجل فذ فرع والده .
وكان بين أقرانه مجليا وهو بعد أملود .

قال في الجنب النبوي في أحد أعياد المولد . وسترى ما يدل على
أنه قائما في حفلة نبوية أقيمت في بلاط (ابليخ) اما في عصر علي أبو دميعة
واما في عصر ولده محمد قبل أن يدب اليه من المولى الرشيد من حرب
عليه وعلى حزبه السقف . وانقلبت به (ابليخ) اساسها على شرفاتها .

فما لي من صبر ولا نصبر من شأني
متى هيج بالشوق المبرح وجداني
وذكركم بين المجالس ريحاني
واهل وان هم لازموني وندماني
ر من أضلعي والدمع من بين اجفاني
بزلال أشواقى لها صخب ثان
قلوبهم حقا جلاميد وديان (١)
على وجنتى الصفراء وابل هتان
مرانع اسراب الطياء بنعمان
بدت في الحمى غيداء من بين غزلان؟
على خيزران ناعم المس فينان
بما فيه من اثل رطيب وكتبان
من أعينها النجلاء سهمان سهمان
لززع منه أو جوانب ثهلان
فأبدت تنظيم الدر في سلك عقيان
زغيبه أهد أو خلالة اسنان

بحقكم ردوا الحياة لثمانى
بكم وحدكم يا اهل ودى تعلقى
فانتم كئوسى الطافحات براحها
نسيت بكم عيشى الهنى وعترتى
اذا احتفلوا بالعدل يحتفل الزفي
فيصخب منهم صاحب وجوانحى
يقولون والعدل ان عن من هوى
أما لك من عقل ؟ فقلت وعبرتى
نعم كان لي عقل ولكنه لدى
أما لكم يا قوم قلب غداة أن
غداة بدت والشمس فوق جبينها
تضوع منها بطن نعمان كله
دفعت اليها والملاحظ لأضلعي
فخامرني ما لو يخامر يذبسلا
فزاد عضال الداء حين تيسمت
فغودرت بالعذرى نصوا كائنى

(١) الوادى يجمع على أودية وأوداء . ولم يوجد وديان مع شيوخه .

هنالك عقلى فاطلبوه لعننى 'ترد به يا قوم روحى جثمانى

* *

كما لهواكم عنده حر نيران
متى كنت فى انظاركم تحت رضوان
جنونية ان يلحف الوجد بالران
باقواله او كان اطفح سكران
وروحى ومعقول وعينى واذانى
أضالع صوانى واعظم صفوانى
على ارض 'حراخذ من سحب اجفانى
مطاوعتى ما عزَّ من كل 'عبدان
وحيداً وان اقبل فذلك فخران
وجيران من فيه وجيران جيران
لتهنأ سويداى بأشرف قطان
كماجدت بالمصطفى فخذ عدنان (١)
وادم جد الناس ما بين اطيان
قوائم عرش الله أسطع عنوان
أتى بجمع العلم منهم بقران
تباشر اهل الصوم اخر شعبان
زمان جهالات واحقاب طقيان
دياجير' ظلم فى خفارة 'كفران
وشايهم فى ذلك جهال رهبان
بقيصراوكسرى من ابناء ساسان (٢)
الى ان غدوا فى الخبط أمثال عميان
كانهم ليسوا من ابناء انسان
ولا كتب الا لوامع 'خرصان (٣)
من الفقر حتى قتلوا كل ولدان
قساوة اباة قساوة صوان (٤)
وظلم بنيه من قصى ومن دان
وعلما بدين منتقى خير اديان

بنى الحسن هل للصب عندكم هوى
انا لكم كونوا كما شئتم هوى
فلا تزعجوا منى متى 'ثرت ثورة
فمن كان محموما فليس مؤاخذا
لكم وحدكم اهل الحجاز جلاذنى
أذيبوا كما شئتم بحب مسعتر
واهموا كما شئتم غيونا هوامعا
خذونى لكم عبدا مطيعا ترون من
ولى الفخر ان اصبحت عبدا لملككم
فحب الى قلبى الحجاز واهله
فكلهم بين السويداء خيموا
لقد احرزت مجدا بهم متاتلا
نبى براه الله مجدا وسوددا
به تيب عنه حين ابصره على
توالت على الانام 'رسل واذا اتى
تباشرت الاملاك عند بروزه
وقد كانت الايام قبل وروده
وقد عم فيها بالبيسة كلها
وقد لعب الاحبار' بالدين والهدى
وقد غمر الدنيا 'حجاف مظالم
وقد بلغ الجهل الكثيف يعرب
فلا هم الا النهب والفتك بينهم
فلا رسل الا الجيوش تصاولت
وقد غلب الخوف الشديد عليهم
اذا ما أنت بنت تلتق بوأدها
ففى ذلك الوقت الكثيف ظلامه
أتى سيد الكونين نورا وحكمة

(١) الفخذ يذكر . ان كان من القبيلة . ويؤنث ان كان عضوا .

(٢) السيل الحجاف كقراب : الجارف .

(٣) من بيت المتنبنى معروف .

(٤) الحجارة القاسية . وهو بضم الصاد . وتشديد الواو .

فيدعو برفق فاستجاب لرفقه
ولكنه اذ جال بالسيف اقبلت
فقام منادى العدل في الناس لم يبل
فردت الى الدنيا الحياة فآزهرت
فكانت حروب المسلمين جميعها
فليست لكل الكافرين حصائدا
فياسعد من كانوا جوار نبهم
يعلمهم من علمه فينسيهمهم
يحدثهم فاه لفهم بما يرى
فياليتنا كنا جلوسا ازاه
فنحظي بما يحظي به كل جالس
ولكن اذا ما فاتنا ذاك وانطوت
فهذا الامام المجتبي نجله ففي
يفيض علينا علمه بحقائق
توافه في كل وقت كأننا
فلم، يدريك من معارف جمة
فاين ابن شور منه اين جليسه
نراه وديعا بيننا غير انه
عليك به في السلم واحذر اذا بدا
لاصحابه ازهاره وثمراره
فسل عنه أبناء الصحارى وسكان
فمندهم عنه حديث مسلسل
اذا احتفلوا واستجمعوا من قواهم
يصاولهم من كل جنب بعركة
تكون له ارواحهم وخنده

من أنصف كالتيمي وسعد وثمان (١)
اليه من الارحاء ،الاف زكبان
لدى حكمه حتى بأصحاب تبجان
فليست ترى ربعا بها غيرمزدان (٢)
سلاما وبردا مطفئا كل نيران
تظهر من أرجاسهم كل بلدان
اذا عنت الهيجاء طاروا كعقبان
بأخصب معلوم وامرع عرفان
من أسرار هذه الكائنات باعلان
والا وقوقا في مواقف غلمان
الى خير مخلوق وسيد اكوان
على الامل المرجو أذبال حرمان
مجالسه خير الازاهير للمجانى
يعز ز جناها عن سوى يد رباني
نثافن أسكوبا يصوب بتهتان (٣)
ومن أعطيات من يدى غير منان
من الجالسى البحر الخضم ابن هتان
يثور الى الهيجاء كشار أسنان (٤)
دعاس الوغى منه فدوكس خقان (٥)
وأشواكه يوم النزال لأقران
التتان وزيدانا وأبناء زيدان
هزائمهم ترويه عن كل ميدان
بدا منه فردا نحوهم خير مطعان
مفتنة الاضلاع أبرع فرسان
فساطيطهم والخييل قيدت بارسان

* * *

ابا المفضل مولانا الامام الذى به سمونا به مجدا على كل انسان

(١) التيمي أبو بكر وسعد بن أبى وقاص .

(٢) هذا الشطر أخذه أحمد الجيشتيمي فى مطلع قصيدته المعلومة .

(٣) الاسكوب : الهطلان الدائم .

(٤) انتقد شيخنا الافرانى كشار أسنان .

(٥) الفدوكس : الاسد . وخقان من محلات الاسود .

إذا سمعتها من مقامك أذنان
وما مثل أذني من تصيخ لأزمان
ستطمع أن نرنو لملك عينان ؟
ق بين خيول شرب ذات أسنان(١)
فيحكم لي ان كنت ربة لتيان
فصاحة أقوال فصاحة سبحان
وصفو السجايا لاضخامة جثمان
غدا ضحكة من رايه بين صبيان
تلقته من أهل الحصافة كفان
مدارج صدق في مقامات ايمن
سواهم اذا ما قلت شعرا باتقان
أخامسه من فوق هامة نعمان (٢)
فما ضرني عيس ولا غمز ذبيان
على شرفة من فوق أسوار غمدان(٣)
بهم ترتقي لي في المقامات رجلان
كما قد ذكا نفع العرار بفيضان
يدوم عليهم وبلها كل ما ان

خذتها قصيدة تكون خريدة
سموت اليها والزمان يقول لي
أتدخل في الميدان ذا صغر وهل
متى كانت الافلاء تدخل في السبا
فقلت له ان الامام لمنصت
وما ضرني اني صغير اذا اعتدت
وما المرء الا عقله ولسانه
فكم رجل جزل العظام اذا ارتأى
وكم يافع ان قال قولا بديهة
نعم انني ما زلت دون الشيوخ في
ولكن بهم ربيت است بمشيه
على أنني يا قوم في ظل من غدت
فان كان قولي مرتضى عند سمعه
فكيف يخاف الثعلبان من اغندي
أدام لي الله الامام وكل من
فشكرا لهم شكرا جزيلا مخلقا
عليهم جميعا من سلامي تحية

السادس : سيدي علي بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن ابراهيم العباسي

فقيه جليل ورث من علوم اهله وسمعتهم العلمية . فافتى وقضى .
وقصده الناس في كل ما يقصدون به الفقهاء . وهو ان لم يكن مجليا كوالده
لم يكن سكيئا . له آثار في النوازل شتى . توفي بعد ١٠٧٤ هـ بسنين
لا ندري قدرها .

السابع : محمد بن محمد اخو من قبله

فقيه نوازل كعبه أعلى من كعب علي أخيه في الميادين العلمية . وقد
رأينا له نوازل . ومحرمات فقهية . وتحقيقات علمية . وقد جاذب معاصريه
في كل ذلك حبلا متينة ما شاء الله . توفي بعد ١١١٢ هـ .

(١) اقلو : ولد الفرس . والشازب من الخيل : الضامر .

(٢) نعمان بن المنذر الملك .

(٣) الثعلبان بضم اللام : الذكر من الثعالب .

الثامن : محمد بن محمد بن محمد بن سعيد

ابن من قبله . وحفيد ذلك القاضي الامام . كانت له مقامات محمودة في ميادين أهله العلمية . أخذ في (سوس) ثم من (فاس) وسترى ذلك في كلام ولده . وهو الذي عاصر العلامة اليفرنى صاحب الصفوة . ورد عليه في تسامحه في اللحن في الحديث بمؤلف ضد مؤلف الآخر . وقد رأينا له محررات في النوازل وغيرها . كان يدرس . وممن أخذ عنه ولده احمد .

قال فيه صاحب (بشار الزائرین) بعد ذكر ولده احمد :

(ومنهم والده الفقيه القاضي سيدى محمد بن محمد بن محمد ادركناه وزرناه . توفي رحمه الله في داره بـ (تومانار) ظهر يوم الاربعاء التاسع من شوال عام اربعة واربعين ومائة وائف ودفن بين الظهر والعصر من يوم الخميس . بتربة الشيخ سيدى احمد بن موسى . وصل عليه نحو الف رجل) وهاك رسائل تتعلق به . احداها من الشيخ سيدى محمد بن يحيى الازاريفى اليه في شأن تزوج ولده احمد . نصها :

(من محمد بن يحيى . كان الله له الى شيخنا سيدى محمد بن محمد العباسى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد راودنا ابنكم اخانا ومفيدنا سيدى احمد . حفظه الله بالتزويج . وامثال السنة به . وراينا ان ذلك لائق به . فقبل ذلك منا . وذكرنا له ابنة الفقيه سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . نعمنا الله ببركاته . ورضى الله عنه . واردنا مشورتكم وبركتكم ودعاءكم في ذلك كله . واعلمونا بما ظهر لكم في قرب . فانت أعلم وابصر . بيد انى ارى الحزم والتعجيل لوقوع العقد فى هذه الايام الفاضلة . ولا ارى التوقف . بتحصيل امور دنيوية لا فائدة فيها . والدنيا وما فيها لله عز وجل . فحيثما استقام الدين فهو خير . ولا عبرة بغيره . والله يختار لنا جميعا ما فيه صلاحنا الابدى)

الثانية كتبها المترجم الى ولده احمد . نصها :

(ولدنا الفقيه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاترك عنك النازلة المشنومة المظلمة . نازلة ابنا يعزى . فلا تتكلم فيها بشطر كلمة . حكما أو فتوى أو غيرها . فاتركهم لقاضيهم الذين يعطون له المصارف اما نحن فانا طالب (رحالة) وانت طالب (رسموكة) فاين غاب عنك خبر يوم رحلنا من بلدنا . واملاك ابينا وجدنا ودارنا . نهب ما بيدنا حتى بياض اسناننا . وانا وانت سواء . فمن لم يوقرنى لم يوقرك . ومن ابغضنى ابغضك . فلا تكن حرامى اولاد الزمان . واقبل على دينك وطلبتك . واطلب

الله الستر في الدنيا والآخرة . فقد حكى عن الولي سيدى عبد الله بن يعقوب أنه قال لهم الذين شابههم البياض ماتوا . ولم يبق الا السواد المحض «١» وابعث نسخة الشاطبي على القراءات (والدك وفقه الله)

أخرى منه اليسه :

(ولدنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فابعث مع حامله السيد خالدا على المحاذى . والمجلد الذى فيه بعض شرح الشاطبية . وفتش عن أجوبة القورى . فان لم تكن فى أطراف كتبنا فسل عنها الطلبة الذين اختلطت كتبنا مع كتبهم . فأنا محتاج اليها غاية . وقل لابن أخينا السيد محمد بن سعيد يدرج المصحف الكريم الذى بيده فى تلك الامتعة ياتينا بها المذكور . أخرج فيه ختمة أو ختمتين . وصلوا صلاة الاستسقاء . وابعث نحو عشرة من الطلبة يبيتون عند السيد الحاج يعزى يخرجون عنده ختمة يتوسلون به الى الله . لعله يسقيهم . واذن للناس بالترريح فى الملاقاة عند السيد احمد بن موسى . فأناس غرقى فى غاية المحنة . فرج الله عنهم بالنبي وواله . والدك وفقه الله) .

التاسع : احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعيد العباسى

هذا هو العلامة الجليل . والامام الكبير . المفتى القاضى . صاحب المجموعة فى النوازل . المطبوعة بـ (فاس) التى أثنى عليها العلامة محمد ابن الحسن بنانى يوم رآها فبانت عنده أياما . وهى وحدها بأجوبتها المتعددة فى علوم متعددة تدل على مكانة الرجل فى التحصيل والمشاركة . فقد كان له من الحسب والارث العلمى الشامخ ما رأيت . فزاد على ذلك بهمته العليا وبرحلته الى الاخذ فى نواحي (سوس) وفى (تامكروت) وفى «مراكش» ما زاده شرفا الى شرف . وطريفا الى تليد من سمو مكانة . وهاك نص مشيخته التى كتبها بقلمه . لتعرف منها من هم أشياخه .

(قال الشيخان الامامان الجليلان أبو حنيفة والشافعى ان لم يكن العلماء اولياء الله تعالى فليس لله تعالى ولي . وقال سفيان الثورى . نسبة الفائدة الى مفيدها من الصدق فى العلم وشكره . والسكوت عن ذلك من الكذب فى العلم وكفره . وقال النووى شيوخ الفقيه فى العلم ، اباؤه فى الدين . ووصلة بينه وبين رب العالمين . فيقبح جهل ذلك . وهو مأمور بالدعاء لهم وبرهم . وذكره اثارهم . والثناء عليهم . والشكر لهم . فاقول : أخذت عن الشيخ أبى . والشيخ الامام الهمام سيدى أحمد بن محمد بن ناصر

(١) كذا فانظر ما مقصوده بالكلام .

الدرعى . وسيدى أحمد الهشتوكى (١) وتلميذه سيدى حسين (٢) الدرعى وسيدى محمد الصغير الوارزوى . وتلميذه ابن أخيه سيدى محمد . وسيدى عبد الكريم التدغى (٣) . وسيدى عبد الله الووكدمتى . وسيدى العربى الافرانى (٤) وسيدى أحمد بن سليمان الرسموكى (٥) . وسيدى أحمد الوولتى (٦) . وسيدى ابرهيم التناكوشتى (٧) وسيدى أحمد الصوابى (٨) وسيدى عبد الواحد الوونبى . وسيدى محمد الشاهد العفارى (٩) . حضرت مجالس الجميع . وأخذت واستفدت فمن مكثر ومن مقل . أما أبى فأخذ عن جماعة . منهم سيدى أحمد بن الحاج الفاسى . وسيدى العربى بردلة . الفاسيين . عن الشيخ الامام أبى محمد عبد القادر الفاسى . عن عمه أبى زيد سيدى عبد الرحمن . عن القصار . عن اليستثنى . عن الامامين الحافظين . أبى عبد الله بن غازى والزقاق . وأما الشيخ سيدى أحمد بن محمد ابن ناصر الدرعى . وسيدى أحمد الهشتوكى وسيدى أحمد الوولتى فأخذوا عن الشيخ سيدى محمد المذكور . وعن المصمودى عن السراج عن ابن هارون عن ابن غازى . وأخذ الشيخ سيدى أحمد الدرعى أيضا - يعنى ابن ناصر - عن سيدى عبد الله العياشى . عن سيدى عبد القادر الفاسى . وعن الشيخ ميارة الاخذ عن المقرى . والقاضى ابن القاسم بن النعيم . وسيدى عبد الرحمن الفاسى . وسيدى أبى عبد الله الجنان . وسيدى عبد الواحد بن عاشر وأبى الحسن البطوى . وأخذ سيدى أحمد بن الحاج الفاسى أيضا عن الشيخ ميارة . وأخذ أيضا سيدى أحمد الهشتوكى . وسيدى محمد العفارى . عن جد أبى سيدى محمد بن سعيد السملالى العباسى . عن سيدى على بن أحمد الرسموكى . وسيدى عبد الله بن يعقوب السملالى عن أبى جد أبى سيدى

(١) هو أحوزى المشهور .

(٢) حسين الشرحبيلى المترجم فى هذا الجزء بين أهله .

(٣) هؤلاء كلهم كانوا يدرسون فى (تامكروت) فهناك أخذ عنهم المترجم .

(٤) كانا يدرسان بمراكش .

(٥) تقدمنا مع أهله . ومن أشياخه سيدى عبد القادر الفاسى .

(٦) وولت يطلق على (طاطا) وأحمد هذا ووالده محمد موقتان بمراكش

مشهوران بعلم التنجيم . يدرسان ويوقتان فى مسجد باب دكالة .

(٧) سياتى مع أهله فى (الجزء الثامن عشر) ان شاء الله . كان يدرس فى بلده

(٨) تكلمنا عليه فى (الرحلة الرابعة) كان يدرس فى « ماسة »

(٩) هذان لا يعرفهما . وأغالب أنهما مراكشيان وسترى بعض الكلام حولهما

وحين أخذ - كما يأتى - عن محمد بن سعيد العباسى . فأنهما سوسيان .

سعيد بن عبد الله بن ابراهيم . عن سيدي أبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني المعروف بابن الوقاد . عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي وسيدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزناتي . المعروف بشقرون . وأبي عبد الله ابن جلال التلمساني . والعلامة أبي عبد الله اليستثني . وعن سيدي سعيد الهوزالي . عن سيدي محمد بن مهدي الجراري . وسيدي بلقاسم بن عمر المعروف بالشيخ التيفنوتي الدرعي . الأخذ عن الشيخين الامامين أبي العباس الوثريسي وابن غازي . وأخذ أيضا عن سيدي علي بن أحمد وسيدي عبد الله بن يعقوب عن أبي مهدي سيدي عيسى السكتاني . عن جماعة منهم الشيخ أبو العباس المنجور . عن أبي محمد عبد الرحمن بن علي القصري المعروف بسقين . وأبي الحسن علي بن هارون المصغري . وأبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن اليستثني . وهم أخذوا عن حافظ المذهب أبي عبد الله محمد ابن غازي . وزاد سقين عن شيخ العلمين . ومحقق الستين . الامام أبي العباس أحمد زروق الفاسي . وأخذ أيضا سيدي أحمد الهشتوكي . وسيدي أحمد بن سليمان الرسموكي . وسيدي ابراهيم التاڤوشتي عن سيدي الحسن اليوسي . عن سيدي محمد بن ناصر . وأخذ سيدي عبد الله الووكدمتي عن سيدي أحمد بن الحاج الفاسي . وسيدي أحمد العطار الاندلسي . الأخذين عن سيدي عبد القادر الفاسي . والشيخ سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي . وأخذ سيدي العربي (١) الافراني عن سيدي العربي بردلة الفاسي وأما شيخاي سيدي أحمد الصوابي . وسيدي عبد الواحد الوويني فشاركتهما في جبل شيوخهما . وان كانا أكثر مني أخدا عنهم . ولذلك استجزت الشيخ الصوابي . فجاز لي جميع ماأختص فيه . رضي الله عن الجميع ونفع بهم وحشرنا معهم في زمرة الذين أنعم الله عليهم والحمد لله رب العالمين

وقال فيه تلميذه الحضيكي في (طبقاته) .

(أحمد بن محمد بن محمد بن محمد العباسي السملالي . العالم العلامة النبيه اللبيب . الولي الصالح . شيخنا ومفيدنا . المدرس الرئيس . عالم العلماء . وفقه الفقهاء . كان رضي الله عنه دؤوبا على التدريس ونشر الفقه . معتنيا مولعا . بمسائل الفقه دهره . سهر ليله في المطالعة . واستغرق نهاره في الافادة والمذاكرة . وله رضي الله عنه في خلال ذلك . أورااد ووظائف لاتضيق له ساعة . فانتفع أكثر أهل هذه البلاد . بل به تفقه من تفقه منهم . وعليه اعتمادهم في المسائل والفتوى . وهو قطب رحاهم في ذلك . يقصده الناس من بعيد . وله رضي الله عنه صيت وشهرة في الالسنه والقلوب .

(١) هو العربي بن بلقاسم من (افران) السوسية . كما نبه عليه بلديه الافراني

وكان رضى الله عنه من أروع الناس وأزهدهم . ذا همة عالية . ودين متين .
نصوحا لعباد الله . نزيها ذا مروءة وسمت حسن . قوالا للحق . منصفاً
كريمًا صبورا على الجفأة . أخذ عن أبيه وعن شيوخ (تامكروت) سيدنا الامام
أبى العباس ابن ناصر وأبى العباس أحوزى الهشتوكى . وسيدى أبى عبد
الله محمد الصغير وغيرهم . وعن شيوخ (مراكش) سيدى العربى اليفرنى (١)
وسيدى عبد الله الووكدمنى . وسيدى أحمد بن سليمان الرسموكى وغيرهم
وسمعنا منه مختصر خليل مرارا . وألفية ابن مالك . وألفية العراقي فى
علوم الحديث . والمنهج وقواعد الزقاق . وصحيح البخارى مرارا . وغير ذلك
قدس الله روحه . وجزء عن الاسلام أحسن الجزاء . ونفعنا بعلمه . توفي
رحمه الله ليلة الاثنين الثامن من ذى الحجة الحرام عام اثنين وخمسين ومائة
و(الف) .

وقد ذكره الحضيكى فى رحلته الحجازية بقوله :

(ثم من مشايخنا رضى الله عنهم سيدى واستاذى وسندى ابو العباس
أحمد بن محمد . الشهير فى بلاد (سوس) الاقصى والغرب بالعباسى . وكان
رحمه الله تعالى فى أسنى المراتب . وأعلى المقامات . ما هرا فى علم الفقه .
اليه انتهت الرياسة فى أفنوى المعاملات . يقصده الناس من بلاد بعيدة .
ويجتمع اليه فقهاء عصره . وأكابر جيله . فيصيرون عنده كالاطفال فى حجر
مربيهم . وقد أفنى رحمه الله عمره فى التدريس . وأعطى كل نهاره لطلبة
العلم . ولا ترى فى بلاده متفقا ولا مدرسا الا وهو تلميذه . ولقد نشر الفقه
رحمه الله تعالى فى بلاده . وله عليهم مئة ويد طولى . وكان رحمه الله ناصرا
لدين الله تعالى . متورعا لا يخاف فى الله لومة لائم . وكان ذا جباه عظيم .
وقدر جسيم . تهابه الجبابرة . وكان أمره فى الناس ممتلا . لا يستطيع
أحد من الخاصة ولا العامة مخالفته . لما ملا قلوبهم من جلالة قدره . وجرى
على ألسنتهم من محاسن ذكره . وهو ممن نصر الله به الدين . وأجيا به
البلاد . ورد الله به أهل الفساد بغيظهم على أعقابهم مدبرين . وقام به أهل
الحق مسرعين . وحضرنا مختصر الشيخ خليل عنده مرارا . والعاصمية على
الاحكام . وألفية ابن مالك . وألفيتى الاصطلاح والسيرة للزين العراقي .
وغير ذلك . ولازمته منذ أربعة أعوام فأكثر فى الحضور والسفر . وتوفى
رحمه الله وأنا مسافر للحج . وبلغنا خبر وفاته فى (افريقية) ونحن قافلون
من الحج . متوجهين الى بلادنا . فأنه تعالى يعيد علينا وعلى المسلمين من بركته .
ويجازهه عنا وعن المسلمين خيرا)

(١) العربى بن بلقاسم . كما نيه عليه اليفرنى بليديه .

وقد ترجمه ايضا شيخنا سيدى عباس المراكشى فى كتابه (الاعلام) فزاد اوصافا كثيرا على ماتقدم كما نص على اشياخ ،آخرين كمحمد القسطنطينى وأحمد بن الحاج . والعربى بردلة . ومحمد البوعبدلى . ومحمد بن المنبهي . وابراهيم الاونانى . ويحيا بن عبد الله الجرارى . وذكر ممن أخذوا عنه : عبد الله ابن محمد الاسفاركيسى . وذكر بعض كتب أخرى أخذت عنه . وكان الامام على الصلاة عليه . محمد بن يحيى الازريقى . وهى ترجمة وافية . استمد لها من فهرسى الجرارى والاسفاركيسى . زيادة على ما فى الحضيكى .

المترجم من أقران الصوابى وأصغر منه بقليل . وقد وقفنا على مراسلات بينهما . وعلى رسائل أخرى من المترجم واليه . فى مجموعة تلميذه أحمد ابن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . وهو الجامع لنوازل المتداولة المطبوعة . كما جمع أيضا منشداته فى مجالس الدراسة . وهى فى نحو كراسين . وكما جمع أيضا فوائد له أخرى . وقد وجدت كلاما لأحمد بن ابراهيم هذا قلعه امام هذه المجموعة . ونصه :

(هذه فوائد كيفما كانت طورا وغيرها . فقها او غيره . لشيخنا الفقيه الاربى اللوذعى اللبيب . مغيث الضعفاء . وملجأ المساكين . رئيس زمانه . وفريد عصره . شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن محمد بن العلامة سيدى محمد بن سعيد ابن عبد الله بن ابراهيم العباسى . أعز الله الجميع . ورحمهم . ورضى عنهم . وارضاهم عنا ووقفنا على ما فيه صلاح الدارين . جمعه كاتبه أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى . حسبما وجدته بخط يده الكريمة . للانتفاع بها راجيا من الله الثواب الجزيل)

وهاك بعض رسائل المترجم التى اخترناها من تلك المجموعة :

(السلام عليكم (وبعد) فقد كنت ذكرت لى مسألة الخيونى فى المبادلة وانك تاتى بعقودها . فانت بها حتى نبحت فيها . وتأملها . واياك والحكم بالجهل فى المسائل . فحقوق الناس من أشد البلايا . فالحذر الحذر . وتفكر لخروجك منها . والا هلكت وأهلكت والسلام)

أخرى :

(من أحمد بن محمد العباسى . الى المرابط سيدى عبد الله بن موسى . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . فأؤكد عليكم سيدى على أن لاتنسى كاتبه بالدعاء فى خلواتك وجلواتك . خصوصا وعموما . وعلى القيام بحقوق الله تعالى فى نفسك وروعيتك . فى حديث نبوى : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . فأقم ذلك كله بفرائضه وسننه وفضائله وادابه . تجد حلاوة

الايمان . فقال قال عليه الصلاة والسلام : الايمان ايمانان ايمان لا يدخل صاحبه النار . وايمان يدخل صاحبه في النار فالايمان الذى لا يدخل صاحبه النار هو ما كان بالخلوة . والايمان الذى يدخل صاحبه النار هو ما كان بغير خلوة . واعلم أن هذه الخلوة محسوسة يدركها من نور الله تعالى بصيرته . أذفاها الله لنا بمنه وفضله . وعلبك بالاصول ثم الفروع . فقد هلك كثيرا من يرد الفروع اصولا . ويرد الاصول فروعا . وذلك جهل مهلك . كما قال الشيخ ابن أبي جمرة . وحقق هذا الشيخ ايضا أن المغفرة أعلى ما ينال الانسان من الله تعالى . قائلا ان الرحمة وان نال منها الانسان ما عسى أن ينال . يمكن أن تبقى معها بقية ذنب . فيؤخذ بها . بخلاف المغفرة . فلا ينبغي اذن للعاقل أن يكون أهم ما لديه تعاطى أسباب المغفرة من الله تعالى . كصلاة التسيب كل يوم مرة أو أسبوعا أو شهر أو سنة أو مرة في العمر . فقد ورد فيها ما يحمل الرائب المشفق من ذنبه على أن لا يدعها ولا يقدم عليها سواها . وأفضل أوقاتها ما بين الزوال وصلاة الظهر . ان تأتي له ذلك . وان لا فكسائر النوافل . تصلى في أوقاتها من ليل ونهار . وتصلي تارة على ما رواه الامام ابن المبارك رضى الله عنه . وتارة على غيره من تقديم القراءة على الاذكار . والجلوس للاستراحة . قائلا الاذكار فيها قبل أن ينهض قائما . وقبل التشهد . فشد يد الضنين عليها . ولا يشغلنك عنها شاغل . واستبشر بنعمة من الله وفضل . ان وفقك لها واهلك لتعاطيها . ونشطك لها . اذ لو أراد بك الاخرى عيادا بالله لشبك عنها . فتكاسلت وتوانيت . ولا يردك عنها زاهد فان العارفين بالله احنوا في الحث والحض عليها فانه يوفقنا واياك . قاله الشيخ (١) في (الرحلة) وأذكر لك بعض الحاصل المفكرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب . فقد جمعها الشيخ الامام الحافظ ابن حجر في جزء (٢)

أخرى من ابراهيم التاكوشتى الى المترجم :

(من ابراهيم بن أحمد التاكوشتى كان الله له الى الفقيه النجيب سيدى أحمد بن محمد العباسى . السلام عليكم وعلى من بك واليك . ورحمة الله وبركاته . فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو (وبعد) فحامله سيدى ابراهيم بن أحمد من سلالة ولى الله سيدى عبد الجبار التيملى . شكنا انه حكم عليه بعض الطلبة الظلمة بالحبس . فانظر له سدك الله كيف يتخلص من

(١) لعله يعنى الشيخ أحمد بن ناصر .

(٢) هذا الجزء مطبوع فى الرسائل المنيرية . كما أظن .

ظلمه . واكتب له ثم ارسله للعلامة والدك ليكتب له ان شاء الله . فانته
ببقيكم دار علم في هذا الافطار . ويقمع في فتاويكم المؤيدة بالحق الواضح
أبطل الفجار . آمين والسلام عليكم) .

اخري اليه أيضا من محمد بن ابراهيم التائوشى :

(من محمد بن ابراهيم كان الله له الى مجتنا وسيدنا احمد بن سيدى
محمد . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) سيدى فالحمد لله ونشكره
الذى رذكى الى داركم فى صحة وعافية . فانه يجعل البركة فى اجلكم
وأرزاقكم ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وادعوا لنا سيدى أن يجعلنا
الله فى رحمته بلا حساب آمين)

الجواب :

وعليكم سيدى محمد بن ابراهيم السلام والرحمة والبركة (وبعد)
فالت عصاها واستقر بها النوى كما قرعنا بلاليل المسافر
فانه تلى ينيلنا واياكم كل مطلوب . ويصرف عنا وعنكم كل مرهوب .
دنيا واخرى آمين .)
(اقول) لعل هذا الرجوع كان فى عاقبة ما وقع فى دارهم . كما ذكره
والده فى رسالة متقدمة .

اخري اليه أيضا من محمد بن ابراهيم :

(من محمد بن ابراهيم الى سيدنا وابن سيدنا احمد ابن سيدى محمد
العباسى السلام عليكم (وبعد) فهالك صدقة على وجه الله . وان قصرنا فى
حقوق سيدى فاعذرونا لتعذر القدوم)

الجواب :

(وعليكم سيدى محمد بن ابراهيم السلام ورحمة الله وبركاته
(وبعد) فجزيتم خيرا . ووقيتم ضميرا :

وما ضاع مال أورث المجد أهله ولكن أموال البخيل تفسح
وأما أمر السادات المرابطين فأنت وسيدى سعيد تكفيان حتى تفهما
المقصود . وملتقى معكما فى زاوية الشيخ . فنتشاور حينئذ والله تلى يأتى
بخير وهو المستعان)

اخري اليه من بعضهم :

(على زعيم العلماء . قدوة النبلاء . الامام أبى العباس . وقانا الله به
مصارع الخرى والباس . أفضل السلام وأزكى التحية ؛ وانمى البركات ؛
(وبعد) فسيدنا نور الله به فى الملا الاعلى . قد بلغنا رفته وعونه . وعارضنا
النسخة (التسهيلية) من نسخته . والله در سيدنا من كريم جواد . ثم رددناها

لكريمة اليد منكم . فاستمطرنا من سحب ذاكم الجود جودا يسقى حمانا بشرح (الكافية) على يد حامل هذا اليكم . ثم ان رأيتم (المزهر) لانقاس بضعيف ادراكنا . منيرا لغشاء بصائرنا . كان وصوله الينا محبوبا . والنظر فى ذلكم اليكم . وانتم اخبر بحاتنا وحاله . واعلم بالمناسبة بين الحالين . والسلام على عظمة قدركم . زاده الله رفعة . وثبتكم وثبت بكم والدعاء منكم (مطلوب) .

أخرى من المترجم الى اهل الصوابى تعزية فيه :

(من أحمد بن محمد العباسى . الى اخواننا صحب البركة سيدى أبى العباس الصوابى . رحمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته (وبعد) فيسروا ولا تعسروا . وبشروا ولا تنفروا . وتطاوعوا وتوافقوا . وكونوا عباد الله اخوانا (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا ان الله مع الصابرين) وابقوا الامر على ما تركه عليه البركة . فالمقدم سيدى عبد الواسع . والامامة لسيدى محمد بن الحسن . وما تيسر من الاقراء . ومحل المشورة لسيدى محمد الفلالى . وسيدى محمد الكنسوسى فيما يتعلق بمدشركم مع ما تيسر لهما من الاقراء على قدر الامكان . والفقيه يحيى بن الحسن لما جعل له مما يتعلق بالدار . وأما القيام بالطعام والضيافان وملاقة الناس فسيدى محمد بن الحسن فانه تدرّب لذلك . وممرت عليه فصوله . وعظوا برقق ولين . واعرفوا قدركم . فالحير بالترجيح . ولا تزيبوا قبل أن تحصرموا فتدموا . وأما ما ظهر أنه منكر بمحلکم فليهنه المقدم بقلب ولسان . ليس غير الآن . ومن تجاوز ذلك منكم فانما يدعولنفسه . فلا يليق بذلكم المكان على حسب فهمنا وادراكنا . والعلم عند الله تعالى والسلام . مرید الخير لكم . ولولا أنه يرى البعث اليكم بما ذكر من بعض مهماته لما تروونه فضولا)

أخرى فى مسامحة :

(من أحمد بن محمد العباسى . لطف الله به . الى المرابط الخير سيدى أحمد بن محمد . السلام عليكم (وبعد) فقد بلغتني أن المرابط سيدى أحمد ابن صالح . ذكر أنه استجير من جانبى . وانك لم تقبل الا ما ذكرت أولا . فاقول قد سامحته فيما تعلق بى من ذلك . فاتركوه ولا تقولوا له الا خيرا من جانبى . فاني لا أريد لذرية الشيخ جميعا الا الرحمة . فمعدنا الله بها وايها . فكيف أريد أن أكون سببا للاختلاف والمنازعة بينهم . ولو قدرنا على نفعهم لفعلنا . فاعذرونا والسلام)

أخرى فى تظلم :

(من احمد بن محمد العباسى . الى المرابط الخير سيدى احمد بن محمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (وبعد) فقد بلغنا ان المتعلقين بكم ضربوا الطالب بلقاسم فيما حرث . فاعلم ان شكوانا رفعناها لمن له الامور سبحانه فان انت علمت به والا فاعلم به . وكان ذلك الموضع كان قدى فى عيونكم . وهو مما خلفه اسلافنا كما لا يخفى عنكم . لا يساوى ان تتفروا بسببه . وما ظننا ان يقع بكم هذا الموضع . وانما المعتقد ان تزيدوا فى الوفاق . فانتهم مرابطونا وجيراننا . وتركنا الاسلاف بينكم احياء وامواتا . فالآن اذا نابكم غير ذلك فاعلمونا والسلام)

(اقول) الغالب ان المكتوب اليكم احد رؤساء (تازارواالت) والله اعلم . اليعصم

* * *

ثم ان هذا القدر من الرسائل يكفى فى معرفة ما لا يعرف الا بها من ترجمة هذا الشيخ الجليل . فمن يعرف ان يستشف الحياة من الآثار . يعرف من ذلك حياة رجل عظيم قد صدق فيه واصفوه المتقدمون فى كل ما قالوه فيه . رحمه الله .

وفاته والتعزية فيما

كان فى ذلك العصر احمدان عظيمان احمد الصوابى المتوفى ١١٤٩ هـ ثم احمد العباسى المترجم المتوفى ١١٥٢ هـ . فلا ريب ان القلوب الجزولية تهتز لمصيبتهما . وفيه بين قبور االه العباسيين ازاء مشهد الشيخ سيدى احمد بن موسى معروفة . وقد زرناها والحمد لله . وقد كتب الاستاذ ابراهيم ابن محمد اليعقوبى هذه التعزية الى اهله يوم توفى :

(السادات الفضلاء . والاحبة الاجلة العظماء . كافة اقارب الفقيه العلامة المرحوم بالله سيدى احمد بن محمد العباسى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) عظم الله لنا ولكم الاجر الجزيل فى موته . ومصيبته التى عمت الاقارب والاباعد . واجرنا واياكم فى مصيبته . واعقبكم خيرا منها . وعليكم بالصبر لقضاء الله . والرضا بحكمه . ففضاؤه تعلى لامرد له وحكمه لا معقب له ؛ فله تعلى ما اخذ وله ما اعطى (كل يجرى لأجل مسمى) (كل نفس ذائقة الموت) انا لله وانا اليه راجعون . وشدوا ارواحكم فى الصبر . واجد فى طاعة الله . والوقوف على حدوده . والمشاورة على ما فيه صلاح الدارين . والمعونة على البر والتقوى (ولاتنازعوا فتفلسوا وتذهب ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) ولا تبأغضوا ولا تدابروا . وكونوا عباد الله

أخوانا . ووقروا كبيركم . وادحموا صغيركم . وأمروا أولادكم بالتعلم ؛ وفقنا الله وغفر لنا جميعا . وخنم على السيد المذكور . بالخير والسعادة . وجعل الجنة مثواكم . وذلهمكم الصبر في مصيبتة . وخنم علينا جميعا بما ختم به على عباده الصالحين . أخوكم في الله ومحبتكم من أجله . ومشارككم في التوجع ابراهيم بن محمد بن عبد الله . وفقه الله بمنه . وخنم بالخير عمله . كتبه اليكم عوضا عن اقدامنا لعذر جلي . لطف الله بنا وبكم حالا ومثالا دنيا وأخرى (

العاشر : عبد الله بن محمد بن سعيد بن عبد الله العباسي

ربنا له ءانارا في النوازل . ولم نعلم مكانته من الاسرة . وهو بلا ريب من اهل اواخر القرن الحادى عشر الى اوائل ما بعده . ولعله احد ابناء القاضى محمد بن سعيد .

الحادى عشر : محمد بن عبد الله بن محمد العباسي

لعله ولد من قبله . ذكره صاحب (الوفيات) بقوله :
(الزاهد الفاضل سيدى محمد بن عبد الله العباسي . المدفون بـ (قم الحصن)) . هذا كل ما قال . ومقصوده بـ (قم الحصن) الموجود فى (امانوز) وقد مات قبل ١٠٨٠ هـ على ما يظهر .

الثانى عشر : سعيد بن عبد الله بن محمد بن علي العباسي

فقيه اشتهر مع العلامة محمد بن الحسن التوغزيفتى . وهو صهره . وله ءانار فى النوازل وفى غيرها . ولعل وفاته فى وباء ١٢١٤ هـ أو قبله .

الثالث عشر : ابو القاسم بن محمد العباسي

فقيه نوازلى مقصود فى عهده . والغالب انه اخذ عن الاستاذ ابراهيم ابن محمد الادوزى وعن طبقته . وقد راينا له ءانار فى الاحكام التى يفصلها وقد عاش الى ١٢١٢ هـ وربما تخطى هذه السنة .

الرابع عشر : عبد الله بن احمد التومانارى

العلامة المدرس المخرج الكبير القدر . استاذ احمد بن عدى العرتموبى وعبد الله بن عبد الله المعروف بعبيد الغرمى الجرادى المتقدم بين اهله الغرميين . وقد صاحبه الى الحج . فتوفى فى مصر . ودفن حوالى قبر الشيخ

خليل المالكى . وناهيك بمن تخرج به هذان العالمان الجليلان . ولم ندر فى
 اى وقت توفى هناك . الا ان ذلك كان قبل ١٢٥٠ هـ على ما يظهر (ثم اننى
 اقول) لست على يقين الا ان هذا الاستاذ من العباسيين . وربما يكون من
 اخوان الحياطين المذكورين فى الاسرة الايكرارية . فى (الجزء الثامن عشر)
 لان فى (تومانار) أسرتين علميتين . العباسية والايكرارية .

الخامس عشر : عبد الرحمن (بوخساي) العباسى

ففيه من المتأخرين . تخرج من (أزاريف) عن العلامة سيدى الحسين .
 أو والده محمد . نال بين أهله مجدا بمعلوماته . فتكون له فى صدور حسد .
 مع أنه متواضع حسن الاخلاق . فتك به لصوص أول المحرم ١٣٤٤ هـ . وهو
 آخر علماء العباسيين التوماناريين . ولم يظهر فيهم احد بعده .

السادس عشر : يوسف بن عبد الله العباسى الماسكينى

ذكره فى (الوفيات) بقوله :

(الفقيه الاجل سيدى يوسف بن عبد الله العباسى السملالى نزيل
 « ماسكينىة »)

(اقول) انه تولى القضاء فى نواحي (ماسكينىة) الى «حاحة» للامير على
 بودميعة . وقد رأينا له اثارا فقيهة . ولم ندر متى توفى اقبل ١٠٧٠ هـ
 أم بعدها .

السابع عشر : سعيد بن عبد الله العباسى

أخو يوسف المتقدم . فقيه يفتى ويقضى . ولم نعلم عنه غير ذلك .
 ولا ندرى أتوفى قبل أخيه يوسف أم بعده .

وبعد فهؤلاء كلهم من العباسيين السملاليين . وأما العباسيون
 الماسكينيون الذين منهم الشيخ الصالح سيدى سعيد الدرازكى فليس عندنا
 اى خبر عن علم منهم . الا ما كان من هذا الشيخ الذى كتبنا عنه ما تيسر
 فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وقد رأيت من انسابهم مالايتماشى مع
 انساب السملاليين هؤلاء . فبعضهم يقول انهم جاءوا من (تلمسان) وبعضهم
 يرفع نسبهم الى الشرف . بل عندهم ظواهر بذلك . وليس عندى الآن ما
 أقوله الا أن اعلن قول (الله أعلم) .

الثامن عشر : محمد بن المحفوظ التيزى

ففيه من اهل قرية (تيزى ايموشيون) التى قلنا انهم من اخوان

العباسيين هؤلاء . اخذ عن العلامة محمد بن عبد الله اقاريض الصوابي وعن غيره . وهو فقيه وسط . وكان يحضر حينا في مركز (انزى) لفصل القضايا وقراءة الرسوم . وقسم التمركات . ولا يزال حيا الآن . وله ولد نجيب استاذ في احدى المدارس الابتدائية . وقد قرأت للمترجم اثارا ادبية . نثرا ونظما . وفي (الرحلة الثانية) رسالة منه الى سيدى رشيد ابن المصلوت وجدناها في (وجان) فاثبتناها هناك . كما رايت له قافية الى الملك المرحوم سيدى محمد بن يوسف في شأن ولد له مسجون . وقد كانت عندي منها نسخة فضاعت بين الاوراق . ولم يتسع الوقت للتفتيش عنها .

التاسع عشر : محمد بن الطيب التيزي

بهذا الاديب الكبير انجذبنا حتى ذكرنا رجالا هذه الاسرة العالمة الصالحة . فكان كعبا مباركا ميمونا .

نسأ اديبنا في قرية لا تعرف الا الصياغة . فكلهم صواغون . يصوغون الحلى على أنواعها من الفضة والذهب . وصنعتهم مشهورة . وعلى أحد صناعتهم يعتمد ملوكنا اليوم في تحلية بعض ما يهيئونه للهدايا . من السيوف والخنجر والاسورة وما الى ذلك . وقد كان المعلم الطيب والد صاحبنا من حذاق الصناعات في ذلك . لكنه مع ذلك ممتلئ بحب القراءة والعلم . فمال بولده الى ذلك . فبعد أن حفظ القرآن في مسجد القرية ألقاه بمدرسة شيخنا سيدى الطاهر بن محمد في (تانكرت) فهناك وجدته لما وردت اليها نحو مختتم ١٣٣٢ هـ فلم ينسب أن برز بين أقرانه فعوض أن يكون صواغا للحلى صار صواغا للقوافي . وقد رزقه الله أخلاقا لطيفة . وصبرا جميلا . ثم لما فرق الدهر بيننا بعدما كنا معه هناك اربع سنين . رجع الى أهله . وقد انتقلوا قبل الى قرية (الدشيرة) في (المعذر) فصار يعين والده في المعاش وقد كان تعلم الصنعة . وطالما صاغ للفائد الطيب الكنتافي ما شاء من أنواع الحلى . ثم صار رجل الاسرة فيخدم عنها حتى في الاعمال اليدوية التي تلزم بها الاسر اذذاك رسميا في الطرق والحرث والحصاد . وربما املق الملقا فيصبر . حكى لي الاديب سيدى الحسن الكوسالى انه رآه مرة في سوق يعرض شملة خلقة للبيع . للاحتياج الى ثمنها . فكان مع ذلك بسام الثغر . مستبشرا غير عبوس ؛ رضى بالمقدر عليه . وقد كنت كلفته أن يسمح لي ببعض الكتب فوفى بذلك . وقد كنت ألقاه متى زرت سوسا وأنا في (مراكش) الى أن فرق الموت بيننا . وهاك الآن ما كتبه عنه بعض أقرانه في كتاب ادبي :

قولة بمضهم فيهم

عندليب روض أريض . رخيم الصوت . طيب الغناء . سكت ما سكت

فلما غنى أصاح لغتانه كل طير تسنم فنا . ثم لم يكن الا كلمحة طرف .
أو ومضة برق . حتى ارتخت أجنحة العندليب . فمال على شقه . فاذا به
جدث بلا نفس .

اتصل محمد بن الطيب التيزي بالشاعر الافرانى الكبير . فمشى وئيدا
فمضت سنوات من غير أن يظهر فى علم من العلوم . وما هناك الا مرح
ولطف ووداعة . وخلق كأنها تجمد من أنفاس الازهار المخلصة . وكان من
بين ما يمرح به . تطلعه الى بعض أدبيات . وقد يستوفى كتابا منها مطالعة .
ان كان كتابا لطيف الحجم . انيق العبارة . كابن خلكان . وفلائد العقيان ؛
ونفح انطيب . ولم يشعر من كانوا يصاحبونه ان نبغ بفته . فابدى تنفا
أدبية . نلتها قصائد . فاذا به يقول ما هو محكم اللفظ . سلس التعبير ؛
سهل المعانى . كأنما أقواله قطرات من أخلاقه الدمشة .

حداه سواق عنيف من صروف الدهر . حتى انقطع عن المدرسة
(التانكرتية) الى اهله مرغما . وكانوا أسرة شبه فقيرة . وكان لابد أن يقوم
بتصيبه من السعى من بين أفراد الأسرة . فكان حيناً من الدهر من بين عملة
ترصيف الطرق . يؤدى خدمة الايام التى تلزمه وتلزم افراد أسرته . على
حساب ما ارتاتته الحكومة . فانها ذلك جسمه الرقيق النحيف والسح عليه
حادث جديد مباحث فى صيف سنة ١٣٤٥ هـ . فى الثالث من شعبان .
فالتحق بالقبر بعد مرض قليل . كذلك تقوض ما تبقى من قوته . فسقط
ذلك الاديب المنكود شهيد الميدان الحيوى . فذهب مبكيا على شبابه . وعلى
معاشرته اللطيفة . وعلى سمائله التى كأنها فتور العيون الدعج من الحسان .
وهكذا نأبى حرفة الادب أن تفلت كل من اتصف بالادب من كل الطبقات .
وهى التى لم تفلت ابن المعتز ولا ابن عباد الملكين . فكيف تفلت محمد بن
الطيب المسكين المدقع الذى لا يملك الا قلمه وطرسه . والشمم التى يتسم
به كل أديب حى .

أما آثاره فليس عندنا منها الآن الا اثنان فقط اتحفنا بهما سعده .
ولولا سعده الذى تعرف له اليوم . بقدر ما تنكر له أمس . لصار أيضا بين
الادباء نسيا نسيا . ككثيرين نستحضر أسماءهم ونعرف مكانتهم فى الادب
ولكن أين منا آثارهم ؟

كتب الى الاديب الحسن الكوسالى من أترابه فى المدرسة (التانكرتية)
صباح يوم :

ريح الصبا وروحى على لتحملى	منى السلام لعالم حبر
سبرى الى مفنى الاديب واخرى	عن حال صب جاشى الصدر
صب له فى قلبه وجفونه	نار تشب وعبرة تجرى
واذا عدول سامه عدلا فلا	يصفى لزيد لا ولا عمرو

مولاي هل للعبد من وصل فقد
فانهض الى شرب الاتاي فقد شكا ال
فاليكها عذراء في مرط الحيا
وابسط لها عذرا فما في النثر لي
مني على متواك يا اندي الوري

الجواب من الكوسالى :

مرت صبا هبت مع الفجر
هبت فثبتت لاعجا لم يخب له
حيث فاحيت مدنفا متواها
حيث بعرف تحية انست شدا
لم لا ومسراها خلال خمائل
بكر جلاها الفكر من خدر الحجا
وتميس ترفل في ملاء بدائع
رقت ودقت من معان خلتها
في ضمن الفاظ تروق كانها
وافت لتوذن باللقاء لقي على
له ما احلى واعذب قولها
(انهض الى شرب الاتاي فقد شكا ال
نادى الهمام ملاذ من يبغى الندى
شهم سما فوق السماءك بهمة
جماع اشتات العلا صداع اكبر
سباق ميدان البلاغة حائز
مولاي يا من بدء كل مفاخر
هدى نفاثة فكرة غاضت فان
من لي بعد مفاخر اوتيتها
وعليك يا بحر الندى طول المدى

اضناه ما لاقاه من هجر
سقراج وقدا من لظى الجمر
وامنح لها الاغضاء في المهر
من مسرح فضلا عن الشعر
ازكى السلام معطر النثر

فمررت شئونا لم تزل تجرى (١)
كن جدت جمرها على جمر
سلبت حشاشته يد الهجر
ورد الرياض وعنبر الشجر (٢)
بل ردد رود من مها الفكر
عذراء تجلى في حل الشعر
زهوا فتسبى كل ما فكر
صرف الطلا أو نغثة السحر (٣)
زهر تبسم عن بكا القطر
فرش النوى مضنى مدى الدهر
تدعو الى نادى الندى الغمر
سقراج وقدا من لظى الجمر)
بحر المعارف بدر من يسرى
اعلته قسرا هامة النسر
ساد العدا بمناقب غمر
خصل المدى فى النظم والنثر
بماتر جلنت عن الحصر
قصرت فابسط لي ردا العذر
عفوا . ومن ياتى على البحر
ازكى سلام عاطر النثر

وقد خاطب الكوسالى المترجم أيضا بقوله . وهما اذذاك فى المدرسة :

اقصر علول أو فلج وأنب
دين الصباية والصيانة مذهبي
غبرى يعبر السمع قول مؤنب
اترى افارق عن ملامك مذهبي

(١) مرى الخالب الضرع : اذا لمس له ليدر الحليب .

(٢) الشجر بفتح فسكون : محل فى اليمن ينسب له العنبر .

(٣) الطلا بالكسر : الحمر .

ويذب عنه صيانة للمنصب
وعذرتني وعدلت فيه مؤنبي (١)
والقلب في الاشرار لما ينسب
مما الالطفه ولما يعيب بي
تيها ويشنى عطفه كالمغضب
قلبا ووصلا من صفا او كوكب
منه بطيف في الكرى متاوب
لم احظ منه بغير برق خلب
ان كنت عرقوبا فاني اشعبي
افلا رويت مكارم ابن الطيب
بالوكف كفاه بوبل صيب
بحرا ولكن كان عذب المشرب
او ان قرى غمر الندى يد مجذب
هو شمس علم قد بدت في المغرب
شمس المعارف فاطلعي او فاغربي

كخمائيل او كالتسيم الاطيب
سحرا حللا او طلالم تقطب
فلذا دعوه محمد بن الطيب

حصرا مقالة موجز او مطنب
فاضت لما كادت تفي بالمطلب
خجل وتزهو من حلاك بمذهب
زلاتها وبها فهس ورحب
مزحومة بجوى وهم منصب

صرفا معتقة ولم تتقطب
شمسا على ازهار روض معشب
قمر تبلج في حواك غيب
غب احيا وقد النسيم الاطيب
انهاره . بزلالها المستعذب
فاهتز كالنشوان او كالطرب

والصب من يعرى الهوى حين النوى
لو كنت تدري ما الهوى لرتيت لي
كم كنت الخي ذا هوى متسكا
حتى اتيج لي الهوى من محتى
غنج الاينه الكلام فينزوي
اقصى واقسى نخوة بجماله
افنيت عمري في هواه ولم افتر
يامن يريني عارض الوصل الذي
حتى متى هذى العداة ولا وفا
اني اظنك راويا عن مادد
سمح تسح اذا تسح غمامة
حبر غدا في علمه وسماحه
فاذا قرأ بهر العقول فصاحة
هو اية في عصره لا غرو اذ
شمس المشارق غربنا ضات به

الى ان قال في تعداد اوصافه :

وخلائق كحدائق وشمائيل
يسقيك من ادايه وبيانه
حمدت سجايه وطاب نجاره

* * *

يا سيذا اغيا فاعيا وصفه
خذها مجاجة فكرة غاضت ولو
بكررا حذار النقد تعثر في املا
فابسط لها ثوب القبول واغض عن
فلئن اتتك ضئيلة فلانها
الجواب من المترجم :

ما الراح تشربها براح مخضب
يسعى بها صفراء حاكي لونها
ساق كان جبينه في شعره
والروض مقتر المباسم زاره
فتفتقت ازهاره . وتدفقت
والفصن قد غنى عليه حمامه

(١) كذا . بتكرير مؤنبي . قبل سبعة آيات .

غيداء تمشى في ملاء مذهب
م بها فؤاد الناسك المترهب
متلاطم الامواج عذب المشرب
در تناسق في نحور الربرب (١)
ببدائع رقت وحسن تشبيب
في لطفها صهبا ما لم تقضب
بحلاوة وطلاوة ونهذب
عند العلوم وقدوة المتأدب

أبهى وأبهر من محيا عادة
حسنا لو أبدت محاسنها لها
ركبت عروسا متن بحر كامل
في زى الفاظ تروق كأنها
وبديع تركيب يروق صنيعه
وكان تجنيس المعاني شعشعت
نظم يتيه على نظام لثالي
لم لا ومنشئها فريد زمانه
ذاك الامام ابو المعالي سيدى ال

حسن بن محمد شمس افق المغرب (٢)
وبنانه بحران للمنتظب
عما روى عنه بين او يعرب
كشروق برق قبل وبل صيب
فتسابقوا سبق الظما للمشرب
بثالى، ازرت بسدر مثقب

حبر بدا للناس بين بيانه
بان الله سل عنه لسان يراعه
شهم يهش تطفلا بعفاته
نادى السماح المتعفين لبابه
أفديه من مولى يكاتب عبده

* * *

فكرى واحجم عن لحافك أشهبي
في قفو نهجك نيل ما لم يطلب
سبق السوابق في المجارى ينصب
واقبل وان هي لم تقم بالمطلب
مسك الختام بنشر عرف أطيب

يا سيدى رمت المديح فغانى
البستنى حلال المديح وسمتنى
فاعذر وان احجمت عنك فمن يرم
خذا نتيجة فكرة مفلولة
وعلى علاك تحية تاتيک من

وفي مطلع عواشر اقترح التلاميذ ان يقول كل واحد ما تيسر لرفعوه
للاستاذ سيدى محمد بن الطاهر يقترحون عليه اعلان العواشر . فافتتح
المرجم بقوله :

ب وفود أيام العواشر
سيبها - تدوم على الخواطر

فليهنأ القلب الكئيب
يا ليتها - ما كان أطم

وقال الاديب الكوسالى :

كفى وحد الفكر فاتر
ينفى عنه من العواشر

مولاي ملت في الدفاتر
اسعف أخا شغف بما

وقال النجيب احمد الاساكي الافرانى :

(١) الربرب كجعفر : القطيع من بقر الوحش .
(٢) محمد بفتح فسكون بفتح بتخفيف (من أسمائهم)

يا سيدى ومؤيدى
فالفكر فل وملت الا

اسعف باعلان العواشر
بصار اوراق الـداتر

فاجابهم الاستاذ :

يا سادة افكارهم
وتقد اشكالا يع
وتقوص فى بحر القمر
لله دركم فقد
وايتيم بنفانس الا
فاسعوا بجند تغفروا
فالجند يدنى كل أم
والعلم افضل ما ينا
فهو الحلى لعاطل
بالعلم يرتفع الوضـ
والجهل يزرى بالشر
فاستمعوا الافكار فى
حتى اذا ملت وصا
وتشوقـت لراحة
واستبشروا فرحا بشهـ
فرحا بمولد مصطفى
صل عليه الله مسا
وعلى اصحاب والـه

تجلو ملمات الـدياجر
من كانها ييض بواتر
يض على نفيسات الجواهر
عجزتم القرن المخاطر
شعار يسين الخواطر
بمنال اشنتات المفاجر
مر نازح الاقبال شاجر (١)
فس فيه من يبغي المائر
وغنى لمن طلب الدخائر
مع اذا تفاخرت الجماهر
يف وان تغيرت العناصر
ابرار اسرار الدفاتر
ر العزم بالادمان فاتر
فليهن اقبال العواشر
مر ظاهر الانوار باهر
فخر الاوائل والاواخر
غنى على الاغصان طائر
اهل التقى القمر الزواهر

ذلك نموذج من شعر ابن الطيب . وقد اجمع عارفوه على انه مطبوع
القول . سلس ما ياتى به . مقبول عند اصحاب الاذواق السليمة . ولاشك
ان ما يقولون يتبينه القارىء من بعض ما تقدم . ويا ليتنا وجدنا له اثارا
اخرى تكون نموذج اكثر لقوله . حين تمكنت يده كما يريد . وتعتقت
خمرته ففاح نشرها . لكن ليس فى استطاعتنا الا ما تقدم . فلنكتف به
مرغمين بل شاكرين . لانه ماذا عسى ان نضع لو لم نجد حتى ذلك . وقد
كاد ابن الطيب الذى غبته دهره . وحاربه بخته . يرمس منه اديب كان
زينة المجالس . وزهرة الموانس . والبلبل الصداح . والمسك الفواح ؛ غير
انه من كتب فى الازل بين الخالدين . واستحقت اثاره الصالحة ان تكون من
الخالدات . هيهات ان لايبقى الا علما فوقه نار . وشهرة تنهاداها الاعصار .
فتتعرى الافواه بذكره . وذلك النحس الذى كان يحاربه خزبان ينظر ؟

(١) شاجر : مانع .

الاديب عبد الرحمن الايسى

نحو ١٢٨٨ هـ = ١٣٥٧ هـ

نسبه :

عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن الكدورتى .

من فخذ يسمى بنى سليمان . أحد الافخاذ التى تقطن قرية (كدورت) المتفرعة من (بنى اكليد) منهم بنو سليمان . وذووا رثان . وبنو ادريس . ووال احمد بن منصور . ووال على . ومن بنى اكليد الجامع لكل هؤلاء علم كثير متفرع بين هذه الافخاذ . ولم يتيسر الآن جمعهم فى صعيد واحد على عادتنا فى أمثالهم . وقد ذكرنا فى كتاب (رجال العلم العربى) كثيرين منهم . ولا يزال الفقيه سيدى محمد بن عبد السلام من (ذوى اركان) حيا مسنا . وهو عالم كبير مقدم . وله كذلك ولد فقيه يذكر بالتدريس .

أما المترجم عبد الرحمن بن احمد . فانه بعدما حفظ القرآن فى ختمات قليلة . غادر بلده ياخذ عن أساتذة زمانه . فأخذ حينا فى (أداوتان) عن بعضهم . ثم كان فى (أدوز) عند العلامة سيدى محمد بن العربى . وقد ربض هناك حتى حصل . ثم ورد أيضا من بحر العلامة سيدى الحاج احمد الجيشتيمى ثم تصدر فى المدارس للتعليم . فبعد أن شارط أولا فى مسجد (ايمى ايسى) كان فى (أضار واماان) وفى (مرايت) وفى «ايمى اوكستيم» و (أفيلال) وفى (ايكيلن) وفى (سيدى همو أوالحسن) وفى «بوتمزكيدا» وهناك بعض من لمعوا بين الفقهاء أخذوا عنه على قلتهم . وكان يفتى ويقضى بين الناس . وإن لم تكن سوقه فى ذلك حافلة . وله مصاحبة مع كل علماء جهته فيكاتبهم . ويوزورهم . خصوصا جيرانه الالغيين . وقد حبيب اليه الخوض فى علم الادب . مجارة لهم . فيرسل القوافى . ويساجل من يسئح له منهم ؛ وقد أصيب بكريمته . آخر عمره . وحين نفيت الى (السخ) كتب الى بتاريخ ١٥ - ٤ - ١٥٥٦ هـ :

قل للفقيه سيدى المختار ابن الولى قدوة الاقطار
سيدنا على ب (تحت الحصن) ماوى الهناء والننى والامن
حتم على المخلوق أن يتقادا بحكم مولاه بما أرادا

فيشكر المحمود للمعبود ويرتجى ازالة الجهود
وأطيب الاشياء صحة البدن من بعد دينه واعظم المن

فأجبتة :

ليس بنجل السادة الابرار من لم يكن ينقاد للاقدار
والحمد لله على الاحوال جميعها من أفضل الاعمال
ان لم أكن أرضى بفعل الجارى فليست بين الناس بالمختار
وقد غادر أولادا رزقوا في باب التجارة ما رزقه هو في باب العلم .
وهم الآن في (سلا) .

قولة بعضهم فيما

من أكابر ادباء سوس اليوم سنا وقدرا وأدبا . أخذ عن الاستاذين
ابن العربي الادوزي وأبي العباس الجيشتيمي . وله باع في المشاركة بين
العلوم . غير أن الادب أبرز أوصافه . وبه يذكر . تقلب في مدارس
مشارطة حتى طعن في السن ؛ وفقد كريمته . فلأزم كته . وهو اليوم
هناك ثاني المعري . رهين المحبين . وله فكاهة وطراوة في المعاشرة .
وولادته نحو ١٢٨٨ هـ أو قبل ذلك بقليل . أما شعره فيظهر منه أن الرجل
قوى العارضة سيال القريحة . ولو سقط الينا كثير منه لكان حكما مسمطا
ولكننا انما لحنا ذلك من بعض أشياء سقطت الينا كسقوط الندى . فكان
حكما بين قوسين .

فمن آثاره في الجناب النبوي :

قل للمطى ومن لها يحدو قلب المحب لهم يسر بسرهم
يا ظاعنين السالين قلوب من يهاوهم . هل يرتجى العود
يا معلنا بحداء نجب أحية داو السقام لمن به وجد
واعطف عليه بما يحب ويرتجى من عندهم ولو أنه وعد
القلب لاه عن سوى الاحباب ما يلهيه عنه الدر والنقد
انى وان ابديت بعض تصبير عنهم فما من قريبهم يد
أرض الحجاز وان نأت وتباعدت ما صدنى عن أهلها بعد
ماوى الاحبة من ينال لديهم كل المرجى الريح والرفد
وازائرون لهم يقال لو فدهم يا مرحبا قد أقبل الوفد
والنجس ادبر والامانى أقبلت حتم علينا الشكر والحمد
طاب الفؤاد بطيبة وبأهلها وتمايلت أغصانها الملسد
مغنى الحبيب منى القلوب محمد خير الورى من مدحه الشهد

ع من العيون يحثها الود
ويفوح منه المسك والتند
وبه يكون الفضل والمجد
وبه يلين الصعب والصلد
وبه انار الصبح اذ يبدو
اليمن منه ينال والرشد
ولدى المعالي السيد الفرد

وبحبه وبلذكره فاض الدمو
يا فوز كل فتى رءاه امامه
لولاه ما كان الوجود بأسره
وبسره سهل المأمور جميعها
ما كان نور البدر الا نوره
من نوره نور القلوب جميعها
وهو الملاذ لدى الشدائد كلها

* * *

أنت الشفيح لنا فذا وعد
وأنا الضعيف المشتكى العبد
منك الشفاعة . أنت لى القصد
لم يحصها حصر ولا عد
وسلامه ما سبح الرعد
اهل التقى قد زانهم زهد

يا سيدى يا خير كل مؤمل
مالى سواك فارتجبه فى غد
هذا مقام المستقيث المرتجى
أعطاك مولاك الكريم منازل
وعليك من رب العباد صلاته
والآل والاصحاب والاتباع هم

وقال يخاطب الاديب البوزاكارنى من قصيدة مطلعها :

دام الملا لك ادبارا واقبالا ونلت كل مناك الجاه والمالا

يقول فيها :

سب الملامات خل القيل والقالا
ما لمت من بالهوى اعل اعلالا
ادا لحب من حبها يراه افصلا
حسا ومعنى وتفصيلا واجمالا
من لم يذق لا يرى فى العشق اذلالا
وسر لوجهته سعي ارقالا
زل احبته وزار اطلالا
قلب المنزل فى التهيم انزالا
والنثر كالجوهر المنثور امشالا

يا عاذلى فى مديح من احبه جنـ
لو ذقت معنى هوى قومى وحبهم
فى حى ليلالى حب من رءاه يز
بذكر حيهم يلد مذهم
لاينكر الود والاذلال فيه سوى
زر من تحب وان نأت مواطنه
صوت المحب يطيب حين نال منا
جسمى معى حيثما أنا وعندكم ال
أحلى القوافى اذا نظمت مدحهم

ويقول منها :

حب عليك فرد مسرعا حالا
تنس البديع يجل الشر اجلالا

هاك قريضا غريضا رده منك وا
ورصعته بانواع الجناس ولا

وقد امر المخاطب جماعة من تلاميذه فاجابوه بقصيدة مطلعها :

لله ما احلى يبا نك يا همام وما احب
شكرتك السنة الورى والعجم تشنى والعرب
فاسلم ودم فى غبطة تسمو بها اعل الرتب
فقريضكم يزرى على الا لماس فى طبق الذهب

هذا ما انتقيناه مما عندنا من اقوال ابي زيد الايسى حفظه الله
وناسف حيث لم يكن عندنا من ذلك كثير .

تم الجزء الثامن عشر
ويليه بحول الله الجزء التاسع عشر



شكر وثناء

ان « المسول » ليشكر شكرا جزيلا كل الذين
ازروا في طبع اجزائه . بمشاركاتهم او بشرائهم من نسخه .
واعظم مشكور الجامعة التي على رئاستها العلامة الكبير سيدى
محمد الفاسى الفهرى . فقد ساهمت في ذلك مساهمة كبيرة .
كان لها تأثير في سير طبع الاجزاء ولاء . والله يجزى المعينين
في هذه المصلحة العامة جزاء جزيلا . والله لا يضيع اجر من
احسن عملا .

تبيين

ان الاخطاء والتحريفات والاهام من عادات كل مؤلف
مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي
في اخر الكتاب . ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك
- ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل
مطالع ان ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرقا عن
أصله . فاننا لانبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا أمثالنا
الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا . فالوهم قد
يكون منا أو من المخبرين أو منا معا . فكل من فيه غيرة
فلينبهنا على ما يقع عليه من الاخطاء والاهام . كما نبهنا
القاضى المؤرخ الكبير سيدى حفيظ الفاسى الفهرى على ان
الكتاب ابن الحمراوية تصحف في صفحة ٨٧ من الجزء الرابع
الى ابن الاعرابية . فنشكره شكرا عظيما على ما نبهنا عليه .

المؤلف

﴿ فهرس الجزء الثامن عشر وهي سبع ﴾

- الفهرس الاول في اسماء الذين اسست عليهم تراجم الجزء
» الثاني في محتويات الكتاب - كلها معنونة او غير معنونة
» الثالث في القوافي التي يقوله من يترجمون في الكتاب ومن إليهم
» الرابع في المنشورات من الرسائل والظواهر والوثائق واشباهها
» الخامس في الاسر المذكورة في الجزء
» السادس في الاخطاء المطبعية
» السابع في الالفاظ الشاحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول

القاضى سيدى موسى الرردانى	٥
العلامة الحاج مبارك ابن المصلوت	٣٤
الفقيه أحمد بن محمد الالىاسى الماسى	٧٣
الفقيه سيدى محمد بن عبيد الغرمى الجرارى	٨٦
السيد الحاج عيلا الجرارى الجوال فى العالم	١٠٩
الصالح سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصى	١١٣
الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم التناكانتى	١٣٥
الفقيه مبارك بن ابراهيم الايكناونى المجاطى	١٤٠
الفقيه مسعود بن على المجاطى	١٤٢
الفقيه على انتازونتى العدانى المجاطى	١٤٤
الفقيه على بن عبد الله البوعلاشى المجاطى	١٤٩
الفقيه أحمد بن حمو التناغاجيجتى	١٥١
الفقيه أحمد بن محمد الايفرى التامانارتى	١٥٦
الفقيه الشيخ أحمد دوكتا التاجاكانتى	١٥٨
القاضى محمد بن بداح الاقاوى	١٦٦
الفقيه عبد الله الواحمانى السكتانى	١٩٢
الفقيه عثمان الاينداوزالى	٢٢١
الفقيه الحسن بن محمد الشرحبيلى	٢٣٨
الفقيه سيدى أحمد بن محمد الاكثيضيقي المزوى	٢٥٠
الفقيه سيدى الحسن الرسموكى ثم البوعانفيرى	٢٧٤
الاديب العلامة سيدى داود الرسموكى	٢٧٨
الاديب سيدى محمد الحامدى	٢٨٦
الاديب سيدى محمد بن اظيب التيزى السملالى	٤٠١
الاديب سيدى عبد الرحمن الايسى الكدورتى	٤٣١

الفهرس الثانى

فى محتويات الكتاب معنونة او غير معنونة

سيدى موسى الرردانى القاضى	٥
الحسن بن عبد الله من علماء أهله	٥
المترجم - متلقاه للقرءان . وأسائذته فيه	٥
على بن الحاج مبارك الاستاذ الرسموكى	٥

6	الاساتذة محمد بن الحاج مبارك الرسموكي - ابراهيم بن علي - مسعود بن صالح
6	اساتذته في العلوم : محمد بن عبد الله الايگالغني المنجم .
6	الاستاذان أحمد أزارگو - سيدي عمر الايگضيبي
7	تقلبه قبل القضاء ومشارطاته
7	توليه حطة الشورى مع اشتغاله بالتجارة
7	ابن اليزيد القاضي
7	توليته للقضاء في (تارودانت)
8	أخلاقه وأحواله ونزاهته وتدينه ونوادره
13 - 14	من بعض قوافيه
15	بينى وبينه . ومن أقواله أيضا
17	من منشئاته
18	نفحات من أدبياته في النثر والشعر
19	بينه وبين شاعر الحمراء
20	بينه وبين الشنكبطي وبين أبي الحسن الاغني
21 - 22	بينه وبين سيدي محمد بن الحاج
21	ما قاله في تمليله من القضاء
22	بينه وبين سيدي محمد ايگيگ وبعض أحوال ايگيگ
23	ما قاله في (وادي الجواهر) من (فاس)
24	ما قاله في الحاج حماد بن حيدة لما عزل
24	مراسلة بينه وبين سيدي الفاطمي الشراذي وقد تأخر عن درس
26	ما كتبه حول الامالة في القراءان
27	كلام حول الامانة بين السوسيين
28	ما كتبه حول النذور للاضرحة
29	قول علي بن الحبيب فيه
30 -	سينية للمترجم في تولي القضاء بسوس
30	تأيينه ومرثية الاديب الروداني له
32	ولسده أحمد
33	قافيتان للاديب داود حول آل موسى

الحاج مبارك ابن المصلوت	٣٤
ما كتبه سيدي رشيد عن والده وعن اهله - مشيخة الحاج مبارك .	٣٤
الفتية ابراهيم بن سالم التيفنوتى أستاذه	٣٤
من تلاميذه عبد الحى التيدسى . محمد بن سعيد البركوكى . عبد	٣٥
السميح الهركىتى . ومحمد بن عبد الكريم الهوارى	
الحاج مبارك وأبيح بالرهن المتداول	٣٥
ظهر حسنى فى هذا الرهن . وأبيات للحاج مبارك فى اباحة الرهن	٣٥
بقية من أخباره	٣٦
ذكر لعبد السميع أيضا . ومن هو ؟	٣٨
أولاده الثلاثة . وأولهم محمد	٣٩
الثانى العلامة سيدي أحمد القاضى	٣٩
مشيخته . وكلهم مذكورون فى محلاتهم - واجازة أقاريض له .	٤٠
اجازة سيدي الفاطمى الشرادى له	٤١
اجازة سيدي محمد بن ادريس القادرى له	٤٢
تقليباته فى الحياة وتدريسه الدائم	٤٢
ما تلقاه المؤلف من فى المترجم عن حياته وهو فصل طويل مفيد	٤٣
توليه للقضاء	٤٧
ما كتبه عنه تلميذه الاديب الوردانى فى فصل طويل ممتع	٤٨
بعض تلاميذه الافاضل أحمد بن عمر الشتوكى الوردانى - الحبيب	٤٨
السكرادى - محمد الضرير المتوفى ١٣٥٦ هـ فى (أيت برحيل)	
والحسن المنناكى . والعربى الكرد	
٥٦ - ٥٩ رثاؤه لتلميذه الوردانى والمؤلف .	
القاضى رشيد الوالد الثالث للحاج مبارك	٦٢
عبد الرحمن الوردانى الهوارى أستاذه فى القمهران	٦٢
اجازتا الحاج مسعود الوقاوى والمحفوظ الادوزى .	٦٢
التحاقه بقاس	٦٤
اجازة عبد الكريم بنيس القاسى - وأحمد سكيرج له .	٦٥

تقدمه للمباراة لنيل العالمية	٦٦
رسالة رسمية . وقرار وزيرى له بالعالمية	٦٧
تقدمه للمباراة للقضاء . والتمحاقه بالاستئناف متمرنا	٦٧
قضاؤه فى (ايكودار) ثم فى (مراكش) ثم فى (الرباط)	٦٨
أعماله فى الوطنية منذ كان فى (القرويين) وما لاقاه من النفى والضنط	٦٨
نزاهته وأخلاقه	٦٩
بينى وبينه	٦٩
أدبيات حوالية - لداود فيه وفى رقة معه	٧٠
محمد بن أبى بكر الرداني فيه . ولحاج مسعود فيه	٧١
للحاج اسعيل ولعمر الساحلى فيه .	٧٢
المفقيه سيدى أحمد بن محمد الياسى الماسى	٧٣
الاول من علماء أسرته . سيدى حميد	٧٣
الثانى الحاج أحمد بن سليمان	٧٣
الثالث الحاج محمد الاول	٧٤
الرابع الحاج محمد الثانى	٧٤
الخامس عبد السلام	٧٤
السادس الحسين بن الحاج محمد	٧٤
السابع محمد بن الحاج محمد . وشيخه عبد الله الديمانى السويبرى	٧٥
حرب بين الماسيين وجيرانهم . منهم أحمد الدليمى	٧٥
الثامن أحمد بن محمد المعنون به أولا	٧٦
متشأه - أساتذته فى القرءان كعلى الجبهى القارىء	٧٦
عزم المترجم على الرحلة وذكر الذين نشطوه لذلك	٧٧
عند الحاج على اليمنائى فى (مراكش)	٧٧
الحسن الموصلى الزائر لسوس والنازل بـ (مراكش)	٧٧
تصديه للنوازل بعد رجوعه من رحلته ومحاورته لبعض الفقهاء	٧٨
مع الكيلولى القائد الحاحى سعيد	٧٩
مع أولاد عبد الله بن بلقاسم الماسى .	٧٩
أخلاقه وأحواله	٧٩
بينه وبين سيدى الحاج الحسين الافرانى وقصيدتان فى ذلك .	٨٠
بينى وبينه . وعنشدات له	٨٢
من قوافيه - وذكر مؤلفاته . واثار من قلمه .	٨٣

اتصاله بالشيخ الاغني - ثم وفاته رحمه الله	٨٥
الفقيه سيدي محمد بن عبيد الغرمي الجرازي	٨٦
الاول من علماء أسرته موسى بن ابراهيم	٨٦
الثاني منصور بن موسى	٨٧
الثالث سعيد بن منصور	٨٧
الرابع أحمد بن سعيد	٨٧
الخامس عبد الله بن أحمد بن سعيد	٨٧
السادس عبد الله بن عبد الله . وترجمة علي بن الحبيب له	٨٧
مرثية فيه	٨٨
السابع الحسن بن عبيد وترجمة ابن الحبيب له	٨٩
الثامن أحمد بن الحميد وما قاله فيه ابن الحبيب ثم ما كتبه	٩٠
أنا من فيه	
محمد بن علي الفركلاوي الرسموكي	٩١
قافية للمؤلف في ابن الحميد وما أجابه به .	٩١
الآخذون عنه	٩٢
التاسع بلقاسم الغرمي وما قاله فيه ابن الحبيب	٩٣
الهاشر عبد الله بن بلقاسم	٩٤
الحادي عشر محمد بن بلقاسم	٩٤
الثاني عشر محمد بن سعيد القاضي وما قاله فيه ابن الحبيب	٩٤
أساتذته علي الجرايمي وبلقاسم بن أبي جمعة . واليزيد بن محمد	٩٥
السوسي . واليزيد الجبلي	
٩٥ - ٩٧ رحلته الى تافيلالت فبودنيب ثم فاس . وأساتذته هناك . وكل	
ما جرى له مع الشائر هناك من وقائع طريفة	
ملاقاتي معه مصادفة	٩٧
من قسوافيه	٩٨
أخبار أخرى عنه وعن ولد له . وما خوطب به من قواف ورسائل	٩٩
توليه للقضاء حيث هو الآن	١٠١
الثالث عشر محمد بن عبيد المعنون له أولا	١٠١
ما كتب عن ولده في ترجمته	١٠٣
قولة الايتكراري فيه	١٠٣

- ١٠٤ قولة ابن الحبيب فيسه
- ١٠٤ الرابع عشر التهامي بن محمد
- ١٠٥ قولة الايكراري فيه
- ١٠٥ قولة ابن الحبيب فيه
- ١٠٦ قواف بينه وبين أبي فارس
- ١٠٦ الخامس عشر محمد بن محمد بن عميل
- ١٠٩ الحاج عبد الله الجبراري الجوال .
- ١٠٩ داود وابنه محمد . من أجداده
- ١٠٩ الحسين بن محمد
- ١١٠ أشياخ المترجم في العلم
- ١١١ استقراره بسوس . أحواله . نواحي العالم التي زارها -
- ١١٣ الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصي . القاريء
- ١١٣ من آل ابراهيم دفين شفا (ميرغت) - محمد بن بلقاسم - ابراهيم بن محمد - علي بن بلا
- ١١٣ متعلم سيدي محمد بن عبد انكريم
- ١١٣ أسناذه ابراهيم بن علي الاغباليوي القاريء
- ١١٤ اخران محمد بن علي البراييمي . وموسى بن علي الاخصاصي
- ١١٤ الاستاذ موماد الامسراوي الافراني القاريء وأحمد من آل الامين
- ١١٤ الاستاذ ابراهيم بن ابراهيم الاساكي الافراني القاريء
- ١١٥ الاستاذ علي بن الحاج أحمد البعقيل القاريء
- ١١٥ الاستاذ محمد بن مولود العيلادي القاريء
- ١١٥ تعد علي سيدي الحاج محمد بن عبد الكريم من لصوص
- ١١٥ محمد بن عثمان القاريء
- ١١٥ - ١١٦ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٩ التحاق المترجم
- بأبي العربي الهوازي وذكر بعض أخباره في هذه الارقام .
- ١١٦ الاستاذ محمد بن ابراهيم الركراني في (تاوريرت وانو)
- ١١٦ تقلبات للمترجم بعد تخريجه
- ١١٦ طائفة من تلاميذ ابن العربي القاريء
- ١١٧ - ١٢٤ من لاقاهم المترجم من الرجال - محمد الناظم شيخ ابن العربي
- ١١٧ ومنهم محمد بن صالح التودماوي
- ١١٨ ومنهم ابراهيم أبو حارشييش القاريء

- ١١٩ ومنهم الفقيه على أمزيل البعمراني . وأحمد أبو الكيـد الاخصاصي
ومحمد الضحاكي ومحمد بن على الاكرمي الاخصاصي
- ١٢٠ ابراهيم بن المحجوب الساحلي
- ١٢٠ ومن معاصريه في الاخصاص محمد بن ابراهيم المانوزي . وولده أحمد
وعلى بن ابراهيم البحمانى . وابن عمه أحمد بن عبد الله .
- ١٢٠ ومنهم سالم أكاروش الاخصاصي والد انقاضي الصبار
- ١٢١ ومنهم مبارك (أوشن) وولده محمد . ومبارك بن عمر صهر بيبس
- ١٢٢ ومنهم الحسن التاطاروستي . ومحمد بن سعيد . والحسن بن أحمد
ابن بوكاير القاري . ومبارك الايتسلي
- ١٢٢ ومن علماء الاخصاص سعيد التاجري . والحسن عم القائد المدني
- ١٢٣ ذكر لمحمد بن الحسن الماسي . وأحمد بن حمو التاغاجيجتي
- ١٢٣ ذكر لعلى بوضاض . وأحمد أنجار شيخ ابن العربي الهواري
- ١٢٥ ذكر لمحمد الضحاكي أيضا
- ١٢٥ ذكر لابراهيم بن أحمد من (تاوريرت وانو) واخوته
- ١٢٦ ذكر لعلى الحياطي القاري . وبوهوش الاخصاصي القاري
- ١٢٧ ذكر مبارك أمارا القاري
- ١٢٨ مولاي أحمد السباعي - الحسن أضرارصور - وابراهيم الماسي
- ١٢٨ ذكر الطيب اليوسليماني . وابنه محمد
- ١٢٩ ذكر الحسن (أبو أشوالن) البعمراني - على بن بلا - على الثناني
- ١٢٩ ذكر مبارك الميكني
- ١٣٠ نتف أخرى من أخبار المترجم ابن عبد الكريم
- ١٣١ تحرير القائد المدني له
- ١٣٢ أولاده - الآخذون عنه : على بن بلخير . الحسين بن بوهوش . محمد
ابن عدى الرسموكي . محمد بن موسى البعقيل . أحمد الواسي .
محمد التيزكيبي البعقيل
- ١٣٣ محمد النكتاق - محمد السكّداي - عبد الله أخوه - أحمد بن سي بيهي -
مبارك البواطيسي - مبارك المتوكي - محمد السيموري - محمد العرباوي -
ابراهيم الحنوبى - مبارك الحمري - الحسين الوادريمى - أحمد
ابن عبد الكريم - محمد التالانتى - أحمد بن الحسن - الحسين
التانكرتى .
- ١٣٤ الطاهر بن النيشير نزيل (كسيمة)
- ١٣٥ الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم التالانتى

مبارك (أوشن) الاخصاصى	١٣٥
متعلم أحمد بن ابراهيم للقرءان - ومشيخته فى العلوم	١٣٦
مشارطاته - أعمانه الاخرى	١٣٧
بعض تنف من أخباره - أولاده ومنهم محمد بن أحمد	١٣٨
الفقيه مبارك بن ابراهيم المجاطى	١٤٠
أثاره	١٤١
مسعود بن على المجاطى - أثاره -	١٤٢
اتصاله بالانبيين	١٤٣
الفقيه على التازونتنى العدانى المجاطى	١٤٤
أثاره	١٤٦
الثانى من العدانيين الحسين بن على	١٤٦
الثالث ابراهيم بن الحسين	١٤٦
الرابع أحمد بن عدى	١٤٦
الحامس الحسن بن حمو	١٤٧
السابع الحسن بن سعيد	١٤٧
الثامن عبد الله بن الحسن بن الحسن	١٤٧
الفقيه على البوعلاشى المجاطى - متعلمه -	١٤٩
متقلباته	١٥٠
الفقيه أحمد بن حمو التاغاجيجتى - أفخاذ قبيلة اد حماد -	١٥١
الاول من فقهاء الاسرة أحمد بن عبد الله الهيرانى	١٥١
الثانى أحمد بن حمو المذكور	١٥١
متعلمه - استقراره فى بلده - مشارطاته	١٥٢
الثالث محمد بن أحمد بن حمو	١٥٢
قولة على بن الحبيب فى أحمد وابنه محمد	١٥٣
الرابع أحمد بن بلخير	١٥٣
مشارطاته - من منشداته	١٥٤
الحامس صالح بن بلخير	١٥٥
السادس محمد بن بلخير	١٥٥
الفقيه أحمد الايغرى	١٥٦
الشيخ أحمد دوگنا - علماء أسرته	١٥٨
الاول ابن الاعمش الكبير	١٥٨
الثانى محمد المختار بانى مدينة تيندوف	١٥٩

الثالث محمد الصغير	١٦٠
الرابع محمد المولود	١٦٠
الخامس محمد الامين	١٦٠
السادس عبد الله	١٦٠
السابع محمد بن أحمد بن محمد المختار	١٦١
الثامن عبد الله بن محمد الصغير	١٦١
التاسع الشيخ أحمد دوكتنا	١٦١
عائسار منه واليه	١٦٢
أحواله	١٦٣
مع الالغيين - أولاده -	١٦٤
العاشر محمد بن أحمد دوكتنا	١٦٤
الحادى عشر منتلا	١٦٥
الثانى عشر عبد الرحمن المعتبط	١٦٥
القاضى محمد بن بداح الاقوى	١٦٦
الاول من رجالات أسرته الشيخ سيدى محمد بن مبارك الاقوى	١٦٧
قولة الحضيكي فيه . وصاحب الدوحة	١٦٨
الشيخ محمد بن يحيى انقاد من (تينبكتو) وأولاده مع فروعهم	١٦٩
قافية فى مدح سيدى محمد بن مبارك	١٧٠
الثانى عبد الله بن محمد بن مبارك	١٧١
قولة البعقيل فيه	١٧٢
الثالث على بن محمد بن مبارك	١٧٢
الرابع مبارك بن على	١٧٢
الخامس محمد بن مبارك (الصغير)	١٧٢
السادس عبد الله بن مبارك العلامة الجليل - قولة التامانارتى فيه	١٧٣
السابع محمد بن على	١٧٥
الثامن أحمد بن محمد بن على	١٧٦
أفخاذ أولاد سيدى عبد الله بن مبارك	١٧٦
التاسع أحمد بن محمد - آخر -	١٧٧
العاشر ابن بداح القاضى - وظهائر حوائيه	١٧٧
الحادى عشر أحمد بن عبد الله	١٨١
الثانى عشر ابو بكر بن أحمد	١٨١
الثالث عشر محمد بن أبى بكر	١٨١

الرابع عشر أبو بكر بن محمد	١٨٤
الخامس عشر محمد بن أبي بكر القاضي	١٨٥
السادس عشر محمد بن العالم	١٨٨
السابع عشر عمر بن محمد	١٨٨
الثامن عشر العباس بن أحمد	١٨٨
التاسع عشر عبد القادر بن العباس	١٨٩
العشرون محمد بن عبد القادر	١٨٩
الحادي والعشرون محمد بن الشيخ	١٨٩
الثاني والعشرون أحمد بن عبد العزيز	١٨٩
الثالث والعشرون عبد الرحمن الوناس	١٩٠
الرابع والعشرون محمد الهاشمي بن عبد الرحمن	١٩٠
الخامس والعشرون محمد المكي بن أحمد الهاشمي	١٩٠
خاتمة	١٩١
العلامة عبد الرحمن الواحمانى السكتاني	١٩٢
الاول من علماء أسرته ابراهيم بن محمد	١٩٢
الثاني عبد الرحمن بن ابراهيم القاضي	١٩٣
الثالث عبد الرحمن الواحمانى المذكور	١٩٣
متعلمه - مشارطاته -	١٩٣
قضاؤه - ومراسيم توليته	١٩٤
نبد أخرى من أخباره وأحواله	١٩٨
الرابع القاضي سيدي الحاج اسمعيل	١٩٨
مشيخته - مولاي عمر السكتاني - سيدي محمد الرداني -	١٩٩
فى القضاء رسمياً	٢٠٠
مركزه الادبى	٢٠١
آثار منه وآليه	٢٠٢
بينه وبين مؤلف هذا الكتاب - وتقلبات فى حياته .	٢١٦
سيدي عثمان الايندوازالي	٢٢١
الاول من علماء أسرته : عبد الرحمن	٢٢١
الثاني عبد الله بن عبد الرحمن	٢٢١
الثالث ابراهيم بن عبد الله .	٢٢١
الرابع عبد الرحمن التاغارغارتى المحدث الجليل	٢٢١

محمد الايزنكساضى الطاطاى صهره	٢٢٢
اسماعيل الكنى النظيفى . صهره أيضا	٢٢٢
أحمد ابن الحاج الاوداشتى . ولده محمد بن أحمد	٢٢٢
الحسن بن أحمد بن محمد بن اسمعيل الاستاذ انشيط المتخرج من مصر .	٢٢٣
أشياخ عبد الرحمن التاغارغارتى	٢٢٥
منهم الاستاذ عبد الله بن على الايرغى الجرفى	٢٢٥
كليف تعليم القرءان فى (سوس)	٢٢٧
الاستاذ أحمد التاگموتى	٢٢٨
ومنهم الاستاذ أبو بكر التاگموتى	٢٢٨
ومنهم محمد بن أحمد الطاطاى	٢٢٨
الحامس محمد بن عبد الرحمن التاغارغارتى	٢٢٩
السادس محمد أخوه . وهناك ظهير واجازتان	٢٢٩
السابع محمد بن عبد الرحمن (آخر)	٢٣٤
الثامن سيدى عثمان بن الطاهر	٢٣٥
الاوداشتيون منهم عبد الكريم الايفدى	٢٣٥
ومنهم سيدى محمد بن عبد الرحمن الاوداشتى	٢٣٦
ومنهم محمد بن عبد الكريم الاوداشتى شيخ أحمد التيمگيدشتمى	٢٣٦
ومنهم أحمد بن الحاج صهر التاغارغارتى	٢٣٦
ومنهم محمد بن أحمد بن الحاج الاوداشتى	٢٣٧
ومنهم أحمد بن عبد الرحمن الاوداشتى	٢٣٧
ومنهم عبد الله بن محمد الاوداشتى	٢٣٧
بقية أخبار سيدى عثمان . وتبركه بالشيخ الالفى	٢٣٧
الحسن بن محمد الشرحبيلى - أفخاذ الاسرة الشرحبيلية -	٢٣٨
قائمة علمائهم اجمالا	٢٣٩
الاول حسين الشرحبيلى	٢٣٩
قولة الحضيكى فيه	٢٤٠
قوة صاحب (الدرر المرصعة) وما بين الشرحبيلى والناصرين	٢٤١
انتقالاته - فى فاس - فى سوس - وصف مؤلف فى حضرته	٢٤٥
أسباطه الثلاثة - محمد - محمد - أحمد - وما قيل فيهم	٢٤٦
على بن عبد الله بن أحمد	٢٤٧
أحمد بن على بن عبد الله	٢٤٧

علي بن أحمد بن علي	٢٤٨
حامد بن أحمد	٢٤٨
محمد بن أحمد بن علي	٢٤٨
محمد بن علي بن أحمد	٢٤٨
علي بن علي بن عبد الله	٢٤٨
الحسن بن محمد بن أحمد - مشيخته -	٢٤٨
قيامه في أهله بمنصبهم - ملاقاته للشيخ الأنفي	٢٤٩
الزوايا المضافة إلى سيدي حسين	٢٤٩
العلامة سيدي أحمد بن محمد الأثنيصفي ثم المزوي	٢٥٠
الأول الشيخ سيدي محمد والده	٢٥٠
أولاده - وتلاميذه	٢٥٦
قولة علي الهواري فيه	٢٥٨
الثاني ولده سيدي أحمد المذكور	٢٦٠
قولة الهواري فيه	٢٦٤
تلاميذه	٢٦٥
اتصاله بالشيخ الأنفي	٢٦٧
الثالث سيدي الحنفى بن محمد	٢٦٧
الآخذون عنه	٢٧٠
الرابع سيدي أحمد بن الحنفى	٢٧٢
علي بن محمد الهواري الذي أنف في الاسرة	٢٧٣
العلامة سيدي الحسن الرسموكي البوعانفري - علماء أسرته -	٢٧٤
الأول سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي	٢٧٤
قولة علي الهواري فيه	٢٧٤
الثاني سيدي الحسن بن أحمد ولده - قولة الهواري فيه	٢٧٥
الثالث سيدي محمد بن الحسن بن أحمد	٢٧٦
الرابع سيدي محمد المختار	٢٧٦
الخامس سيدي محمد بن محمد المختار	٢٧٧
الأديب داود التناغاتي	٢٧٨ ✱
الأول من علماء أسرته حسين بن داود . وما قيل في ترجمته	٢٧٩
الثاني عبد السميج بن محمد - الأول - وما قيل فيه	٢٨٠
الثالث محمد بن عبد السميج بن محمد عبد الواسع	٢٨٠
الرابع عبد السميج بن عبد الواسع - الثاني	٢٨١

الخامس يعزى بن عبد السميع - الثاني	٢٨١
السادس محمد بن يعزى - ابن من قبله	٢٨١
السابع عبد الله بن محمد بن يعزى - والد من قبله	٢٨١
الثامن أحمد بن محمد بن يعزى	٢٨١
مطلع قصيدته العربية الشلحية المشهورة	٢٨٢
قصائد له - منها هجوه لامزوغار	٢٨٣
التاسع عبد الله بن أحمد بن محمد بن يعزى	٢٨٦
العاشر محمد بن أحمد بن محمد بن يعزى	٢٨٦
كتاب (نفحات الشباب) من ٢٨٦ الى ٢٢٨	٢٨٦
فهرس (نفحات الشباب) خطبة الكتاب - سبب جمعه	٢٨٦
الادباء الاربعة الزدوتى - اسكتاني - الايلاني - الرسموكي	٢٨٧
اتصالهم بمولاي محمد العالم ابن مولاي اسمعيل فى (تارودانت)	٢٩١
امتحان محمد العالم لهم فى الادب	٢٩١
مساجلته معهم	٢٩٢
قصائدهم فيه	٢٩٤
اسماء بعض علماء يحضرون عنده فى البخارى	٢٩٧
انتقاد محمد العالم لقصائدهم	٢٩٨
مساجلتان اخريان بينه وبين محمد بن احمد الرسموكي المترجم	٣٠٢
الفصل الثانى من الكتاب	٣٠٣
مساجلة اخرى	٣٠٥
أخسرى	٣٠٦
قواف للشاعر امحارلو فى بودميعة	٣٠٧
اخرىات لاحمد اتاغاتينى فى بودميعة	٣١١
مساجلة فى وصف مجلس أنس	٣١٤
اخرى فى وصف خيل الحلية	٣١٥
نزهة انكشفت عن مساجلة فى ذم العبيد	٣١٩
ياثية للرسموكي	٣٢٤
مقامة للايلانى	٣٢٥
الحادى عشر مبارك بن مسعود التاغاتينى	٣٢٨
الثانى عشر عبد المنعم بن عبد الواسع	٣٢٩
الثالث عشر أحمد بن عبد الواسع	٣٢٩
الرابع عشر سليمان بن يعزى	٣٢٩

٣٣٠	الخامس عشر محمد بن سليمان بن يعزى
٣٣٠*	السادس عشر أحمد بن سليمان الفرضى - وما قيل فيه
٣٣٢	من أشيأه الحسن بن على السملالى . ومحمد بن يوسف التيملى
٣٣٢ - ٣٣٧	من آثاره رسائل
٣٣٧	السابع عشر عبد الله بن أحمد التازيمامتى
٣٣٨	الثامن عشر ابرهيم التازيمامتى أوعامى
٣٣٨	التاسع عشر أحمد السملالى ثم التيمكيدشتى
٣٣٨	العشرون الحسن ابن عمه القاضى - ولده -
٣٣٩	الحادى والعشرون سيدى داود الاديب الكبير
٣٤٠	مولده - متعلمه - ومشارطاته أولا
٣٤١	مراجعته للاخذ . ثم فى رفقة الهيبة
٣٤٢	فى المشارطة أيضا
٣٤٢	مراجعته للاخذ فى كلية ابن يوسف
٣٤٣	رجوعه الى سوس . ومشارطته أولا فى (تبيوت) ثم فى (تيزگين)
٣٤٤	نظرة عامة على حياة الاستاذ
٣٤٤	فى (الكشيم) وفى (تبيوت) و «تيزگين» أيضا وفى «أيت عبلاء»
٣٤٥	آثاره الادبية
٣٤٦ - ٣٦١	بينه وبين القاضى الجليل سيدى محمد أبوو . رسالتان
٣٦١	قواف من أقواله . مع سيدى الطاهر شيخه
٣٦٥	بينه وبين أشيأه الصوابى والايساكى والبعقىلى والنظيفى
٣٦٥	بينه وبين «ال (تبيوت) والقاضى موسى
٣٦٧	بينه وبين الباشا اشنغيطى
٣٦٨	بينه وبين اليزيدى والبوزاكارنى
٣٧٠	بينه وبين أودائه : الحسن الاهى - وعبد الله الوقساوى - وعلى الجزولى التيملى - وابن عبد الملك الطاطاى - واليهونعمانى - ومحمد ابن الملكى اليزيدى .
٣٧٤	قوافيه فى العرش
٣٧٥	فى المعهد الردانى
٣٧٥	بينه وبين المؤلف
٣٧٧	تبويات له
٣٨١	الآخذون عنه
٣٨٢	قولة بعض المعاصرين فيه

الاديب محمد الحمادى	٣٨١
بينه وبين جامع هذا الكتاب من مراسلات	٣٨١
اثاره فى القوافى مع بعض الرسائل الاخرى بينه وبين ابن الطاهر	٣٩٠
والبورزاكارنى	
قولة بعضهم فيه . وهناك بعض اثار له اخرى	٣٩٧
الاديب محمد بن الطيب التيزى	٤٠٢
العياسيون : علماؤهم	٤٠٢
الاول عبد الله بن ابراهيم	٤٠٣
الثانى سعيد بن عبد الله بن ابراهيم القاضى	٤٠٣
رسالة منه الى ولده محمد بن سعيد القاضى	٤٠٤
الثالث احمد بن سعيد	٤٠٥
الرابع محمد بن سعيد القاضى فى « ايليج »	٤٠٥
قواف من اقواله	٤٠٥
رسالة منه الى عبد الرحمن بن يوسف . من هو هذا ؟	٤٠٨
الحامس سعيد بن محمد . الاديب وقافية له طويلة . عارض بها	٤٠٩
القشتالى	
السادس على بن محمد بن سعيد	٤١٢
السابع محمد بن محمد بن سعيد	٤١٢
الثامن محمد بن محمد بن محمد - ثلاثة - بن سعيد	٤١٣
رسائل منه واليه	٤١٣
احمد بن محمد العباسى صاحب النوازل	٤١٤
مشيخته بقلمه	٤١٤
ما قاله فيه الحضيكى فى طبقاته وفى اول رحلته .	٤١٥
رسائل منه واليه	٤١٨
وفاته والتعزية فيه لابراهيم الادوزى	٤٢٢
العاشر عبد الله بن محمد بن سعيد	٤٢٣
الحادى عشر محمد بن عبد الله	٤٢٣
الثانى عشر سعيد بن عبد الله	٤٢٣
الثالث عشر أبو القاسم العباسى	٤٢٣
الرابع عشر عبد الله التومانارى	٤٢٣
الحامس عشر عبد الله بوخساي	٤٢٤
السادس عشر يوسف بن عبد الله القاضى	٤٢٤

٤٢٤	السابع عشر سعيد بن عبد الله أخوه
٤٢٤	الثامن عشر محمد بن المحفوظ التيزي
٤٢٥	التاسع عشر محمد بن الطيب التيزي . قولة بعضهم فيه
٤٢٦	قواف من أقواله بينه وبين الاديب الكوسالى وغيره
٤٣١	الاديب عبد الرحمن الايسى . وما بينه وبين جامع الكتاب
٤٣٢	قولة بعضهم فيه . وهناك بعض قوافيه

الفهرس الثالث

فى القوافى للمترجمين ومن اليهم ، وساكتفى بالشرط الاول من الشعر ان كان مصرعا والا فازيد الكلمة الاخيرة فى الشرط الثانى

الهمزة

٩٩	ابن سعيد الفرمى	أحقا غاب بدر السوس حقا - الاعتداء
٢١٢	الحاج اسمعيل	كل حرب وان تطل من سوى حرب - الانتهاء
٢١٥	له أيضا	مشمولة عبت بنفج كباء

الباء

١٣	موسى القاضى	هلم الى الفداء فهو مهيو - خبا
١٣	ياسين الواسخينى	غداء مرىء والكؤوس ولا مرا - مقطبا
١٤	موسى القاضى	لو رام أن تبقى له الهيبة
١٩	له أيضا	ياشاعر الحمرا ببرك هل جرى - وما السبب
٢٢	له أيضا	سلام على من ارتقى ذروة الادب
٢٢	ابن الحاج الافرانى	أشمس الهدى والسدين والعلم والادب
٢٣	موسى القاضى	وقفت على وادى الجواهر (وقفة - قباب
٣٣	الاديب داوود	واقى السرور وعم الانس وابتهجت - من الطرب
١٦١	محمد أحمد الجاكاني	عليك بباب الله يقضى لك الارب
٢١٥	عمر الساحلى	أضنت دواعى الهوى الصب المشوق الى - والنخب
٢١٨	المؤلف	عليك سلام مثل ما تسحب الصبا
٢١٨	الحاج اسمعيل	سلام غدا من نفحة الروض أطيبا
٣٠٧	أحمد أمحاوولو	تشبب تنانير السوغى بالمكاتب
٤٢٧	الحسن الكوسالى	أقصر عذولى أو فلج وأنب
٤٢٨	ابن الطيب التيزي	ما الراح تشربها براح مخضب
٤٣٤	مساجلة	لله ما أحلى بيسالك - وما أحب

التاء

أكل عام مناقات بتزئيت	٥٩ المؤلف
الى شيخنا الحبر الهمام الذى له - ومزينة	١٠٦ التهامى الغرمى
فلا بأس فاذهب أيها السيد الذى - سينبت	١٠٦ أبو فارس الادوزى
وفت لكم الايام من بعد ياسة	٢٠٦ الحاج اسمعيل
توافت على لطف كانفاس نسمة	٢٠٦ الاديب داوود
أبرزتها لله درك غمادة	٢١٢ له أيضا
أنت بدر بأسعد الهالات	٢١٦ الحاج اسمعيل
و حمرة مسن قهوة	٣٠٥ مساجلة
أيا وزيراً زهت به الوزارت	٢٧٥ داود الاديب

الحاء

دعوا القول فى قاض له النقص لازم - ذبيح	١٣ موسى القاضى
يا حبذا السيارة - الريحاحا	١٥ له أيضا
هذى كؤوس مشعشات الراح	٣١٤ مساجلة
أضاعت فؤادك الجئاذر فى السنج	٣٦٦ داود
برجوع مولانا الامام لعرشه - الاشباح	٣٧٤ له أيضا
منى السلام مغاديا ومرارحا	٣٧٦ المؤلف

الذال

فلا تشق بهوارى اذا وعدا	١٩ موسى القاضى
مثلك يا من غدا بالعزل يودعنى - ايعاد	٢٢ له أيضا
ولو لم يكن للمالكى جوازه - مقلدا	٣٥ مبارك ابن المصلوت
حروف جعلن القلب أبيض بعد ما - والبعد	٧١ الحاج مسعود
ان اللذائذ فى الحياة جديدها	٧٢ الحاج اسمعيل
أدرك العلم أحمد بن الحميد	٩١ المؤلف
اذا شئت أن تحظى بكل المحامد	٩٨ ابن سعيد الغرمى
الا أن خير الطرق جمعاء للورى - أحمدا	١٠٦ التهامى الغرمى
يضم ربوعها حلها داود	٢٠٣ الحاج اسمعيل
وافى الى من الحبيب قصيد	٢٠٣ الاديب داود
عذوبة نظم الشعر أحلى لى من - على وجد	٢٠٦ له أيضا
هذه قرقت اذا ما احتساعها - من مزيد	٢٠٩ له أيضا
هاج شوقى وفاض انس جديد	٢١٠ الحاج اسمعيل
هذه قطعة اذا ما تراءت - شديد	٢١٠ الاديب داود

بتخميس اسمعيل قد شغف الحجا - الحادى	٢١٢ له أيضا
يودعنى والدمع هام على خدى	٢١٣ الحاج اسمعيل
تناؤك فى الانواه أحلى من الشهد	٢٩٥ الزدوتى
فكان منجله اذا ما بددا	٣٠٢ مساجلة
الحب دين العاشق والمعمود	٣١١ أحمد التناغاتينى
سلم على السيد الاديب داوود	٣٦٦ موسى القاضى
أيا سيدا أضحى لأهل النهى صدرا	٣٧٠ داود انرسموكى
لسيد عبد الله مجد وسؤدد	٣٧١ له أيضا
بعثت نظما يا صفى الوداد	٣٧٢ له أيضا
أفنى اصطبارى وأوهى قوة الجلد	٣٧٧ له أيضا
أبرق تجاه الرقمتين بدا لنا - تواجد	٣٨٤ محمد البناهى
أتى فأتى فورا سرور مجده	٣٨٤ داود أيضا
يا صاحبنا أسكنته بفؤادى	٢٠٠ محمد الحامدى
قل للمطى ومن لها يحدو	٤٣٢ عبد الرحمن الايسى

السراء

يا قاضيا حائزا لحسن سيرته - مسطورا	٢١ ابن الحاج الافرانى
يا من بعزة وجهه قد أحرزت - يرى	٢٤ موسى القاضى
يا عالما تحلى بتصدره - والبكر	٢٤ له أيضا
يا سيدا سمت العليا بطلعته - فى الكدر	٢٥ الفاطمى الشرادى
ولييتك اذ أبيت الا فراقنا - ولا عمرو	٣٠ موسى
سرى نفس النسيم وهنا قبشرا	٣٣ الاديب داود
علوت على الاقران يا ابن مبارك - اشتهر	٧١ ابن أبى بكر الردانى
سلبت بحسن جمالها الافكارا	٧٢ عمر انساحلى
يا طاهرا زانت الدنيا مفاخره	١٦١ محمد أحمد الجاكانى
أتت تزدهى من حسنها المتوافر	٢٠٧ الاديب داود
بسالله يا نفس النسيم السارى	٢٠٧ له أيضا
انى الحياة لعاشق أصماه من - المتكسر	٢١٣ الحاج اسمعيل
من لم يشاهد حضرة المختار	٢١٦ الحاج اسمعيل
أنسيم روض هب فى الاسحار	٢١٦ المؤلف
أمد الهى فى المعالى مذاهبا - أمزغر	٢٨٣ أحمد التناغاتينى
ما الموج فى أزباده . ما السحب فى أمطارها	٢٩٣ السكتانى

(ردانة) فى بشر وحق لها البشر	٢٩٤ له أيضا
ألا ابشروا فالفتوح دقت بشائره	٣٠٨ أحمد أمخاولو
أهنىء دهري أم يهنئنى الدهر	٣٦٤ داود الرسموكى
ألم يان أن يحل ساحتك الصبر	٣٦٧ له أيضا
ألم بثفر الحصن يا حبذا الثفر	٣٧٣ له أيضا
متى ينثنى الى الهداية والبر	٣٧٧ له أيضا
شوقى اطيبة لافصح الجمر	٤٠٥ محمد بن سعيد العباسى
ريح الصبا روحى على لتحملى - حبر	٤٢٦ ابن الطيب التيزى
مرت صبا هبت مع الفجر	٤٢٧ الحسن الكوسالى
فليهنأ اقلب الكتيب - العواثر	٤٢٩ مساجلة

السزاي

أتى حمو الاحم اسوس يبغى - كنزا	١٤ موسى القاضى
--------------------------------	----------------

السين

أقول لمن يسائل عن شريف - كياسا	١٤ موسى القاضى
ليكن قاضيا على أهل سوس	٣٥ له أيضا
فظورا الى مصر وشام وتفليس	٢٢٥ محمد الايلانى
لا تجزعن وان كان الزمان أسا	٢٦١ داود الاديب
وافت تروم وصالا والمشيب عسا	٢٦٢ الطاهر الانرانى
مسرى نسيم ندى يمشاك يا موسى	٢٦٥ داود الاديب
أعندكما علم بما قالت الكأس	٢٧١ له أيضا
أتانا يريد من تطيب به النفس	٢٧١ الحسن الاقضى
بعثت نظاما تاه من حسنه النفس	٢٧١ داود أيضا
لمعهدنا العلمى سر مقدس	٢٧٥ له أيضا
أتانى فأنسانى من الدهر ما أسا	٣٩٠ محمد الحامدى
خير المدائح مدح خير الناس	٤٠٧ محمد بن سعيد العباسى

الضاد

يظن بى الاغمار سخطا لما قضى	٢١ موسى القاضى
سلام زرى بعرف مسك مفضض	٤٠ محمد أقاريض

الطاء

أحييك يا خير الولاة تحية - السبطا	٢٠ موسى القاضى
فله ما أحلاه شعرا بل أسفطا	٢٠ أباشا الشنكيطى

العين

قد كنت أفرح دائما للاربعا	١٣ موسى القاضي
فاس نعيم الله دار العلاء - الربعا	١٥ له أيضا
أمن زورة زرنك سحنت مدامح	٨٨ الحسن السكراوى
أنتم أم الانس اللذيد أودع	٢١٧ المؤلف
أبقة زهر أم قواف ترصع	٢١٧ الحاج اسمعيل
سوابق مولانا بروق لوامح	٣١٥ مساجلة
ذكر المعاهد باللوى فالاجرع	٣٩٢ محمد الحامدى

الفساء

سلام كزهر الروض فاح له عرف	١٦٢ أحمد دوكتنا
ماذا يريد الثعلب المستضعف	٢٨٤ أحمد التاغاتينى
اختيال الفصون فى الاحقاق	٣٠٠ مساجلة
مهلا فلا تستعجلن حنونا	٣٠٨ أحمد أمحاولو

القاف

عليك سلام مثل نفع الخدائق	١٩ موسى القاضي
بينما الاحق الجهول يرى الناس - على الاطلاق	٢٤ له أيضا
أشاقك برق فى السماء تألقا	٣٧٨ داود الرسموكى

الكاف

اليك شددنا الرحل يا ابن مبارك	١٧٠ بعضهم
حقا تضعع ركننا المسموك	٣١٢ أحمد التاغاتينى
بعثت نظاما يا ابن سيدنا المكسى	٣٧٤ داود الرسموكى

اللام

كل شيء فيه زكاة فكانت - مثلى	٨٣ أحمد الماسى
الى العالم الارضى الكريم المبجل	١٦٢ أحمد دوكتنا
رضيع لبان الجود والعلم والفضل	١٦٢ له أيضا
بلغ فتى التجديد اسماعيل	٢٠٢ اليونعمانى
ان قيل ما يخشاه اسماعيل قلت - اسماعيل	٢١٣ الحاج اسمعيل
خلياتى سبق السيف العذل	٢٩٢ مساجلة
على ويحيا فى الوغى قد تصاولا	٢٠٦ مساجلة اخرى
أتى بريد الذى أهوى فجدد لى	٣٦٩ أحمد اليزيدى
مهلا عليك أيا من لج فى عذلى	٣٦٩ داود الرسموكى
هبت بنجد فأصبت قلبى السالى	٣٩٩ محمد الحامدى

الميم

كنسا نراك ذخيرة الايسام
 ما زال يرقى العليا مساعده - والنقم
 فحى ابا عبد الاله وقل له - من نعم
 آمن ابدت قريحته نظاما
 صل معنى والهها حلف غرام
 أصبح سل فى الليل الحساما
 كتابى بلغ النذب الهامما
 يا أيها الفرد الذى - الكرم
 سعد الزمان وطابت الايسام
 فكان ذلك المصقر اذ - الحمامة
 عليك سلام أيها البطل الشهم
 مسدح العبيد المتنتين جريمة
 يا سيذا قد علت بقدره الهم
 عليك أيا بدر البدور سلام
 قرت وطابت بعد تذكار الحمى
 وافت على قدر وقد شف الظما

٣١ الاديب الردانى
 ٨٣ أحمد الماسى
 ١٠٠ عبد الله السباعى
 ٢٠٦ الاديب داود
 ٢١٣ الحاج اسمعيل
 ٢١٣ له أيضا
 ٢١٤ الاديب محمد الحجوى
 ٢١٥ عمر الساحلى
 ٢٩٦ الايلانى
 ٣٠٣ مساجلة
 ٣١٢ أحمد التاغاتينى
 ٣١٩ مساجلة
 ٣٦٨ داود الرسموكى
 ٣٧٢ له أيضا
 ٣٨٣ له أيضا
 ٣٨٣ الطاهر الافرانى

النون

لشوقى الى وجه الاديب أبى الحسن
 ودعت قرض الشعر منذ زمان
 أبسدر مجد أم بدور زمان
 هذى الرياض وريقة الافنان
 جهلى كثيف وافعالى مصرحة
 همت سحب الجفون بالارجوان
 خطب الهوى بتواصل وتدان
 ما رياض أغصانها ريانة
 النصر طوع يديك والتمكين
 أنظر الى الازهار فى ألوانها
 بدر الهداية قد جاد به زمنى
 يا نيرى فلك العليا قريضكأ - عن وسنى
 تألق بارق بأرجاء نجران
 يا من يحاول ايضاحا وتبياناً

٢٠ موسى القاضى
 ٥٧ الاديب الردانى
 ٧٠ الاديب داود
 ٩٩ ابن سعيد الفرمى
 ١٦١ محمد أحمد الجاكانى
 ٢٠٢ الحاج اسمعيل
 ٢٠٢ له أيضا
 ٢١٨ المؤلف
 ٣٠٩ محمد أمحاولو
 ٣١٠ له أيضا
 ٣٦٩ احمد اليزيدى
 ٣٦٩ داود الرسموكى
 ٣٨٠ له أيضا
 ٣٩٢ محمد الحامدى

٣٩٢ أحمد اليزيدى أوليت أوليت يا ذا الفضل احسانا
٤٠٩ سعيد ابن القاضى العباسى يحقكم ردوا الحياة لبثمانى

الهاء

٨٠ أحمد الماسى وذاك كايثار الصلاة لفائح - اترضاه
٨٠ الحاج الحسين الافرانى وقفت على جهل المريد طريقة - مفناه
٨١ الطاهر الافرانى ألم سلام طيب النشر أذكاه
٣٠٠ محمد الحامدى يا من تسامت على الجوزاء عليها

السواو

٢٠٨ الاديب داود اذا صدئت افكارنا بصدا النوى

الياء

٢١٣ الحاج اسمعيل عليك بجد واجتهاد فانما - العليا
٣٢٤ محمد الرسموكى أفى كل وقت التقى والمواحيا
٣٦٧ داود الرسموكى حيا رداة مولاها وبيهاها
٣٧٠ له أيضا أيا صاقيا أصفيته الود صاقيا

رجز

١٧٠ بعضهم ويولى الله خير العلماء
٤٣١ عبد الرحمن الايسى قل للفقيه سيدى المختار
٤٣٢ المؤلف ليس بنجسل السادة الايسرار

الفهرس الرابع

فى المنشورات رسائل أو ظهائر أو مقيدات وأمثالها

- موسى القاضى - ١٨ - ١٨ - ٢٤ -
أحمد الماسى - ٨٣ -
الفاطمى الشرادى - ٢٥ -
أحمد بن الحميد انغرمى - ٩٢ -
عبد الله بن عبد المعطى السباعى - ١٠٠ - ١٠١ -
محمد بن عبيل الجرارى - ١٠٢ -
المدنى الناصرى - ١٠٢ -
أحمد درگنسا - ١٦٤ -
من الاقايين - ١٨٣ -

- الاديب داود - ٢٠٤ - ٢١١ -
 المؤلف - ٢١٨ - ٢٧٦ - ٢٧٦ -
 محمد بن ابراهيم التاڤوشتي - ٢٤١ - ٤٢٠ - ٤٢٠ -
 حول حسين الشرحبيلي - ٢٤٣ -
 احمد بن سليمان الرسموكي ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ -
 داود الرسموكي - ٣٥١ - ٣٤٦ -
 الظاهر الافرائي - ٣٦٣ - ٢٩١ -
 محمد الحامدي - ٣٨٧ - ٣٩١ - ٣٩٨ - ٣٩٨ - ٤٠١ -
 أبو زيد البوزاكارني - ٣٩٤ -
 سعيد العباسي القاضي - ٤٠٤ -
 محمد بن سعيد العباسي القاضي - ٤٠٨ -
 محمد بن يحيى الازاريفي - ٤١٣ -
 محمد بن محمد بن محمد العباسي - ٤١٣ -
 احمد العباسي - ٤١٨ - ٤١٨ - ٤٢٠ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢١ - ٤٢٢ -
 ابراهيم التاڤوشتي - ٤١٩ -
 بعضهم - ٤٢٠ -
 ابراهيم الابدوزي - ٤٢٢ -

اجازات او مع طلبها

- من محمد أقاريض - ٤٠ -
 من الفاظمي الشراذي - ٤١ -
 من ابن ادريس القادري - ٤٢ -
 من الحاج مسعود - ٦٢ -
 من المحفوظ الابدوزي - ٦٣ - بعد طلبها منه
 من عبد الكريم بنيس - ٦٥ -
 من احمد سكيبرج - ٦٥ -
 الى التاڤارغارتي - ٢٣٣ - ٢٣٤ -
ظهائر وقرارات رسمية
 الى مبارك بن المصلوت - ٣٥ -
 قرار وزيرى مع رسالة رسمية - ٦٧ -
 ظهائر الى الاقاوين - ١٧٥ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٨ -
 ١٧٨ - ١٧٩ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٣ - ١٨٥ -
 ١٨٧ -
 ظهير الى التاڤارغارتي - ٢٣٣ -

مراسيم :

الى الواحمانى - ١٩٤ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٦ - ١٩٧ -

مقيدات وامثالها :

- موسى القاضى - ٢٦ - ٢٨ -
- مبارك الايكناونى - ١٤١ -
- مسعود المجاطى - ١٤٢ -
- حول ءال محمد بن مبارك الاقاوى - ١٦٩ -
- حول نسب سيدى محمد المزوضى - ٢٥١ -
- نفحات الشباب - ٢٨٦ -
- مقامة - ٣٢٥ -
- مشيخة احمد العباسى - ٤١٤ -

الفهرس الخامس

فى الاسر العلمية المذكورة فى الجزء ، وهى على قسمين :

أسر سبقت فى وسط موضوع الكتاب . وهى :

٣٤	ءال المصلوت الهواريون
٧٣	الالياسيون الماسيون
٨٦	الغرميون الجرارينون
١١٣	ءال الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصيون
١٤٤	العدانيون المجاطيون
١٥١	الهيريانيون التاغايجيتيون
١٥٨	التاجاكانتيون التينسندوفيون
١٦٦	ءال سيدى محمد بن مبارك الاقاويون
١٩٢	الواحمانيون السكتانيون
٢٢١	التاغارغاتيون الاينداوزائيون
٢٢٨	الشرحيليون الايزناكيون
٢٥٠	ءال سيدى محمد الاكنيضيقيون المزوضيون
٢٧٤	الرسوموكيون البوعانفيريون الحوزيؤن
٢٧٨	التاغاتينيون الرسوموكيون
٤٠٢	الهباسيون السملاليون

وأسرّ جيء بها استطرادا . وهي :

الاوداشتيون ٢٣٥

٢٥٧ ٢٠٧ مال سيدى عيسى السكتانى الحوريون

الفهرس السادس

فى الاخطاء المطبعية التى وقعنا عليها :

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
القسم الخامس	الباب الخامس	١	٣
عشرة	عشر	١٩	٦
مظنة	مضنة	٩	٨
أخبرناه	أخبارناه	١٠	٨
استناب	استباب	٩	١٠
التيمندينى	التيندوينى	٢٨	١١
المتشعبة	المتبعة	٩	١٣
تهجى	تهجو	٢	٢٠
فى انيابكم	فانابنكم	١٠	٢٠
فكانت	فلنكت	١٨	٢٣
بعضهم	بعظهم	٢٢	٢٣
فان ما	فانما	٢٩	٢٣
لقول	لقوله	٢٠	٢٦
فالمقرر	فالمقدر	٧	٢٨
الغالب	الغلب	١٧	٢٨
ما قال	ما قاله	٦	٢٩
فسار	فصار	٩	٣٠
وانبع	واتبع	١٦	٣٦
المنفجرة	المنفجرة	٥	٣٧
جذب	جذب	٢٤	٤٤
سمته	سنته	٢١	٤٥
لقضاة	لقضاء	٣	٤٦
التيكزرىنى	التيكزرىنى	٥	٤٦
أن يتركوا	يتركوا	٢٢	٤٨
ومراجعة	ومرجعة	١٨	٤٩

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٤٩	٢٨	خبر	خبز
٥٠	٧	شؤونه	شؤون
٥٠	١٩	لم يتركه	لم يترك
٥١	١١	واستحب	واستحيا
٥٢	٥	الفاة	القضاة
٥٣	١٢	قائضة	قائظة
٥٦		تاخر السطر التاسع عن السطر العاشر	
٥٦	٢٠	الشروط	والشروط
٦٠	٣	(في الحاشية) - الا - في الماء	يسقط (الا)
٦٤	٢٢	العلامة	العامة
٦٦	١	أو يدعى	أو يدعى
٦٦	١٥	الحديث	حديث
٦٨	١٦	١٣٩٤ هـ	١٣٤٩ هـ
٦٩	٣١	محفوظ	محفوظ
٧٠	١	ضنينا	ظنينا
٧٢	٢٠	جزت	حزت
٨١	١٥	وما تقضى	وما تقتضى
٨٣	٢٢	رافقتنه	فارقتنه
٨٤	٦	ضل	الذين ضل
٨٧	١٣	المنامات	المقامات
٨٨	١	العلوم	علوم
٨٨	٣	واستر	واستقر
٩٤	٢١	يتلقى	يلتقى
٩٩	٥	تصدم	تصدح
١٠٥	١٩	الروحة	الدوحة
١٠٦	١٣	أبه فارس	أبى فارس
١١١	١٥	بلسده	بيلده
١١١	٢٦	كتبت	كتب
١٢٠	١٥	فى سوس	فى سوق
١٢٢	٦	سيلى	عن سيلى
١٢٦	١٥	عن ابن العربى	عنه ابن العربى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣١	٧	أن يبىرى	أن يبرى
١٤١	٤	تنقع	لا تنقع
١٤١	١٨	المذكور	المذكورة
١٤١	٢١	الفصل	الاصل
١٤٥	٧	مستحضر	مستحضراً
١٤٥	١٢	جبالها	جبالها
١٤٦	٣	هذا	هذه
١٤٦	٢٥	ولا أعرفه	ولا أعرف
١٤٨	٢٠	حملة	حملة
١٥٣	٥	من كتاب الله	من حفاظ كتاب الله
١٥٦	٢١	فحكمت عدى	فحكمت على عدى
١٦٣	٢٩	الاوراد	الاوراد
١٦٥	٦	معينا	معينا
١٦٥	١٣	أصاب	أصاب
١٦٦	١٥	الاقارية	الاقاوية
١٦٦	٢	١٣١٢ هـ	١٣١٨ هـ
١٦٧	٣	هذا	هذه
١٧١	١٧	اتصال	اتصالا
١٧٩	٢٨	وان لا يخيف	وان لا يخيف
١٨١	١٠	انه له	ان له
١٨٣	١	وهى علوى	وهو
١٨٨	١٠	محمد العالم	محمد بن العالم
١٩٤	١٢	وأحوزها	وأحوزها
١٩٥	١٢	٣٠٩ هـ	١٣٠٩ هـ
١٩٥	١٣	نله	أنه
١٩٥	٢٧	وواحد عشر	واحد عشر
١٩٦	١٣	ما تقدم	من تقدم
١٩٨	٩	للحكام	للاحكام
١٩٩	٣١	على الدروس	من الدروس
٢٠٠	١٠	للقضاء	للقضايا
٢٠٤	٢٢	الامسام	الانام

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠٩	٢	أفتى	أغنى
٢٠٩	١٦	وبرد	وبرد
٢٠٩	١٦	الغدود	الغدود
٢١٠	٧	فسمما	فسقى
٢١١	٢٢	بهمم	بهمام
٢٣١	١	ومن أقوال	ومن أقواله
٢٤١	١٣	الشرق	الشوق
٢١٦	٦	مع معاصريه	من معاصريه
٢٢٤	١	(فى الحاشية) منهما	منها
٢٢٤	٢	(فى الحاشية) منهما	منها
٢٢٥	٢٢	ويصل وهو	ويصل هو
٢٢٦	١٨	عليه	صل الله عليه
٢٢٧	١٨	وههم	وهو
٢٢٩	٢٣	ورجل	ورحل
٢٣٠	٥	فى ندر	فى أندر
٢٣٤	٢٠	المذكورة	المذكورون
٢٣٥	٣٢	وظهت	وظهرت
٢٣٧	٢	وبعد الرحيم	وبعبد الرحيم
٢٣٧	٢	ودق	وقد
٢٤٤	٢٠	فلذلك	وكذلك
٢٤٩	٢٣	يناسب	ينسب
٢٦١	٢	اليوزياى	البوزياى
٢٦١	٤	الاحتلال	الاحتلام
٢٦١	٣١	مقبيل	مقبلا
٢٦٢	١٦	وقد كان	وقد كانت
٢٦٧	٥	كتبه	كتبها
٢٦٧	٦	تقديمه	تقدمه
٢٧٣	٢٢	المططة	المططة
٢٧٨	١٣	زيارتهمما	زيارتها
٢٧٨	١٨	تدل	يدل
٢٨٠	٢٥	نيخفيست	تيخفيست
٢٨٠	٣٠	ابن عبد السميع	ابن عبد الواسع

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٢٨٤	٢	(في الحاشية) الحرج	الجرح
٢٨٤	٣	(في الحاشية) الهبسة	البهيمة
٢٨٥	١٢	قد يحجف	قد يحجف
٢٨٧	٢٩	بالتوفيق	التوفيق
٢٨٨	٢٦	ثم لم تزود	من لم تزود
٢٩١	٢	عن انمام	عن ائمان
٢٩٠	١٤	من ايت	من ابن
٢٩٠	٢٩	في كل	من كل
٢٩١	١٩	آمى الوحش	أى الوحش
٢٩٢	١٢	العلامة	العالية
٢٩٢	١٢	فما علماه	فما علمنا
٢٩٤	٩	نسيبا	نسيبا
٢٩٤	٣٢	هناك	هنا لك
٣٠١	٣	في جنابك	في جانبك
٣٠١	١٥	بالخيلين	بالخيلين
٣٠١	٢٢	فانهم	فانه
٣٠٣	٥	لقد أعددت	لقد أعدت
٣٠٣	٢١	فاتفقوا	فاتفق
٣٠٤	١٧	من الاحجاف	من الاجحاف
٣٠٨	٢٥	فلا تستجلى	فلا تستعجلن
٣٠٨	٣٠	لرسمكى	لرسموكى
٣١١	١١	بلذهب الوعد	بلذهب الواعد
٣١٢	٢١	والصلموك	والصلعلوك
٣١٢	١٧	مستشرف	مستنزف
٣١٣	٢٧	على رايه	على راسه
٣١٧	٦	تعلمتوا	تعلمتموا
٣١٧	٢٥	بتهنئة	بتهيئة
٣١٨	٤	الجديث	الجديث
٣٢٤	١٠	الى هذا	الى هذه
٣٢٤	٣	(في الحاشية) الفاسد	فسد
٣٢٥	٩	فحزنا	فحزنا

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٣٢٥	٩	وما ينل	ومن ينل
٣٢٧	٣	الكرخ	الكرخ
٣٢٧	١٩	رحمه	رحمك
٣٢٩	١٦	ذكر	ذكره
٣٣١	١٥	دين	ودين
٣٣٢	١	التشهيدين	التشهيدين
٣٣٢	٧	أبيه	إليه
٣٣٢	٣٣	عبد	وعبد
٣٣٣	٢	لامره	بأمري
٣٣٣	٢٢	الداسية	الداسية
٣٣٣	٢٥	عشر	عشرة
٣٣٣	٢٨	وعشرين	وعشرون
٣٣٦	٢١	على وقف	على وفق
٣٣٧	٢٦	انكضا	انكضا
٣٣٧	١	(في الحاشية) حلد	جلد
٣٣٨	٣	ابن محمد	مكرر
٣٣٨	٨	تجزمننا	بجزمننا
٣٤١	١٥	بربرج	بربرج
٣٤١	٢٣	عمر	عمرو
٣٤٦	٣	يجتنبها	يجتنبها
٣٤٧	٩	ليس	لئن
٣٥٠	١	ظننتها	ظننتهما
٣٥١	١٠	الخطئات	الخطيئات
٣٥١	٧	ولا أدري	ولا أرى
٣٥٢	٢٨	الفوايا	الفوايا
٣٥٣	٨	الدائد	الدائد
٣٥٨	١٩	لو يمسح	لو يمسح
٣٥٩	١٩	متسر	متيسر
٣٦٠	٦	أو لم	ولم
٣٦٠	١٠	شارع	شارح
٣٦٠	٢٥	باست المائح	باست المائح
٣٦١	١٢	في الدين	من الدين
٣٦١	٢٠	ما لكل	والكل

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٣٦٢	١٩	من نبات	من نبات
٣٦٣	١٢	صاحباً	صاحب
٣٦٧	٢٤	فاشرح	فاشرح
٣٧١	٢٤	على الامد	على الارمد
٣٧١	٢٥	بـك	بكم
٣٧٥	٢٦	هـذ	هذا
٣٧٥	٢٧	زاهت	زهت
٣٧٦	٩	ونسيانها	ونسانها
٣٧٦	١	(في الحاشية) وخلييل	وعقيل
٣٧٧	٢٦	والجبر	والجهر
٣٧٩	٢٠	قـمدروه	قد روه
٣٧٩	٢٥	مخففا	مخفقا
٣٨١	١	الى تفييح	الى تضييح
٣٨٢	٩	محمد بن موسى	أحمد بن موسى
٣٨٤	٩	مجدب	فجدد
٣٨٦	٨	البيزاكارنى	البوزاكارنى
٣٨٧	٣	اخلافات	اختلافات
٣٨٧	١٢	المجبر	المجرة
٣٨٨	٩	بـالمنح	بـالمنيح
٣٨٨	٦	(في الحاشية) من فداح	من قلاح
٣٨٩	١٣	المحوظ	المحفوظ
٣٨٩	١٢	بعض	بعض
٣٩٠	٤	فى هذا	فى هذه
٣٩٠	٦	والاغطاء	والاغضاء
٣٩٠	١١	كثبات	كثبات
٣٩٠	١٧	الشبيب	المشيب
٣٩٢	٥	ريبة	ريبة
٣٩٢	١٣	يا مين	يا من
٣٩٦	١٥	بمسم	بميسم
٣٩٦	٤	(في الحاشية) بيسدى	بـثرى
٣٩٧	٩	عن أمثال	من أمثال
٣٩٨	١٩	طلوا	ظلووا
٤٠٠	٨	ابسدى	أردى

الصفحة	السطر	الخطاب	الصواب
٤٠٠	١	(فى الخاشية) المذكور	المذكورين
٤٠٣	٢١	عشر	عشرة
٤٠٣	١٧	أوراق	أواق
٤٠٣	١٨	من عنده	من عندى
٤٠٤	٢٢	فى سبيلها	فى سبيلها
٤٠٦	٨	(فى الخاشية) يقصده	يقصد
٤٠٨	٢٧	فسيعلمون	فسيعلمون
٤١٠	٢٠	فى ذلك	فى ذلك
٤١١	٦	فليست	أليست
٤١٥	١١	(فى الخاشية) اخذ	أخذ
٤١٩	٢٢	مفكرة	المفكرة
٤٢٠	٢	فى هذا	فى هذه
٤٢٢	١٠	اليكم	اليهم
٤٢٣	٢١	أثار	أثارا
٤٢٩	١٤	المتعفين	المتعفين
٤٢٩	١٥	بنالىء	بنالىء
٤٣٠	٢	الدائر	الدفاتر
٤٣٠	٢٥	نموذج	نموذجا

الفهرس السابع فى الفاظ الشلحة التى فيها حرف مشدد

أفسرا	أيت حديدو	ايت يسسور
أغرابو	أفلاأو كپنس	امحأ ولو
أمزاد كپو	أيت غبلا	افيفن
أملن	أيت أمجوض	أكخي إيفدان
أسيف بيك	ايت ويكيمان	أفولونس
أنامر إيشريون	ايت وابلي	أوجو

تَاوَرِيرْت نَحْرُوش	إِخْيَاضُنْ	أَتِيغَنْدْ
تَاكِنَمَادَارْت	إِيغَشَانْ	أَمَانْ مَلُونُنْ
تَلَانَا أَوْفَلَا	إِيكْرُومَا	أَسْتِيْفْ
تِيْنِيْمَلْ	إِيْمِي نَسْبْتْ	أَسْرَاتُو
تِيْمَزْ كِي بِيْرِيغْنْ	إِيشُوحَارْ	إِيْسَارَامَنْ
تِيْسَا	إِيصُوبِيَا	إِيغِيْر وَبِلُونُنْ
تِيْزِي إِيْمُوْشِيُونْ	إِيْرَحَالَنْ	إِيغِيْر مَلُونُنْ
جَدُّهْمْ	أَوْعَا بُو	إِدَاوْ كَاژُو
دِرَاخْ	أَوْعَا مِي	إِدَاوْ كَمَاضْ
دُوْدَرَاژْ	أَوْعَا مُو	إِدَا كَمِيْلَالْ
رُكِيَادَا	أَوْشَنْ	إِدَا كَمِيْلَارَانْ
غَسْلَا	أَوْبُوْإِشْوَالَنْ	إِدَا كَمِيْلُولْ
عِدِي	بَنَكِيْمُودْ	إِدَاوْ تَعْمَا
قَضِيْبَةٌ نَتَا لَآغْتْ	بَنْ هَادَا	إِيْسَكِيْرَادْ
مَانَتَالَا	تَاطَارُوسْتْ	إِدِهِيْرَانْ
مَانَسَكِيْنَةٌ	تَادَارْتْ	إِد بَشْرَانْ
نَسُوْمَرْ	تَارْحَالْتْ	إِد بَاعِدِي
وَأَشْ	تَانَا كَمِيْلَاغْتْ	إِد بَلَاهِمُو
وَالْكُونَاْسْ	تَانَاغِيْجِيْتْ	إِيْزْ كِرَانْ
وِيْنَدَانْ		

طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء

(المغرب الاقصى)

عام ١٣٨١ هـ = الموافق سنة ١٩٦٢